

لَحْدٌ بِخَاطِرٍ

# لُبُّ نَارِ وَالْفَاتِيهِ كَانِ

العلاقات المتبادلة بينهما من صدر النصرانية حتى اليوم



A  
956.92  
K455P2  
c.1

لَحْدُ خَاطِرٍ

# لُبْنَانُ وَالْفَاتِيكَانُ

العلاقات المتبادلة بينهما من صدر النصرانية حتى اليوم

BYBLION

٩٧٤٧٦



© د. محمد خياط

للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون: ٢١٧٦٩٦ (٠١) - ٢٣٠٨٢٠ (٠١) - ٣٩٨٨٢٨ (٠١)

ص. ب. ١٦٦٠٢٠ - بيروت، لبنان



## المقدمة

للاستاذ لحد خاطر جولات موفقة في تاريخ لبنان الديني ، الى جولات له من نوعها في تاريخه المدني ، ولا سيما ما تعلق منه بالتقاليد الشعبية ، والعادات الاجتماعية ، في الاعياد والمواسم بنوع خاص .

وها هو اليوم يضيف الى ابحاثه السالفة الشيقة هذا الكتاب القيم ، يحلو فيه صفحة جميلة من تاريخنا الديني والسياسي ، ألا وهي صفحة علاقاتنا بالفاثيكان ، ذلك الصرح الروحي الشامخ على معترك الدنيويات وتطاحن السیادات .

كيف لا نرحب بهذا البحث ، يفتح كوة من الاشعاع الروحاني يستنير بها عالمنا المتهوِّك المتهور في متاهات المادة ، وكيف لا نشكر لصاحبه هذه العناية بقمينا السامية ، وهذا التاريخ لماآتينا الروحية المتابعة عبر الاجيال .

يشعر الباب الاول من الكتاب على أقدم علاقة لبلادنا بالبابا ، وهي تلك الرسالة العريقة التي أرسلها رهبان بيت مارون ، أو دير مار مارون على العاصي ، الى البابا هرميسداس سنة ٥١٧ ؛ حتى اذا أصبح للحبر الاعظم قصائد موفدون ونواب رسوليون في العهد الصليبي خاصة ، انتظمت هذه العلاقات وتوطدت أهدافها وأبنت قمارها عصرآ فعصرآ ، من عهد القصاد العاديين أو المؤلفين ، الى استقرار السفراء السياسيين أو الدبلوماسيين البادیء عهدهم فور استحكام استقلالنا في طوره الحديث .

بلي ذكر هؤلاء الموفدين ذكر البطارقة الشرقيين اللبنانيين ، وتفصيل

جميع الحقوق محفوظة للناسر  
طبعة ثانية  
بيروت ١٩٨٩



علاقاتهم بالسدة البابوية ، من بطاركة الموارنة المؤسس كرسيمهم في أوائل القرن الثامن ، على ان علاقتهم بالبابا سابقة لهذا العهد كما هو معروف من رسالة رهبان بيت مارون التي أشرنا اليها ؛ الى بطاركة الروم الكاثوليك وأول من توشح منهم بدرع التثبيت من البابا هو البطريرك كيولس طاناس في أوائل القرن الثامن عشر ، الى بطاركة السريان الكاثوليك وأولهم ميخائيل جروه في أواخر القرن الثامن عشر ، الى بطاركة الارمن الكاثوليك وأولهم ابراهيم اريزيان في أوائل القرن نفسه .

ثم يعرض المؤلف لعلاقات البابا بالارثوذكس مهداً لرغبات الاتحاد ، فالمسلمين منذ عهود بعض الخلفاء فالسلطنة العثمانية الى اليوم ، فبالدروز على عهد المعنيين والشهابيين ولاسيا على عهد الامراء فخر الدين ويوسف وبشير ( أبي سعدى ) .

وكان لا بد من الاشارة الى علاقات الحبر الاعظم بالبيوتات اللبنانية الشهيرة ، خاصة الاسر الحاكمة ، فتنبعها المؤلف ، حقبة حقبة ، بشمول وتدقيق عجيبين ، حتى انتهى الكتاب على أقرب الحوادث البنا وأبقاها ذكراً في اذهانتنا من مثل ما جرى منها في عهدي الانتداب والاستقلال الحالي ولاسيا تلك التي وقعت بعد ان تبودل بيننا وبين الفاتيكان التمثيل الدبلوماسي في ايام الرؤساء : الشيخ بشاره الخوري ، كميل نمر شمعون ، اللواء الامير فؤاد شهاب ، الاستاذ شارل حلو الرئيس الحالي .

فأحرر برواد التاريخ اللبناني ان يقبلوا على مضامين الكتاب تقهماً واستيعاباً فتقديرآ لاحداثنا الدولية وعلاقاتنا الخارجية وبالتالي استزادة من التنويه بفضل المؤلف وشكره والدعاء له بحياة سعيدة مديدة .

فؤاد افروام الستاني

دير القمر ٨ / ٩ / ١٩٦٥

## تصدير

نشأت للبنان مع مختلف البلدان وعلى توالي الاجيال والازمان علاقات متباينة النوع والاسس والاهداف ، اضمحل بعضها وتبدل بعضها الآخر ، بسبب ما طرأ على تلك البلدان في سياق تاريخها من اضمحلال أو تبدل .



المؤلف

أما علاقاته بالكرمي الرسولي فما زالت هي هي ، ثابتة راسخة من أول عهدها حتى اليوم ، ذلك لأنها محضة للخير ، مجردة عن أي نفع مادي ، ولأن لهذا الكرمي المقدس سنداً علوياً يضمن له البقاء الى آخر الدهر ، كما وعده السيد المسيح في انجيله الكريم .

استهوتني تلك العلاقات اللبنانية الفاتيكانية منذ خصصت نفسي بمعالجة التاريخ ، وعرفت ما لها في كياننا من شأن ، فأقبلت على درسها ، وجمع شتاتها من مختلف المظان والمراجع ، وأخذت أولاً أنشرها

في مقالات متتابعة في المجلات والصحف ، ثم خطر لي ضمها في كتاب يكون الاول في نوعه فتجلّ فوائده وتضامن عوائده ، ولم ألبث ان أبرزت فكري الى حيز العمل ، فراجعت تلك المقالات مقالة مقالة وأشبعتها تحقيقاً وتمحيصاً ، ونظمتها في فصول ( أشار الى محتوياتها استاذنا



العلامة الدكتور فؤاد افرام البستاني في كلمته الجميلة السابقة المعبّرة عما يتمتع به من أدب جم وخلق رفيع ) وقد جاءت تلك الفصول تحقق ما هدفت اليه من ان أخدم فيها معاً وفي آن واحد « لبنان والفاتيكان » اللذين يتساويان في ما لهما في قلبي وفي قلوب اخواني اللبنانيين من حب وحرمة ، وذلك بابراز ما يتمتعان به ، على انكماش حدودهما ، من صفات معنوية سامية ، جعلتهما يفتتحان على العالم بما يريدانه له من خير ، ويبدلان لاجل اشاعة الامن والعدالة بين ظهرائه من جهود ، وبأن أدون صفحة لناحية خاصة من تاريخهما كانت ما تزال مطوية ، وقد آن لها في هذا العصر المشع بأنوار الحضارة ان تبصر النور ، ألا وهي تلك التي تتطوي على ما قام بينهما من علاقات ولاء وتعاون ، على توالي الاجيال ، في الحقول الروحية والادبية والسياسية من أقدم عصور النصرانية حتى اليوم .

ومن أخص ما توليت ايضاحه في هذه الفصول ، وهو مدعاة فخر للبنان ، ذلك التضامن الوثيق بين من فيه من أبناء الطوائف الاسلامية والمسيحية ، واتفاقهم جميعاً ، في وحدة وطنية مثلى ، وتسامح طلق ، على تبادل شعائر الاحترام نحو كل ما عندهم من معتقدات ، ومقدسات ، وأعياد ، ورثاسات . وقد أدى بهم ذلك الى تشاركهم في اجلال تلك العلاقات الناشئة بينهم وبين الفاتيكان ، على الصعيدين الدبلوماسي والشعبي ، اندفاعاً مع ما عرفوه من رغبة الاحبار الاعظمين في تحقيق التعايش السلمي في الكون ، وتوطيد دعائم الاخوة بين اللبنانيين جميعاً دون تفريق ، ومن تمتع المقام البابوي بسلطات أدبية لا تعلو عليها سلطة ، يمكن للبنان ان يجني منها فوائد جمة يتقاسمها أبنائه بالتساوي .

وعلى ذلك تتضح للقارئ تلك البواعث التي حدثني على ايداع هذا الكتاب أخباراً مفصلة عن تلك الصلات الولاية التي تبادلها عبر التاريخ مع الكرسي الرسولي كبار زعماء المسلمين في العالم الاسلامي عامة ، وفي لبنان خاصة ، ولاسيما في هذه الآونة الاخيرة .

ومن حسن طالع كتابي ان يبرز الى عالم النشر ، وعلى رأس كل

من الفاتيكان ولبنان صاحب القداسة البابا بولس السادس ، وصاحب الفخامة الرئيس شارل حلو ، اللذان بما هو معروف عن ارتباطهما بوشائج صداقة متينة قديمة ، ومن تبادلها الحب للبنان والكرسي الرسولي على السواء ، يعملان تارةً متعاونين ، وطوراً كل على حدة ، على انهاء تلك العلاقات اللبنانية الفاتيكانية التي يدور عليها هنا موضوع مباحثي .

اسأل الله ان يقدر لكتابي هذا الحظوى بما أتمناه له من رواج في سوق الادب ، ومن حسن قبول لدى عشاق عرائس الفكر ، ومحاسن المواضيع اللبنانية ، راجياً ان يجد فيه اخواني اللبنانيون ، مقيمين ومغتربين ، على اختلاف طوائفهم ومعتقداتهم ، ما أبتغيه لهم من فائدة ولذة .

لحد خاطر

بيروت في أول ك ١ ١٩٦٥



## رسائل عطف وتنشيط

بعد ان انجزت طبع كتابي هذا من الصفحة ٢٥ فا بعد ، رأيت ان أقدم  
نمذجات منه لبعض المقامات والشخصيات الجليلة لابداء رأيها فيه ،  
فكان ان تلطفت ووجهت اليّ رسائل عطف وتنشيط هذه أمثلة منها :

رسالة صاحب النياقة والنبطة السامي الاحترام

بولس بطرس المعوشي

بطريك انطاكية وسانر المشرق الماروني

كردينال الكنيسة المقدسة

بطريركية انطاكية وسانر المشرق المارونية - لبنان

البركة الرسولية تشمل حضرة ولدنا الاستاذ لحد خاطر المحترم

لا يسمعنا الا ابداء ارتياحنا لشركم كتابكم « لبنان والفاتيكان » والثناء  
على الجهود التي تكبدتموها في جمعه ووضعه .

فقد اضفتم الى مؤلفاتكم العديدة سفرأ جديداً اودعتموه ما التقطتم  
في مطالعاتكم عن علاقات وطننا العزيز لبنان بالكرسي الرسولي المقدس  
واضيفتم على روايتكم للحوادث طلاوة ألفتها براعتكم وطالما تليذ بها قراؤكم .  
من مفاخر لبنان في كل اطواره تعلقه الدائم بالقيم الروحية . يظهر  
ذلك بنوع خاص من علاقاته بأكبر سلطة ادبية في العالم وعطف هذه  
السلطة السامية عليه .

ولم تقتصر هذه الظاهرة على طائفة من طوائفه المتعددة ، ولا على



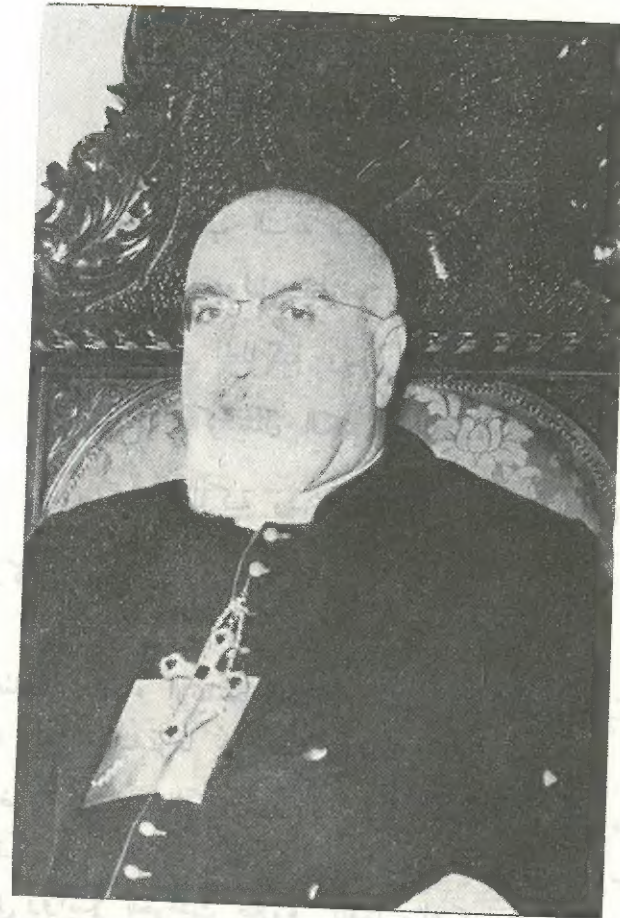
سلطة من سلطاته الدينية والزمنية ، بل اشترك فيها جميع أبنائه وطوائفه وسلطاته . واذا ذكرنا القسط الوافر الذي أصابته طائفتنا من ذلك فليس للبهافة ولكن لنحمد الله على آلائه .

فندعو لمؤلفكم بالرواج الذي يستحقه وحصول الفائدة التي تتوخونها من نشره ، وهي - كما تذكرون - دعوة الشعب الى تقدير القيم الروحية قدرها وانهاض معنوياته وانماء تلك الثروة الروحية التي لديه وهي أساس كيانه . وبيننا تمنى تحقيق هذه الغاية المثلى ، نبشكم عاطفة حبنا الابوي ، ونسأل الله ان يشملكم بنعمه وبركاته .

الحقير

مكان الختم الكوردينال بولس بطرس

عن بكركي في ١ ايلول ١٩٦٥ بطريك انطاكية وسائر المشرق



صاحب النياحة والنبطة الكوردينال بولس بطرس الموشي بطريك انطاكية وسائر المشرق للطائفة المارونية السامي الاحترام



وهذه رسالة صاحب الغبطة والنيافة

مكسيموس الصائغ الرابع

بطريرك انطاكية وسائر المشرق والاسكندرية واورشليم

كردينال الكنيسة المقدسة

سجل ١٦ رقم ١٢٩١

عين تراز في ٢ ايلول ١٩٦٥

حضرة الابن العزيز الاستاذ لحد خاطر المحترم - بيروت

السلام والدعاء والبركة الرسولية

لمقد علمنا انكم عازمون على جمع المقالات الطريفة التي نشرتموها تباعاً في مجلة « الرسالة الخلفية » وعلى طبعها في كتاب واحد يتضمن ما وصلتم اليه من المعلومات بشأن علاقات كرسي رومية الرسولي ببلدان وطوائف . فنحن نحبذ عزمكم هذا ونشجعكم على التوسع في نشر تلك المعلومات لفائدة الشعب ، وحمل القراء على زيادة التعلق بصاحب الكرسي الروماني ، الذي لم تكن علاقاته ببلدان الا لخير لبنان وبنيه .

وفيا ندعو لكم بالنعمة والصحة والتوفيق ، نكرر عليكم السلام الابوي والبركة الرسولية .

مكسيموس الرابع

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

والاسكندرية واورشليم

كردينال الكنيسة المقدسة



صاحب النيافة والغبطة مكسيموس الصائغ الرابع بطريرك انطاكية وسائر المشرق والاسكندرية واورشليم كتردينال الكنيسة المقدسة السامي الاحترام



وجاءني من صاحب النياقة والغبطة  
الكردينال اغناطيوس جبرائيل تبوي  
بطريرك السريان الكاثوليك الانطاكي السامي الاحترام  
بطريركية السريان الكاثوليك الانطاكية - بيروت لبنان  
رقم ٦٥/١٦٤ في ٣ ايلول ١٩٦٥  
حضرة الاستاذ لحد خاطر المحترم  
البركة الرسولية والسلام والمحبة بالرب

اما بعد ، تفضلتم وقدمتم لنا كتابكم القيم « لبنان والفاتيكان » فتصفحناه  
والفيناه فريداً في موضوعه ، هاماً بعلوماته المختلفة ، شيقاً بوثائقه الدفينة ،  
سلساً بأسلوبه ، سهلاً بعبارة ، واضحاً في تقاسيمه وتبوييه .

اجتهدتم فينتم فيه بجلاء تلك العلاقات الوثيقة والصلات العريقة ، الاجتماعية  
والادبية ، السياسية والدبلوماسية ، الثقافية والعلمية ، الطائفية والروحية ،  
التاريخية والودية ، التي ربطت لبنان والفاتيكان على مر العصور والازمان ،  
بروابط الولاء والتعاون والسلام والمحبة والعلم والاحترام .

وفيما نبارك هذه الخدمة الجليلة التي أدتتموها للتاريخ عامة ، وللبناننا  
العزير خاصة ، ونثني الثناء العاطر على الجهود الحميدة التي بذلتتموها في  
سبيل العلم ، نهشكم من صميم الفؤاد ، ونشجعكم على وضع مثل هذه  
المؤلفات الجيدة ، ونتمنى لكتابكم الانتشار والرواج السريع ، وندعو  
لشخصكم الكريم بالصحة والتوفيق ، ونستبشر عليكم وعلى ذوبكم الاعزاء  
فيض النعم الروحية ، والخيرات الزمنية والبركات .

الكردينال اغناطيوس جبرائيل تبوي  
بطريرك السريان الانطاكي



صاحب النياقة والغبطة الكردينال اغناطيوس جبرائيل تبوي  
بطريرك السريان الكاثوليك الانطاكي السامي الاحترام



ومن صاحب القبطة

اغناطيوس بطرس السادس عشر بطانيان

بطريك الارمن الكاثوليك السامي الاحترام

بطريكية الارمن الكاثوليك بيروت - لبنان ٨ ايلول ١٩٦٥

رقم ٢٩/٧٨٥

حضرة الاستاذ لجد خاطر المحترم

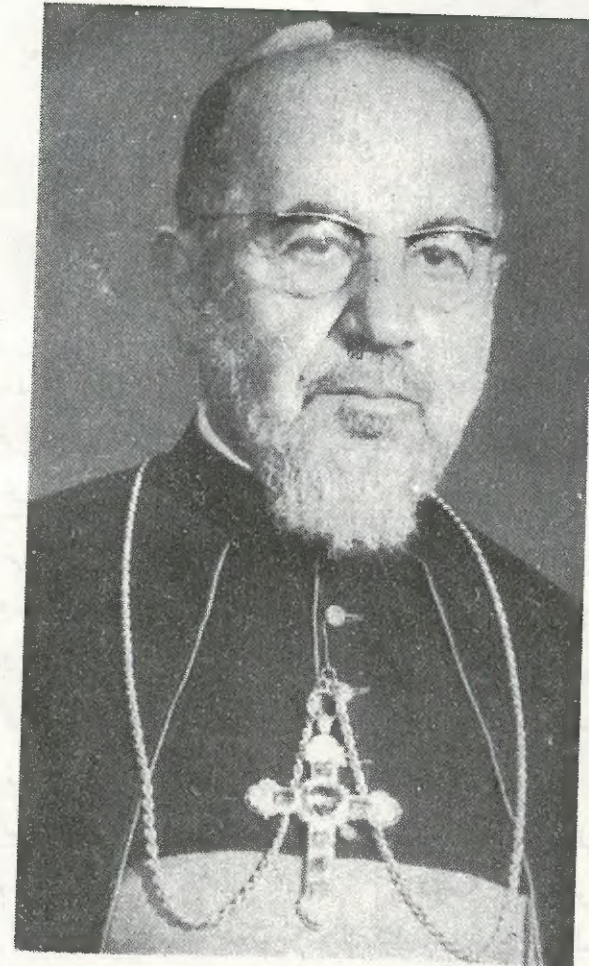
ان الكتاب الذي تقصدون نشره تحت عنوان «لبنان والفاتيكان» يستحق كل تقدير، لما يحويه من اخبار وحوادث تبين علاقات لبنان التاريخية، منذ اجيال، باعظم سلطة روحية وادبية.

ويسرّ كل لبناني ان يشاهد في الكرسي الرسولي محوراً تدور حوله عناصر لبنان، على اختلاف طوائفه، وان نجد فيه اداة وحدة تجمعها في حب الله، وتحرضها على التعلق بارض الارزة الخالدة، التي يشيد بمجالاتها الاحبار الاعظمون، ويتمنون لها السلام والازدهار والسعادة.

وانه لمن حظ الشعب الارمني ان يكون له نصيب في هذه العلاقات، منذ بدء القرن الثامن عشر، اذ وجد اسلافنا موطناً في هذا الجبل المبارك آمن لهم كيانهم وتعلقهم بالكرسي الرسولي.

واذ كانت مباحثكم في شؤون تاريخية، اسمح لنفسي بأن أسرد ما قام به صاحب النياقة الكردينال اغاجانيان بعد استقلال لبنان من مساعٍ تسهلاً لاعتراف الكرسي الرسولي بهذا الاستقلال، وقرار العلاقات السياسية والتمثيل الدبلوماسي.

في أوائل سنة ١٩٤٦، اذ كان الكردينال اغاجانيان في رومة، دعاني الطيب الابرار الشيخ بشارة الحوري رئيس الجمهورية لذلك الحين،



صاحب القبطة اغناطيوس بطرس السادس عشر بطانيان  
بطريك الارمن الكاثوليك السامي الاحترام



وحدثني عن أهمية اعتراف الكرسي الرسولي باستقلال لبنان ، وعن اعتقاده بأن سعي الكردينال أغاجانيان ، بالنظر الى ما له من علو المنزلة وفائق الاعتبار لدى الكرسي الرسولي ، يمكنه ان يمهّد الطريق كثيراً أمام هذا الامر ، وطلب اليّ ان أكتب الى نيافته ليتوسط في هذا الشأن لدى أمانة سر الدولة الفاتيكانية ففعلت ما رغب فيه فخامة الرئيس .

ومن ثم أخذ صاحب النيافة يعمل على عاداته دون تظاهر ، وبمحكمة وفطنة ، ولم تلبث مساعيّه ان تكملت بالنجاح ، وتمّ له ما أراد من اعتراف الكرسي الرسولي باستقلال لبنان .

وفي ذات يوم حضر المرحوم ميشال شيعا الذي كان صلة وصل بين الرئيس بشاره الحوري ووزارة الخارجية اللبنانية وبين صديقه والمعجب به الكردينال أغاجانيان ، وقدم لنيافته ملحقاً لترجمة شاب من خيرة اللبنانيين هو الاستاذ شارل حلو الذي كانت الحكومة اللبنانية قد رشحته ليكون لها أول وزير مفوض لدى الكرسي الرسولي .

فقام الكردينال بتقديم تلك الترجمة الى أمانة سر الدولة الفاتيكانية مؤيداً ما انطوت عليه ، وبعد زمن قليل جاء جواب الكرسي الرسولي بالموافقة ، فكلف صاحب النيافة المرحوم ميشال شيعا ابلاغ ذلك الى الرئيس بشاره الحوري ووزارة الخارجية اللبنانية .

وعلى الاثر خف الاستاذ شارل حلو يقدم الشكر للكردينال ، فسمعت نيافته ينيء الوزير المفوض الجديد وينيء لبنان ، قائلاً : « ان هذا التمثيل يعتبر دخول لبنان مدينة الله » .

ومنذ سنة تشرفت بزيارة الاستاذ شارل حلو لاهنته بانتخابه رئيساً للجمهورية اللبنانية ، وذكّرت فخامته بكلام الكردينال وأضفت : « اليوم يمكننا القول ان تولية فخامتكم الرئاسة الاولى تعتبر حقاً دخول مدينة الله لبنان » .

وان زيارة صاحب القداسة البابا بولس السادس لبنان وهو في طريقه

الى الهند هي ولا شك صورة تظهر دوام دخول مدينة الله لبنان .  
وزيارة الرئيس شارل حلو الفاتيكان في شهر ايار من هذا العام هي ولا شك صورة تظهر دوام دخول لبنان مدينة الله .

ايها الاستاذ المحترم ان كتابكم « لبنان والفاتيكان » يضع أمام القارئ الفرص العديدة التي جرى فيها ، على مر الاجيال ، هذا الدخول المتبادل الذي له أهميته الكبرى في تاريخ لبنان .

فبينما اهنتكم على ما قتم به من الابحاث الثمينة لتعريف لبناننا العزيز في وجهته هذه المجيدة ، اسأل الله ان يبارك سعيكم ، وأتمنى لكتابكم رواجاً بين اللبنانيين ليطلعوا فيه على ما يشرف لبنان ، ويجدوا ما يحرضهم ويساعدهم على حب الله والوطن .

وتفضلوا يا حضرة الاستاذ بقبول تحياتي الخالصة وفائق اعتباري .

اغناطيوس بطرس السادس عشر بطانيان  
بطريرك الارمن الكاثوليك



وتفضل عليّ صاحب السيادة السيد جيتانو اليراندي  
السفير الرسولي في لبنان برسالة فرنسية

هذا نصها :

Beyrouth, le 24 septembre 1965

Monsieur

J'ai appris avec beaucoup de satisfaction votre décision de livrer à l'impression votre livre « Le Liban et le Vatican », livre nouveau dans son genre, qui relate l'histoire des relations tant spirituelles que culturelles que ne cessa d'entretenir, depuis des siècles, le liban avec le Saint — Siège.

J'ai relevé avec plaisir la place importante que vous avez réservée dans ce livre aux relations diplomatiques contemporaines, mettant en relief celles survenues au cours du Pontificat de Sa Sainteté Paul VI et de la Présidence de Son Excellence Monsieur Charles Hélou, et qui ont revêtu, du fait de l'amitié toute personnelle qui lie Sa Sainteté et Son Excellence, un caractère de simplicité et de cordialité toute spéciale. Le passage au Liban du Saint Père en route pour l'Inde, l'élévation de deux Patriarches Orientaux à la dignité cardinalice, la réception de Son Excellence le Président Hélou et de sa suite au Vatican en mai dernier, autant d'occasions qui ont permis de resserrer les relations déjà existantes, dans une atmosphère de limpidité et de sincérité.

Voilà pourquoi, tout en exprimant mon entière satisfaction pour la parution de cette page lumineuse de l'histoire du liban et du Vatican, je bénis ce travail qui en dit long sur votre attachement et votre fidélité à votre Patrie et au Saint — Siège et lui souhaite de tout cœur la diffusion qu'il mérite.

Veuillez agréer, Monsieur, l'assurance de mes sentiments religieusement dévoués en Notre Seigneur.

+ GAETANO ALIBRANDI  
Nonce Apostolique

Monsieur Lahad Khater  
Beyrouth



صاحب السيادة السيد جيتانو اليراندي  
السفير الرسولي في لبنان الفائق الاحترام



وهذه ترجمتها الى العربية :

السفارة الرسولية في لبنان

بيروت في ٢٤ ايلول ١٩٦٥

الى السيد لحد خاطر - سيدي

عرفت بكثير من الارتياح انكم قد صممتم على ان تنشروا بالطبع كتابكم الجديد في نوعه « لبنان والفاتيكان » الذي يعالج تاريخ تلك العلاقات الروحية والادبية التي ما زال يتبادلها لبنان والكرمي الرسولي المقدس منذ عصور . وبما قابلته بسرور تلك الناحية الهامة التي أفردتها في هذا الكتاب لبحث تلك العلاقات الدبلوماسية الحديثة وجلاء ما وقع منها خلال حيرة صاحب القداسة البابا بولس السادس ورئاسة صاحب الفخامة الاستاذ شارل حاو اللذين أضفيا عليها بفضل ما بينهما من روابط صداقة محض شخصية تشد أحدهما الى الآخر ، طابعاً من البساطة والمودة الكثيرة الخالص . نخص بالذكر من تلك العلاقات : مرور الاب الاقدس في لبنان وهو في طريقه الى الهند ، رفع اثنين من البطارقة الشرقيين الى منصب الكردينالية ، استقبال صاحب الفخامة الرئيس حاو ومرافقيه في الفاتيكان في شهر ايار الفائت ، الى ما صنع خلال ذلك من فرص أدت الى جمع تلك العلاقات العريقة في جو من الصفاء والاخلاص القلبي .

وعلى ذلك بينا تراني اعرب لكم عما خالطني من الارتياح لظهور هذه الصفحة الوضاعة من تاريخ « لبنان والفاتيكان » ، ابارك هذا المشروع الكثير الدلالة على ما تبطنون لوطنكم وللكرمي الرسولي المقدس من خالص الحب والتعلق ، وأتمنى له من صميم القلب الرواج الذي يستحقه . وختاماً تقبلوا أيها السيد صدق ما اكته لكم من الشعائر الدينية المخلصة بالرب يسوع .

جيتانو اليراندي

السفير الرسولي

## تهيل

بين لبنان والفاتيكان تشابه من بعض الوجوه ، كلاهما بلد صغير المساحة ، ضيق الحدود ، ضنين باستقلاله ، قليلة موارده المادية ، كثيرة معنوياته ، بل هذه المعنويات هي رأسماله الوحيد الذي يستند اليه في حياته . ولعل هذا التشابه القائم بينهما الى حد محدود ، هو الذي حجب أحدهما الى الآخر ، وكان من اخص البواعث على نشوء ما ارتبطا به من علاقات ولاء وثيقة ، ما زالت صامدة على مرور الايام من صدر النصرانية حتى اليوم .

تنوع هذه العلاقات

وهذه العلاقات نوعان :

نوع ديني محض قوامه تحديد العقائد ، وتنظيم ما في كل طائفة مرتبطة بالفاتيكان من ادارات وطقوس وعبادات . وهذا النوع هم طوائف لبنانية معروفة ، ولا يتطرق اليه هذا البحث الا لماماً وبشكل عارض غير مقصود .



ونوع آخر اجتماعي ادبي ، هم الطوائف اللبنانية جميعاً ، ويكاد البحث هذا ينحصر به دون غيره امانة للثام عن تاريخه ، وهو صفحة من صفحات تاريخنا الوطني ، مشتملة على اخبار حوادث توالى عليها الايام ، وهي مبعثرة في الزوايا محجوبة في عالم الخفاء ، وقد حان لها الآن ، والعصر عصر نور وعرفان ، ان تجمع وتبرز الى عالم النور ، ليتصفحها من همه امرها ويعرفها ويظفر بما قد يرى فيها من فائدة ومثمة .

### العلاقات تطبع بطابع دبلوماسي

وظلت هذه العلاقات ادهاراً على حالها السابق الموروث ، الى ان طلع علينا عهدنا هذا الجمهوري الاستقلالي الميمون ، فثبت حكومتنا بإرشاد رئيسها السابق الشيخ بشاره الخوري الى الباسها حلة جديدة ، وذلك بان وجهت الى الفاتيكان من فاضله بشأن تحويلها الى علاقات دبلوماسية ، وطبعها بطابع رسمي دولي يزيدا خطورة وجدوى ؛ فلاقت تلك المفاوضة لدى الخبر الاعظم السابق الطيب الاثر البابا بيوس الثاني عشر ارتياحاً بالغاً ، وبادر حال عرضها عليه الى تأييدها والموافقة عليها .

### البابوات يحبون لبنان

والبابوات جميعاً يحرصون لبنان بحبهم على توالي الاجيال ، ويعملون على مساندته ادبياً ومادياً في جميع ضيقاته ، وهم لا يميزون في حبهم ومساندتهم بين طوائفه ، بل يشملونهم بذلك على اختلاف معتقداتهم . وفي التاريخ شواهد كثيرة تؤيد ذلك بصورة اكيدة دامغة لا تترك مجالاً للشك فيه .

والبابوات بما لديهم من دوائر استخبارات قوية ، يحيطون علماً بمشاكل لبنان ، ويعرفون ان انقساماته الطائفية هي داؤه الدفين الاكثر حاجة الى العلاج ، ولذلك رأينا محبتهم الصادقة لنا تحملهم في هذه الآونة الاخيرة على نصح اي من زارهم مناً ، وفوداً او افراداً ، بوجوب العيش بعضنا مع بعض بالوفاق والمحبة والاعتصام بوحدتنا الوطنية ، التي هي سبيلنا الوحيد للحفاظ على استقلالنا وحرقتنا ، والاقامة تحت سماء بلادنا الجميلة

اعزة كراماً ، لا يمتننا طاغ ولا يتحكم بوقائنا مستبداً .

ولكي يجعلوا لنا من انفسهم مثلاً صالحاً وقدوة حسنة في وجوب هذا التعايش الاخوي ، اخذوا يستقبلون المتوافدين لزيارتهم من لبنان ، محمديين كانوا او نصارى ، على حد سواء دون فارق بينهم او تمييز .

بشهاد على ذلك من زارهم اخيراً من المسلمين ، وهم كثر ، نذكر من الاحياء منهم السادة صائب سلام ، سامي الصلح ، جميل مكاري ، كمال جنبلاط وغيرهم ، فقد قبلوا جميعاً في الفاتيكان بتلك العاطفة الابوية نفسها التي يقابل بها النصارى .

### البابا حقيق باحترامنا جميعاً

والبابا قد تختلف نحن معشر اللبنانيين في نظرنا اليه ، من حيث كونه رئيساً اعلى لدين معين ، اختلافنا في العقيدة والمذهب . اما اذا نظرنا اليه من حيث كونه زعيماً عالمياً يضبط يديه اكبر سلطة ادبية في المعمور ، ومن جهة ما يؤديه للانسانية جمعاء من خدمات جليلة ، يقصر اي زعيم دنيوي آخر عن مجاراته في تأديتها ، فلا يسعنا في مثل هذه الحال الا الاتفاق جميعاً على اكباره والتسليم بأنه ذلك الانسان الرفيع الشأن ، الحقيق بأن نحترمه جميعاً كما يحترمه غيرنا من سائر الناس .

### قوة البابا المعنوية

وللبابا قوة معنوية جبارة ، تجعله يقاوم بلا سيف ولا مدفع ولا قنابل ذرية او هيدروجينية جيوش الكفر والاحاد ، وكل انحراف عن جادة الحق والعدل .

انها كلمة الحقيقة في فمه ، يقولها صادقاً مترفعاً عن الماديات والدنيويات ، مجرداً عن اي ميل او انحياز الى جانب دون آخر ، وله رداءه اتباع يعدون بالملايين في جميع اصقاع الارض يؤيدونه ويقولون قوله ، فاذا خرجت تلك الكلمة من فيه حملت الى جميع اطراف الارض مدوية



كالرعد، داعيةً الى ما يقول به الانجيل من صلح وسلام ومحبة والفة، فلا يستطيع الناس الا مقابلتها بانحناء الرؤوس والاصغاء اليها بكل احترام وتحيّيب.

ان انساناً من هذا الوزن، يسعد اللبنانيين ان يكونوا مرتبطين به بعلاقات وثيقة عريقة من النوع الذي نحن بصدده.

واللبنانيون بما هم عليه من ذكاء وتقدير للمعنويات، لا نخلهم بحاجة الى من يذكرهم بوجوب الاعتصام بهذه العلاقات اليوم وغداً والى ما شاء الله، ليظلوا يحافظون على ما ينالهم من خيرها وفوائدها.

١

## أقدم علاقة لبلا دنّا بالبابا

بدأ اهل هذه البلاد يرتبطون بالبابا بعلاقات متينة من اقدم عصور النصرانية. دليل ذلك وجود فريق منهم في هاتيك العصور من اتباع الكنيسة الرومانية، يؤمنون برئاسة البابا ويخضعون لسلطانه، ويعترفون بأنه نائب السيد المسيح على الارض وخليفة القديس بطرس، وبأنه قد اعطي لشخصه سلطان الحل والربط، وفقاً للآية الانجيلية القائلة: «مهما حلته على الارض يكون محلولاً في السماء، ومهما ربطته على الارض يكون مربوطاً في السماء».

وهناك اثر تاريخي يعود الى القرن السادس يؤيد هذا القول، وهو كتاب رفمه رهبان دير مار مارون الواقع على العاصي في سنة ٥١٧، الى الحبر الاعظم البابا هرمزداس (٥١٤ - ٥٢٣)، مع اثنين منهم هما المدعوان يوحنا وسرجيوس، وذلك بعد ان نكبهم ساويروس بطريرك انطاكية الدخيل، وقتل منهم ٣٥٠ راهباً، هم الشهداء الذين تعيد لهم الكنيسة المقدسة في ٣١ من شهر تموز، باسم تلاميذ القديس مارون.

ولا يزال نص هذا الكتاب محفوظاً في مجموعة اعمال المجمع المقدس، الذي عقد في القسطنطينية على عهد مينا بطريركها، من سنة ٤٥١ الى سنة ٥٣٦، مع صورة من جواب البابا عليه.

وقد ترجم المرحوم المطران يوسف دربان نص رسالة اولئك الرهبان عن اللاتينية، ونشرها في كتابه: «لباب البراهين الجلية» صفحة ٢٤، وفيها البوهان الدامغ على ما كانت عليه تلك العلاقة من قوة. وهاك اخص ما جاء فيها:



« الى صاحب القداسة والغبطة السامية هرمزداس بطريرك المسكونة بأسرها ، الجالس على كرسي بطرس زعيم الرسل .

« اما بعد فلما كانت نعمة المسيح مخلصنا جميعاً قد المهتنا ان نلجأ الى غبطتك ، كاللاجئ من تيار الامطار والعواصف الى ميناء الأمن ، لذلك نعتقد ان ما يحق بنا من مثل هذه الامور لا ينالنا بضرر ، على اننا ولئن كنا نقاسي اشد الضيم ترونا نتحملة بفرح ، لاعتقادنا ان آلام هذا الدهر لا تذكر في مقابلة المجد الابدي الذي سيتجلى لنا ، وبما ان المسيح الهنا رأس الرعاة العظيم قد اقامكم معلماً وطبيباً للنفوس بأجمعها ، رأينا من الواجب ان نوضح لكم ما ألم بنا من شدائد . »

وهنا بعد ان يصف الرهبان ما اصاب اخوانهم من قتل واديابهم من تخريب ، يوالون القول :

« ولهذا نتوسل اليكم ايها الأب السامي الغبطة ، مسترحين ان تنهضوا بالحزم والغيرة الى الانتصار للآيمان الذي 'حقّر' ، وللقوانين التي دبت ، وللآباء الذين شتوا ، ولهذا المجمع الذي 'حرم' جوراً وبهتاناً ... والا تتغاضوا عنا نحن الذين تهشمتنا كل يوم الوحوش الكاسرة . »

وقد اجاب البابا على هذا الكتاب برسالة حبرية استهلها بالعبارات التالية :

« هرمزداس الاسقف

الى القسوس والشمامسة ورؤساء الاديرة وسائر الارثوذكسين الساكنين في اية ناحية من الشرق ، ممن لهم اشتراك مع الكرسي الرسولي . »

هذا ولم يقتصر البابا على جوابه للرهبان ، ولكنه كتب رسالة اخرى الى انسطاس ملك القسطنطينية ، يحثه فيها على اصلاح ما افسد ، ويوصيه بالرهبان خيراً ويسأله الرجوع الى الايمان المستقيم . ولكن الله قسى قلبه فرفض الاذعان وامسك برسول البسايا وعثفهم ، وكلفهم رفض ما هم موفدون لاجله والاعتقاد ببعثه . واذا ابوا عليه ذلك بكل شجاعة أمر بنفيهم . ولكن الله عز وجل انتقم منه بصاعقة انقضت عليه وهو في

منتهى عنفوانه وجوره ، اودت بحياته ، وكان ذلك في سنة ٥١٨ ميلادية .

تلك اعجوبة سماوية اجتريها الله سبحانه ليبارك بها اول علاقة اثوية لنا بالبابا ، مظهرآ رغبته في ان يظل يتوالى امثاله على ممر السنين . وعلى ذلك ما زلنا نرى حتى اليوم تلك العلاقة قد اصبحت علاقات لا وسيلة في الارض تقوى على فصم عراها .



## علاقة البابا بنا بواسطة قصاده

لما كان الاحبار الاعظمون قد ولّاهم السيد المسيح في اثناء حياته على الارض بشخص بطرس الرسول ، مهمة الرئاسة العليا على الكنيسة جمعاء ، فقد اخذوا بعد ان امتد الدين المسيحي الى العديد من اصقاع المعمورة ينتدبون من يرون فيهم الكفاية ، لتمثيلهم في مختلف الاحداث والشؤون التي تقع في تلك الاصقاع ، والنيابة عنهم في معالجتها وحلها على الوجه الذي يرونه اكثر تلاؤماً مع مبادئ الدين ومصلحة الكنيسة .

### البطاركة اقدم ممثلي البابوات

وبما اعتاده البابوات منذ البدء ، انتداب الرؤساء المكارنيين الاعلى لتمثيلهم والنيابة عنهم في كل شأن يرونه يستدعي مثل ذلك الانتداب .

فخص من هؤلاء بالذكر بطاركة انطاكية والاسكندرية واورشليم وغيرها ، فقد كان الاحبار الاعظمون يكونون اليهم في اوقات مختلفة من عصور النصرانية الاولى ، النظر في بعض شؤون المؤمنين المقيمين في البلدان التابعة لهم او القريبة منهم ، والحكم في دعاويهم ، وحل مشاكلهم ، وارشاد من يضلّ منهم ، الى غير ذلك مما هو اصلاً من حقوق السلطة البابوية ، وقد اسندها البابوات اليهم بتقويض خاص ، وكانوا فيها بصفة ممثلين للرئاسة العليا ، وبكلمة اخرى بمثابة صلة وصل بينها وبين رؤوسها على اختلاف رتبهم ومواطنهم .

وما يؤيد ذلك رسائل عديدة بابوية موجهة بهذا الموضوع الى البطاركة الاوائل ، ما تزال محفوظة حتى الآن في خزائن المكتبات والمتاحف ،



منها رسائل وجهها البابا غريغوريوس الكبير القديس ( ٥٩٠ - ٦٠٤ ) الى بطاركة الشرق ، اخضعهم اولوجيوس بطريرك الاسكندرية ويوحنا الثالث وعمواص واسحق بطاركة القدس الشريف ، والقديس انسطاس بطريرك انطاكية وخلفه البطريرك غريغوريوس ، وقد ملئت كلها بالشواهد الناطقة على اولية الكرسي الرسولي ، واعتباره من بدء النصرانية مصدراً للرئاسة العليا على الكنيسة جمعاء .

#### اسناد التمثيل الى الاساقفة والكهنة

على ان البابوات بعد ان انتشرت الاضاليل في الشرق ، واتصلت احياناً حتى ببعض اولئك البطاركة ، أخذوا ابتداءً من القرن السابع يتدربون ممثلين لهم ، تارةً من الاساقفة ، وطوراً من الكهنة ، شرط ان يكون المنتدب متصفاً بالفضيلة والعلم وصحة العقيدة ، وعلى الخصوص بالحكمة وسداد الرأي والمرونة .

واول ممثل رسولي من الاساقفة في هذه البلاد ، هو الاسقف يوحنا صاحب كرسي فيلادلفيا ، وهي الآن عمان عاصمة المملكة الاردنية . ففي تاريخ الكنيسة ، ان الحبر الاعظم البابا مرتينوس الاول ، قد فوض اليه بتمعة خاصة من الكرسي الرسولي ، وبقوة السلطان الذي أعطيه بطرس الرسول ، ان يتولى باسمه الفصل في الشؤون الروحية ، في بلاد الشرق التابعة لانطاكية ، وبيت المقدس ، وكان ذلك في اواسط القرن السابع ، بعد انتشار بدعة المشيئة الواحدة في الشرق . وقد امتدت رئاسة هذا البابا ، مرتينوس الاول ، من سنة ٦٤٩ حتى سنة ٦٥٤ ( المشرق ١٢ : ٥٤ ) .

#### النواب الرسوليون في العهد الصليبي

وبعد ان جاء الصليبيون الى هذه البلاد وأخذوا يقيمون منهم بطاركة على انطاكية ، جعل البابوات يعهدون الى هؤلاء البطاركة اللاتين بالنيابة الرسولية على هذه الديار الشامية ، واستمر ذلك يتوالى ما بقي العهد

الصليبي قائماً ، ولكن الفتن التي كانت تحصل في ذلك العهد والحروب حملت التشويش الى تلك النيابة ، وهو مما حمل البابوات على الاهتمام بأمرها والاعتناء باقرارها على اساس راسخ معروف .

#### ممثلون فوق العادة

وبعد انقضاء العهد الصليبي بقيت الرهبانية الفرنسية في هذه البلاد ، وكان رهبانها على الغالب يمتازون بالعلم والفضيلة ، فجعل البابوات يعهدون الى بعض فضلائهم في ان يكونوا قصاداً لهم لدى الشرقيين ، ولاسيما اللبنانيين . وبعد ان استمر ذلك ردحاً من الحين اخذ الاحبار الاعظمون بعد زمن غير طويل ، يختارون لهذه النيابة اي صاحب جدارة من مختلف الرتب والمقامات والجنسيات والطوائف ، دون ما تخصيص ولا تمييز .

وكان الممثلون او القصاد في بادىء الامر ، يتدربون لحل مشكلة طارئة عند هيئة او شخصية معينة ، فاذا انقضى المهمة المعهود بها اليهم ، رفعوا الى المرجع الاعلى النتيجة التي حصلوا عليها وعادوا من حيث اتوا ، كما كانوا بالامس فما قبل . ولأجل ذلك دعوناهم بالقصاد فوق العادة اي الوقتين والاستثنائين .

#### ممثلون عاديون

واستمر الحال على ذلك المنوال ، الى القرن الثامن عشر ، اذ ارتقى الى السدة الرسولية البابا اكليمنضوس الثالث عشر ( ١٧٥٨ - ١٧٦٩ ) ، فرأى ان يُعيّن في بعض البلدان النائية ممثلون حبريون دائمون ، يمثلون الكرسي الرسولي بصورة مستمرة ، ويرفعون اليه التقارير دوايك ، عن كل ما يقع في المنطقة التابعة لهم ، بما تشتمل عليه صلاحيتهم المقررة المحدودة ، ويبلغون اوامره ونواهي ، ويتكلمون باسمه ، وقد دُعي هؤلاء بالقصاد الرسولين العاديين او المؤلفين .

#### قصادة بيروت اقدم القصادات

واقدم القصادات الرسولية المؤلفات والعادية في العالم هي قصادة بيروت ،



انشئت سنة ١٧٦٢ ، وكان نطاقها في اول الامر يشمل لبنان ، وسورية ، وفلسطين ، والافاضول ، وقبرس ، وجزيرة العرب ، ومصر ؛ ولكنها ضيقت تباعاً ، للتخفيف مما كانت تقتضيه من متاعب ، بسبب اتساعها ، حتى لقد حُصرت اخيراً بلبنان وسورية وحدهما .

#### حلول السفارة الرسولية محل القصادة

وقد ألغيت هذه القصادة في ٢ حزيران من سنة ١٩٤٧ ، وحلت محلها السفارة الرسولية ، وكان آخر القصاد السيد رمي لبرتو الفرنسي ، غادر بيروت في التاريخ السابق ، فانقطعت بسفاره في هذه البلاد تلك السلسلة من القصاد الرسولين الدائمين والعاديين . وكان اول السفراء السيد مارينا الايطالي . الذي انفتح بسفارته عندنا بين لبنان والكرسي الرسولي عهد دبلوماسي جديد ، يؤمل ان يكون عهداً ميموناً طافحاً بالاماني الطيبة والنتائج المفيدة .

### القصاد الاستثنائيون او غير العاديين

وها نحن نضع لائحة او جدولاً باسماء اشهر القصاد الرسولين ، الذين كان البابوات يوجهونهم الى لبنان لقضاء بعض مهام خاصة . ونضيف الى كل اسم اهم ما نعلم من ترجمة صاحبه ، واشهر ما نفي الينا من مساعيه واعماله في اثناء قصادته !

#### ١ - الكردينال غوليلموس

ارسله البابا اينوشنسيوس اوزخيا الثاني ( ١١٣٠ - ١١٤٣ ) سنة ١١٣٠ معتمداً رسولياً الى لبنان ، وذلك على اثر خلاف في رومية حاول فيه بطرس لاون اعتصاب منصب البابوية ، باسم اناكليستس الثاني ، حاملاً الرسائل الى بطريك الموارنة غريغوريوس من حالات ، طالباً اليه الخضوع له لانه البابا الشرعي . فالتقى البطريرك الكردينال الى طرابلس ، مع رؤساء كهنة الطائفة واعيانها ، وقدموا له صك خضوعهم للبابا الصحيح ؛ واثبتوه بحلف بخط ايديهم ، وقد حذا الافرنج حذوهم في هذه البلاد الشرقية ( لباب البراهين الجلية لدريان ص ٣١٢ )

#### ٢ - الكردينال يوحنا من رتبة القسوس

هو معتمد البابا اسكندر الثالث ( ١١٥٩ - ١١٨١ ) ، وجه الى هذه البلدان الشرقية سنة ١١٦٠ ليسعى في اجتذاب الافرنج والموارنة الى جانبه ، على اثر خلافه مع الطامعين بالبابوية ، وهم ثلاثة : فكتور ( منصور ) وبسكال ، وقالسطوس .



حل المعتمد في جبيل ضيفاً على اميرها الصليبي ، ولبت فيها الى ان عقد مجمع خاص سنة ١١٧٩ في رومية ، ازال ذلك الخلاف ، وأيد البابا اسكندر ، وشجب مناوئيه . عندئذ حضر رؤساء الامصار الشرقية ، ومنهم بطريرك الموارنة يوحنا اللحفدي ( ١١٥١ - ١١٧٣ ) وأعيانهم ، وبطريرك الفرنج هياريك الى جبيل ، وحلقوا على الطاعة للبابا الشرعي اسكندر الثالث .

### ٣ - الكردينال بطرس

ذكر علماء الموارنة الدويجي والدبس ودربان وغيرهم ، ان البابا اينوشنسيوس اوزخيا الثالث ( ١١٩٩ - ١٢١٦ ) أنقذه على اثر انتخابه بابا الى لبنان ، ليطلب من الموارنة ، والفرنج ، ابراز بين الطاعة له ، فحلّ في طرابلس ، وحضر أمامه البطريرك ارميا العمشيتي ( ١١٩٩ - ١٢٣٠ ) مع بعض اساقفته ورهبانه واعيان شعبه ، وأقسموا بأن يودوا له واجب الطاعة ( رسالة البابا اينوشنسيوس الثالث الى البطريرك ارميا المؤرخة في سنة ١٢١٥ ) .

### ٤ - الاخ لورنسيوس

ارسله البابا اينوشنسيوس الرابع ( ١٢٤٣ - ١٢٥٤ ) على ايام البطريرك الماروني شمعون الثاني ( ١٢٤٥ - ١٢٧٧ ) ، قاصداً رسولياً الى الموارنة .

### ٥ - فرا جوان

معنى ( فرا جوان ) الاب يوحنا - هو من «فراره» في ايطالية ، كان رئيساً للرهبان الصغار في بيروت ، ارسله البطريرك يوحنا الجاجي ( ١٤٠٤ - ١٤٤٥ ) الى البابا اوجين الرابع ، ( ١٤٣١ - ١٤٤٧ ) سنة ١٤٣٨ ، فحضر نيابة عنه وباسم طاقته المارونية ، المجمع الفلورنتيني ، ثم عاد الى لبنان قاصداً رسولياً الى الموارنة .

وكان الحبر الاعظم قد سلم اليه درع الرئاسة للبطريرك مع عدة منح

وانعامات ( المشرق ١٢ : ٦ ) ، فلما وصل الى طرابلس مع رفقائه ، توهمهم نائب طرابلس جواسيس فاعتقلهم ، وزجهم في السجن ، وانتهى خبرهم الى البطريرك يوحنا ، فجهز الى طرابلس اناساً كفلوم واخرجوهم من سجنهم وساروا بهم الى دير ميقوق ، ومنه شخصوا الى بيروت . وبعد مدة طلبهم نائب طرابلس ، واذا لم يحضروا ، غضب وقبض على كفلائهم ، ففرّم بعضاً وقتل آخرين ، وكانوا من اعيان الطائفة ، ثم قبض على رهبان الدير ونكب ديرهم ( الدويجي للشرتوني صفحة ١٣٦ ) ، فكان ما نكب به الموارنة نتيجة اخلاصهم للبابا .

### ٦ - فرا انطوني

هو الاب انطوني او انطون من ( طرواية ) من رهبانية الرهبان الصغار ، جاء لبنان قاصداً الى الموارنة مع فرا جوان ١٤٣٩ ، ومع فرا بترو ( ١٤٤٢ ) ( الدويجي صفحة ١٣٧ ) . اما الاب شيوخ فيقول في المشرق ( ١٢ : ٧ و ٨ ) ان فرا انطوني هذا وجهه البابا اوجين الرابع سنة ١٤٤٢ الى لبنان ، ليعلن بين الموارنة مقررات المجمع الفلورنتيني ، وليهتم بشؤونهم الروحية . وقد عاد الى رومية سنة ١٤٤٤ صعبة وفد من الموارنة ، فرحّب بهم الحبر الاعظم ، وصمّم على توسيع نطاق القصادات الرسولية الاستثنائية الى لبنان .

### ٧ - بطرس من فرّاره

هو الاب بطرس ( فرّاره ) من رهبان دير الخلص للفرنسيسكان في بيروت . عينه البابا اوجين الرابع وكيلاً رسولياً لدى الموارنة والسريان والروم الملكيين . ويذكر الدويجي في تاريخه صفحة ١٣٧ : ان فرا بطرس او بترو هذا سّيره البطريرك شمعون الماروني سنة ١٤٤١ الى فلورنسة ، وأصعبه برسائل شكر للبابا على ما انعم به عليه .

وفي السنة التالية ١٤٤٢ عاد مع فرا انطوني . ويظن ان قصادته حصلت بعد هذا التاريخ .

## ٨ - فرا غريفون

هو من الرهبانية الفرنسيسكانية ، اصله من مقاطعة الفلنك التابعة لبلجيكة ، جاء الى القدس سنة ١٤٤٢ حيث تعلم العربية والسريانية ، وألحق عام ١٤٥٠ بالرسالة الفرنسيسكانية في لبنان ، فجاها بيروت وتقلد فيها وظيفة نائب رسولي ، واتصل بالبطريرك الماروني يعقوب الحدي (١٤٤٥ - ١٤٦٨) ، ثم بحلفه البطريرك بطرس بن حسان (١٤٦٨ - ١٤٩٢) وبمقدمي الموارنة في ذلك العهد .

وفي عام ١٤٦٩ أنقذه البطريرك بن حسان واكليس طائفته واعيانها الى رومية ، وحملوه رسائل منهم ضمنوها عبارات خضوعهم للكرسي الرسولي ، وسألوه الانعام على البطريرك بدرع التثبيت .

وقد سافر فرا غريفون صحبة راهبين من اخوته الرهبان ، هما فرا سمعان وفرا اسكندر ، فاحتقوا بهم البابا بولس الثاني (١٤٦٤ - ١٤٧١) ، وحملهم حين عودهم الى لبنان رسالة الى البطريرك الماروني مؤرخة في السنة ١٤٦٩ ، وارفقها بدرع التثبيت وبعض هدايا .

## ٩ - فرا اسكندر اريوستي

كان الموارنة قد طلبوا مراراً من البابا بولس الثاني ، ان ينتخب رئيس الرهبان الصغار في كل عام راهباً او اكثر من رهبانه من ذوي العلم ، وبوجههم الى الموارنة في لبنان ، ليجلوا لهم ما لعلهم يعرضون عليهم من المشاكل اللاهوتية . فأبرز الحبر الاعظم براءة الى رئيس الارض المقدسة ، منحه فيها السلطة ليقوم بهذه المهمة . وفي سنة ١٤٧٦ ارسل اليهم هذا الرئيس فرا اسكندر اريوستي ، بصفة قاصد رسولي ، باسم البابا سكستوس الرابع ، الذي ارتقى الى العرش البابوي من سنة ١٤٧١ الى سنة ١٤٨٤ ، فلبث عندهم زمناً لاداء هذا الواجب .

## ١٠ - فرا فرنسيس سوريانو

هو رئيس بيوت للرهبانية الفرنسيسكانية ، وكل اليه البابا لاون العاشر (١٥١٣ - ١٥٢١) منصب قاصد رسولي لدى الموارنة ، وبطريركهم شمعون الحدي .

## ١١ - برندين ارتون

عينه في سنة ١٥٢٦ اكليمنضوس السابع (١٥٢٣ - ١٥٣٤) قاصداً رسولياً للموارنة ، فزار البطريرك موسى العكاري (الدويهي صفحة ١٥٧) .

## ١٢ - فرا جيان دارسينيانو

فرا جيان دارسينيانو راهب فرنسيسكاني ، عُين رئيساً للارض المقدسة ، وزائراً رسولياً في لبنان من قبل البابا بيوس الخامس (١٥٦٦ - ١٥٧٢) ، ولكنه أسر وهو في البحر ، قادماً من اوربة ، ثم اطلق سراحه ، فعاد الى القدس حيث توفي .

## ١٣ - الاب يوحنا المعمدان ايليانو

ارسله سنة ١٥٧٧ البابا غريغوريوس الثالث عشر (١٥٧٥ - ١٥٨٥) الى لبنان ، قاصداً رسولياً الى الموارنة ، برفقة المطران جرجس البسلوقي ، والاب توما راجيو . ولما حل في طرابلس ، لاقاه اعيان الموارنة اليها ، ومنها صعد الى الشمال ، فزار السيد البطريرك مخايل الرزي ، في قنوبين (١٥٦٧ - ١٥٨١) وسائر الحكام والوجوه من الطائفة ، وكان يعرف العربية ، ويجسن قراءة الخط الكرشوني . وعاد الى رومية سنة ١٥٧٩ ، حاملاً من البطريرك رسالة خضوع للحبر الاعظم . وقد سعى برومية في ادخال عدة تلاميذ من الموارنة في مدارسها ، وبعد ان كثرت عددهم انشأ لهم مدرسة خصوصية في سنة ١٥٨٥ ، حبس عليها الاوقاف ، وسلمها البابا



سكستوس الخامس ( ١٥٨٥ - ١٥٩٠ ) الى اليسوعيين ، فاعتنوا بإدارتها ، الى ان أُلغيت رهبانيتهم في سنة ١٧٧٣ .

وعاد الاب ايليانو مرة ثانية الى لبنان ، في اذار من سنة ١٥٨٠ ، بامر البابا غريغوريوس الثالث عشر ، ( ١٥٧٢ - ١٥٨٥ ) ، وبمعيته الاب يوحنا برونو ، وعقد مع البطريرك مخايل الرزي جمعاً طائفيّاً للموارنة ، بتاريخ واسط آب من سنة ١٥٨٠ ، وقد مات هذا البطريرك على اثر ذلك ، فحضر القاصد جنازته ، وانتخاب خلفه اخيه البطريرك سرقيس الرزي ، في سنة ١٥٨١ ، وعند عودته ( القاصد ) عرّج على مصر ، وزار بطريرك الاقباط .

#### ١٤ - ليونردو دي ابيلا

وفي السنة ١٥٨٣ وجه البابا غريغوريوس الثالث عشر ( ١٥٧٢ - ١٥٨٥ ) الاسقف ليونردو دي ابيلا اسقف صيدا شرفاً المتضلع من العلوم الشرقية ، ليكون قاصداً رسولياً لدى الروم الارثوذكس ، واليعاقبة ، والارمن ، والكلدان ، اذ كان قد بلغه انهم يريدون الانضمام الى الكنيسة الكاثوليكية . وقد رافق هذا القاصد ثلاثة من الرهبان اليسوعيين ، وهم الآباء : لاونردوس سانت انجلو ، يوحنا ايليانو ، فرنسيس سكسو ، فطافوا بلاد الشرق ، وواجهوا البطارقة ، فوافقهم بعضهم ، وردم آخرون . وحل الاسقف ليونردو في تلك الرحلة بطرابلس ، وحمل من الروم الارثوذكس فيها رسالة الى البابا المذكور نشرها الاب رباط اليسوعي في مجلة المشرق ( ٩ : ٣٧٥ ) ، ( وسنذكر بعضها في هذا الكتاب عند كلامنا على « البابا والارثوذكس » ) .

#### ١٥ - الاب ايرونيμος دنديني اليسوعي

هو أحد آباء الرهبانية اليسوعية ، قدم الى لبنان قاصداً رسولياً ، بامر البابا اكليمنضوس الثامن ( ١٥٩٢ - ١٦٠٥ ) ، فوصل اليه بطريق

طرابلس ، في العام ١٥٩٦ ، وحل في اهدن ، ثم هبط الى قنوبين ، وزار البطريرك الرزي وسلمه كتاباً من البابا ، فقبله هذا البطريرك ، ووضعه على رأسه ، اجلالاً لمرسله .

وبعد ان عقد دنديني في قنوبين جمعاً طائفيّاً تجول في لبنان ، زائراً الرؤساء والاعيان ، محفوفاً باعظم مظاهر الاجلال ، وقد وضع كتاباً عن قصافته ، وصف فيه عادات البلاد في ذلك العصر ، ترجمه الى العربية الحوراسقف يوسف يزيك العمشيتي الزائر البطريركي ؛ ونشره الحوري بولس قرألي في المجلة البطريركية ، اولاً تباعاً ، ثم في كتاب خاص ، في مطبعة جريدة العلم في بيت شباب . وبما جاء فيه قوله : « انه في اثناء تجوله في الشمال ، كان الموارنة يحملونه الى ظهر الفرس على ايديهم ، ويمشون امامه جماهير ، منشدين التراتيل ، حاملين بحمار الخور ، اعظاماً لقدر مرسله » .

#### ١٦ - فردينوس الكرمل

ارسله البابا اكليمنضوس الحادي عشر سنة ١٧٢٠ ، حاملاً صك التثبيت الى البطريرك الماروني يعقوب عواد .

#### ١٧ - لورنسيوس كوزا

هو فرنسي التبعة ، كان حافظاً للارض المقدسة ، وجهه البابا اكليمنضوس الحادي عشر الآتف الذكر ، في السنة ١٧١٢ ، الى لبنان ، ليدرس قضية ائزال البطريرك يعقوب عواد عن رتبته ، بحكم فريق من الاساقفة والشعب ، فبرر القاصد البطريرك ، وارتابى اعادته الى منصبه ، ووافق الخبر الاعظم على ذلك ، ببراءة تاريخها ١٨ ايلول من سنة ١٧١٣ .

#### ١٨ - القس جبرائيل حوّا

ارسله البابا اكليمنضوس الحادي عشر سنة ١٧٢٠ ، حاملاً براءتين : الاولى لتثبيت البطريرك السابق الذكر « يعقوب عواد » في منصبه ، والاخرى

لحل الذين وقعوا بسببه تحت طائلة العقوبات الكنسية ( مجموع تقارير الكرسي الرسولي صفحة ٤١٤ ) .

#### ١٩ - دوروثاوس الكبوشي

أنفذه البابا بناديكتوس الثالث عشر ( ١٧٢٤ - ١٧٣٠ ) في السنة ١٧٢٩ الى لبنان ، لتثبيت البطريرك الملكي كيرلس طاناس ، اول بطريرك على الروم الكاثوليك ، بعد انفصالهم نهائياً عن الروم الارثوذكس ، وللتأكد من صحة ايمانه . وقد عقد هذا القاصد البابوي ، في دير التخلص ( قرب صيدا ) يوم ٢٥ نيسان من سنة ١٧٣٠ ، مجمعاً اقليمياً ، تم فيه كل شيء حسب رغبة الجبر الاعظم ، فمنح القاصد البطريرك طاناس التثبيت البابوي .

#### ٢٠ - يوسف السمعاني

هو العلامة المفسنير يوسف السمعاني المشهور ، ارسله البابا اكليمنضوس الثاني عشر ( ١٧٣٠ - ١٧٤٠ ) قاصداً رسولياً الى لبنان ، ليتوأس باسمه المجمع اللبناني الماروني ، الذي عقد في دير اللوزة ، من اعمال كسروان عام ١٧٣٦ . وفي ما تضمنه ذلك المجمع من النصوص حول علاقات الموارنة بالبابا دليل واضح على متانة اعتصام هذه الطائفة بالكرسي الرسولي .

#### ٢١ - عمانوئيل الكرمل

أنفذه البابا بناديكتوس الرابع عشر ( ١٧٤٠ - ١٧٥٨ ) قاصداً رسولياً الى لبنان ، وحمله درع التثبيت الى البطريرك الملكي الكاثوليكي كيرلس طاناس ، مع منشور يحضه فيه على حفظ الطقوس الشرقية ، ووكل اليه فحص دعوى الرهبان الشوريين ، والراهبات المتعبدات في دير البشارة بالزوق ، وهي دعوى مرتبكة لم تلتها الا في السنة ١٧٤٦ ( المشرق ١٢ : ١١١ ) .

#### ٢٢ - يعقوب دي لوكا

جاء الى لبنان سنة ١٧٤٢ ، قاصداً رسولياً للبابا بناديكتوس الرابع عشر المار ذكره ، ليبلغ امره باقامة المطران سمعان عواد بطريركاً على الموارنة ، على اثر خلاف بين اساقفتهم في المجمع الانتخابي ، ادى الى انتخاب بطريركين ، ولاجل هذه الغاية عقد مجمعاً في حريصا سنة ١٧٤٣ ، وأعلن حكم البابا في هذا الصدد ، فخضع الجميع لامر نائب المسيح .

#### ٢٣ - الاب دازيداريو من كازا باشانا

أرسله البابا بناديكتوس الرابع عشر الى لبنان ، سنة ١٧٤٧ ، قاصداً رسولياً في ايام رئاسة البطريرك سمعان عواد ، وفوض اليه عدة امور ، اهمها : اجراء تقسيم الابشيات المارونية ، ووقع بذلك نشرة وقعها السيد البطريرك وتسعة مطارنة ، ثم رجع القاصد من حيث اتي ، وظل ذلك القرار حبراً على ورق .

#### ٢٤ - المطران ارسانيوس عبد الأحد الحلبي

عهد اليه البابا بناديكتوس الرابع عشر المار ذكره في أن يكون قاصداً رسولياً ، ليثبت باسمه طوبيا الخازن المنتخب بطريركاً لطائفته المارونية ، في ٢٢ شباط سنة ١٧٥٦ ، وكان المطران ارسانيوس اسقفاً لعلبك ، ومقيماً في لبنان ، في دير مار روحانا البقيعة ، وقد اتم مهمته في سنة ١٧٥٧ .

#### ٢٥ - بطرس كارفياري

أنفذه البابا اكليمنضوس الثالث عشر ( ١٧٥٨ - ١٧٦٩ ) زائراً رسولياً الى لبنان ، ليفحص عن بعض شكاوى قدمها الرهبان الشوريون الملكيون



على بطريركهم ثاودوسيوس الدهان ، وعلى مطران بيروت اغناطيوس صروف ، فاستمع الزائر الى تلك الشكاوى ، وحقق فيها وأبرم الصلح بين الفريقين .

#### ٢٦ - الاب لويس دي بسطيا

كان رئيساً عاماً للآباء الفرنسيسيين في القدس الشريف ، انتدبه البابا اكلينضوس الثالث عشر السابق الذكر قاصداً رسولياً في لبنان ، لحسم ما وقع من خلاف ما بين الرهبان الموارنة اللبنانيين والخليين ، وعند وصوله ترأس مجعاً عقد يوم ١٦ ايلول من سنة ١٧٦٧ في دير الحصن ، وأقر عدة امور قيّمة لتهديب الاكليروس ، وتعزيز النظام البيعي ، وعدل القسمة التي كان اجراها الرهبان المذكورون ، ورفع التعديل الى رومية ، فأثبتته الحبر الاعظم وانتهى امره .

#### ٢٧ - الاب عبد الاحد دي لانسانس

حين توفي البطريرك كيولس طاناس الرومي الكاثوليكي سنة ١٧٧٠ ، تولى البطريركية في مكانه بوصية منه ابن اخته من الرهبانية المخلصية اغناطيوس جوهر ، خلافاً للقوانين ، فأنكر اساقفة الطائفة ذلك ، ورفعوا الدعوى الى الحبر الاعظم البابا اكلينضوس الثالث عشر ، الذي أنفذ الى لبنان الاب عبد الاحد (دومنيك) دي لانسانس ، قاصداً رسولياً ، لتلافي الحلل ، ففحص الدعوى ، وأبطل سلطة اغناطيوس ، وأقام بدلاً منه بطريركاً السيد مكسيموس الحكيم مطران حلب . وقد شجر بسبب ذلك خصام طويل ، عقد القاصد مجعين لتلافيه ، أخيراً تاب اغناطيوس جوهر ، فسُقّف على صيدا ، الى ان انتخب بطريركاً سنة ١٧٨٨ .

#### ٢٨ - الاب فالريانو دابروتو

هو الرئيس العام للآباء الفرنسيسيين في القدس الشريف ، وحارس

الارض المقدسة ، أنفذه البابا اكلينضوس الرابع عشر ( ١٧٦٩ - ١٧٧٤ ) الى لبنان قاصداً رسولياً ، للنظر في بعض شكاوى قدمها فريق من مطارنة الطائفة المارونية ضد بطريركهم السيد يوسف اسطفان ، فوصل في ٣ تموز من سنة ١٧٧٣ ، وبعد مجامعته الى ما ادلى به الفريقان ، رفع تقريراً الى المجمع المقدس في ١٠ ايلول من السنة المذكورة ، وغادر لبنان دون ان يقوى على حل المشكل ( مجموعة منشورات البروباغندا صفحة ٢٨٤ - وسلسلة البطارقة الموارنة صفحة ١٣٠ - وبصائر الزمان الفصل الخامس صفحة ٢١ ) .

#### ٢٩ - الاب بطرس دي مورتا او المطران كرافري

هو من رهبان القديس فرنسيس ، ارسله البابا اكلينضوس الرابع عشر السابق ذكره ، في اواخر ايامه الى لبنان ، لمتابعة النظر في خلاف البطريرك يوسف اسطفان مع فريق من مطارنته ، وفي قضية هندية المشهورة ، فوصل اليه في ٢٠ كانون الثاني من سنة ١٧٧٥ ، وكان البابا قد توفي وهو في الطريق ، ورغم ما أظهره القاصد من جهد لم يقو على حل تلك المشاكل ، ورفع تقريراً عنها الى رومية ، كان من نتائج ابعاده البطريرك عن منصبه ، وحلّ رهبانية هندية . وبعد أن ثقافت الامور انحلت كلمة الطائفة على أن تلتبس من البابا بيوس السادس ( ١٧٧٥ - ١٧٩٩ ) عودة البطريرك الى مقامه ، فأجاب صاحب القداسة ملتسماً ، وقد عاد الاب دي مورتا في قصادة ثانية بهذا الشأن الى لبنان ، بعد ان رقي الى اسقفية انوش واتخذ اسم كرافري ، وحضر عودة البطريرك في ١١ شباط سنة ١٧٨٥ في غسطا ، ونادى بها بصورة حافلة باسم البابا . ( راجع بصائر الزمان في الفصولين السادس والثاني عشر ، وسلسلة البطارقة الموارنة صفحة ١٢٦ و ١٤١ ) .

#### ٣٠ - المطران جرمانوس آدم

هو من الطائفة الملكية الكاثوليكية ، عينه البابا بيوس السادس قاصداً

بابويا للطائفة المارونية سنة ١٧٨٧ ، ليعمى في حلّ خلاف شجر بين  
البطريرك يوسف اسطفان والمطران نخبيل الحازن ، بخصوص دخل الكرسي  
البطريركي ، في اثناء نيابة هذا الاخير وتغيّب البطريرك . وقد تمكن  
القاصد من حلّ هذا المشكل ، ثم انه ترأس باسم البابا مجمع بركي  
سنة ١٧٩٠ ( راجع بصائر الزمان صفحة ٢٠٨ والجامع المفصل ص ٤٩٨  
والمشرق ١٢ : ١٤ ) .

٤

## القصاص العاديون او المألوفون

وها نحن نتبع الجدول السابق بجدول ثانٍ ، نعدّد فيه اسماء القصاص  
الرسوليين المألوفين او العاديين ، الذين توالوا على منصب القصاص الرسولية  
في بيروت ابتداءً من السنة ١٧٦٢ ، ونذكر اخص ما قام به كل منهم  
من اعمال ذات علاقة بלבنا والبنانيين في اثناء قصادته .

### ١ - ارنلد بوضو

عينه البابا اكلينزوس الثالث عشر سنة ١٧٦٢ لقصاصه رسولية دائمة  
في لبنان ، فكانت هذه القصاصه بكر القصاصات الرسولية في العالم ، واعرقها  
قدماً ، وكان السيد بوضو فرنسي الاصل ، فاقام حين وصوله في دير  
الآباء اليسوعيين في عينطورا ، واخذ يتم مهمته بكل نشاط ، الى ان  
توفي في سنة ١٧٧٤ .

### ٢ - جرمانوس الحازن

هو ابن اخي البطريرك طوبيا الحازن ، عينه البابا بيوس السابع  
( ١٨٠٠ - ١٨٢٣ ) قاصداً رسولياً ، وهو الماروني الوحيد في هذا النوع  
من القصاص . اما القصاص الاستثنائيون فقد كان فيهم مارونيان اثنان :  
حوّا ، والسبعاني . واستمر جرمانوس الحازن قاصداً الى ان توفي في  
السنة ١٨٠٦ ( راجع رسالة البابا بيوس السابع الى الامير بشير في الفصول  
الآتية من هذا الكتاب ) .

### ٣ - لويس غندلفي

هو ايطالي الاصل من معاملة بيرموني ، كان معاوناً في اول امره



المطران جرمانوس الخازن ( راجع رسالة البابا بيوس السابع الى الامير بشير السابقة الذكر ) . وبعد وفاة المطران جرمانوس ، عين قاصداً رسولياً اصيلاً ، واوصى به الحبر الاعظم الامير بشيراً ، فاتخذته مدبراً ، ومرشداً له ، ومتقفاً لولاده . وتوفي هذا القاصد في ٢٥ آب من سنة ١٨٢٥ ( المشرق ١٢ - ١٧ ) .

#### ٤ - بطرس لوزانا

هو ايطالي ايضاً . بنى له داراً للقصادة شرقي زوق مكابيل ، في محل اسمه ( التراب ) ، وسكنها ، وعرف بسعة علمه ، وآدابه ، وحسن سياسته ، ونقل الى منصب آخر في ايطالية سنة ١٨٣١ .

#### ٥ - يوحنا المعمدان اوفرنى

عينه البابا غريغوريوس السادس عشر ( ١٨٣٢ - ١٨٤٦ ) قاصداً رسولياً في سنة ١٨٣٢ . وقد عرف بطول باعه في التأليف ، والقاء الرياضات ، في انحاء القصادة ، وتوفي بالطاعون في ديار بكر ، سنة ١٨٣٥ ( منشورات البووباغندة صفحة ١٣٧ ) .

#### ٦ - انجلو فازيو

من الرهبانية الفرنسيسية ، عينه البابا غريغوريوس السادس عشر سنة ١٨٣٦ فاصلى دار القصادة . وقد ذكر عنه القنصل الفرنسي غويس في كتابه « بيروت ولبنان » صفحة ٢٠٠ ، انه كان متوقداً للذهن ، حسن التدبير . وقد نقل الى اسطنبول سنة ١٨٣٨ حيث توفي .

#### ٧ - فرنسيس دي فيلا رديل

اسباني الاصل ، من رهبان القديس فرنسيس ، عين سنة ١٨٤١ ، وله اعمال كثيرة مشكورة . منها : السعي في القاء الصلح بين المشايخ

الدحادحة والحيشين ، عملاً باوامر المجمع المقدس . وذلك بعد عداء مستحكم فيما بينهم ، سببه طلب الدحادحة اعادة الولاية الى الامير بشير ، وقبول الحيشين بولاية عمر باشا النمساوي . وتوفي هذا القاصد في بيروت سنة ١٨٥٢ ( المقاطعة الكسروانية صفحة ٣٠٥ ) .

#### ٨ - بولس برونوني

من اصل ايطالي ، ومن امناء الامرار في بطريركية اورشليم اللاتينية ، عينه البابا بيوس التاسع ( ١٨٤٦ - ١٨٧٨ ) قاصداً رسولياً في بيروت في سنة ١٨٥٣ ، وقد ترأس مجمع بكركي ، الذي عقد في ايام البطريرك بولس مسعد في السنة ١٨٥٦ ، ممثلاً الحبر الاعظم . ونقل نائباً بطريركياً الى اسطنبول في ٢٣ تشرين الثاني من سنة ١٨٥٨ .

#### ٩ - يوسف فالركا

كان بطريركاً على القدس ، وعهد اليه بيوس التاسع ( ١٨٤٦ - ١٨٧٨ ) بالقصادة الرسولية في بيروت بتاريخ سنة ١٨٥٨ ، فقام بأعباء مهمته احسن قيام . ومن احسن مآثره : مساعدة المنكوبين في حوادث سنة ( ١٨٦٠ ) ، التي حصلت في ايامه . وقد توفي في ٢ كانون الاول من سنة ١٨٧٢ ( مجموعة البشير لهذه السنة ) .

#### ١٠ - ساروفيم ميلاني

من رهبان مار فرنسيس . ترأس اديار الارض المقدسة ، وقال عنه الاب لويس شيخو في مجلة المشرق ( ١٢ : ١٩ ) : « انه لم يضبط عنان التدبير ، فنقل الى بنترميولي في ايطالية بعد سنة واحدة من تعيينه » ( مجموعة البشير ١٨٧٣ ) .

#### ١١ - لودوفيكوس بيافي

من رهبانية مار فرنسيس . جاء الشرق وهو كاهن ، وتعلم العربية في

دير حريصاً ، وفي سنة ١٨٧٣ عيّن وكيلاً للقصادة الرسولية في بيروت ، ثم عين قاصداً أصيلاً في سنة ١٨٧٦ ، ووصل الى بيروت في ٢٣ شباط سنة ١٨٧٦ ، وبقي في لبنان الى ان رسم بطريركاً لاورشليم في سنة ١٨٨٩ . ومن اخص اعماله في اثناء قصادته : نقله مركز القصادة من جوار ساحة البرج الى حيث هو الآن في راس بيروت ، وتشيد مركز حريصا . وقد عرف بالحكمة والغيرة والاطلاع على عادات اهل البلاد واصطلاحاتهم ( مجموعة البشير سنة ١٩٠٥ ) .

#### ١٢ - غودنسيو بونفيلي

ايطالي الاصل . انتظم في الرهبانية الفرنسيسية ، وجاء فلسطين سنة ١٨٥٨ ، وانتقل الى حريصا في لبنان ، ثم الى حلب ، ودرس العربية ، ثم انتخب رئيساً عاماً لاديار الارض المقدسة سنة ١٨٧٤ ، وفي سنة ١٨٨٠ اقيم معاوناً لقصادة سورية ، وسمي اسقفاً سنة ١٨٨١ . ولما نقل السيد بيافى بطريركاً الى القدس ، عيّن خلفاً له في القصادة في اول كانون الاول سنة ١٨٨٩ ، فديرها بما اشتهر عنه من فطنة ، ودماثة خلق ، وبقي يلي اعمالها الى ان نقل قاصداً الى القطر المصري في سنة ١٨٩٥ ، ولكنه لم يسافر الا في ٥ ت ١٠ سنة ١٨٩٦ ، اي بعد ان وصل خلفه القاصد دوفال ، الذي حل في بيروت في اوائل تموز من سنة ١٨٩٦ . اما كاتم اسراره الحوري بولس عواد ، فقد رقي قبل سفره الى درجة الاسقفية المقدسة ، وعهد بامانة السر في القصادة بدلاً منه الى الاب بيره الدومنيكي . ومات القاصد غودنسيو بونفيلي في ١٤ نيسان من سنة ١٩٠٤ .

#### ١٣ - غونزالس كارلوس دوفال

من رهبانية الاخوة الواعظين ( الدومنيكيين ) ، ولد في مدينة تول من اعمال فرنسا من امرة شريفة ، وعين رئيساً لرهبانيته في ما بين النهرين ، ثم ممي خلفاً للقاصد بيافى في ٢٩ ت ٢ من سنة ١٨٩٥ ، وعرف بالنزاهة ودماثة الخلق ، وقد اصدر عدة احكام باسم الكرسي الرسولي ،

دلت على استقامة رأيه . وتوفي في ٣١ تموز سنة ١٩٠٤ ( مجموعة البشير اول آب ١٩٠٤ ) ، واكد المطران دريان في خطاب تأييني نشره البشير في عدد ٩ ايلول من سنة ١٩٠٤ ، انه هو الذي اقترح على البطريركية المارونية اقامة تمثال للسيدة العذراء في حريصا ، وكان من اخص المساعدين على انجاح هذا المشروع .

#### ١٤ - فريديانو جيانيني

ايطالي من مقاطعة لوكا ، دخل الرهبانية الفرنسيسية ، وعيّن رئيساً عاماً لاديارها في الارض المقدسة ، وخلف كارلوس دوفال سنة ١٩٠٥ في بيروت ، بأمر البابا بيوس العاشر ( ١٩٠٣ - ١٩١٤ ) . وبذل همه مع البطريركية المارونية في نصب تمثال السيدة في حريصا . وفي ايام الحرب الكبرى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) وزّع على المحتاجين مساعدات مالية كثيرة ، كانت ترد اليه من الكرسي الرسولي ، او من المهاجرين ، بواسطة هذا الكرسي . ولما اشتد الضيق في لبنان ، سافر الى اسطنبول ، وهناك سعى لدى بعض السفارات في التخفيف عن اللبنانيين ، والحؤول دون ما كان جمال باشا يبيته لهم من شر ، ويعتزمه من ابعاد البطريرك الماروني وحاشيته . وقد عاد الى ايطالية مريضاً في السنة ١٩٣٣ ، وهناك لم يلبث ان توفي .

#### ١٥ - رمي لبرتر

هذا القاصد هو الحلقة الاخيرة في سلسلة القصاد الرسولين في عاصمة لبنان . ولد في فرنسا سنة ١٨٧٨ ، ووضي الى الرهبانية الفرنسيسية ، وعيّن قاصداً رسولياً في بيروت ، في ١٥ حزيران من سنة ١٩٣٤ . ومن اخص اعماله في هذه البلاد عنايته بتعزيز الكهنة ، وقد انشأ لهم مجلة كهنوتية شهرية عنوانها : « انتم ملح الارض » . وكان صلة حسنة بين ابناء هذه البلاد والكرسي الرسولي .

ولما شاء البابا بيوس الثاني عشر ان يعين سفيراً بابوياً في لبنان ، اصدر امره بالغاء قصادة بيروت واستقدام القاصد الرسولي السيد رمي لبرتر اليه ، فركب البحر مع افراد حاشيته يوم الاثنين الواقع في ٢ حزيران من السنة ١٩٤٧ مسافراً الى رومية ، وبسفره انقطعت هذه السلسلة من القصاد الرسولين العاديين في لبنان .



## السفراء السياسيون او الدبلوماسيون

وجرياً على السياق الذي بدأناه في هذا الباب ، لا نرى بداً من وضع جدول ثالث باسماء السفراء البابويين الذين خلفوا القصاد الرسولين في بيروت ، مع ذكر اخص المعلومات الدائرة حولهم ، والاعمال التي قام بها كل منهم في اثناء سفارته .

### ١ - المونسنيور السيد مارينا

هو اول سفير للكرسي الرسولي لدى الجمهورية اللبنانية . ولد سنة ١٨٨٧ ببلدة سنتيمنتو في مقاطعة لومباردية من اعمال ايطالية ، ولما شبّ ضوى الى الرسالة اللاعازية ، ورسم كاهناً سنة ١٩٠٩ ، وعين مرشداً للجيش في الحرب الكبرى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) ، فدير مجلة ومدرسة اكليزيكية ، وزائر اقليم لجمعيته . وفي ١٧ آذار من سنة ١٩٣٦ عين قاصداً رسولياً في ايران ورئيساً لاساقفة بعلبك في لبنان ، وبعد شهرين رسمه اسقفاً الكردينال باسلي اذ كان امين سر للدولة البابوية في عهد خلفه البابا بيوس الحادي عشر ( ١٩٢٢ - ١٩٣٩ ) . وفي آب من السنة نفسها سافر لتسلم منصبه ، ومنه نقل سنة ١٩٤٥ سفيراً بابوياً في تركيا .

وفي اواسط حزيران من سنة ١٩٤٧ ، عين سفيراً في لبنان ووصل اليه في ١٩ منه بطريق طرابلس ، وجرى له حين وصوله استقبال رائع . وكانت اولى زياراته للقصر الجمهوري ثم لوزارة الخارجية ، وبعد ان استقبل المهنيين من مختلف الطبقات والطوائف ورد لهم الزيارات ، قدم اوراق اعتماده لمقام رئاسة الجمهورية في ٢٤ حزيران ، ولفظ امام رئيس البلاد خطاباً جميلاً اطرأ فيه لبنان وتغنى الفلاح لشعبه .

ومن اخص المساعي الحثيرة التي قام بها في اثناء سفارته : رفع الحجز عن الممتلكات الدينية الايطالية في لبنان ، التي حجزت في اثناء الحرب الاخيرة على اعتبار انها من ممتلكات العدو ، واقامة الاعياد البهيجة كل عام ، احتفاءً بذكرى تتويج الحبر الاعظم ، والعمل لتخفيف الشقاء عن اللاجئين الفلسطينيين ، واقامة حفلات باهرة في بيروت في اوائل نيسان من سنة ١٩٤٩ ، حفلة باليوبيل الكهنوتي الذهبي لقداسة البابا ، وعقد مؤتمرات كاثوليكية يحضرها كبار رؤساء الطوائف الكاثوليكية في دار السفارة ، وكان مما اقرته هذه المؤتمرات : مساعدة المدارس الكاثوليكية - تعضيد الصحافة الصالحة - اشعاع التراث الادبي ونشر الفضيلة ومكارم الاخلاق - وتحسين حالة الاكليروس واجداد دعوات كهنوتية في جميع الاوساط الوطنية .

وقد سعي السفير في تأليف مجلس كاثوليكي اعلى من اولئك الرؤساء ، يعقد جلسات ثانوية في اوقات محدودة ، يستعرض فيها مختلف النواحي والمصالح الدينية والادبية ، ويعمل على صيانتها واحيائها .

ومن اخص اعماله في الطائفة المارونية ، تمهيد الصعاب امام اللجنة الرسولية التي اقامها قداسة الحبر الاعظم ، الى جانب الطيب الاثر البطريرك انطون عريضة ، لتعاونه في مهمة ، وقد بلغ من العمر عتياً .

وفي اول صيف ١٩٥٠ ، شعر السفير مارينا بداء ينتابه ، فقصد الى ايطالية للتداوي . ولكن داءه استفحل وادى الى وفاته في ١٨ ايلول من تلك السنة ، مخلفاً كثيراً من الاسف في قلوب عارفيه ، رحمه الله .

## ٢ - المونسنيور يوسف بلترامي

عين سفيراً بابوياً في لبنان بدلاً من السفير السابق وعلى اثر وفاته . وصل الى بيروت في ٢٣ تشرين الثاني من سنة ١٩٥١ على متن الباخرة اسبيرة ، فاستقبل رسمياً وتهاافت الرؤساء والاعيان لتحيته .

ولد سيادته في فوساتو من اعمال اليموننت في ايطالية ، في ١٧ كانون الثاني من سنة ١٨٨٩ ، واتم دروسه في المعاهد العالية ، ونال لقب دكتور

في اللاهوت ومأذون في الآداب والحق الكنسي ، ورسم كاهناً سنة ١٩١٦ وعين على الاثر معاوناً في ادارة المكتبة الفاتيكانية . وفي اثناء قيامه بهذا المنصب كان يضع المؤلفات القيمة ويحاول الحاماة في دعاوى التطويب .

وفي سنة ١٩٣٦ عين موظفاً في احدى الدوائر الفاتيكانية ، وفي ١٩٤٠ سفيراً بابوياً في غواتيمالا ثم في سلفادور ؛ ودعي بعد ذلك الى رومية فعهد اليه بمنصب هام في وزارة الدولة البابوية .

وبعد وفاة مارينا سنة ١٩٥٠ عين سفيراً للبابا في بيروت بدلاً منه ، وقد قدم اوراق اعتماده لمقام رئاسة الجمهورية في ٢ كانون الاول من سنة ١٩٥١ . والقي بهذه المناسبة خطاباً اعرب فيه عن عطف الحبر الاعظم على الامة اللبنانية ، مشيداً بفضائلها وما فيها من قيم روحية واشعاع ثقافي .

وانصرف بعد ذلك الى القيام بمهام منصبه بكل نشاط واخلاص ، مواصلاً المهمة في متابعة المشاريع المتروكة عن سلفه ، دائباً على عقد المجلس الكاثوليكي الاعلى في دار السفارة ، لبحث كل ما له علاقة بالدين والفضيلة والآداب وشؤون التربية ، وغير ذلك من مسائل الاصلاح والتهديب وتعزيز القيم المعنوية .

في ايام هذا السفير وافق المجلس النيابي اللبناني على تأييد نظام الاحوال الشخصية للمسيحيين ، وعلى رفع وزيرنا المقوض في الفاتيكان الى رتبة سفير ، وكلا الامرين يدل على ما يتبعه رؤساء الدين في لبنان من سياسة رشيدة ، تحمل اولياء الامر على احترامهم ورعاية جانبهم ، وذلك بتوجيهات مجلسهم الاعلى المنعقد غالباً تحت رئاسة السفير ، والعامل في اكثر الاحيان بنصائحه وارشاداته .

وفي شباط من سنة ١٩٥٩ ، حين صدر الامر بنقله من بيروت ، اقامت له وزارة الخارجية اللبنانية حفلة تكريم وداعية وكانت الحكومة قد اهدت اليه وسام الارز الاكبر فأنيط بصدوره في تلك الحفلة ، والقي بعد ذلك خطاباً شكر فيه لبنان وحكومته ، وقال انه سيظل يحفظ ذكر هذه البلاد ، ولن ينسى ابداً ما خبره في اهلها من نبل واخلاص وتقدير للمعنويات .



### ٣ - المطران بولس بورتولي رئيس اساقفة نيكوميديا

عينه صاحب القداسة البابا يوحنا الثالث والعشرون سفيراً في لبنان ، بعد استقدام سالفه منه . ووصل الى مطار بيروت الدولي يوم الثلاثاء ١٩٥٩ آب فاستقبل بمجفاوة . وكان في مقدمة مستقبله من قبل الحكومة الاستاذ عزت خورشيد رئيس مصلحة التشريعات ، ومن قبل البطريركية المارونية سيادة المطران يوسف الخوري النائب البطريركي ، مع جمهور كبير من جلة رجال الدين والدنيا من مختلف الطوائف والمنازع . وفي يوم الجمعة ٧ منه قدم اوراق اعتماده لفخامة رئيس الجمهورية ، في احتفال بروتوكولي خاص في القصر الجمهوري بصرى .

ولد سيادته في بلدة بوجيوكارفانيا من ابرشية ابونيا ( ايطاليا ) ، في اليوم الاول من شهر شباط ١٩٠٨ . تلقى دراساته في المعهد الاكليريكي الروماني الشهير ، ثم رسم كاهناً في ١٥ آب ١٩٣٠ ، بعد ان نال شهادة الدكتوراه في اللاهوت والحقن القانوني والمدني .

استدعى الكرسي الرسولي سيادته ، رغم حداثة سنه الى السلك الدبلوماسي ، فقام على التوالي بمهمة سكرتير ومراقب ومستشار لدى السفارات البابوية في يوغسلافيا وفرنسا وسويسرا . ثم عين قائماً بالاعمال لدى حكومتي الجمهورية الدومينيكانية وهايتي .

وانتدب بعد الحرب العالمية الثانية لمهام استثنائية مختلفة ، وجال في بلدان اميركا الجنوبية للاطلاع عن كثب على مشكلة الهجرة ، واشترك ايضاً باسم الكرسي الرسولي في مؤتمرات عديدة نظمها الصليب الاحمر الدولي .

وبتاريخ ٢٤ اذار ١٩٥٢ ، عين قاصداً رسولياً في اسطنبول ، بعد ان رقي بتاريخ ١١ ايار من السنة نفسها الى الدرجة الاسقفية كرئيس اساقفة نيكوميديا ، بوضع يد صاحب النيافة الكردينال اوجين تيسران ، امين المجمع الشرقي المقدس .

تسلم منصبه سفيراً للكرسي الرسولي في بوغوتا ( كولومبيا ) عام ١٩٥٣ . وهو يتكلم عدداً من اللغات ، وعلى اطلاع واسع بشؤون الشعوب الشرقية .

### ٤ - المنسيور لامبرتيني السفير الحالي

والسفير الحالي هو صاحب السيادة المنسيور ايجانور رينغي لامبرتيني . عينه الكرسي الرسولي خلفاً لسالفه في بيروت بتاريخ ٩ تموز من سنة ١٩٦٠ . وفي الوقت نفسه انعم عليه باسقفية دوكلي شرفاً . وقد جرى الاحتفال بتسقيفه يوم ٢٨ تشرين الاول من السنة نفسها .

وفي غرة كانون الاول التالي وصل الى بيروت على متن الباخرة : اوزونيا ، فاستقبله في المرفأ جم غفير من على القوم ، يتقدمهم ممثلو السلطات الروحية والمدنية وموظفو السفارة . ولبت الناس من مختلف الطبقات اياماً بعد وصوله يتقاطرون لتحيته والترحيب به معربين عن فائق احترامهم للمقام البابوي .



وبعد ايام سار باحتفال رسمي الى قصر الرئاسة في الزوق ، فقدم اوراق اعتماده الى فخامة اللواء الرئيس فؤاد شهاب الذي حقه بالكثير من مجالي التجلة والتكريم .

وهذا موجز ما اتصل بنا من ترجمة نيافته :

ولد ايغانوريني في ايطالية سنة ١٩٠٦ ، وبعد ان اتم دروسه ومم كاهناً دخل في السلك الدبلوماسي البابوي سنة ١٩٤٠ ، واخذ يترقى فيه دوايك درجة بعد درجة على النحو التالي :

في ١٩٤٠ - ٤٧ عين ملحقاً بالمكتب المركزي لامانة سر الدولة في الفاتيكان .

وفي ١٩٤٨ - ٤٩ نقل بصفة مراقب الى سفارة الفاتيكان في ايطالية .

وفي ١٩٥٠ - ٥٣ عين مستشاراً للسفارة الرسولية في باريس .

وفي ١٩٥٤ - ٥٥ عهد اليه بمنصب قائم بالاعمال للكرسي الرسولي في كوستاريكا .

وفي ١٩٥٦ - ٥٧ عين مستشاراً في القصادة الرسولية في بريطانيا العظمى .

وفي ٢٨ كانون الاول ١٩٥٧ ، سمي قاصداً رسولياً في كوريا من بلدان الشرق الاقصى .

ومن هذا المنصب الاخير نقل في ١٩٦٠ سفيراً رسولياً الى بيروت .

وها هو يحل بيننا منذ قدومه على الرجب والسعة ، محفوفاً حيثما اتجه بظاهر الاجلال ، لاننا ما زلنا نراه يعرب في كل اعماله عما يزدان به من رصانة وحكمة ومرونة ، ويعمل بكل نشاط وغيرة على اثناء وتمكين تلك العلاقات التقليدية العريقة التي تربط لبنان بالكرسي الرسولي .

اخذ الله بيده وحقق امانيه الرامية كلها لخير الانسانية ومصلحة الكنيسة !

## علاقات البطاركة

كانت رومية ما تزال حتى اواسط القرن التاسع مرجعاً للكنائس الشرقية ، على ما جاء في رسائل القديس اغناطيوس الكبير بطريرك القسطنطينية .

وكان اولئك البطاركة ، عملاً بما توارثوه وجروا عليه منذ القرون الاولى للنصرانية ، من الاعتقاد بان البابا هو نائب المسيح على الارض وخليفة القديس بطرس هامة الرسل ، يرسلون اليه صورة ايمانهم عند توليهم مناصبهم ، ويذكرون اسمه في القداس ، ويرفعون دعاويهم الى محكمته العالية المعتبرة المرجع الاخير في النصرانية .

ولكن وقعت في تلك الاثناء بين كرسي القسطنطينية والكرسي الرسولي حوادث مؤلمة - ليتها لم تقع - ادت الى التباعد . وقد تشيع لكرسي القسطنطينية اكثر كرامي الرؤساء الشرقيين ، وذرو الشقاق قرنه بين الكنيستين الى حد بعيد .

وعلى الاثر عقد في القسطنطينية المجمع المسكوني الثامن سنة ٨٦٩ برئاسة ممثلين للبابا ، فعالج الخلاف ، ولأم الصدع ، واعاد الى الكنيسة الشرقية سلاماً ، ولكنه كان سلاماً واهياً معرضاً للنكسة عند اول اعصار .

وتوالى الالام على هذه الحال الى اواسط القرن الحادي عشر ، عهد تربع على كرسي القسطنطينية بطريرك ميخائيل كيرولاوس ، بين ١٠٤٣ و ١٠٥٨ ، فقد عاد الخلاف باكثر قوة عن ذي قبل وادى الى اغلاق كنائس اللاتين في جميع انحاء المملكة ، على انه لم يستفعل ويعم الا بعد ان استولى الصليبيون على القسطنطينية ، واضطروا الملك ميخائيل باليولوغوس الى استرجاعها منهم بعد حروب وسفك دماء .



## المجمع الفلورنتيني

وظل البابوات بعد ذلك ورغم ما حصل يوالون الاتصال حيناً بعد آخر بأبنائهم الشرقيين ، ويسألونهم العود الى بهاء الوحدة ، ويذكرونهم برغبة المسيح في ان تكون كنيسة واحدة لراع واحد ، حتى اذا ارتقى الى العرش الروماني البابا اوجين الرابع ( ١٤٣١ - ١٤٤٧ ) كرر النداء ، وكان الامبراطور يوحنا باليولوغوس قد رأى العثمانيين يهددون عاصمته ، بعد ان استحوذوا على قسم كبير من مملكته ، فلجأ الى البابا المذكور ، مبدئياً رغبته في الاتحاد هو وشعبه مع الكنيسة الغربية ، فاستقبله البابا بذراعين مفتوحتين ، وعلى الاثر عقد مجمع في فرازا ثم في فلورنسة ، عرف بالمجمع الفلورنتيني ، حضره البابا والامبراطور واراكنة الكنيستين ، وتبذلت فيه مناقشات ودروس عميقة ، افضت الى وضع مقررات قبلها الجميع ، وأعلنت الوحدة بين الشرق والغرب ، بتمتته الابتهاج ، وبظاهر من الزين عمت العالم المسيحي بأجمعه .

لكن لم يمر وقت على تلك الغمرة الطافحة بالبشر حتى قام بعضهم من هنا وهناك يطعنون بالمجمع ومقرراته ، وكان في مقدمتهم الاسقف اليوناني مرقس الافسسي الذي اشتهر بالعداء للغرب ، واذا بالشقاق يعود الى مثل ما كان عليه وادهى .

وكان العثمانيون بعد احتلالهم القسطنطينية سنة ١٤٥٤ وسيطرتهم على الشرق ، ينشطون ذلك الخلاف بمختلف الوسائل ، لتوهمهم ان في اتفاق الشرقيين مع البابا ما يعود عليهم بالاضرار .

وبالرغم من ذلك ، جرت محاولات اخرى في اوقات مختلفة لاجل العود الى الوحدة ، ولكنها ذهبت جميعها هباء ، وما زال ذلك الخلاف ، وبالاسف ، يمزق احشاء الكنيسة حتى اليوم .

## الاتحاد في الطوائف

اجل لم تنجح تلك المحاولات لاجل تحقيق الاتحاد بشكل جماعي ، ولكنها نجحت الى حد ما ، في تحقيقه بشكل فردي ، حتى لقد تألف

بعد زمن من اولئك الافراد العائدين الى الاتحاد ، من مختلف كنائس الروم والسرمان والارمن والكلدان والاقباط وغيرهم ، طوائف كبرى جديدة كاثوليكية ذات بطريركيات مرموقة واسعة ، لها بطاركتها ، واساقفتها ، وكهننتها ، ورهبانها ، وراهباتها ، وقوانينها ، وهيئاتها الكنسية المستقلة المتحدة مع رومية . وثلاث منها الآن ، وهي : الرومية الملكية ، والسرمانية ، والارمنية ، مراكز بطريركية في لبنان ، وبطاركتها وقسم كبير من التابعين لها لبنانيون .

## رتبة البطاركة

والبطريركية رتبة كنسية خص بها اولاً اسقفا الاسكندرية وانطاكية ، ليقوما بسياسة الكنائس المجاورة لمدينتيهما . ثم نال غيرها من الاساقفة هذه الرتبة ، اخصهم اساقفة اورشليم والقسطنطينية وقيليقية وبابل وغيرها .

## حقوق البطاركة

وللبطاركة من الحقوق نوعان :

اولاً : حقوق فخرية اخصها تقدمهم في المجامع ومختلف المجالس الكنسية .

ثانياً : حقوق ولاية تخولهم ترقية المطارنة الى درجة الجبوية ، وترؤس المجامع الاقليمية ، والحكم في الدعاوى الخاصة ، مع حفظ حقوق الكرسي الرسولي في ذلك .

وقد نقل المجمع اللباني للموارنة من ترجمة المطران يوسف نجم هذه الحقوق مطولاً ، في الصفحة ٣٤٧ عدد ٦ ، فليراجعها هناك من شاء .

## علاقاتهم بالكرسي الرسولي

وعلاقات البطاركة بالكرسي الرسولي نوعان :

علاقات واجبة ، وهي ما يفرضها عليهم القانون الكنسي ، منها ان يوجهوا الى رومية فور انتخابهم معتمداً يحملونه دستور اقرارهم بالايمان الكاثوليكي ، موقفاً عليه بخط ايديهم ، وان يكلوا اليه تأدية الطاعة

للأببا باسمهم ، والتقدم منه بالناس براءة التثبيت ودرع الرئاسة .

وعلاقات طوعية وهي التي يقومون بها طوعاً بلء اختيارهم ، دون أن يكون هناك أي قانون يوجبها عليهم .

#### براءة التثبيت

وبراءة التثبيت هي رقيم بابوي يوجه الى البطريرك بعد وصوله الى منصب البطريركية ، بناءً على طلبه المرسل مع معتمده الخاص .

فالعادة المتبعة في مثل هذه الحال ان يعقد الأببا بعد ان يصل اليه طلب البطريرك مجلس كرادلة ، ويعرض عليه الطلب ، فاذا اقره [ وغالباً ما يقره ] يلفظ عبارة التثبيت في المجلس نفسه بصوت عال مسموح ، ثم يأمر برفعها في صك خاص ويوجهها الى الملتبس .

وهذا هو نص البراءة التي يلفظها الأببا على العادة المرعية :

« نحن فلان ( وهنا يذكر الأببا اسمه )

« بسلطان الاله القادر على كل شيء ، والقديسين الرسولين بطرس وبولس ، وبسلطاننا نحن ، نؤيد ونثبت انتخاب الاخوة المحترمين اساقفة الطائفة الفلانية الاخ فلان ونحله من كرسي مطرانية كذا ، ونعلنه بطريركاً لكنيسة كذا باسم الاب والابن والروح القدس ، طبقاً لمراسيم المجامع والقوانين المرعية ، ونلغي كل مانع يحول دون تأييدنا هذا ،

#### دوع الرئاسة او « الباليوم »

اما دوع الرئاسة او الباليوم فنسيج من صوف ابيض ، يرسله الجبر الاعظم الى البطاركة ورؤساء الاساقفة وبعض الاساقفة والقضاء الرسولين ، دلالة على ملء السلطة التي لهم في كنائسهم .

ولقد كانت هذه الدوع في اوائل النصرانية شبه كساء يشتمل به الاساقفة عند اقامتهم الرتب الكنسية ، ثم تبدلت هيئتها الى ان صارت الى ما هي عليه في ايامنا ، اي عبارة عن قدة بعرض ثلاث اصابع تجمع

حول العنق فتطوقه ، ولها طرفان ينزل الواحد منهما على الصدر والآخر على الظهر ، يزينهما صلبان سود ( مجلة المشرق ٢ : ٦٢٧ ) .

#### من بعد الدوع وكيف تعد

وتعد الدوع من صوف حملين ابيضين ، يقدمها الكهنة خدام كنيسة القديس يوحنا في لاتران كل سنة للجبر الاعظم ، وذلك بأن يأتوا بها في ٢١ كانون الثاني ، عيـد القديسة اغنس ، الى كنيسة رومية ، مزينة بالازهار ، ويضعونها وقت تلاوة القداس على وسادتين من الخمل الاحمر الى جانبي الهيكل ، وبعد أن يباركها في آخر القداس الكردينال المحتفل به ويرشها بالماء المبارك ، يحملان الى الجبر الاعظم فيباركها ، ثم يدفعها شماسان الى راهبات القديس لورنسيوس ، فيقمن برعايتها وتربيتها ، ثم يجززن صوفها يوم خميس الاسرار ، وينسجنه دروعاً تصان في خزانة كنيسة القديس بطرس حتى يرمون عيده ، فيؤتى بها الى الجبر الاعظم فيكرسها ، ثم يودعها محافظ ثمنة ، ويجعلها على قبر هامة الرسل في الليلة السابقة لعيده ، فتبقى هناك الى اليوم الثاني للعيد ، وعندئذ تؤخذ فتصان الى حين الحاجة اليها .

#### استقبال الدوع الحبرية في لبنان

وقد جرت العادة في لبنان ان يقيم البطاركة الاستقبالات الرسمية الحافلة لحمة الدوع اليهم من جانب الجبر الاعظم ، وان يتوشحوا بها في اثناء قداس حافل يدعون اليه رؤساء الدين وامائل القوم ، اعظماً لقدراً مرسلها ، يدل على ذلك رسالة وجهها البطريرك يوسف التيان الماروني ، بتاريخ ٣ كانون الثاني من سنة ١٧٩٨ ، من دير مار شليطا مقبس الى البطريرك السرياني اغناطيوس ميخائيل جروه ، يدعوه فيها الى حفلة ملاقة « الدوع او الباليوم » وتوشحه بها . وهذا نصها :

« غبطة الاخ الكلي الطوبى اغناطيوس ميخائيل بطريرك السريان الكلي القداسة ،



« المعروض على اخوتكم بعد قبة ابايكم المقدسة والسؤال عن حسن خاطركم ، اننا اعتمدنا بتوفيق الباري تعالى على ملاقة « الباليون » المقدس الممنوح لحقارتنا من الكرسي الرسولي ، بتفضل امنا الكنيسة الرومانية وجبرها الاعظم ابي الآباء الاقدس ، قدس سيدنا البابا مار بيوس السادس ، واستقباله باحتفال واجب نهار بكره الخميس ، وثاني يوم نهار الجمعة نتوشح به في قداسنا الاحتفالي في كنيسة ديونا القديس مار شليطا .

« فلزم ابلاغ اخوتكم اذ نكلفكم بان تشرفوا محلكم وصحبكم حضرة الاخوة مطارينكم المحترمين في هذا الاحتفال المعلوم عند اخيكم انه يسركم . لجزيل رغبتكم نحو ما يخص غوّة شأن كنيستنا الانطاكية بمقتضى ودكم الخالص ، واطال الله بقاءكم بكل خير . » اخوكم يوسف بطرس ( عن تاريخ دير النرفة قسم ٢ فصل ٢٠ )

#### بطاركة الطوائف اللبنانية

وفي لبنان اربعة بطاركة مرتبطون وطوائفهم بالكرسي الرسولي ، ولهم فيه مراكز اقامة وهم الآتي ذكرهم :

١ - البطريرك الماروني لانطاكية وسائر المشرق ، مركزه الآن بكركي شتاء والديمان او جديدة قنوبين صيفاً .

٢ - بطريرك الروم الكاثوليك لانطاكية وسائر المشرق والاسكندرية واورشليم . مركزه الآن في لبنان عين تراز صيفاً ، وله مراكز في كل من كرامي بطريركيته اي في القاهرة والاسكندرية ودمشق واورشليم .

٣ - بطريرك السريان المعروف بالبطريرك الانطاكي ، مركزه الآن في لبنان بيوت شتاء والشرقة صيفاً .

٤ - بطريرك الارمن لكيليكية مركزه الآن بيوت شتاء وبزمار صيفاً .

وها نحن ملخصون تاريخ علائق كل من هذه البطريركيات بالكرسي البابوي ، وما وقع منها في عهد كل بطريرك بياناً لتطوراتها على مرور الايام ، ولاننا نرى في جمعها معاً كما نحن فاعلون صفحة جديدة من تاريخنا الوطني ، يجني منها المطلع فائدة ولذة .

#### البطريركية المارونية

دُعيت كذلك نسبة الى القديس مارون الباسك ، الذي نشأ في اواخر القرن الرابع واورائل الخامس ، في افامية ، من اعمال سورية الثانية ، حيث تقوم الآن بلدة « الرستن » .

#### من هم الموارنة

والموارنة هم متبعو طريقة هذا القديس ، الذين تتألف منهم الطائفة المارونية ، وهي اكبر الطوائف عدداً في لبنان ، واكثرها يمتد نسباً الى السريان الآراميين سكان البلاد الاصليين من اقدم العصور .

نقول « اكثرها » اشارة الى من خالطها على مرور الايام من الشعوب المختلفة الاجناس . منهم : الرومي ، والعربي ، والعجمي ، والارمني ، والبيزنطي ، والافرنجي ، ولاسيا الصليبي ، الذي لاذ بها بعد نكبة قومه في الشرق ، في اواخر القرن الثالث عشر .

والمشهور عن هذه الطائفة انها شديدة الولاء للبابا ، كثيرة الاعتصام بالايان الكاثوليكي من اباها الاول . وقد عرفت من بدء ظهورها بالانتصار المجمع الخلقيدوني ، الذي عقد سنة ٤٥١ ، بأمر البابا لاون الكبير ( ٤٤٠ - ٤٦١ ) ، فتار عليها ، لاجل ذلك ، خصومه واضطهدوها واضطروها الى هجر مواطنها الاولى في سورية ، واللجوء الى لبنان ، والانتشار في جباله ، استمسكاً بعقيدتها الكاثوليكية ، ودفاعاً عن حريتها وكرامتها وصيانة لقوميتها .

وفي التاريخ شهادات وأدلة كثيرة على ثبات الموارنة في الايمان الكاثوليكي ، ودوام اتصاليهم برومية ، اخصها خطابات متبادلة بين البابوات وبطاركتهم واعيانهم من اقدم العصور . وفي مكتبة الفاتيكان مستندات في هذا الموضوع ، تعتبر في نظر اهل العلم ، من انفس الآثار المحفوظة في المكتبات والمتاحف . ولعلماء الموارنة تأليف جمعوا فيها الكثير من تلك المستندات ، واعتبروها من ابيى مفاخرهم وأجدد اجداد آبائهم . وها نحن نلجع الى اتصالات الموارنة برومية على ايدي بطاركتهم من صدر المارونية حتى اليوم .

### اول بطريرك ماروني

وفي اواخر القرن السابع او اوائل الثامن ، استقلت الطائفة المارونية بطقوسها وادارتها عن سائر الطوائف المسيحية في هذه البلاد ، واتخذت لها بطريركاً القديس يوحنا مارون ، اصله من رهبان مار مارون ، وسمه يوحنا الدمشقي اسقف فيلادلفيا والنائب الرسولي يومئذ على ديار الشام ، سنة ١٦٧٥ مطراناً على البترون ، ليثبت اهل جبل لبنان في ايمان الكنيسة الرومانية . ( الدر المنظوم صفحة ١٤١ ) - وكان انتخابه بطريركاً سنة ٦٨٥ ، خلفاً لتوفان ، ودعي بالبطريرك الانطاكي ، لان الموارنة فئة اصيلة من فئات البطريركية الانطاكية .

ومن علاقاته برومية ، ما يقال عن سفره الى رومية في عهد البابا سرجيوس ( ٦٨٧ - ٧٠١ ) ، الذي احسن استقباله ، وشحه بدرع الرئاسة ، ووهبه خاتماً وتاجاً وعكازاً حبرياً . وقيل ان وفاته كانت حوالي سنة ٧١٠ .

وقد منح البابا بيوس السابع ( ١٨٠٠ - ١٨٢٣ ) في ٣٠ كانون الثاني من سنة ١٨٢٠ غفراناً كاملاً ، كل الذين يزورون كنيسة في كفرحي ، من اعمال البترون - لبنان ، في يوم عيده ، الواقع في ٢ اذار من كل عام .

### قووش

وخلف يوحنا مارون البطريرك الاول ابن اخته قورش ، فكتب حال

صيرورته بطريركاً الى الحبر الروماني قسطنطين ( ٧٠٨ - ٧١٥ ) يلتمس منه براءة التثبيت ودرع الرئاسة ، فأرسلها اليه ( الجامع المفصل للدبس صفحة ١٦١ ) . ومن ذلك العهد بدأ البطاركة الموارنة يلبسون التاج والخاتم والدرع ، على عادة الكنيسة الرومانية ( الدويهي للشرتوني صفحة ٩٥ ) .

وتوالى بعد قورش بطاركة عديدون موارنة ، ذكرت اسمائهم ولكن لم يعرف شيء ثابت من احوالهم ، لأن تلك القرون التي عاشوا فيها في لبنان كانت مكتنفة بالغموض ، مليئة بالاضطرابات ، يسود فيها الجهل والامية .

### في العهد الصليبي

#### يوسف الجرجسي

وبعد ان قدم الصليبيون الى الشرق وأنسوا مملكتهم في اورشليم ، واقاموا عليهم بطريركاً منهم ، وجهوا وفدًا الى رومية يحمل الى البابا اوربانوس الثاني ( ١٠٨٧ - ١٠٩٩ ) رسائل يخبرونه فيها بذلك . واتصل الحبر بالبطريرك الماروني عهدئذ يوسف الجرجسي ، فضم الى وفدهم وفدًا مارونياً ، يحمل الى البابا كتاباً يحقق فيه طاعته ويطلب منه درع التثبيت .

ولكن عند وصول هذا الوفد كان البابا اوربانوس قد توفي ، فجاها عليه خلفه البابا باسكال الثاني ( ١٠٩٩ - ١١١٨ ) سنة ١١٠٠ ، وأهدى اليه تاجاً وعكازاً علامة الرضى ( الباني في سلاح الايمان صفحة ٦٧ و٦٨ ) . وكتب هذا البطريرك الجرجسي كتاباً آخر الى البابا جيلاسيوس الثاني ( ١١١٨ - ١١١٩ ) ، يهنئه فيه بارتقائه الى سدة الحبرية العظمى ، وعند وصوله كان هذا البابا قد توفي ، وقام بعده البابا كاليكتوس الثاني ( ١١١٩ - ١١٢٤ ) فأجاب البطريرك على كتابه شاكرًا ( الباني في سلاح الايمان صفحة ٦٨ ) . وتوفي البطريرك الجرجسي سنة ١١٢٠ في دير سيده يانوح ، ودفن فيه . وفي ايامه استعمل الموارنة النواقيس المعدنية بدلاً من النواقيس الخشبية .



### غريغوريوس الخالاتي

وفي سنة ١١٣٠ رقي الى منصب البطريركية غريغوريوس الخالاتي ، فوجه وفدًا الى البابا اينوشنسيوس اوزخيا الثاني ( ١١٣٠ - ١١٤٣ ) وحمله رسالة يهنئه فيها بارتقائه الى مقام الجبوية العظمى ، وحين وجه هذا البابا الكردينال غوليلمس الى الشرق ، بسبب حركة الاغتصاب للمقام البابوي ، التي اثارها بطرس لاون ، التقاه البطريرك الماروني الى طرابلس مع احبائه واعيان طائفته ، وحلفوا جميعاً ، على يد الكردينال ، بين الطاعة للبابا الشرعي ، واقتدى بهم الفرنجة المقيمون بلبنان في هذا الامر ( الجامع المفصل صفحة ١٩١ والدويهي للشرتوني ٣٠٦ ) .

### يعقوب الراماتي

وفي سنة ١١٤١ تسلم مقاليد البطريركية المارونية يعقوب الراماتي من رامات قرب كفيفان ، فرأى ان يضيف الى اسمه اسم بطرس اعراباً عن تعلقه وشعبه بمقام خليفة القديس بطرس . وما زال البطاركة الموارنة يتابعونه في هذه التسمية حتى اليوم .

وتوفي البطريرك الراماتي سنة ١١٥١ ودفن في دير ميقوق .

### ارميا العمشيتي

وتلقى البطريرك ارميا العمشيتي سنة ١١٩٩ من البابا اينوشنسيوس اوزخيا الثالث ( ١١٩٨ - ١٢١٦ ) رسالة مع قاصد رسولي خاص ، هو الكردينال بطرس ، فجدد البطريرك والاساقفة الموارنة على يده عهد الطاعة للحبر الأعظم ، كما كان يفعل آباؤهم من قبل ( الدويهي للشرتوني ٣١٦ ) .

وفي سنة ١٢١٣ دعي هذا البطريرك العمشيتي الى رومية لحضور المجمع اللاتواني ، الذي التأم فيها في ١١ ت ١٢١٥ ، فلبى الدعوة ، وأبقاه البابا في رومية مدة طويلة ، درست فيها شؤون الحملة الصليبية ، وما يستطيع البطريرك تقديمه لها من مساعدات : ويروى انه بينما كان هناك ،

اجترح الله على يده اعجوبة باهرة . فانه فيما كان يقيم القداس ذات يوم بحضرة البابا ، وبلغ الى رفع القربان ، خرّ الى الارض ساجداً ، وبقي القربان معلقاً فوق رأسه ، فعظّم البابا قداسه ، وامر بنقش صورة هذه المعجزة على جدار الكنيسة ، التي قدس فيها البطريرك .

واذ نوى العودة من رومية ( في كانون الثاني من سنة ١٢١٥ ) اهدى اليه البابا تاجاً وعكازاً وملابس بيعة ، ومن ذلك الحين اخذ الموارنة يقتربون في ملابسهم الكهنوتية من اللاتين ( الجامع المفصل صفحة ٢٠٠ ) كما قرر البطريرك ان يتبع من الرتب اللاتينية ما رآه في تلك المرحلة ملائماً لطائفته ( بولس مسعد في دليل لبنان صفحة ٢٧٣ ) وكانت وفاته في السنة ١٢٣٠ .

### شمعون او سمعان الثاني

وفي ١٢٤٥ قام البطريرك شمعون او سمعان الثاني ، فأرسل اليه البابا اينوشنسيوس الرابع سنة ١٢٤٦ الاخ لورنسيوس من رهبان مار فرنسيس قاصداً خاصاً .

وفي ١٢٥٤ كتب البابا اسكندر الرابع ( ١٢٥٤ - ١٢٦١ ) الى هذا البطريرك رسالة جميلة ، كانت ما تزال محفوظة في خزائن البطريركية بدير قنوبين حتى ايام الدويهي ، وفي هذه الرسالة يوصيه خيراً بالافرنج المزمومين من انطاكية الى لبنان ، لوداً بحصى الموارنة ، ويطلب منه ضمهم الى وعيته ، لئلا يظلموا بدون بطريرك . وفيها ايضاً يدعوه ( ربما لأول مرة ) بالبطريرك الانطاكي .

### دانيال الحدشيتي

ثم صار الحدشيتي بطريركاً سنة ١٢٧٨ . وفي سنة ١٢٨٠ بعث اليه البابا نقولا الثالث ( ١٢٧٧ - ١٢٨١ ) ببراءة التثبيت ، مع بعض هدايا ، طالباً منه اخذ الميرون من زيت الزيتون ودهن البلسم لا غير . وكان

قبلاً يؤخذ من اثنتي عشرة مادة من الادهان ، رمزاً الى اثنتي عشرة فضيلة .  
وفي ١٢٨٢ زحف المماليك المصريون على الجبة ، قصد اجتياحها واخضاع  
لبنان لدولتهم ، فصدّهم الموارنة تحت قيادة بطريركهم الخديشي ببسالة ،  
وبعد ان اوقفهم امام اهدن اربعين يوماً ، لا يعرف كيف احتال  
المماليك على البطريك فأمسكوه وأعدموه حياته ، ففضى مأسوفاً عليه  
شهيد بلاده وطائفته .

#### ارميا الدملي

رسم بطريكاً في دير حالات سنة ١٢٧٨ ، بحضور امير جبيل الصليبي هوغو  
لامبرياك ، وباتخاب الاساقفة ورؤساء الكنائس المارونية ، وسافر سنة ١٢٨٢  
الى رومية ، عملاً برغبة الحكام والاعيان ، لزيارة الاعتاب الرسولية ،  
تاركاً وكيلاً عنه في لبنان المطران تادروس ، فأكرمه الخبر الروماني  
البابا اونوريوس الرابع ( ١٢٨٥ - ١٢٨٧ ) وغمره بهداياه .  
وتوفي هذا البطريك سنة ١٢٩٧ .

#### جبرائيل من حجولا

وبعد ان جلا الصليبيون عن هذه البلاد ساءت حال الموارنة ، واصبحوا  
هدفاً للاضطهاد . وفي ١٣٠٥ وقعت نكبة كسروان وفي كثير من  
ولا يعلم عن بطريركهم في تلك الآونة شيء راى . والراجح ان علاقاتهم  
برومية توقفت حيناً ، بسبب ما كانوا يلاقون من مصائب .  
وفي ١٣٦٧ استشهد بطريركهم هذا جبرائيل من حجولا في طرابلس ،  
بتهمات زورقة لا اصل لها .

#### يوحنا الجاجي

انتخب هذا البطريك سنة ١٤٠٤ ، وفي ١٤٣٩ وجه فرا جوان رئيس  
الرهبان الفرنسيسيين في بيروت الى رومية ليمثله في المجمع الفلورنتيني ،

الذي عقد في تلك السنة ، لاقرار الاتحاد بين الكنيستين الشرقية والغربية ،  
مقوضاً اليه الموافقة باسمه على ما يقرره المجمع .

وعند عودة هذا القاصد ، ارسل معه البابا اوجين الرابع الى البطريك  
هدايا حسنة ، وبراءة تثبيت ، فلاقاه الموارنة بابتهاج الى طرابلس ، وبسبب  
ذلك ثار عليهم سخط واليها وأزل فيهم ما ذكرناه سابقاً من قتل وتخريب .  
( راجع كلامنا عن فرا جوان في باب القصاد الاستثنائيين ) .  
وتوفي البطريك الجاجي سنة ١٤٤٥ .

#### في العهد العثماني

##### سمعان الخدي

صار بطريكاً سنة ١٤٩٢ ، وفي ١٥١٣ استطاع ان يوجه الى رومية  
قاصداً يطلب له من البابا لاون العاشر ( ١٥١٣ - ١٥٢١ ) الدرع وبراءة  
التثبيت ، فأعاده البابا بكتاب يطلب فيه افادته عن معتقد الموارنة وعاداتهم .

عندئذ كتب البطريك جواباً مؤرخاً في ١٨ اذار من سنة ١٥١٥  
ترجمه له الى اللاتينية الاب مرقس رئيس دير الفرنسيسكان في بيروت ،  
وارسله مع قاصده الاول ، مصحوباً بست براءات بابوية ، كانت موجهة  
من البابوات الى البطاركة اسلافه ، فسرّ بها لاون العاشر ، واهدى اليه  
للحال درع الرئاسة ، مع تاج مرصع ، وغفارتين ، وبطرسيلين ، وغطاء  
للمذبح ، وستار للكرسي ، وزنار ، وقميص ، وبضع مدرعات . وكتب  
اليه رسالة بديعة اثني فيها على الموارنة ثناء جميلاً ، وشبههم بالورديين  
الشوك ، وشكرهم بعبادات الكنيسة الجامعة وبربها بنقاوة لا  
ريب فيها ، وبإيمان لم يزعه ما ألمّ بهم من ضيم وضنك .

وفي أيام هذا البطريك فتح السلطان سليم العثماني سورية سنة ١٥١٥  
وعفاه من الفرمان الذي كان قد فرضه على كل بطاركة الشرق .



## موسى العكاري

وقام هذا البطريرك في ٩ كانون الاول من سنة ١٥٢٤ ، بعد سيطرة العثمانيين على لبنان ، وتواترت عرائضه الى الاحبار الرومانيين اكليمنضوس السابع ١٥٣١ ، وبولس الثالث ١٥٤٢ ، وبولس الرابع ١٥٥٦ ، فكانت تقع كلها في البحر بأيدي القرصان ، ولا يتلقى عنها جواباً . وفي ١٥٦١ وجه الى رومية قساً من قبوس يدعى جرجس ماهراً بالاطالقية ، وحمله رسالة الى البابا بيوس الرابع ( ١٥٥٩ - ١٥٦٥ ) ، يطلب فيها درع الرئاسة ، وارسل معه على مثال سابقه ست براءات واردة من البابوات الى سلفائه ، فلما وقف البابا عليها ، انعم على البطريرك بدرع الرئاسة ، وأهدى اليه عدة كاملة للتقديس ، وبراءة غفران لبعض الكنائس ، ومرسوماً يحتم فيه بأن لا يعارض احدٌ الموارنة في الولاية على كنائسهم واوليائهم ، وذلك في ايلول من سنة ١٥٦٢ ( تاريخ سورية للديس ، مجلد ٧ - صفحة ١١٨ ) . وتوفي البطريرك موسى العكاري في ١٩ اذار من سنة ١٥٦٧ .

## في عهد الامارة المعنية

### ميخائيل الرزي

وانتخب البطريرك ميخائيل الرزي في ٣١ اذار من السنة ١٥٦٧ ، فوجه بعد انتخابه وفوداً الى البابا غريغوريوس الثالث عشر ( ١٥٧٢ - ١٥٨٥ ) ، ليطلبوا له صك التثبيت ، ودرع الرئاسة ، وكان هذا البابا قد أبلغ ان في كتب الموارنة اشياء تخالف العقيدة الكاثوليكية ، فأرسل اليهم قاصدين هما الاب جوان باطيشتا اليانو ، والاب توما راديو اليسوعيين ، فأقام هذان زمناً في لبنان ، يفحصان الشؤون ، وقد اقرّ امامهما البطريرك بأنه « ماروني ابن ماروني » اي مثبت بالخضوع للبابا . ولما سافر اصحبهما بتحارير بهذا المعنى ، وارسل معهما شابين ليقبسا العلم في مدارس رومية ، واذا قابل القاصدان البابا ابلاغه عن الموارنة ما اثلج صدره ، فأمر بان

تنشأ لهم في رومية مدرسة اكليريكية ، يثقف فيها المرشحون منهم للكهنة ، وان يعود احد القاصدين اليانو الى لبنان مع رفيق آخر ، وحملهما الى البطريرك صك التثبيت ودرع الرئاسة ، مع رسالة موزعة في ١٢ اذار سنة ١٥٨٠ . وحال وصولهما وشتحا البطريرك بالدرع في حفلة حافلة يوم ١٥ آب من السنة الآتية الذكر ، يوم عيد انتقال السيدة العذراء ، وكانت وفاته في ٢١ ايلول من سنة ١٥٨١ .

### سركيس الرزي

وخلفه بحضور اليانو اخوه البطريرك سركيس الرزي ، سنة ١٥٨١ بعد مرور ٩ ايام على دفنه ، فارسل اليه البابا غريغوريوس الثالث عشر درع الرئاسة في ١٥ اذار من سنة ١٥٨٣ ، على يد رفيق اليانو ، وفوض الى اسقف طرابلس ان يوشحه بها ويقبل منه بين الطاعة . ولم يلبث البطريرك ان وجه رسالة شكر الى البابا مع وفد بطريركي اصحبه بعشرة شبان من الموارنة لاقتباس العلوم في رومية ، وفي ايامه بلغ عدد التلاميذ الموارنة في رومية العشرين ، فأنشئت لهم مدرسة خاصة سنة ١٥٨٤ ، وعند انشائها خطب البابا غريغوريوس الثالث عشر فقال : « ان الموارنة سكان جبل لبنان هم مستمرون من عصور كثيرة على الايمان الكاثوليكي والخضوع للبابا » .

وفي عهد البابا اكليمنضوس الثامن ( ١٥٩٢ - ١٦٠٥ ) ، ارسل البطريرك سركيس ابن اخيه المطران يوسف الرزي يهنئه ويؤدي له بين الطاعة ، وعند عودته سنة ١٥٩٥ ارسل معه البابا راهبين يسوعيين ، هما الابوان ايرونيموس دنديني واغابوس برون بصفة قاصدين رسوليين ، وحملهما الى البطريرك بعض هدايا ، وأمرهما بالفحص عن حالة الموارنة وعاداتهم ، فوصل القاصدان الى لبنان سنة ١٥٩٥ في ايام الامير فخر الدين الكبير ، وعقدا للموارنة مجمعا تهذيبيا في ١٨ ايلول سنة ١٥٩٦ . وقد توفي البطريرك سركيس ودفن بحضور دنديني في ٢٧ من ايلول سنة ١٥٩٧ ( راجع كلامنا عن دنديني في باب القصاد الاستثنائيين ) .

## يوسف الرزي

وقام بعده في ٤ ت ١ من السنة نفسها اي ١٥٩٧ البطريك يوسف الرزي ، ابن اخي البطريك المتوفى . وفي سنة ١٥٩٨ اوفد البطريك الجديد الحوري جرجس بن يونان من قرية ايليج والشدياق يوسف بن الياس الحلبي الى رومية ، لاداء فروض الطاعة للحبر الروماني ، والتاس براءة التثبيت ودرع الرئاسة ، فعاد في سنة ١٥٩٩ ظافرين بالمطلوب .

وفي سنة ١٦٠٥ توفي البابا اكليمنضوس الثامن ، وقام بعده البابا بولس الخامس ( ١٦٠٥ - ١٦٢١ ) فأوفد البطريك يوسف المطران يوحنا الحصري ، وكان من تلاميذ مدرسة رومية ، ليقدّم باسمه للبابا الجديد فروض الطاعة ، ففعل ، وعاد الى لبنان في سنة ١٦٠٦ ، وكان البابا قد أوعز اليه بان يتبع الموارنة الحساب الغريغوري ، فأمر البطريك باتباع هذا الحساب ، وعيّد الموارنة في طرابلس وجبة بشري والبترون وجبيل عيد الرسل مع الافرنج ، قبل الطوائف الشرقية بعشرة ايام ، ثم تابعهم في ذلك سائر اخوانهم في دمشق وحلب وغيرها من المدن والقرى في لبنان . وكانت وفاة هذا البطريك في آب من سنة ١٦٠٨ .

## يوحنا مخلوف

وقام بعده البطريك يوحنا مخلوف في شهر نيسان سنة ١٦٠٩ ، وقال لدى الحبر الاعظم مرتبة مرموقة ، وحصل منه سنة ١٦١٠ على درع الرئاسة ، بيد قاصده القس جرجس الاهدني ، مع كثير من الهدايا والنعم ( نرسي في كتابه سوربه المقدسة صفحة ٥٣ ) .

وافتح هذا البطريك مدرسة حوقا فوق وادي قاديشا وجعلها اعدادية لمدرسة الطائفة في رومية ، فسرّ البابا ادرينانوس الثامن بها ( ١٦٢٣ - ١٦٤٤ ) . وعين لها مساعدة مالية سنوية ، وأشار بان يوضع لها قانون على مثال مدارس رومية ، وأهدى الى البطريك ثيجاناً وغفارات وكتباً وحللاً كنسية مختلفة واموالاً وافرة .

وظلّ هذا البطريك طوال مدة بطريركيته التي بلغت ٢٥ سنة صلة وصل بين المقام البابوي والامير فخر الدين المعني ، ويقال انه هو الذي حرصه على تحقيق الوحدة اللبنانية ، فعلا بسبب صداقته مع الامير فخر الدين مقامه ، ونالت طائفته كثيراً من الواجهة ، « وركب اعيانها الحيل بسروج ، ولقوا شاشات بيضاء وكروراً ولبسوا طوامين وزنانير مسقطه وحملوا القسي والبنادق المجوهره ( الدويجي للشرقوني صفحة ٢٠٥ ) . وكان الامير يرجع في اكثر اموره الى رأي البطريك الذي توفي غماً سنة ١٦٣٣ بسبب اعتقال الامير فخر الدين ونفيه .

## جرجس عميرة

وبعده قام البطريك جرجس عميرة الاهدني ، في السنة نفسها ١٦٣٣ ، واذا كان هذا البطريك من نوابغ المدرسة المارونية في رومية ، لم يلقَ عناية في نيل براءة التثبيت من البابا ادرينانوس الثامن سنة ١٦٣٥ ، وفي ايامه انشئت مدرسة للموارنة في مدينة رافنا من اعمال ايطالية ، بمساعدة الكرسي الرسولي .

وقام بعد الامير فخر الدين في ايام هذا البطريك ابن اخيه الامير ملحم . واذا كان السلطان يرفض الاعتراف لهذا الامير بخلافة مه ، دعا اليه البطريك الى دير القمر ، وبالع في تعظيمه ، وانزله في قصره ، بعد ان هيا له معبداً لاقامة القداس ، وطلب منه التوسط لدى ملك فرنسا والبابا ليسعيا لدى السلطان في تأييده ، ففعل البطريك ، ونجحت وساطته ، واعترف السلطان بولاية الامير ملحم .

وتوفي البطريك عميرة مرفوع المقام في ٥ آب من سنة ١٦٤٤ .

## يوسف العاقوري

وخلفه البطريك يوسف العاقوري المعروف بابن حليب في ١٥ آب سنة ١٦٤٤ ، ووجه وفداً مارونياً الى رومية ليأتيه ببراءة التثبيت ودرع



الرئاسة ، فقبله البابا اينوشنسيوس العاشر ( ١٦٤٤ - ١٦٥٥ ) بالاعزاز ، وأنعم عليه بما طلب ، وأمر بأن يطبع الموارنة على نفقته كتاب الصلوات الكهنوتية الاسبوعي المعروف بالشجيرة ، مع بعض كتب اخرى ، اخصها غراماطيق مرياني .

ولهذا البطريرك قصيدة سريانية في رئاسة الحبر الروماني ، وهو الذي كان السبب في استقالة طائفة السريان الى الكشلكة بارساله اندراوس اخيجيان الحلبي اليعقوبي الى رومية ليتهدب في مدرسة الموارنة على المبادئ الكاثوليكية . ( المكتبة الشرقية للسماعي صفحة ٥٥٣ ) . وتوفي البطريرك يوسف العاقوري بعد انتخابه بأربع سنوات وثلاثة اشهر سنة ١٦٤٨ ، ودفن في العاقورة

#### يوحنا الصفواوي

انتخب في ١٣ ت ١٦٤٨ وهو من قرية الصفرا في فتوح كسروان ، من عائلة البواب . ثبته البابا اينوشنسيوس العاشر سنة ١٦٤٩ ، واهتم بالاتصال برومية ، وسعى في طبع جانب من الكتب الطقسية المارونية فيها . وكانت وفاته في ٢٣ ك ١ سنة ١٦٥٦ .

#### جرجس السبعلي

انتخب في افتتاح السنة ١٦٥٧ ، ووجه الى رومية الاب يوحنا الكرملي من دير القديس اليشاع الواقع في جوار بشري ، بعرائض اداء الطاعة للحبر الاعظم ، فاستمد له براءة التثبيت من البابا اسكندر السابع ( ١٦٥٥ - ١٦٦٧ ) ، ولكن هذا القاصد مات في رومية ، فاضطر البطريرك الى تجديد الالتباس ، فتأخر تثبيته الى السنة ١٦٥٩ ( الدويبي في تاريخ السنة ١٦٥٧ ) . يروى انه كان عالماً يتقن عدة لغات ، لطيف العشرة . وقد قضى نحبه سنة ١٦٧٠ ودفن في دير مار شليطا مقبس .

#### في عهد الامارة الشهابية

##### اسطفانوس الدويبي المؤرخ

هو المؤرخ المشهور من نوابغ تلاميذ المدرسة المارونية برومية ، اصله من حصرون ، تم انتخابه في ٥ ايار من سنة ١٦٧٠ ، نال براءة التثبيت ودور الرئاسة من البابا اكليمينوس العاشر ( ١٦٧٠ - ١٦٧٦ ) ، على يد قاصده الحوري يوسف نعمة الله السمعاني وذلك بتاريخ ٨ آب سنة ١٦٧٢ . ومن اخص خدماته لرومية استأثته اليها كثيرين من رؤساء الدين المنفصلين عنها في هذه البلاد بما كان ييسطه عليهم من الحماية ، ويبدله لهم من الارشاد المؤيد بالحجج الدامغة ، والبراهين العلمية السديدة . وكانت وفاة هذا البطريرك المغبوط في ٣ ايار من سنة ١٧٠٤ ، تاركاً ذكراً طيباً ومؤلفات عديدة اخصها « تاريخ الازمنة » .

##### يعقوب عواد

وخلفه البطريرك يعقوب عواد في اول ت ١٧٠٥ ، فثبته البابا اكليمينوس الحادي عشر ( ١٧٠٠ - ١٧٢١ ) ، على يد قاصده غريغوريوس الكرملي سنة ١٧٠٦ . وقد تحمل على هذا البطريرك بعض حساده فعزلوه عن منصبه ، خلافاً للقوانين ، والزموه بالاقامة شبه سجين في دير اللوزة ، وانتخبوا بطريركاً بدلاً منه ، وعرضوا الامر للبابا . فكان ان امر قداسته المجمع المقدس بالفحص ، واذا لم يظهر على البطريرك المعزول ما يؤاخذ به اصدر المجمع حكماً بتبويره ، وبعوده الى منصبه . وقد وافق الحبر الاعظم على هذا الحكم ، فأذعن له الموارنة جميعاً ، وارجعوا البطريرك الى عرشه ، ولبت فيه معزراً موفوراً الكرامة الى يوم وفاته في ٩ شباط سنة ١٧٣٣ ( راجع ما كتبناه عن قصادة لورنسيوس كوزا في باب القصاد الاستثنائيين ) .

##### يوسف الخازن والمجمع اللبناني

وانتخب بعده البطريرك يوسف خرغام الخازن في ٢٤ شباط سنة ١٧٣٣ ،

وعرض انتخابه على رومية فثبت البابا اكليمينوس الثاني عشر ( ١٧٣٠ - ١٧٤٠ ) ، على يد موفده القس عبد الله عون من عجلتون في سنة ١٧٣٤ .  
وفي ايام هذا البطريك عقد المجمع اللبناني دستور الطائفة المارونية المشهور ، برئاسة السيد يوسف السمعي الماروني الذي كان مقيماً في رومية . وقد توجه الى لبنان بصفة قاصد بابوي ، ليعقد المجمع بمحضرة ، فقبول في بيروت وعلى الطريق الى كسروان محقوفاً بظاهر الفرع والاجلال ، ونودي بالنعقاد المجمع يوم الاحد ٣٠ ايلول من سنة ١٧٣٦ ، وقد ضمنه عاقده في سلطان البابا وواجب الخضوع له باباً دلياً على عظيم احترامهم للكرسي الرسولي ، وشديد تعلقهم باهداب الطاعة لوامره ، اذ هم اخضعوا لسلطانه كل ما اثبتوه فيه . وقد وافق البابا بنادكتوس الرابع عشر ( ١٧٤٠ - ١٧٥٨ ) على قوانين هذا المجمع ورسومه واحكامه ، ببراءة مؤرخة في اول ايلول من سنة ١٧٤١ . وتوفي هذا البطريك في ١٣ ايار من سنة ١٧٤٢ .

#### طاعة البابا في قوانين المجمع

ومن الأدلة على مكنة علائق الموارنة بالبابا ما جاء في الباب الآنف الذكر من ان معشر المطارنة والاساقفة منهم يعدون عند ترقيةهم الى درجة الجبرية بكمال الطاعة والخضوع لبطريكهم المعداد لهم رئيساً وزعيماً ، على ان يبقى سلطان الحبر الروماني ورئاسته سالمين ابدأ . وقد وضع هؤلاء قانون اوجب عليهم تلاوته يوم قبولهم الدرجة الجبرية . من اخص ما جاء فيه قولهم :

« اني اؤمن واعتقد ان ربنا يسوع المسيح قد آتى بطرس الرسول الخلافة ، وولاه الرئاسة على الكنيسة بأسرها ، وهو اي بطرس اسس اولاً الاريكة البطريركية في انطاكية ، ثم ارتحل الى رومية ام المدن واكمل فيها استشهاده ، فصارت ام كنائس العالم بأسرها ، وان خلافة الاحبار الرومانيين على تلك السدة لم تنقطع حتى العهد الحاضر ، بشخص البابا والبطريك الحاليين . ومن ثم يعد الحبر المرقى الى درجة الجبرية بطاعة

شرائع البطريك ووامره وبتكريمه والخضوع له على شرط ان يرعى هو بدوره ويكرم الحبر الروماني الاقدس نائب المسيح على الارض بمنزلة رئيسه ومعلمه وابيه الخ ... »

#### سمعان عواد

وبعد وفاة البطريك الحازني كما قلنا في ١٣ ايار من سنة ١٧٤٢ ، انتخب المطران سميان عواد بطريكاً ولكنه رفض المنصب زهداً وتمقفاً ، وعندئذ وقع خلاف بين المطارنة ادى الى انتخاب بطريكين هما : المطران طوبيا الحازن والمطران الياس محاسب الغسطاوي ، ووجه كل من الفريقين موفداً الى رومية للمحاماة عن دعواه ، مصحوباً ببيانات على صحتها ، ومقوط دعوى خصمه ، ولكن رومية ابطلت الانتخابين وعينت في ١٦ اذار سنة ١٧٤٣ للبطريكية المنتخب الاول المطران سميان عواد ، فخضع جميع المطارنة لحكمها ، وامتلوا لسلطة البطريك الجديد قائلين كلمتهم المشهورة : « لقد تكلم بطرس بلسان خليفته بنادكتوس الرابع عشر ، فلم يعد علينا الا الاذعان » .

وتأثر البابا تأثراً بالغاً حين بلغه خضوع الموارنة لامره ، وجمع في ٣ تموز من سنة ١٧٤٤ الكرادلة ومقدمي البلاط البابوي ، وفاء امامهم بخطاب اطراً فيه الطائفة المارونية . وما جاء فيه قوله :

« حقاً لم يذبل بهاء الكرمل ، ولم ينقص مجد لبنان ، لان بطريك الموارنة واساقفتهم وكهنتهم وشعبهم يحترمون سلطان القديس بطرس ويكرمونه بشخص الحبر الروماني ، ( تاريخ سورية للدبس جزء ٨ صفحة ٥٢٢ ) .

وختم البابا خطبته بمنح براءة التثبيت ودرع الرئاسة للبطريك الجديد سميان عواد . وتوفي هذا البطريك في ١٢ شباط ١٧٥٦ ودفن في دير مشموشة . ( راجع ما كتبناه عن قصادة يعقوب دي لوكا في باب القصاد الاستثنائيين ) .



## هنديّة تخلّق محنة للموارنة

يوسف اسطفان

وبعد ١٠ سنوات قام فيها البطريرك طوبيا الحازن انتخب البطريرك يوسف اسطفان احد تلاميذ المدرسة المارونية في رومية ، بتاريخ ٩ حزيران من سنة ١٧٦٦ ، فأعلن تثبيته البابا اكليمنضوس الثالث عشر ( ١٧٥٨ - ١٧٦٩ ) على يد الموفد البطريركي المطران عبد الاحد انطونيوس من لوكا ، في ٦ نيسان سنة ١٧٦٧ .

وقد فوّض الكرسي الرسولي الى هذا البطريرك حلّ الخلاف الواقع ما بين الرهبان الموارنة ، فأمر هذا بوجوب قسمتهم الى بلديين وحليين ، ووافق الحبر الاعظم على هذه القسمة ، وأثبتها سنة ١٧٧٠ ، فأصبحت مبرمة ( تاريخ الرهبانية لبليل ) .

ووقعت للموارنة في ايام هذا البطريرك محنة ، هي حادثة الراهبة حنة عجيبي المعروفة بهندية ، فقد بلغ رومية ان في مسلك الرهبانية التي انشأتها الراهبة المذكورة في بكركي من اعمال كسروان ما يدعو الى الارتياب ، فوجهت اليها من حقق في امرها ، ولم تلبث ان اصدرت الامر بحلّها ، ثم انتهى اليها ان البطريرك يساندها ، فكتبت اليه توقفه عن التصرف بسلطانه البطريركي ، وتستدعيه الى رومية لاعطاء الجواب عما نسب اليه ، فسارع البطريرك الى الطاعة ، وسار الى دير النبي الياس في الكرمل ليسافر من هناك ، ولكنه أصيب بداء اعاقه عن مواصلة السفر ، وبسبب ذلك الحادث وقعت رجّة في الطائفة كادت تؤدي الى ما لا تحمد عقباه ، ولكن عاطفة الخضوع لرومية لم تلبث ان تغلبت على كل ما سواها ، وقد وضحت للأب الاقدس براءة البطريرك ، فأصدر امره بأن يعود معزّزاً الى مقامه السامي بعد ان يوقع بيده مرسوم طاعته ، وبذلك انتهت المحنة وعمّ الفرح قلوب الموارنة جميعاً . ومن اخصّ اعمال هذا البطريرك سعيه في تعيين الشيخ غندور الحوري قنصلاً لفرنسة في بيروت ، ونحويل دير عين ورقة من املاك عيلته الى مدرسة الكيريكية عامة للطائفة المارونية .

وتوفي البطريرك يوسف اسطفان في ٢٢ نيسان سنة ١٧٩٣ . ( راجع كتاب بصائر الزمان في ما هو البطريرك يوسف اسطفان للقس بولس عبود ، وما كتبناه عن قصادة الاب دي مورتا في باب القصاد الاستثنائيين ) .

## يوسف التيان واستقالته

وانتخب فجا بعد بطريركاً يوسف التيان يوم ١٦ ايار من سنة ١٧٩٦ ، وهو من تلاميذ رومية ، وفي ايام كهنته وجهه اساقفة الطائفة واعيانها الى رومية لينوب عنهم في حلّ قضية البطريرك يوسف اسطفان ، فكلّم مسعاه بالنجاح ، ومنحه البابا بيوس السادس براءة التثبيت ودرع الرئاسة في ٢٤ تموز سنة ١٧٩٧ ، وله في سلطة الحبر الروماني ثلاث مقالات ، وجهها الى المطران جرمانوس آدم الملكي ، نُجمت في كتاب لم يطبع ، وهو محفوظ في خزائن بكركي .

وفي سنة ١٨٠٩ تنازل البطريرك يوسف التيان بملء رضاء عن المقام البطريركي متخلياً عن بهارج الرئاسة . وكان من بعض اسباب ذلك خلافه مع الامير بشير الثاني الكبير ، على اثر ما كان يفرضه هذا الامير على الشعب من الضرائب الفادحة ، وعدم اكرامه لما كان يوجهه اليه البطريرك من نصح بوجوب معاملة الفقراء بالرفقة ، حتى لقد تهدده مرة بالحرم . اخيراً أثر الاعتزال وحبس نفسه في دير قنوبين ، وبقي هناك يعيش عبثة النسك والتقشف ، الى ان ادركته المنية في ٢٠ شباط ١٨٢٠ ، ودفن في مدفن البطارقة في الدير المذكور .

( راجع الجامع المفصل في كلامه على هذا البطريرك ) .

## يوحنا الحلو

وانتخب البطريرك يوحنا الحلو في ٨ حزيران ١٨٠٩ ، فلم يمنعه الاضطهاد الذي اتزله نابوليون بالبابا بيوس السابع من ان يوجه قاصده الى حيث كان في ساقونة من اعمال ايطاليا ، فأثبت البابا انتخابه في ١٦ كانون الاول من سنة ١٨٠٩ .

ووصلته براءة التثبيت في ٢٧ كانون الثاني من سنة ١٨١٠ ، وبعد عودة البابا الى رومية ارسل اليه درع الرئاسة في ١٩ كانون الاول من سنة ١٨١٤ .

وقد نقله الله اليه بالوفاة في ١٢ ايار من سنة ١٨٢٣ .

### الاحتلال المصري وسقوط الامارة الشهابية

#### يوسف حبش

وانتخب المطران يوسف حبش بطريكاً في ٢٥ ايار من سنة ١٨٢٣ ، وثبته البابا لاون الثاني عشر ( ١٨٢٣ - ١٨٢٩ ) على يد وكيله في رومية القس باسيليوس الارمني .

من اخص اعماله تحويله ديري مار عبدا هرهريا ومار يوسف الرومية الى مدرستين اكابريكييتين ، وتأسيسه جمعية للرسولين يتجول اعضاؤها في القرى للوعظ وعمل الرياضات ، وتروميم دير بكركي وجعله مركزاً للبطريركية في الشتاء ، وتشيد دير الديمان وجعله مقراً بطريكاً في فصل الصيف .

وفي ايامه حصلت في لبنان عدة طوارئ وانقلابات ، منها الاحتلال المصري وما رافقه من ثورات وتعديلات في النظم والافكار ، وسقوط الامارة الشهابية ، ومحاولة الدولة العثمانية القضاء على امتيازات لبنان ، ثم قسمة الاراضي اللبنانية الى قائمقاميتين ، والفتنة الطائفية الاولى والثانية بين ١٨٤٠ و ١٨٤٥ ، فتصرف البطريرك الحيشي في خلالها تصرفاً حكيماً مرتشداً فيه بارشادات رومية وتعليماتها السديدة .

وقد توفي هذا البطريرك في ١٣ ايار من سنة ١٨٤٥ متأثراً ، على ما يقال ، بما رآه ينزل في ابناء عشيرته من حيف وجور في اثناء تلك الفواجع .

#### يوسف اخازن

انتخبه رؤساء الطائفة طبقاً لرسوم الجمع اللبناني في ١٨ آب من

سنة ١٨٤٥ ، ووجه الى رومية موفداً بطريكاً هو المرحوم المطران نقولا مراد ، فأتاه بصك التثبيت ودرع الرئاسة من البابا غريغوريوس السادس عشر ، ولم تطل ايام بطريركيته لانه توفي في ٣ ت ٢ من سنة ١٨٥٤ ودفن في قنوبين .

### فتنة ١٨٦٠ وحكومة المتصرفية

#### بولس مسعد

كان البطريرك بولس مسعد تلميذ مدرسة رومية . انتخب بطريكاً في ١٢ ت ٢ سنة ١٨٥٤ ، ونال التثبيت والدرع في ٢٣ اذار من سنة ١٨٥٥ ، على يد وكيله القس امبروسيو الدرعوني الراهب الحلبي . وفي ايامه حدثت فتنة ١٨٦٠ وحوادث يوسف بك كرم ونشأت حكومة المتصرفية ، فكان في اثنائها لا ينفك يلتجئ الى رومية ويعمل بموجب تعليماتها ونصائحها . وفي ١٨٦٧ سافر الى رومية بدعوة من الحبر الاعظم البابا بيوس التاسع ( ١٨٤٦ - ١٨٧٨ ) للاشتراك في احتفالات العيد القرني للقديسين الرسولين بطرس وبولس ، وتطويب بعض الشهداء ، فاستقبله البابا بحفاوة بالغة ، وفي ١٨٦٩ افتتح الجمع الفاتيكاني ودعي اليه البطريرك ، فوجه لحضوره بالنيابة عنه المطرانين بطرس البستاني وطوبيا عون . اما رحلته الى رومية ١٨٦٧ فقد فصلها الحوري يوسف الدبس ( مطران بيروت بعدئذ ) في كتاب دعاه : « سفر الاخبار في سفر الاجبار » . ووقد البطريرك بولس مسعد بالرب في ١٨ نيسان من سنة ١٨٩٠ ودفن في عشقوت .

#### يوحنا الحاج

انتخب يوم الاثنين ٢٨ نيسان سنة ١٨٩٠ وطلب صك التثبيت ودرع الرئاسة مع موفده المطران الياس الحويك ، فمنحه اياهما الحبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر في ٢٣ حزيران من السنة نفسها ، وارسلها اليه الموفد مع كاهنين هما الياس الزغبى وجبرائيل مبارك في اواخر الشهر المذكور ، وواصل هو سفره الى باريس للاهتمام ببعض شؤون الطائفة .



ومن مساعي البطريرك الحاج ذات العلاقة برومية ، تجديد مدرسة الموارنة فيها . ولما عقد مجمع البطارقة الشرقيين في هذه المدينة تحت رئاسة البابا لاون الثالث عشر ، لم يتمكن البطريرك من حضوره بسبب تقدمه في السن ، لانه كان في نحو الثامنة والسبعين ، ولكنه رفع عريضة الى قداسه اعرب فيها عن استعداداته للعمل بمقتضى ما يقرره آباء المجمع ، فبعث اليه الخبر الاعظم بكتاب شكر ، وانعم عليه بوسام القبر المقدس من الرتبة الاولى . وكانت وفاته ليلة عيد الميلاد من سنة ١٨٩٨ ودفن في بكركي .

### الانتداب الفرنسي وقيام الجمهورية

#### الياس الحويك

وخلفه على الاثر البطريرك الياس الحويك في ٦ ك ٢ من سنة ١٨٩٩ ونال درع الرئاسة وبراءة التثبيت عن يد موفده الحوري بولس بصوص ( مطران صيدا وصور بعدئذ ) ، فتقلد الدرع في حفلة حافلة في الديمان ، يوم عيد الصليب الواقع في ١٤ آب من سنة ١٨٩٩ .

وقد سافر البطريرك الحويك الى اوردية مرات ، وزار الاعتاب البابوية تكراراً ، وكانت سفرته الاولى في ايار سنة ١٩٠٥ ، وهناك حضر حفلات التتويج للبابا بيوس العاشر ( ١٩٠٣ - ١٩١٤ ) ، وحظي مرتين بمقابلته ، وسافر للمرة الثانية في سنة ١٩١٩ ، وقابل البابا بندكتوس الخامس عشر ( ١٩١٤ - ١٩٢٢ ) ، وعاد ظافراً منه بمنح سنية .

ولما عقدت معاهدات لاتران في شباط من سنة ١٩٢٩ ، بادر الى تقديم التهانى للبحر الاعظم البابا بيوس الحادي عشر ( ١٩٢٢ - ١٩٣٩ ) ، وفي نيسان من السنة نفسها ارسل وفدأ مارونياً الى رومية مؤلفاً من المطارنة يوحنا الحاج ويوسف الحازن الياس شديد ، فرفعوا باسمه التهانى للبابا بيوبيله الذهبي الكهنوتي الذي احتفل به في تلك الاثناء .

وفي ايام هذا البطريرك وقعت الحرب العالمية الاولى ، وحاول جمال باشا

اعتقاله ، ولكن تدخل القاصد الرسولي جيانيني ولجوء البابا في هذا الشأن الى امبراطور النمسة ، حالاً دون ذلك .

وتوفي البطريرك الحويك يوم عيد الميلاد من سنة ١٩٣١ ، قرير العين بما تم في ايامه من زوال الحكم العثماني واستعادة لبنان اراضيه المغتصبة ، بمساعدة الدولة المنتدبة ، وقيام الجمهورية التي ادت الى ظفرنا باستقلالنا التام الناجز . وقد دُفن في بكركي ، ثم نقل رفاته الى دير عبرين ، ووضع في قبر خاص من تصميم نسيبه الفنان المشهور المرحوم يوسف الحويك .

### انطون عريضة

انتخب في ٧ كانون الثاني من سنة ١٩٣٢ ، ونال من لدن البابا بيوس الحادي عشر ( ١٩٢٢ - ١٩٣٩ ) براءة التثبيت ودرع الرئاسة على يد موفده المنسيور نعمة الله عواد ، احد موظفي المكتبة الفاتيكانية ، صباح ١٩ اذار من سنة ١٩٣٣ ، ووصل الموفد الى بيروت في ٨ نيسان التالي ، فاستقبله بعض الاساقفة وجمهور من اعيان الطائفة حسب التقاليد الموروثة ، واحتفل بقراءة البراءة وبالتوشع بالدرع في بكركي صباح الاحد ٣٠ من الشهر المذكور ، بحضور جماهير غفيرة غصت بها اروقة الصرح البطريركي .

وسافر البطريرك عريضة الى رومية لاجهار تعلقه وطائفته بالكرمي الروماني ، وحظي يوم الاربعاء ٥ ايار من سنة ١٩٣٧ بمقابلة صاحب القداسة البابا بيوس الحادي عشر في مصيفه بكاستل غاندولفو ، وصادف لدى قداسه عطفاً ابوياً واهتماماً شديداً بلبنان واللبنانيين ، وفي ختام المقابلة عانت الخبر الاعظم البطريرك مباركاً لبنان واهله وابناء الشرق اجمع .

وبعد ذلك دخلت الحاشية البطريركية قنبركت بلثم يدي نائب المسيح ، وتزودت منه النصائح الابوية معربة له عن تعلقها وخير تمنياتها . وفي مساء السبت ٨ ايار دعي البطريرك الى التكلم من راديو الفاتيكان ، فاذاً منه كلمة طيبة شكر فيها ما صادفه لدى الخبر الاعظم من حسن الحفاوة والعطف .

وفي السنة ١٩٥٠ ، وجه البطريرك عريضة الى رومية وفدأ يمثله والطائفة في حفلات السنة المقدسة ، واعلان انتقال السيدة العذراء بالنفس والجسد الى السماء عقيدة ايمانية . وقد تالف الوفد من اصحاب السيادة المطارنة انطون عبد رئيس اساقفة طرابلس ، وفرانسيس ايوب رئيس اساقفة قبرس ، واغناطيوس زياده مطران ابرشية حلب وعضو اللجنة الرسولية ( ورئيس اساقفة بيروت بعد ذلك ) ، يرافقهم قدس الابائي موسى عازار الرئيس العام على الرهبانية اللبنانية ، وبعض الآباء ، فقابل هذا الوفد قداسة البابا بيوس الثاني عشر ولقي لديه كل ترحاب وحفاوة ، وقد سأل قداسته عن السيد البطريرك وصحته ، واعرب عن محبته له وللطائفة والشعب اللبناني .

#### اللجنة الرسولية

وفي يوم الاحد الواقع في ١٣ حزيران من سنة ١٩٤٨ ، زار السفير البابوي المنسيور مارينا صرح بكركي ، واعطى غبطة البطريرك رقيماً بابوياً يعين فيه الى جانب غبطته لجنة رسولية ، تعاونه في شيخوخته على القيام بمهمته الصعبة في الحقلين الروحي والزمني ، مؤلفة من اصحاب السيادة المطارنة : بولس المعوشي اسقف صور رئيساً ، وعبدالله الخوري اسقف عرقة شرفاً ، وبطرس ذيب اسقف القاهرة عضوين . وقد فوض الى هذه اللجنة تمثيل قداسته لدى البطريرك الى امير متروك تحديده الى وقت آخر . وقدمت تلك الرسالة بفذلكة تدلّ بوضوح وجلاء ، على الاهتمام والغيرة المفعمتين حباً للتين احاط بها الاحبار الرومانيون والكرسي الرسولي الطائفة المارونية . كما انها ضمنت براهين عديدة على تعلّق هذه الطائفة بنائب المسيح وطاعتها السريعة لاوامره ، مع ادلة كثيرة على انها ورعاتها الفياثري هم الابناء المحبون جداً للكنيسة الرومانية .

وبعد ان تليت هذه الرسالة علناً في قاعة بكركي وخضع الجميع لنصوصها المعربة عن محبة الاب الاقدس ، طيّر سيادة المطران بولس المعوشي رئيس اللجنة الى قداسة الحبر الاعظم البوقية التالي نصها :

« اساقفة الطائفة المارونية المجتمعون في بكركي الكرسي البطريركي ،

تلقوا بعرفان الجليل والخضوع البنويين التدابير التي اتخذتها قداستكم في رقيمتها الرسولي المؤرخ في ٢٨ ايار وهم يلتمسون معونة قداستكم العطفة والدائمة وبركتكم الرسولية . »

وبعد ظهر السبت خامس شباط من سنة ١٩٤٩ ، توفي المطران عبدالله الخوري احد اعضاء اللجنة ، فعينت رومية بدلاً منه صاحب السيادة المطران اغناطيوس زياده رئيس اساقفة ابرشية بيروت حالياً .

وفي حزيران من سنة ١٩٥١ احتفلت رومية بتطويب رجل الله البابا بيوس العاشر ، واقامت لهذه المناسبة حفلات شائقة ، رأى غبطة البطريرك ان تمثل الطائفة فيها ، فوجه اليها وفدأ مارونياً قوامه المثلث الرحمت سيادة المطران اغناطيوس مبارك رئيس اساقفة بيروت ، والمحامي الكنسي الخوري منصور عواد ، فقابلاً قداسته وطلباً منه الاهتمام بدعوى عيد الله الثلاثة : شربل والحرديني ورفقا ، فوعدهما خيراً ، وحملهما الى البطريرك والطائفة وجميع اللبنانيين بركته الرسولية .

وتوفي البطريرك انطون عريضة ظهيرة ١٩ ايار من سنة ١٩٥٥ تاركاً وصية يصرح فيها بايمانه بالله وبالكنيسة الرومانية المقدسة ، وبخضوعه التام لرئيسها الاعلى ، موصياً ابناء طائفته بان يحافظوا على العقيدة الكاثوليكية وعلى تعلّقهم بالكرسي الرسولي .

#### صاحب الغبطة بولس بطرس المعوشي البطريرك الحالي

ولا يقل صاحب الغبطة البطريرك الحالي مار بولس بطرس المعوشي عن اسلافه الاعاظم تعلّقاً بالكرسي الرسولي ، وحباً واحتراماً للبابا .

ولد في جزين في غرة نيسان سنة ١٨٩٤ ، وبعد دراسته الابتدائية في دير القمر والحكمة ، شعر بالدعوة الى الحياة الفضلى ، فارتدى الثوب الاكليريكي وارسل الى ام المدائن لتحصيل علومه الكهنوتية العالية ، وقد تشرب مع هذه العلوم روح المحبة للبابا والإعظام لقدرة الفاتيكان .



وفي ٧ كانون الثاني من سنة ١٩١٧ رُقي في رومية الى درجة الكهنوت المقدسة وعاد الى لبنان .

وفي ١٩١٩ عيّن امين سرّ للطبيب الاثر المطران شكرالله الحوري رئيس اساقفة صور ، ورافقه في رحلته الى الولايات المتحدة الاميركية والمكسيك ، لزيارة من فيها من مغتربي الطائفة ، وتفقد احوالهم ، بعد استئذان رومية بهذه الرحلة .

سياحته مطراناً :

وعاد المطران شكرالله الى لبنان وبقي الحوري بولس في الولايات المتحدة خادماً روحياً للجمالية المارونية ، في مشيغن ستي ونيوبدفر ولوس انجلوس كاليفورنيا ، وهناك كثرت اتصالاته برومية التي قدرت له خدماته الطبية لابناء رعيته ، اذ شيد لهم في هذه المدينة الاخيرة كنيسة فخمة ، وبيتاً للكهنة ، وقاعة اجتماع رعية ، حتى اذا توفي المطران شكرالله ، اشارت بأن يرقى الحوري بولس المعوشي الى درجة المطرانية السامية خلفاً له على ابرشيته المترملة .

وما هو ان أبلغ الخبر حتى عاد الى لبنان ، واحتفل في بكركي بتسقيفه في ١٨ كانون الاول من سنة ١٩٣١ ، وبعد تقبله التهاني ، رفع الى رومية رسائل يعرب فيها عن طاعته البنوية وبالغ امتنانه ، ويطلب ان عده دائماً بالتفاتها ورعايتها .

ثم اتجه الى ابرشيته الوادعة ، واذا هي حقل فسيح للعمل الجدي البناء ، لسد حاجاتها الكثيرة ، فشمّر عن ساعد الاهتمام بها بما عرف به من صبر ، وعلو همة ، وصدق عزيمة ، آخذاً في تحسين حالها ، وانقاء محاصيلها ، وبناء دار تليق بسكنى مطرانها ، نافخاً في جسمها الذي كاد يكون مثلولاً روحاً جديدة من الحيوة ، متغلباً على ما كان يعترضه من صعاب ، مستعيناً في جميع اعماله بأراء المجمع المقدس ، معرباً نحو رومية في مختلف المناسبات عن اخلاص عواطف المحبة والاجلال .

رئيس اللجنة الرسولية :

ولم يكن لينيب عن رومية ما يتحلى به المطران المعوشي من مناقب ومزايا ، وما قام به في ابرشيته على قصر عهده فيها من اعمال مجيدة ، فانتدبته في ٢٨ ايار من سنة ١٩٤٨ لتؤس اللجنة الرسولية التي سبق لنا القول انها انشأتها الى جانب المثلث الرحمت البطريك عريضة ، لتعاونه في شيخوخته ، فكان عند حسن ظنها ، وقام بمهمته الصعبة قياماً مشكوراً ، اكسبه احترام الناس ، وثقة الكرسي الرسولي .

بطريركيته :

ولم يلبث البطريك عريضة ان توفي ، وبينما كان اساقفة الطائفة لا يزالون مجتمعين في بكركي يتقبلون التعازي ، واذا بهم يتلقون بروتوكولاً بابوياً يأمر بابقاء السلطة البطريكية بيد اللجنة الرسولية .

وبعد ظهر السبت ٢٨ ايار من سنة ١٩٥٥ ، وصل الى بكركي موفد بابوي خاص ، هو السيد سلفيو اودّي القاصد الرسولي في القدس ، ومعه براءة حبرية موهوبة بخاتم الصياد ، يأمر فيها الحبر الاعظم على وجه استثنائي ، بجل اللجنة الرسولية ، وترقية رئيسها المطران بولس المعوشي الى السدة البطريكية ، معلناً انه اتخذ هذا التدبير بعد ان استند فيه الى مقتضيات الشرائع الكنسية والعرف العام ، والى سابقه البابا بندكتوس الرابع عشر ، الذي كان قد عيّن فيها سنة ١٧٤٢ المطران سمعان عواد بطريركاً ، مؤكداً ان عمله ذاك ما كان ليحول ابدأ دون سلامة المجمع اللبناني ، وبقاء نصوصه نافذة بكل ما فيها من مفعول .

رحلة البطريك الى رومية :

وقد قبل الموارنة اكابوساً وشعباً الاوامر البابوية بالخضوع التام والفرح الشامل ، جرياً على تقاليدهم الموروثة ، ورفعوا الى البابا عدة بركات أعربوا فيها عن ارتياحهم وشكرهم وطاعتهم البنوية ، مما افعم قلب قداسه اغتباطاً .

ويوم الاحد ٥ حزيران احتفل بتتويج غبطته في معبد بكركي ، بحضرة رجالات الدولة ، ورؤساء الدين ، واعيان البلاد ، وبأبهة مقطوعة النظير .

وفي آخر الحفلة لفظ البطريرك رسالة عامة وجهها الى اللبنانيين ، اعرب فيها عن استعدادهم لخدمتهم من مختلف المذاهب والاحزاب .

وبعد حوادث ١٩٥٨ المؤسفة التي وقف فيها صاحب الغبطة موقفه النبيل المعروف ، سافر في ١٢ ايار من سنة ١٩٥٩ الى رومية لاداء فريضة الزيارة للاعتاب الرسولية ، فشيع عند سفره من لبنان ، كما استقبل عند وصوله الى رومية ، بمظاهر الحفاوة والاحلال .

#### مقابته الاولى للابا :

وفي ١٤ ايار من السنة نفسها ، استقبله صاحب القداسة ومن معه من حاشية استقبالاً ابوياً . ويروى ان وقت المقابلة كان محدداً في البرونوكول بعشرين دقيقة ، فأطاله الخبر الاعظم الى اكثر من اربعين وهو يقول : « ان العشرين دقيقة لا تكفي للحفاوة بالبطريرك الماروني القادم النيا من بعيد » .

وبعد ان اختلى البابا والبطريرك رداً من الحين في احدي الرده ، خرجا معاً ودلائل البشر تطفح على وجهيهما ، وتقدم صاحب القداسة من افراد الحاشية يتحدث اليهم ويؤانسهم ، ويعرب لهم عن حبه الابوي للموارنة وللبنانيين جميعاً .

#### المقابلة الثانية :

وبقي صاحب الغبطة اباماً في رومية موضوعاً للتكريم عند الكرادلة وسفراء الدول ، ولا سيما السفيرين اللبناني والفرنسي .

ومن ثم قام برحلة في بلدان اوربة وقف فيها في فرنسا واسبانية وقابل ديغول وفرنكو ، وزار عدة مدن فيها محفوفاً حيثما حل بالحفاوة والتبجيل .

وعاد ثانية الى رومية فاستقبله صاحب القداسة في الفاتيكان للمرة الثانية ، وفي هذا الاستقبال قلده درع التثبيت من يده الكرمية في خلال قداس احتفل به في معبده الخاص المجاور لغرفة نومه ، ثم بعد ان اختلى به حيناً خرج يبارك افراد الحاشية ، وامر بان تؤخذ له معهم عدة رسوم تذكراً لهذه المقابلة .

#### البطريرك في المجمع المسكوني :

وفي صيف ١٩٦٢ سافر صاحب الغبطة الى الولايات المتحدة الاميركية اجابة لدعوة رسمية تلقاها من حكومتها ، وقد قوبل هناك بحفاوة بالغة ، ودعي الى مأدبة تكريم في البيت الابيض اقامها له الرئيس كندي . وبهذه المناسبة زار الجالية اللبنانية ولقي لديها حفاوات تفوق حد الوصف .

ومن هناك جاء الى رومية لحضور المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ، الذي بدأ اعماله في ١١ تشرين الاول ١٩٦٢ ، فتلطف صاحب القداسة بعد ان احتفى بمقدمه وعينه عضواً في لجنة الكنائس الشرقية التابعة للمجمع . وفي ١٦ كانون الاول من السنة نفسها عاد الى لبنان .

وفما كان هناك ووجه الى ابنائه الموارنة المنتشرين في جميع اصقاع العالم رسالة بطريركية ، اذاعها له راديو الفاتيكان بمختلف اللغات مسجلة بصوته ، ونقلتها محطة الاذاعة اللبنانية في بيروت ، واذاعتها باللغة العربية .

وها نحن ننشر نص هذه الرسالة لما فيها من تعليقات مفيدة عن المجمع واخباره واهدافه ، بحفزنا بصورة خاصة على ذلك تلك المناسبة السعيدة التي وافقت بين نشر هذا البحث على مطابع الرسالة التلخيصية المحترمة ، وانمقاد المجمع . قال صاحب الغبطة :

« حديث الناس في هذه الايام ، هو انمقاد المجمع المسكوني في عاصمة الكتلكتة ، وقد بلغنكم ، ولا شك ، الاخبار عما راقق افتتاحه من احتفالات رائعة ، ومشاهد جميلة ، وحطبات وتبليغات شيقة ، وتجاوبت عندكم ايضاً اصوات السرور والامل المتصاعدة من صدور الالوف من المؤمنين المنتشرين في العالم .



## عظمة المجمع

بكلمة واحدة صدرت من قم قداسة الحبر الاعظم ، بادر حوالى ثلاثة آلاف من الكرادلة والبطاركة والمطارنة ورؤساء الرهبانيات لحضور هذا المجمع ، وقد انضم اليهم عدد وفير من الخبراء والمرافقين ، فضلاً عن آلاف من الصحفيين والزائرين الآتين من اربعة اقطار العالم ، ومن مختلف الاديان والمذاهب والالوان ، ليمتصوا انظارهم بهذا المشهد التاريخي النادر ، ويزودوا بلامد بصوره واخباره . وكل الدلائل تشير الى انه منذ فجر النصرانية الى الآن لم ير العالم ما يضاهي هذا المجمع المسكوني عدداً واتساعاً وعظمة وروناً .

والناس اليوم في حاجة اليه اكثر من اي عصر مضى ، وبالرغم من الاكتشافات الحديثة المدهشة التي حققوها في شتى الحقول ، فانهم يشعرون انه لا بد لهم من الاستعانة بالكنيسة المقدسة يقتبسون منها انوار الانجيل ويستقون من معينها الصافي التعاليم السامية والمبادئ السليمة ، فالكنيسة كانت وستبقى للبشرية بمثابة المعلم والمرشد ، والطبيب الشافي ، والضمير الموجه ، والدليل الهادي الى مواطن الحق والخلاص .

## اهدافه

ان هدف المجمع هو المناداة بالحقائق الخالدة ، وتجديد الحياة المسيحية ، ونشر المثل الاعلى بايقاظ الايمان في القلوب ، ودروس المشاكل التي تجابه الناس في هذه الحقبة المصيبة التي يجتازونها ، والسعي الى ايجاد حلول ثلاث حاجاتهم وتنفي او تطفئ اسقامهم .

فعليكم ايها الابناء الاعزاء ان تسعوا الى ادراك هذه الامنية الغالية بكل ما لديكم من الوسائل ، وارفعوا الصلوات الى الله تعالى ليزيل العقبات التي تحول دون ذلك ، وان يلمهم آباء المجمع اتخاذ التدابير التي تؤدي الى هذا الهدف ، فيتلاقى المسيحيون كافة والعالم اجمع على صعيد الاخوة والمحبة والسلام . »

## من حديث للبطريرك

وقد افضى صاحب الغبطة البطريرك بولس الموشي بعد عودة الى لبنان الى الصحفي الاديب الاستاذ جورج عارج سعادته ، بمحديث يلقي نوراً على بعض احداث رحلته ، وهذا بعضه : ان صاحب القداسة الحبر الاعظم يعطف كثيراً على بلادنا . وقد حدثني مطولاً عن لبنان وابناء لبنان ، فقال :

انه يكنّ لهذا البلد كل عطف ورعاية ويحفظ اجمل الذكريات عنه من يوم زاره في احتفالات المؤتمر المرمي عام ١٩٥٤ ، حيث انتدبه سلفه الطيب الذكر بيوس الثاني عشر ليمثله في هذا المؤتمر . وقال غبطة البطريرك

ان قداسته نظراً لما يكنه لوطن الارز من محبة ، منح بركته الرسولية لجميع اللبنانيين ، مباركاً وحدثهم ، داعياً الى التعايش السلمي بعضهم مع بعض .

ثم قال غبطته عن توحيد الكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية :

ان قداسته يسعى لهذا التقارب ، وخاصة بعد ان لمس حسن النية المتوفرة ، بدليل ان رجال الدين في اميركا بدأوا بالفعل يعملون لهذا التقارب واعادة وحدة الكنيسة .

ووصف غبطته قداسة البابا بانه ديمقراطي ويقوم بزيارات مفاجئة للسجون ومآوي العجزة ، بغية تقوية روح الايمان بالنفوس ، وللتدليل على ديمقراطية قداسته ، قال ان المطران بطرس صفير الماروني يقيم في الفاتيكان ، وقد طلب من قداسته حضور المناولة الاولى لفريق من الاطفال الذين يحتفلون باول قربانة ، فلم يتردد قداسته وحضر بالفعل هذه الحفلة .

ويروي غبطته قصة تقليد درع التثبيت - وهو تقليد يمنح لجميع البطاركة - بقوله انه من المؤلف ان ترسل الدرع المذكورة الى البطاركة ، وانها بالفعل ارسلت اليه وتسلمها في بركي قبل سفره الاخير ، الا ان قداسته رغبة منه في اظهار عطفه الخاص على غبطته ، اراد ان يقلده ايها شخصياً ، وكانت مفاجأة في اروقة الفاتيكان وعند الذين قالوا لقداسته ان الدرع ارسلت لبركي ، فوافقهم قائلاً : ولكن ساقده بنقسي الدرع ثانية ، وهكذا صار ، وبقي مع غبطته مدة طويلة ، وهي التفاتة كريمة قلما خص بها قداسته كبار زواره ، وتعتبر هذه اللقطة الاولى من نوعها في تاريخ تقليد التثبيت من يد قداسة البابا لغبطة البطريرك الماروني .

## بطريركية الروم الكاثوليك

من هم الروم الكاثوليك

هم مسيحيو بطريركيات الاسكندرية وانطاكية واورشليم ، الذين قبلوا تحديداً مجمع خلقيدونية الملتئم سنة ٤٥١ ، فكانوا بذلك من اتباع الكنيسة الارثوذكسية الكاثوليكية ، وبالتالي من اتباع ملوك القسطنطينية الروم . ولذلك سُمّوا ملكيين . وبقي لهم هذا الاسم في حكم كل الدول الاسلامية من القرن السابع الى اليوم ؛ وقال المؤرخون والكتّاب المسلمون ان كبير الملكيين هو بابا رومية . اما من جهة العنصر الذي هم منه ، فبينما يقول البعض اهم اراميون ، يقول البعض الآخر انهم يونان . والحقيقة هي انهم من كلا العنصرين : فالاراميون هم اصل الاهالي والاكثر عدداً في بطريركيتي انطاكية واورشليم ، كما ان الاقباط هم اصل الاهالي في بطريركية الاسكندرية ؛ ولكن اليونانيين الذين حكموا الشرق الادنى منذ فتح الاسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل المسيح ، واثّروا في حضارة الروم ( او الرومانيين ) الفاتحين بدمهم ، ثم عادوا فاستأثروا بالحكم على عهد المملكة الشرقية ( البيزنطية او اليونانية ) ، قد خلّفوا في اثناء عشرة قرون في دائرة هذه البطريركيات الثلاث ، مئات الالوف من جنودهم وموظفيهم وتجارهم وصنّاعهم ومزارعيهم الخ ... فالملكيون في سوريا ولبنان متحدرون اذن من الاراميين الذين تبنّوا اي اخذوا ثقافة اليونان وعرفوا بها ، ومن اليونانيين الذين استوطنوا تلك البلاد وصاروا من اهلها . اما طقوسهم فكانت في الاصل الطقوس التي وضعتها كل من البطريركيات المذكورة لهؤمّنين التابعين لها . وكانوا يقيمونها اما باليونانية واما بالسريانية



( وفي مصر بالقبطية ) ، على حسب الأحوال الاجتماعية والاحتياجات المكانية . وبعد فتح الشام في القرن العاشر على يد ملكي القسطنطينية نيقفورس الثاني فوكاس ويوحنا زيميسيس ، بدأ الملكيون يستعملون طقوس القسطنطينية ، اما باللغة اليونانية عادة في المدن ، واما باللغة السريانية لاسيما في القلمون . ثم نسوا السريانية تدريجياً واستبدلوا بها اللغة العربية .

### موقفهم التاريخي من البابوات

لا ريب في ان ملة الروم كانت قديماً في عهد قيصرية بيزنطية المسيحيين ، متحدة بالكنيسة الجامعة الكاثوليكية ، ولم تكن تختلف عنها الا في بعض اشياء عارضة لا يمتد بها ، ولكن بعد ان وقع الخلاف في عهد فوتيوس وكيرولاولس واحتل الصليبيون القسطنطينية ، اتسعت شقة التباعد بين الفريقين ، واخذ الروم في هذه البلاد يوثقون عرى اتحادهم بكنيسة القسطنطينية .

الا ان ذلك الانفصال استمر كثيرون من الروم لا يقرونه ، اثاراً للوحدة المسيحية بين الشرق والغرب ، وقد قام من الجانبين مراراً من دعا الى الوئام والتفاهم ، فعقدت عدة مجامع لهذا الغرض اقرت العود الى بهاء الاتحاد ، ولكن قراراتها ظلت تفتى بالفشل ، الى اوائل القرن الثامن عشر ، حيث قدر الله لبعض الرؤساء الغياري من طائفة الروم ، ان يحزموا امرهم ويجزموها في قضية الرجوع الى الاتصال بالبابا . وقد سهل الله سبلهم ومكنهم من ان يجمعوا حولهم عدداً من ابناء وعيائهم ، ويكوّنوا منهم رويداً رويداً طائفة جديدة موحدة الصفوف ، مستقلة بقوانين وفرائض تتفق مع روح الكنيسة الرومانية ، وخاضعة لبطريك واساقفة يرجعون في امورها المهمة الى البابا . وهذه الطائفة هي المقصودة في مجئنا هذا ، والتي ندعوها « طائفة الروم الكاثوليك الملكية » .

### اتصالهم بالبابا قبل القرن الثامن عشر

وبين الروم الكاثوليك من يؤكد ان طائفتهم كانت تتصل بالبابا قبل

القرن الثامن عشر ، لأن الانفصال بين رومية والقسطنطينية كان غير صريح في اطواره الاولى ، ولم يبت فيه قطعاً ، وعلى ذلك ظلّ عدة بطاركة من الروم متحدّين مع رومية ، وبواصلون الاتصال بها ، مما يكتن من اعتبارهم نواة لتلك الطائفة ، وان تكن هذه النواة غير متصلة الحلقات .

اما الرعايا الذين كانوا يتابعون اولئك البطاركة في سياق الايام ، فقد ألع اليهم الاب قسطنطين الباشا في كتابه : « تاريخ طائفة الروم الملكية المنشور بالطبع في مطبعة دير الخلص سنة ١٩٣٨ ، صفحة ٢٤ وما بعدها ، فقال ما ملخصه :

« ان طائفة الروم الملكيين الذين في البطريركية الانطاكية ، لم تكن تجاهر صريحاً منذ القدم باتباعها الشقاق ، ولم يكتب احد من اكابوسها شيئاً ضد تعليم الكنيسة الرومانية فيما يخص قضايا الخلاف المعروفة وهي خمس ، لكنها لم تكن تتحرّم الاشتراك بالقدسيّات مع من تشترك معهم في الاصل والجنس واللغة والطقس اليوناني ، فضلاً عن أن الاحبار الاعظمين لم يمنعوا الكاثوليك عن الاشتراك بالقدسيّات مع الروم بحتم صريح ، الا في العقد الرابع من القرن الثامن عشر .

« ثم انه لم يكن سبيل للروم الكاثوليك ان يجاهرُوا في توكية باتباع الايمان الكاثوليكي ، دون ان يتعرضوا لعداوة بطاركة الروم الذين كانوا اصحاب نفوذ عظيم لدى السلاطين ، ودون ان يجروا عليهم سخط الاكثوية ، التي كانت تعتبر كل من يتبع البابا كبير ملوك الافرنج عدواً للبلاد والدولة مارقاً من الوطنية ، يستحق اfdح العقوبات وشر الميئات .

« على ان الاحبار الاعظمين كانوا يعدون كل الروم في بلاد الشرق خارجين عن طاعتهم ، لانهم كانوا جميعاً يولفون كنيسة واحدة ، وطائفة واحدة ، وان كان افراد كثيرون منهم تابعين بكل بساطة الروح ايمان الكنيسة الكاثوليكية . وبهذا الاعتبار كان الاحبار الرومانيون يشترطون على من يريد ان يكون معترفاً رسمياً كاثوليكياً ان يمضي امام شهود ثقات صورة مطبوعة ، يعترف فيها بايمانه الكاثوليكي . وعلى ذلك كان منهم

كثيرون كاثوليكين حقاً عند الله والناس ، ولو لم يتيسر لهم توقيع صورة الاعتراف بالايان الكاثوليكي .

### من مراحل اتصاھم بالبابا

ومهما يكن من امر ، فالثابت المؤكد عند ائمة المؤرخين ، ان الروم الكاثوليك كانوا يتصلون بالبابا على مراحل ، اقدمها في القرن الحادي عشر على عهد البابا لاون التاسع ( ١٠٤٩ - ١٠٥٤ ) اذ أعلن البطريك بطرس الثالث ( ١٠٥٢ - ١٠٥٧ ) اعتصامه بالعقيدة الكاثوليكية .

وكانت المرحلة الثانية الاتصال برومية في القرن الخامس عشر ، اذ وافق البطريك دوروثاوس الاول ( ١٤٣٤ - ١٤٥١ ) على الاتحاد مع الكرسي الروماني المقدس ، وذلك على اثر المجمع الفلورنتيني المشهور الذي عقد سنة ١٤٣٩ ، وقد تمت فيه المصالحة بين الشرق والغرب ، ولكن تلك المصالحة لم تدم طويلاً لسوء الحظ ، وقد قدمنا ان مرقس الافسسي كان من الد الخصوم الذين هبوا لمعارضتها وضياح الاتعاب والنفقات الكبيرة التي كانت قد بذلت في سبيلها .

ومن المؤرخين من يؤكد ان المصالحة بين الشرق والغرب كانت ، من عهد فوتيوس حتى انمقاد المجمع الفلورنتيني ، قد حصلت نحواً من اربع عشرة مرة ، ولكنها كانت دائماً تبوء بالفشل ، ويعود الخلاف الى مثل ما كان عليه في ماضيات الايام بل الى ما هو اشد وادهى .

### في عهد البطريك كيولس الخامس

وظلت الامور تجري على هذه الوتيرة ، الى ان قام على البطريكية الانطاكية كيولس الخامس الحلبي الزعيم ( ١٦٧٢ - ١٦٨٢ ) مرة اولى ، و ( ١٦٨٢ - ١٦٨٥ ) مرة ثانية و ( ١٦٩٤ - ١٧٢٠ ) مرة ثالثة ، فاتصل هذا البطريك واربعة من اساقفته ، بالبطريك اسطفانوس الدوميني الماروني ، وأجرى معه جدالاً في امور الدين ، عاد بعده واباهم الى المذهب الكاثوليكي ،

وكوّنوا طائفة قائمة بذاتها ، واقاموا عليهم بطريكاً جديداً هو اثناسيوس الثالث الدباس ، ولكن هذا البطريك عاد فتنازل عن منصبه للبطريك كيولس لقاء شروط . وفي تاريخ الاب الباشا صفحة ٣٠٩ ، صورة رسالة وجهها البطريك كيولس هذا الى البابا اكليمنضوس الحادي عشر ، وقد صدرها بهذه العبارات الدالة على ما كان للبابوات لدى الشرقيين من عظيم الاحترام والاجلال ، قال :

### « كيولس برحمة الله تعالى البطريك الانطاكي وسائر المشرق .

« الى جناب حضرة الاخ الاقدس كبير اكليمنضوس الحادي عشر » مشرف كنيسة رومية القديمة العظمى . حرسه الله لنا زماناً طويلاً ،

« الى قداسة اب « اي » الآباء وسيد السادات قابل النعمة ومعطي البركة ، رأس رؤساء الكهنة الابرار ، خليفة بطرس الرسول والائاء المختار ، فريد عصره ، الذائع ذكره في الاقطار ، قدوة الفسك الاطهار ، وكنز التعليم ، وقطب الاربعة الاقاليم ، ابرهيم في سماحته ، واسحق في وداعته ، ويعقوب في طاعته ، ويوسف في عفته ، والياس النبي في غيrote ، واسعيا في فصاحته ، ودانيال في طهارته ، وسليمان في حكمته ، وزخريا في كهنته ، ويوحنا الثاولوغوس في اقواله ، ويوحنا المعمدان في كرازته ، ونم الذهب في تفسيره وانذاره . »

وبعد ان يذكر البطريك كيولس الغرض من رسالته ، يوقعها كما يلي : « من اخيكم بالمسيح - كيولس - البطريك الانطاكي وسائر المشرق . »

وينشر الكتاب نفسه في الصفحة ٣٣٩ منه ، جواب البابا على هذه الرسالة مؤرخاً في ٩ ك ١٧١٧ ، ومعرّباً بقلم القس يوحنا العجيمي ، وفيه يعلن الخبر الاعظم قبول هذا البطريك في حضان الكنيسة الكاثوليكية ، ويطلب منه الثبات على اتحادها بها بقلب صادق دون مراياة . وقد ارسله اليه برفقة بعض هدايا مقدسة عربون عطفه وحبه ، ولكنه لم يثبت ولم



يرسل اليه درعاً<sup>(\*)</sup> . ويعقب الاب الباشا هذا الجواب بكلمة ثناء على البابا اقليمئوس ، منوهاً بما امتاز به من اهتمام بالشرق والشرقيين ومن عناية بنمو وانتشار الايمان الكاثوليكي بين جميع الطوائف الشرقية ، قائلاً : ان كثيرين من بطاركة الشرق ومطارنته تم اتحادهم برومية في عهده ، مع ما نالهم في سبيل ذلك من البلاء والمظالم من بني جنسهم الخالفين لهم ومن رجال الحكومة الاتراك .

وعاد البطريرك كيولس بعد ان بلغه جواب البابا فكتب دستور ايمانه وارسله الى الحبر الروماني مع عصاه الحبرية ، مبيناً له انه يجب تسلم هذه العصا من قداسته ، لانه راعي الرعاة وخليفة القديس بطرس رئيس الكنيسة كلها ؛ فسر الحبر الروماني بجوابه ، وطابت نفسه به ، وبعث اليه برسالة اخرى مؤرخة في ٣٠ ايار سنة ١٧١٨ ، يشكره فيها ويبين له مسرته من حسن تصرفه ، ولكنه لم يثبته ولم يوجه اليه درع الرئاسة المعتادة . وتوفي هذا البطريرك الى رحمة الله في ٥ ك ٢ سنة ١٧٢٠ ( تاريخ سورية للديبس جزء ٨ صفحة ٤٧٠ ) .

(\*) ورد في هذه المقالة عدة مرات ذكر « الدرع » او « درع الرئاسة » . وقد ذكرنا في غير مكان من هذا الكتاب ما المقصود من هذه الدرع التي يقال لها باللغة اللاتينية « باليوم » Pallium ، وهي قطعة قماش رفيعة من صوف ابيض مطرز عليها صلبان باللون الاسود ، تلبس حول الرقبة على الكتفين مثل بطرشييل صغير . فالبابوات يلبسون الصوف الابيض المنسوج من شعر الحملان رمزاً الى الراعي الصالح الذي يحمل خراف الرعية على منكبيه . اما في الطقس البيزنطي فقطعة اللباس الكهنوتي التي ترمز الى الراعي الصالح هي الاوموفوريون ، الذي يضعه البطريرك وكل الاساقفة على اكتافهم في كل الحفلات الكنسية . وقد جرت العادة عند الغربيين على ان يرسل البابا هذا الباليوم الى البعض من كبار المطارنة ورؤساء الكنائس رمزاً الى مشاركتهم له في حمل مسؤولية الرعاية لقطيع المسيح . هذا هو اصل الباليوم . ثم صارت الدوائر الرومانية ومملوكو الحق القانوني وواضعو التشريع الوضعي يحملون هذا الرمز من الماني ما يدل على ان استعمال بعض الحقوق منوط بالحصول اولاً على هذا الباليوم . وقد دخلت هذه العادة عند الشرقيين الكاثوليك في القرون الاخيرة ، بعد ان بدأ بطاركهم يقبلون الباليوم من البابوات .

### انثاسيوس الثالث الدباس

وحذا البطريرك انثاسيوس حذو زميله البطريرك كيولس في الاتصال برومية ، موفراً بعمله مقدمات الاتحاد ، ولكن البطريركين كليهما اظهرا في تصرفاتهما كثيراً من التقلب في المسلك ، وقلة الاخلاص في الكلام ، وعدم الثبات في الايمان ، بما حدا برومية على التلكؤ عن تثبيتهما . ولا نرى بدأ من ان نورد هنا مقطعاً من رسالة كتبها هذا البطريرك الدباس الى البابا اقليمئوس او اقليمئوس الحادي عشر ، ووجهها صحبة الاب جبرائيل حوا الراهب الماروني ، حين سفره الى رومية ، ليكون كلامه فيها بمثابة شاهد على اقراره الصريح فيما يخص رئاسة الحبر الروماني ، على الكنيسة جماء ، غير مبالين بانقلابه بعد حين الى ما يخالف ذلك . قال في مستهل رسالته الآتفة الذكر ، نقلاً عن تاريخ المرحوم الاب الباشا صفحة ٢٩٤ :

« الى جناب حضرة اب ( اي ) الآباء الكرام وراعي الرعاة العظام ، السيد البابا كيوريوس اقليمئوس الحادي عشر ، الاب الاقدس المطوب بابا رومية العظمى وسائر المسكونة ، شمس الانام وهدى العالم ورئيس الرؤساء المتورعين ، نائب السيد المسيح بتمام سلطانه ، وخليفة القديس بطرس الرسول بكمال درجته ، المعصوم عن كل غلط وطفيل ، بقوة موهبة الرئاسة باتقان ، منبع جميع المراتب الكهنوتية ومصدرها ، ركن الايمان المستقيم والطرائق الحميدة ، صاحب الكرسي الرسولي اسمى الكرامى ومرشدها ، ووالي الكنيسة الرومانية ام البيع ومهذبها ، فخرنا وقاج رأسنا ، معلمنا وسيدنا ، دامت لنا ولكافة المسيحيين رئاسته ، واحسن الاله علينا اجمع بانعام التوفيق بصلاح قداسته آمين » .

وبما جاء عن انثاسيوس في تاريخ المرحوم الاب قسطنطين الباشا ، انه ولد كاثوليكياً وتلقى العلوم عند الرهبان الافرنج وحصلت له مساعدات هامة من كبار الكاثوليك في السلطنة العثمانية على الوصول الى كرسي البطريركية . وبعد رسالته الاولى السابقة الذكر الى الحبر الروماني ، وجه اليه رسالة اخرى مرفقة بصورة ايمانه الكاثوليكي . فأجابه البابا على هذه

الرسالة متبنياً له الثبات على عزمه ، ونجاح عمله ، بارجاع رعيته الى حضن الكنيسة الكاثوليكية ؛ وقد كان لتلك الرسالة اثر حسن وعاقبة حميدة للبطريرك المذكور ، اذ ضمنت له مساعدة جميع الكاثوليك في الشرق من الروم وسواهم .

ولم يثبت اثناسيوس الدباس هذا على الاتحاد ، لانه لم يلبث ان اخذ يتراخى في واجباته ، واخيراً قاده الضلال الى مناهضة الكنيسة الكاثوليكية ، بنشره كتاباً خدعاً ، اسمه « صخرة الشك » ، طبع على نفقته سنة ١٧٢١ ، وبترجمته كتاب « غبريل الفيلاذلي » المشحون بالمطاعن ضد المعتقد الكاثوليكي ، هذا فضلاً عما قام به من اعمال اخرى تدل على ثلوثه في اعتقاده ، وقد استمر على حاله تلك الى ان وافته منيته اثر داء عياء في ٢٤ تموز من سنة ١٧٢٤ .

#### كيرلس طاناس

وكانت وسائل الاتحاد النهائي لدى الروم قد تكاملت عند وفاة اثناسيوس ، فهب الكاثوليك منهم الى انتخاب بطريرك خاص بهم ، هو البطريرك كيرلس طاناس ، والارثوذكس الى انتخاب آخر هو البطريرك سلفستروس القبرسي . وكان سلفستروس هذا عند انتخابه مقيماً في اسطنبول ، فسعى بنيل أمر من الباب العالي بواسطة سفير انكلترة ينقي بموجبه كيرلس . وحال وصوله الى دمشق ، طلب الى واليها ان ينقذ ذلك الامر ففعل ، واضطر كيرلس وبعض الاساقفة المخازين له ان يفرّوا الى لبنان سنة ١٧٢٥ ، فاستقبلهم بطريرك الموارنة يعقوب عواد واساقفته بكل ترحاب ، واحاطوهم بكل انواع الرعاية والحماية ؛ وحين رفع البطريرك كيرلس دستور ايمانه الى البابا بنادكتوس الرابع عشر ( ١٧٤٠ - ١٧٥٨ ) ، وجهوا هم ايضاً ( اي البطريرك والاساقفة الموارنة ) رسائل توصية به الى سفير فرنسة لدى الباب العالي ، وقد وقعت تلك الرسائل بيد سلفستروس ، فوشى بالموارنة الى سليمان باشا العظم والي دمشق ، قائلاً : انهم يساعدون الملكية البابويين العصاة عليه وعلى الدولة ، فكان ان جهّز سليمان باشا

عسكراً وارسله الى دير قنوبين مقر بطريرك الموارنة ، ففرّ البطريرك ونهب العسكر الدير واعتقل بعض رهبانه ورهبان دير قزحيا ، وساق اخا البطريرك يعقوب الى سجن طرابلس ، ونهب قرى اكثر جبة بشري ، واقتدى بعض اعيان الموارنة رهبانهم واخا بطريركهم بمبلغ كبير من المال . وعقد البابا مجمعاً ثبت فيه كيرلس المذكور ومنحه البراءة والدفع ، لانه قدم ادلة لا يشوبها ريب على صدقه وصحة ايمانه وطاعته للكرسي الرسولي ، وانفذها اليه مع المطران عمنوئيل الكرملّي اللاتيني اسقف بابل ، ولكن البطريرك لم يتشع بالدفع الا في السنة ١٧٤٤ .

وتنازل البطريرك كيرلس عن البطريركية في اواخر ايامه لابن بنت اخيه البطريرك اثناسيوس جوهر ، واعتزل العمل في دير الى ان توفي في اول ك ١ من السنة ١٧٦٠ ( راجع ما قلناه عن قصادة الاب دوروثاوس الكبوشي وعمنوئيل الكرملّي في باب القصاد الاستثنائيين من هذا الكتاب ) .

#### اثناسيوس جوهر

بعد قيام هذا البطريرك سنة ١٧٥٩ ، رفع اربعة من اساقفة الطائفة ، هم مطارنة بيروت وصيدا وبعبك وحلب والرئيسان العامان على الرهبانيتين المخلصية والشورية ، الى البابا اكليمنضوس الثالث عشر احتجاجاً على تنصيبه بالصورة الآتية الذكر . فانصت البابا الى ذلك الاحتجاج ، وأبطل بسلطانه الرسولي تنازل البطريرك كيرلس وانتخاب البطريرك اثناسيوس ، واقام مكسيموس حكيم مطران حلب بطريركاً عليهم سنة ١٧٦٠ ، وارسل اليهم الاب دومينيكوس لاتزا او عبد الاحد دي لانسائس قاصداً رسولياً لينفذ قراره المذكور . ولم يعش البطريرك مكسيموس في البطريركية الا سنة وبضعة اشهر ، اذ توفي في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٧٦١ .

وبعد وفاته انتخب للبطريركية اثناسيوس دهان ودعي ثاودوسيوس ، وزاحمه على منصبه السيد اثناسيوس جوهر اذ سام مطرانين جديدين انتخابه بطريركاً ، وسافر الى رومية آملاً اثبات بطريركيته ، ولكن البابا اكليمنضوس الثالث عشر ثبت بطريركية ثاودوسيوس وأنحفه بدرع الرئاسة .



فعاد السيد جوهر من رومية مدحوراً كثيراً ، على أنه ما كاد يصل الى لبنان حتى حمل بعض الاساقفة على انتخابه بطريكاً ، وقد رفع الامر الى البابا ، فأصدر براءة مؤرخة في ١١ ايلول من سنة ١٧٦٥ ، وبُني فيها السيد جوهر والاساقفة محازيه ورشق بالحرم من قاموا بهذا الصنيع ، فلم يرَ عندئذ السيد جوهر والاساقفة انصاره مندوحة عن الخضوع للبطريك الاصيل ، فحلوا من الحرم وبقي ثاودوسيوس الدهان على عرش البطريكية ، الى ان توفي في سنة ١٧٨٨ ، فانتخب بعده اثناسيوس جوهر انتخاباً قانونياً ، واذا ذاك نال التثبيت ودرع الرئاسة من الجبر الاعظم . ولم تطل مدة بطريكيته فقد قضى نحبه في دير مار الياس رشميا ، في ١١ تشرين الثاني من سنة ١٧٩٤ ( راجع ما كتبناه بهذا الشأن في كلامنا عن قصادة الاب عبد الاحد دي لانسائس في باب القصاد الاستثنائيين من هذا الكتاب ) .

#### مكسيموس مظلوم

وخلف السيد اثناسيوس جوهر عدة بطاركة ، كان ابعدهم ذكراً واعلام قدرأ البطريك مكسيموس مظلوم . فانه بعد ان سيم مطراناً سافر الى ترينستا لدعاوى خاصة بالكرمي الرسولي ، ومنها توجه الى رومية فتضلع فيها من اللغات والعلوم ، ومما البابا رئيساً لاساقفة ميرويكيا ، ثم رخص له بالعودة الى لبنان ، حيث انتخب بطريكاً في ٢٤ اذار سنة ١٨٣٣ ، وهو اول بطريك ملكي نال من لدن الكرسي الرسولي سنة ١٨٣٨ ، ان يكتب اسمه : « البطريك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي » . وترجم وانشأ مؤلفات عديدة في مواضيع دينية وشرعية وتاريخية الخ . وتاريخه حافل بمجلائل الاعمال ، وامها توصله بعد جهود جبارة الى الحصول على الاستقلال المدني لطائفته ، ببراءة سلطانية صدرت في ٧ كانون الثاني ١٨٤٨ . وقد اضطرته الظروف الى لبس الصليب الصدري بدل الانكلييون ولبس الخاتم ، وعنه اخذ ذلك اساقفته وخلفاؤه والبطاركة الذين قاموا بعده . ولكنهم يعودون اليوم تدريجياً الى العادة

السابقة . وتاريخ علاقاته مع كرسي رومية الرسولي ، ولا سيما مع القصاد الرسولين في الشرق ، تاريخ طويل شاق لا يمكن ان تتسع له مثل هذه المعالجة .

#### اكليمنضوس بحوث

وبعد مكسيموس مظلوم قام البطريك اكليمنضوس بحوث ، وثبته البابا بيوس التاسع في ١٦ حزيران سنة ١٨٥٦ ، وفي سنة ١٨٥٧ اصدر امراً باتباع الحساب الغريغوري ، وبسبب ذلك نشأت في طائفته فتن دعت الى الاستقالة سنة ١٨٥٨ ، ولكن البابا لم يقبل استقالته ، فعاد الى مزاوله مهام البطريكية ، الى ان استقال نهائياً وبعد موافقة البابا في ٢٤ ايلول من سنة ١٨٦٤ .

#### غريغوريوس يوسف

وانتخب بعده البطريك غريغوريوس يوسف من الرهبانية المخلصية . درس اللغات والعلوم اللاهوتية والفلسفية في مدرسة القديس اثناسيوس برومية العظمى ، ورسم كاهناً سنة ١٨٥٢ واسقفاً سنة ١٨٥٩ ، وعينه الكرسي الرسولي زائراً رسولياً على رهبانيته ، وبعد صيرورته بطريكاً وردته درع الرئاسة مع براءة التثبيت من البابا بيوس التاسع ، في ٢٧ اذار سنة ١٨٦٥ ، وكان اول اهتمامه ازالة الخلاف من ملته في امر الحساب ورد من شدة منهم ؛ وفي عام ١٨٦٧ سافر الى رومية بدعوة من البابا بيوس التاسع ، لحضور الاحتفال بالعيد القرني التاسع عشر لاستشهاد الرسولين بطرس وبولس .

ثم سافر ثانية الى ام المدائن في العام التالي ١٨٦٩ ، لحضور المجمع الفاتيكاني ، والقى فيه خطبتين دافع فيها عن حقوق الكنائس الشرقية وامتيازاتها . ثم امتنع عن الذهاب الى رومية حتى عام ١٨٩٤ ، فسافر اليها بناء على دعوة خاصة من البابا لاون الثالث عشر بعد انعقاد المجمع القرباني في القدس ، فتلقيه البابا لاون الثالث عشر باحتفالات تكريمية فوق العادة ، وعند عودته حمل كتاب توصية الى السلطان عبد الحميد ،

كان سبباً في تخويله كثيراً من المنح السلطانية . ولأجل ارضائه ، اصدر في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٩٤ رسالته العامة التي مطلعها : « شرف الكنائس الشرقية » واعاد فيها الى الكنيسة الشرقية بعض حقوقها التي ما كان بعضهم يريد الاعتراف بها .

وتوفي هذا البطريرك يوم الثلاثاء ١٣ تموز ١٨٩٧ ( مجموعة البشير عدد ١٧ تموز ١٨٩٧ ) .

#### بطرس الجريجوري

زحلي المولد ، تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير ، ورسم كاهناً سنة ١٨٦٢ ، وبعد ١٢ سنة سافر الى فرنسا ودخل مدرسة بلوا ، وحصل فيها جانباً من العلوم العالية ، ومنها شخص الى رومية ومثل امام البابا لاون الثالث عشر . وعاد الى لبنان حيث رسم مطراناً في سنة ١٨٨١ على ابرشية بانياس .

وفي سنة ١٨٨٧ سافر الى رومية وقابل البابا لاون الثالث عشر ، ونال منه مبلغاً من المال شيد به كاتدرائية القديس بطرس في مرجعيون . وفي سنة ١٨٩٣ حضر المجمع القرباني في القدس ، ومن هناك يتم رومية ومثل امام البابا ، وحظي منه برعاية خاصة .

وانتخب بطريركاً في صربا لبنان برئاسة القاصد الرسولي كارلوس دوقال ، يوم الخميس ٢٤ شباط سنة ١٨٩٨ ، ونال درع الرئاسة وبراءة التثبيت عن يد قاصده رئيس المدرسة اليونانية في ٢٤ اذار من السنة نفسها . وفي اواخر شهر ايلول سافر الى رومية وحظي بمقابلة البابا في ٧ تشرين الاول ، ونال منه صليباً مرصعاً يحتوي على ذخائر من عود الصليب وعظام القديسين بطرس وبولس . وبعد عوده انصرف الى الجهاد في خير طائفته ، ولكن الله لم يقسح في اجله فتوفي في اوائل السنة ١٩٠٢ .

#### كيرلس جحا

وانتخب بعده كيرلس جحا بطريركاً في اواخر حزيران من سنة ١٩٠٢ ،

ونال درع الرئاسة وبراءة التثبيت على اثر انتخابه . وسافر الى رومية للاشتراك في الاحتفال التذكاري المئوي السادس عشر للقديس يوحنا في الذهب . وبهذه المناسبة اقام قداساً في كنيسة القديس بطرس ، ترأسه البابا نفسه . وقد شاء رأس الكنيسة الاعلى ان يتلو فيه الصلوات مع البطريرك باللغة اليونانية ، ليحرب عن وفور محبته للطوائف الشرقية ، وليبرهن لها عن أنه أبٌ لكل كاثوليكي ( مجموعة البشير عدد ١٦ اذار من سنة ١٩١٩ ) .

#### ديمترس القاضي

كلفه الكرسي الرسولي وهو كاهن اعداد مواد المجمع الطائفي الذي كان منوياً عقده ، وانتخب مطراناً على حلب سنة ١٩٠٣ ، وبعد وفاة البطريرك جحا عينه الكرسي الرسولي نائباً رسولياً على طائفته في شهر شباط سنة ١٩١٦ .

ثم انتخب بطريركاً في اذار سنة ١٩١٩ ، ونال درع الرئاسة وبراءة التثبيت في ٣ حزيران من السنة نفسها . وفي ٦ حزيران من سنة ١٩٢٥ سافر الى رومية ترافقه حاشية كبيرة ، وحظي بمقابلة البابا بيوس الحادي عشر في ١٣ منه ، مقابلة خاصة دامت ٣٥ دقيقة ، وقدم له فيها البطريرك هدية جميلة ، هي خريطة لواجهة معبد القديس بولس الرسول في دمشق المبني في المكان الذي تدلى منه الرسول ، فسر البابا بها وامر بوضعها في معرض الرسالات . وقد عاد البطريرك من رومية في ٣ تموز ، وبعد ان تجول في لبنان توجه الى دمشق ، حيث توفي في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ .

#### كيرلس مغنغب

انتخب بطريركاً في اليوم الثامن من شهر كانون الاول سنة ١٩٢٥ ، وهو من مواليد عين زحلنا لبنان ومن طلبة مدرسة البوفاغندا . بعد انتخابه سافر الى رومية في ٢٧ نيسان من سنة ١٩٢٦ ، ليطلب براءة التثبيت ودرع الرئاسة ، وعين صباح ٢١ حزيران موعد حلقة منحه اياهما الحبر الاعظم في الفاتيكان . وكانت الحلقة جدّ شائقة ، اذ نقل البطريرك من حيث كان نازلاً على العربات البابوية ، يرافقه حاجب البابا الخاص وجمهور



الحاشية البطريركية ، وفي مقدمتهم المطرانان صائغ وحجار . فاستقبله جنود الفاتيكان بالتحية الرسمية ، وكان بانتظاره وفود المدعوين من نواب البطاركة الشرقيين ورؤساء المعاهد ورئيس التشريفات البابوي ، فادخلوه على الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر ، الذي كان جالساً على عرش مرتفع يحيط به ميمناً وشمالاً مصف الكرادلة .

وبعد التحية المتعارفة تلا البطريرك قسم الاخلاص للكرسي الرسولي ، فاجابه الحبر الاعظم بخطاب مقعم حباً منحه فيه باليوم واثبته على كرسي انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق . وختم كلامه قائلاً : « اننا نصادق على انتخابكم من الاساقفة الاجلاء ، ونضم الى صدورنا كنيستكم الانطاكية ، ونبارك شعبكم الكريم » ( مجموعة البشير عدد ٣ تموز ١٩٢٦ ) . وبعد الحفلة اختلى البابا بالسيد البطريرك ، وقدم له هديتين : الاولى صليب مرصع باللؤلؤ الصافي ، والاخرى رسمه الكريم باطار من فضة ، عليه كلمات الحب الابوي ، تذكراً لذلك النهار التاريخي .

وفي حزيران ١٩٢٩ ، بمناسبة يوبيل البابا نفسه الذهبي الكهنوتي ، ارسل البطريرك الى رومية وفداً طائفاً برئاسة المطران كيرلس رزق ، يحمل معه مقدمة مالية كان غبطته امر بجمعها من كل ابرشيات الطائفة ، لتكون في مناسبة اليوبيل بمثابة فلس القديس بطرس . وقد قابل الوفد قداسته في تموز ، ولقي لديه كل ترحيب ، ولما عاد حمله البابا الى البطريرك رسالة من توقيعه السامي يشكر له فيها التقديم المالية ، ويطلب له ولطائفته كل خير مقيضاً عليه وعليها بركته الرسولية . وقد توفي هذا البطريرك في السنة ١٩٤٧ .

#### صاحب الغبطة مكسيموس صائغ البطريرك الحالي

هو صاحب الغبطة البطريرك مكسيموس الرابع الصائغ ، المتربع حالياً على عرش البطريركية بكل استحقاق . اتم علومه في الاكليريكية الصلاحية في القدس الشريف ، ورسم كاهناً سنة ١٩٠٥ ، وفي السنة التالية ضوى الى الجمعية البولسية ، وانتخب لها رئيساً سنة ١٩١٢ ، وسُقِف

على ابرشية صور سنة ١٩١٩ . وفي سنة ١٩٢١ عينه الحبر الاعظم رئيساً للزيارة الرسولية الموجهة الى رهبانية الروم الكاثوليك ، وزاراً رسولياً لجاليتهم في اميركا الشمالية .

وبعد وفاة البطريرك ديمتريوس قاضي اقامه نائباً بطريركياً ، ونقله سنة ١٩٣٣ ليتولى متروبوليتية بيروت ، فلبث يديرها بكل حزم ودراية ، الى ان انتخب بطريركاً في مجمع اسقفي عقد في عين تراز يوم ٣٠ تشرين الاول من سنة ١٩٤٧ .

وفي تشرين الثاني من سنة ١٩٤٨ ، سافر الى رومية لاداء واجب الزيارة للحبر الروماني ، وحظي بمقابلة صاحب القداسة بيوس الثاني عشر بقصره الصيفي بكا-تل غندلفو ، يرافقه ثلاثة من السادة اساقفته ، ودامت المقابلة خمساً واربعين دقيقة اظهر فيها قداسته على الكنيسة الملكية بطريركها واساقفتها ومؤمنها عطفاً جزيلاً ، وعانق السيد البطريرك ، وبشخصه الطائفة اربع مرات : عند دخوله وفي آخر حديثه وعند دخول حاشيته وبعد خطابه الخاص لدى الوداع .

وزار غبطته بعد ذلك الدوائر الفاتيكانية ، فلقى فيها حيثاً حل كل ترحيب وحفاوة ، ورجع في ١٤ ك الى مقره في مصر . ثم عاد السيد البطريرك فسافر الى رومية في تشرين الاول من سنة ١٩٥٠ المعلن سنة مقدسة .

وفي يوم الاحد ٢٦ ت ٢ ، عملاً برغبة الحبر الاعظم ، اقام السيد البطريرك ، في كنيسة القديس بطرس برومية ، قداساً حبرياً اشترك معه فيه خمسة عشر اسقفاً وثلاثون كاهناً ، واشترك فيه ابو المؤمنين اشتراكاً فعلياً ، بمنحه البركات وتلاوته بعض الاعلانات والابانا وقانون الايمان ، وغيرها من الصلوات باللغة اليونانية .

واستقبل الحبر الاعظم بعد ذلك ( في ١٠ ك ) السيد البطريرك وحاشيته ، وشكره على الحفلة التي اقامها ، وافاض بركته الرسولية على الطائفة الملكية صائناً لها اجمل تمنياته ، واخيراً وزّع على رجال الحاشية البطريركية انواعاً تذكارية ، لاعلان عقيدة الانتقال ودعا لجمعهم بالسلامة والتوفيق .

## بطريركية السريان الكاثوليك

من هم السريان الكاثوليك

هم فئة من الآراميين السريان سكان سورية ولبنان ، نهج بطاركتهم في اتصافهم برومية نهج بطاركة الروم الكاثوليك ، فكانوا في اول امرهم يعتقدون ان للكنيسة الرومانية المقام الاول بين سائر الكنائس ، وينقادون لرئيسها ويراجعون في امورهم الدينية ، الى ان تطرقت اليهم البدع ، اخضا بدعة يعقوبية ، فانفردت بينهم وبينها علائق الاتحاد والائتلاف ، وتشعبوا الى ست بطريركيات ( راجع المشرق ٢١ : ٤٩٤ ) .

ثم عاد فريق منهم فأبرم عهود الطاعة والوصال مع خلفاء بطرس ، من هؤلاء البطريرك اغناطيوس داود ( ١٢٢٢ - ١٢٥٣ ) ، الذي كتب اليه البابا غريغوريوس التاسع ( ١٢٢٧ - ١٢٤١ ) بطرىء فضيلته ويضمه الى رهط احبار الكنيسة الكاثوليكية . وعلى كرور الاحقاب نهج ذلك النهج النواب الرسوليون السريان الذين تولوا رعاية السريان الكاثوليك ، واقاموا منذ صدر القرن الثامن عشر في دير مار افرام الرغم ، الواقع في لحف الشبانية من اعمال المتن في لبنان ، اذ كان هؤلاء يرسلون الكرسي الرسولي في شؤونهم ومسائل رعاياهم ، بدءاً من المطران غريغوريوس نعمة قدسي ، والمطران جبرائيل فيزون ، والمطران شكر الله جروه ، والمطران يوسف قدسي ( عن معلومات لصديقنا العلامة الطيب الاثر الحورفسقفوس اسحق ارملة المؤرخ السرياني الكاثوليكي المعروف ، اتحفنا بها قبل وفاته . رحمه الله ) .



## اتصالهم بالبابا منذ القرن السابع عشر

### اغناطيوس اخيجيان

وقد توثقت صلات بطاوة السريان الكاثوليك الانطاكيين بالكرسي الروماني ، في عهد البطريرك اغناطيوس اندراوس اخيجيان ( ١٦٣٢ - ١٦٧٧ ) ، ويظهر مما كتبه الدبس في تاريخ سورية ( جزء ٨ صفحة ٧١٣ ) ان هذا البطريرك كان في لبنان وهو شاب ، واتصل بالبطريرك يوسف العاقوري الماروني ( ١٦٤٤ - ١٦٤٨ ) ، فاعتنى هذا باجتهاده الى الايمان الكاثوليكي ، وارسله خلفه البطريرك يوحنا الصفراوي ( ١٦٤٨ - ١٦٥٦ ) الى مدرسة الموارنة برومية ، فتثقف بالعلوم ، ثم رسمه البطريرك نفسه كاهناً فاسقفاً سنة ١٦٥٦ ، وارسله الى حلب مصحوباً بالقس اسطفان الدويهي الشهير ( الذي صار بعد حين بطريكاً ) ، فرداً كثيرين من السريان اليعاقبة الى الكثلكة . ولما توفي اغناطيوس سمعان بطريرك اليعاقبة ، رقي المطران اغناطيوس اندراوس اخيجيان ، بمساعدة السيد فرنسوا بيكيت فنقل فرنسة هناك ، الى الكرامة البطريركية ، وذلك في آب من سنة ١٦٦٢ . وللاحال ارسل البطريرك الجديد صورة ايمانه الكاثوليكي الى الكرسي الرسولي ، فثبته البابا اسكندر السابع بطريكاً على السريان الكاثوليك . وقد توفي هذا البطريرك في قموز من سنة ١٦٧٧ .

### اغناطيوس شهادين

وخلفه البطريرك اغناطيوس شهادين سنة ١٦٧٨ ، ونال براءة التثبيت ودورع الرئاسة من البابا اينوشنسيوس الحادي عشر ( ١٦٧٦ - ١٦٨٩ ) ، على يد موفده الاب مخايل نو سنة ١٦٧٩ ، على انه لم يلبث ان لاقى في حلب صنوف الاضطهادات ، فاضطر الى ان يسافر الى رومية عارضاً امره على البابا اينوشنسيوس الثاني عشر ( ١٦٩١ - ١٧٠٠ ) ، فاعاده الى اسطنبول مع كتاب توصية الى سفير فرنسة ، وبمساعدة السفير استحصل على فرمان تأييد من السلطان ، وعاد الى حلب . على انه ما كاد يطأها

حتى اعتقل سنة ١٧٠١ ، بحجة انه يذكر البابا في صلاته ( عن رسالة فنصل حلب في محفوظات دير الكبوشيين في اسطنبول ) ، ثم نفى الى قلعة اطنه مع بعض كهنته مقيداً بالاغلال ، واقام فيها يكابد صنوف العذابات ، الى أن توفي شهيداً في ٤ اذار من سنة ١٧٠٢ .

### اغناطيوس مخايل جروه

وبعد وفاة هذا البطريرك لم يبق للسريان الكاثوليك بطريرك آخر الا في سنة ١٧٨٢ ، اذ اعتنق المطران ديونيسيوس مخايل جروه الايمان الكاثوليكي مع اربعة اساقفة آخرين ، ومن ثم عقد وایام جمعاً انتخب فيه بطريكاً بمساعدة القنصل الفرنسي بامم اغناطيوس ، واقام في دير الزعفران في ماردین سنة وسبعة اشهر ، ولكنه لم يقوَ على النباتات هناك لشدة ما لاقاه من اضطهاد ، فانزَم الى الموصل ثم الى بغداد ، ونزل في هذه الاخيرة بدار المرسلين الكرملين تحت حماية فنصل فرنسة السيد روسو . ومن هذه الدار كتب الى رومية يطلب براءة التثبيت ودورع الرئاسة ، فقرر البابا بيوس السادس ( ١٧٧٥ - ١٧٩٩ ) منحه ايامها في ١٥ كانون الاول سنة ١٧٨٣ ، ولكنه لم يتمكن من ارسالها اليه ، لوفرة اخطار الطرق في تلك الايام .

ولم يلبث البطريرك ان رأى الاضطهادات تتهدده من كل جانب في بغداد ، فقرر الانزمام الى لبنان معقل الحرية الدينية في ذلك العهد ، فسافر قاصداً ربوعه في ليل ٦ اذار من سنة ١٧٨٤ ، وهو مُتَسَكِّر بزي درويش ، وكان وصوله اليه في ٣٠ من الشهر المذكور ، وحلّ اولاً في بلدة بيت شباب ، مقيماً في منزل يقع في قلب البلدة ، يعرف حتى اليوم ببيت البطريرك ، ومنه انتقل بعد مدة الى دير مار انطونيوس النبع للرهبان اللبنانيين الموارنة ، ومن هذا الدير رفع عريضة الى البابا بيوس السادس بحجبه فيها بما حدث له من غوائل ، فأجابه الخبر الاعظم عينه بنجاحه ، وبعث اليه بالدرع المقدسة ، فتوشح بها في ٢٥ نيسان من سنة ١٧٨٥ ، بعد ان انتقل الى دير الشرفة ؛ وكان الحوري يوسف مارون

الطرابلسي قد بنى هذا الدير سنة ١٧٥٧ ، فلما حلّ البطريك جروه في بيت شباب ، تقبله البطريك الماروني وأعيان طائفته ولاسيما آل خازن بالاعزاز ، وساموه الدير المذكور في محلة الشرفه لسكناه ( الدبس جزء ٨ صفحة ٥٩٩ و ٧١٤ ) . وبعد ان رمته قصى فيه اكثر ايامه ، الى ان توفي في سنة ١٨٠٠ .

#### اغناطيوس ظاهر

وبعد هذا البطريك قام من السريان في لبنان عدة بطاركة على قاعدة الاتصال بالخبير الروماني ، نذكر منهم البطريك اغناطيوس ظاهر . انتخب سنة ١٨٠٢ ، وثبته البابا بيوس السابع ( ١٨٠٠ - ١٨٢٣ ) في ٢٠ كانون الاول من سنة ١٨٠٣ ، واستقال من البطريكية سنة ١٨١٠ ، وبقي الكرسي بعده فارغاً زمناً .

#### غريغوريوس سمعان زورا الموصل

كان مطراناً على اورشليم . انتخب بطريكاً باسم غريغوريوس سمعان الموصل ، ولكنه استقال بتمام رضاه قبل ان يبلغه تثبيت الخبر الروماني ، كما يظهر من اوامر المجمع المقدس الصادرة بهذا الشأن ، في ٢٠ حزيران سنة ١٨١٨ ( تاريخ الدبس جزء ٨ صفحة ٧١٥ ) .

#### اغناطيوس بطرس جروه

وبقي الكرسي فارغاً الى ان اجتمع الاساقفة في دير الشرفه ، وانتخبوا في ٢٥ شباط سنة ١٨٢٠ بطريكاً اغناطيوس بطرس جروه . وبعد انتخابه بعدة سنين سافر الى رومة فتقبل من يد الخبر الاعظم البابا لاون الثاني عشر ( ١٨٢٣ - ١٨٢٩ ) درع التثبيت في ٢٨ كانون الثاني من سنة ١٨٢٨ ، وبعد اقامته زمناً طويلاً في لبنان سافر الى حلب لتفقد شؤون رعيته ، فاعتدى عليه بعض الرعايا بالضرب ، واخذوا يجرّونه على الحضيض ، وهو في الرابعة والسبعين من عمره ، الى ان خلصه من يدهم الحاج عثمان الحمصاني ، واخذه الى بيته ، فضمّد جروحته ، ثم نقل الى دار قنصلية

فرنسة . وقد مات بعد عام في مثل اليوم الذي اعتدي عليه فيه ، متأثراً من اوجاعه . وكان ذلك في السنة ١٨٥١ .

#### اغناطيوس بطرس سمحيري

انتخب في دير الشرفه بلبنان سنة ١٨٥٣ ، وارتحل الى رومية فرحب به الخبر الاعظم البابا بيوس التاسع ( ١٨٤٦ - ١٨٧٨ ) ، وعانقه واصغى الى احاديثه ومطالبه بواسطة ترجمانه ، ووشحه صباح ٢ تموز ١٨٥٤ بالدرع المقدسة ، وكتب له رسائل توصية الى اقطاب الدولة الفرنسية ، اذ كان قد أخبره بانه سيسافر من رومة الى باريس ، ولما جاءها حظي بمقابلة نابليون الثالث والامبراطورة اوجيني ، ونال لديها كثيراً من الحفاوة ، وعاد من باريس الى رومة فقابل البابا تكررآ ، ورجع الى الشرق معزراً ، وبني داراً بطريكية في ماردين اقام فيها ، الى ان توفي في السنة ١٨٦٤ .

#### اغناطيوس الرحاني

وقام بعده بطاركة آخرون من السريان الكاثوليك سكنوا خارج لبنان ، فأثروا اغفال ذكركم . وفي رابع تشرين الاول سنة ١٨٩٨ ، انتخب بطريكاً اغناطيوس افرايم الرحاني من تلاميذ مدرسة البووباغندا ( او نشر الايمان ) ، وبعد اثني عشر يوماً من انتخابه فاز ببوابة التثبيت ودرع الرئاسة من البابا لاون الثالث عشر على يد موفده الحورفسقفوس يوسف هبرا ، واستدراكاً لما قد يحصل من التقلبات والاعتداءات على كرسي البطريكية حيث كان سابقاً ، عول على نقله الى بيروت بالنظر الى ما كانت تتمتع به آنذاك من رقي وحضارة ، ولانها كانت على رمية حجر من لبنان معقل الحرية والاطمئنان .

وفي ٢٤ شباط من سنة ١٩٠٢ ، اقام مع حاشيته في الدار البطريكية الهاذية لكنيسة القديس جرجس السريانية شارع سورية ، وصرف فيها كل حياته ساعياً في تعزيز العقائد الدينية . وكان على أثر وفاة البطريك



سلفه ( السيد بهنام ) سنة ١٨٩٧ قد رار الاعتاب الرسولية ، فأبدى له الاب الاقدس ارتياحه الى صيرورته بطريكاً .

وفي سنة ١٩٠٩ زار رومية ايضاً ومثل بين يدي البابا بيوس العاشر ( ١٩٠٣ - ١٩١٤ ) ، الذي التحفه بخاتم حبري و صليب ذهبي ، وقدم له الكردينال ماري دلفال كأساً ذهبية وآنية بيعة ، وسعى في سنة ١٩٢٠ لدى البابا بنادكتوس الخامس عشر ( ١٩١٤ - ١٩٢٢ ) في جعل مار افرام السرياني معلماً للكنيسة الجامعة ، فنجح في سعيه .

وفي سنة ١٩٢٧ زار البطريرك البابا بيوس الحادي عشر ( ١٩٢٢ - ١٩٢٧ ) ، وهنأه بيوبيل المدرسة الاوربانية ، فاحتفى به الحبر الاعظم ، وبما قاله له حين الوداع : « بلغ اهل الشرق اني احبهم حباً جماً واهد اليهم جميعاً نجاتي الخاصة » . وقد توفي هذا البطريرك في ٧ ايار سنة ١٩٢٩ .  
( مجلة الآثار الشرقية عدد حزيران وتموز ١٩٢٩ ) .

#### الكردينال اغناطيوس جبرائيل تبوني البطريرك الحالي

انتخب بطريكاً في حزيران من السنة نفسها ، وكان الكرسي الرسولي قد عينه نائباً ومديراً للبطريركية منذ اشتد المرض على سلفه . وفي حال انتخابه طير الحبر الى الحبر الاعظم فأبرق اليه وزير خارجيته الكردينال غسباري هنته ويدي اليه البوكة .

وفي تموز سافر الى رومية ، فاستقبله البابا بعطف ابوي ، ومنحه براءة التثبيت في ١٥ تموز ، ووشحه بالدرع المقدسة بيده الكريمة صباح ٦ آب ، في حفلة شائقة اقيمت في قاعة الكونسرفاتوار ، وفي آخرها اذن الحبر الاعظم للمصور بان يأخذ رسمه مع البطريرك وحاشيته .

وفي آخر تشرين الثاني من سنة ١٩٣٥ وردت اليه بشرى من البابا بيوس الحادي عشر ( ١٩٢٢ - ١٩٣٧ ) ، بانه قد قرر ترقيته الى الرتبة الكردينالية السامية ، المعتبر حاملوها لدى الملوك والرؤساء بمثابة امير من امراء الاسر الملكية ؛ فسافر الكردينال الجديد الى المدينة الابدية من

بيروت يوم الخميس ٥ كانون الاول ، يرافقه المطرانان قليان وبخاش والحورفسقفوس حلبية ، على باخرة ترفع العلم البابوي تكريماً . ولدى وصوله في ١٠ منه قوبل بحفاوة بالغة ونزل في الاكليزيكية الفرنسية ، وفي اليوم الثاني قابل الاب الاقدس فتلقاه بعواطف الابتهاج ، واقبعت حفلة تسليمه بطاقة التعيين في صباح ١٦ منه في قصر المجمع الشرقي ، وقد حملها اليه ساع خاص من قبل الاب الاقدس ، وهي تحتوي على العبارة التالية : « ان الاب الاقدس البابا بيوس الحادي عشر قد اصطفاك لتكون كردينالاً ، لما توسمه فيك من الجدارة والصفات اللائقة بهذا المنصب السامي » .

وفي اليوم التالي التأم الكرادلة الجدد في الفاتيكان بحضرة البابا ، وتليت اسمائهم ، فكان الكردينال تبوني الثاني منهم في العدد ، ثم وزعت عليهم القبعات الكردينالية الحمراء الصغيرة . وفي يوم آخر اهديت اليهم القبعات الكبرى ، وهذه تحفظ عادة في الكنيسة التي يعينها البابا لكل منهم ، وتعلق فوق ضريح الكردينال بعد موته .

وقد عين الحبر الاعظم للكردينال تبوني كنيسة خاصة به من كنائس رومية اسوة بغيره ، هي كنيسة الاثني عشر رسولاً . ويرى ان الاختيار وقع على هذه الكنيسة لانها تضم بين جدرانها ضريحاً لاول كردينال شرقي .

وبما يخلق ذكره ان الحبر الاعظم حين خطب في الكرادلة الجدد وهم في ذلك الاجتماع ، خصّ الكردينال تبوني وحده بينهم بكلمة ثناء ، ولم يذكر اسم احد منهم غير اسمه . ولهذه الظاهرة مغزاها الغني عن الايضاح .

وفي اواسط كانون الثاني من سنة ١٩٣٦ ، عاد الكردينال الجديد الى لبنان ، بعد ان عينه الحبر الاعظم عضواً في مجمع نشر الايمان وفي المجمع الشرقي وفي مجمع املاك الكنيسة الملكية للقديس بطرس .

ومنذ ذلك الحين حتى اليوم ، ما يزال صاحب النياقة الكردينال تبوني يوالي رحلاته الى رومية العظمى كلما دعاه الى ذلك داع ، فيقابل حيثما يحل

في كل رحلة من رحلاته بأعظم مظاهر الخفاوة والاحلال ورعاية الجانب ،  
ويصفي الى ما يديه من رأي ومشورة .

وقد اسندت اليه بعد ذلك مهام اخرى ذات خطورة ، ولاسيما حين  
انعقاد المجمع المسكوني الحالي ، مما جاء دليلاً على ان الدوائر الفاتيكانية  
تقدر فضيلته وعلمه ومروءته وما يزدان به من نباهة وحكمة .

وزبدة القول ، ان صاحب النياقة ما يزال منذ رقي الى منصبه السامي  
يعرب عن اخلاص عواطفه التعلق بالبابا والاخلاص للسدة الرسولية ،  
ويؤدي اجل الخدم للكنيسة ، محيطاً طائفته السريانية برعاية ابوية ، مقصداً  
في مختلف الظروف عن حبه المكين للبنان ، ومساندته لاولياء امره في  
كل ما يرام يسعون اليه من توطيد استقلاله وتدعيم وحدته الوطنية واساعة  
الامن والاستقرار في ربوعه .

اخذ الله بيده وامد بحياته !

## بطريركية الارمن الكاثوليك

### من هم الارمن

الارمن شعب معروف بنشاطه وصبره على المشقات ، نزح بعضهم من  
ارمنية والشمال الى لبنان في القرنين الثامن والتاسع ، هرباً من الجور ،  
واختلطوا بسكانه ولاسيما الموارنة ، وخفيت على الايام اصولهم .

امّا الذين هاجروا من تلك الجهات مع بعض اكليروسهم في العصور  
الاخيرة ، فقد استمرّوا يحافظون على طائفتهم وطقوسهم ، ولكنهم اعتنقوا  
الجنسية اللبنانية واصبحوا لبنانيين لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، ومن ثم  
لم نرَ بدءاً من تخصيصهم بهذا البحث .

### الارمن في مواطنهم الاولى

كان اول من دعا الارمن الى الدين المسيحي القديس غريغوريوس  
المنور في العشر الاول من القرن الرابع ، فلبّوا الدعوة مع ملكهم  
ورطاد ، وصار غريغوريوس اول بطريرك عليهم ، وظلّ خلفاؤه من بعده  
على اتصال بالكرسي الرسولي ، الى ان قام منهم البطريرك الحادي  
والعشرون ، وهو نرسيس اشداوغستي ، فاتبع بدعة اوطيخا وأنكر  
تحديدات المجمع الخلقيدوني وخرج عن طاعة الاحبار الاعظم ، وكان  
ذلك في منتصف القرن السادس .

وبعد ما تقدّم تشعبت البطريركية الارمنية الى خمس بطريركيات ،



وكانت كلٌ منها تتقلب على الجنبين ، تارةً تخضع لرومية ، وطوراً تعصاها ، الى ان ملّ البابوات تلك الحالة في اوائل القرن الثامن عشر ، فأمرُوا بفصل البطريركية الارمنية الكاثوليكية عن غيرها من الكرامى الباقية ، وعندئذٍ دخلت هذه الطائفة من حيث علاقتها بالكروسي الرسولي في طور جديد ، خاصةً بعد ان لجأ قسمٌ كبيرٌ منها الى لبنان ، وأصبح هؤلاء اللاجئين الى معقل الحرية بآمنٍ من الاضطهادات ، التي كانت تلتهم في موطنهم الاولى ( المشرق ٣ : ٩٢٦ ) .

### الارمن في لبنان

واول من قدم الى لبنان من الاكليروس الارمني الكاثوليكي ، المطران يعقوب اسقف مرعش ، لجأ الى البطريرك الدويهي وأقام عنده في قنوبين عدة سنين ( تاريخ سورية للدبس مجلد ٨ صفحة ٧١٨ ) .

### البطريرك ابراهيم اوزيفيان

وتبعه البطريرك الارمني الكاثوليكي ابراهيم اوزيفيان . ولد في عينتاب سنة ١٦٧٩ ودرس علومه اللاهوتية على الاسقف ملكون طازباز ، ويسميه آخرون ( ملكيور طاسباس ) تلميذ المدرسة الاوربانية برومية . ورفي ابراهيم الى الدرجة الاسقفية البطريرك بطرس بيساغ ، الذي كان منتصباً الى رومية ومطيعاً للبابا ، وعينه اسقفاً لحلب في سنة ١٧١٠ ، وهناك نالته محن كثيرة من قبل خصومه الغريغوريين ، الذين استعانوا عليه بالحكومة العثمانية ، اذ كان رجالها في تلك الايام يكرهون كل بابوي ، فنفي الى ارواد سنة ١٧٢٢ ، وتدخل بأمره سفير فرنسا لدى الباب العالي ، فأذن له بمغادرة منفاه ، على أن لا يعود الى حلب ، فقصده الى لبنان ولاذ بالبطريركية المارونية ، فأكرمت مشواه ، وحلّ في دير الكرم الذي كان وهب محله الشيخ صقر قانصو الخازن اربعة شبان من ارمن حلب ، فأنشأوا فيه ديراً على اسم الخالص سنة ١٧١٨ ، ومن ثم أخذ بعض

الاساقفة والكهنة من الارمن ينضمون الى الاسقف ابراهيم ويقيمون معه ، حتى بلغ عددهم في سنة ١٧٢٨ خمسة وثلاثين شخصاً .

وفي سنة ١٧٣٩ جاءت رسائل من حلب مألها ان الاحوال فيها تغيرت ، وأصبحت اكثر ملاءمة للكنيسة ، فسافر اليها ، وفي حال وصوله انتخبه بعض الاساقفة الارمن بطريركاً بدلاً من بطريرك سيس المتوفى .

وكان اول شيء فكر فيه البطريرك ابراهيم بعد انتخابه ، السفر الى رومية ، ليقدم للبابا فروض الطاعة ، ويطلب منه التثبيت والدرع . فتلقيه بندكتوس الرابع عشر ( ١٧٤٠ - ١٧٥٨ ) بمزيد الحفاوة والحب ، واثبت انتخابه في ٢٦ تشرين الاول من سنة ١٧٤٢ ، وقلده الدرع المقدسة في ٨ كانون الاول من السنة نفسها ، وسلطه على كل ارمن المشرق ، واذن له بأن يدعى « بطريرك قيليقية والارمن » . وقد اراد البطريرك ابراهيم ان يعرب عن شكره للبابا ، فاضاف الى اسمه اسم « بطرس » تشبهاً بالبطريرك الماروني ، وحمّ بأن يجري خلفاؤه على هذه الطريقة من بعده .

وعند عودته من رومية اصحبه البابا برسائل الى سفراء الدول الكاثوليكية في اسطنبول ، ليساعده على نيل فرمان السلطاني ، ووجه معه الى البطريرك الماروني واساقفته وشعبه رسالة مؤرخة في ٢٥ نيسان من سنة ١٧٤٣ ، يوصيهم فيها بمساعدته . وسار البطريرك الى حلب محاولاً الاقامة فيها قريباً من رعاياه ، ولكنه لم يقوَ على المكث هناك ، فعاد الى لبنان واقام في دير الكرم ، الى ان توفي في تشرين الاول من سنة ١٧٤٩ ودفن فيه .

### يعقوب بطرس

وانتخب بعده بطريركاً الاسقف يعقوب مطران حلب ، فبنى دير بزمار في محل وقفه للارمن الشيخ شرف دهام الخازن ، مشتقاً الرجوع عن وقفه فيما اذا ترك الارمن المعتقد الكاثوليكي . ووجه البطريرك وفداً الى رومية جاءه منها ببوابة التثبيت ودرع الرئاسة في ١٣ ايلول من سنة ١٧٥٠ ، ولم يفسح الله في اجل هذا البطريرك فمات في سنة ١٧٥٣ .

### مخايل الثالث

وانتخب خلفاً له البطريرك مخايل الثالث مطران حلب ، فسافر الى رومية واحسن البابا بناديكطوس الرابع عشر وفادته ، ومنحه براءة التثبيت ودرع الرئاسة في ٦ اذار من سنة ١٧٥٤ ، وبعد عودته بنى كنيسة دير بزمار وتوفي سنة ١٧٨٠ .

### بطاركة آخرون

وفي الربع الاخير من القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر ، تولى على الارمن في لبنان عدة بطاركة امتازوا بفضلهم وفضائلهم واحترامهم لرومية وتعلقهم بخليفة القديس بطرس ، وكان البابوات الذين عاصروهم يبدلون لهم المساعدات الادبية والمادية ، نذكر من هؤلاء البطاركة :

### باسيليوس بطرس الرابع

احسن علاقاته بالكرسي الرسولي ، وجموعته تمكن من تكبير المدرسة الاكليريكية التي كان قد اسسها سلفه البطريرك ميخائيل . وتوفي سنة ١٧٨٨ ،

### غريغوريوس بطرس الخامس

انتخب بطريركاً سنة ١٨١٢ ، وسار في طاعته للبابا على خطة اسلافه ، وامتاز بعلمه ونشاطه ، ومات براهة القداسة سنة ١٨٤٠ .

### غريغوريوس بطرس السادس

امتاز هذا البطريرك بسعيه في سبيل ازدهار الرسالات الكاثوليكية ، والترغيب في الاقبال على الكتلكة في جميع ارجاء بطريركيته . وحذا حذوه البطريرك غريغوريوس بطرس الثامن ( ١٨٤٣ - ١٨٦٦ ) ، الذي كان احد اكابر البطاركة في التاريخ الارمني .

### انطون حسون

وقام بعد هذا الاخير في سنة ١٨٦٦ البطريرك انطون حسون الشهير ،

فأثبتته الكرسي الرسولي ومنحه درع الرئاسة ، ونقله في سنة ١٨٦٧ من بزمار الى اسطنبول ، لتعم هناك سلطته جميع الارمن الكاثوليك المنتشرين في ارجاء السلطنة العثمانية .

ولكن بعض اصحاب الفتن ابوا الخضوع له ، والتجأوا الى الدولة فأبديتهم في عساكرهم ، وولتهم على كنائس الطائفة واديرتها في ممالكها ، فكان لذلك اسوأ وقع لدى الارمن الذين استمروا على وفائهم للبطريرك . ومن ثم حصل شقاق في الطائفة ، اضطر الحبر الاعظم الى ان يرشق بالحرم رئيس العصاة المدعو جان كوبليان وانصاره . ودام ذلك الشقاق اثنتي عشرة سنة ، التجأ في اثناها البطريرك حسون الى رومة ، واستمر مقيماً فيها الى أن خمدت تلك الفتنة بمساعي ممثلي الدولة الفرنسية محامية الكتلكة في الشرق ، لذلك العهد ، وعندئذ عاد البطريرك حسون الى كرميه ، وجنح معظم المتمردين الى الطاعة .

وفي السنة ١٨٨٠ اراد البابا لاون الثالث عشر ( ١٨٧٨ - ١٩٠٣ ) ان يبدي عطفه على الارمن ، فاستدعى الى رومية البطريرك حسون ، وبعد أن اشار اليه بالنزول عن البطريركية ، رقباه الى رتبة الكردينالية السامية ، وأبقاه في رومية يتم ببعض الشؤون الدينية ، الى أن توفي في السنة ١٨٨٤ .

### اسطفان عازريان

وخلف الكردينال حسون بعد تنزله البطريرك اسطفان عازريان ، بتاريخ ٢٤ حزيران من سنة ١٨٨١ . وكان من تلاميذ البوروباغندا ، ومن عرفوا بين الاكليروس الارمني بعلمهم وحسن البصر والتعلق بالكرسي الرسولي . حضر سنة ١٨٨٧ حفلات اليوبيل الكهنوتي للبابا لاون الثالث عشر ، وكان السلطان عبد الحميد عند سفر البطريرك من اسطنبول لحضور هذه الحفلات ، قد حمّله رسالة بخط يده الى الحبر الاعظم مع بعض هدايا سلطانية ، وهناك حضر مداولات الجمع الفاتيكاني بالنيابة عن الاكليروس الارمني ، وأهدى اليه البابا وسام القبر المقدس ، بعد أن اعلن تثنيته ووسمه بالدرع المقدسة ، واستمر يعني برعيته بعين يقظى الى ان توفي في السنة ١٨٩٩ .



## بولس عمانوئيليان

وقام بعده بولس بطرس عمانوئيليان في ٢٤ تموز من سنة ١٨٩٩ ، وكان من متخرجي جامعة نشر الايمان ( البووباغندا ) . وتقدم من الكرسي الرسولي بطلب التثبيت مرسلًا اليه دستور ايمانه ، فأعلن البابا لاون الثالث عشر تثليته في ٤ كانون الاول من سنة ١٨٩٩ ، عن يد المطران بونتي القاصد الرسولي في اسطنبول ، ثم منحه الدرع المقدسة فتوشح بها في ٢٠ شباط من سنة ١٩٠٠ ، ولم يطل عهد بطريركيته لانه توفي في السنة ١٩٠٤ .

## بولس صباغيان

وانتخب بعده البطريرك بولس صباغيان في ٤ آب من سنة ١٩٠٤ ، وبعد ان قدم دستور ايمانه للكرسي الرسولي ، أعلن تثليته البابا بيوس العاشر ( ١٩٠٣ - ١٩١٤ ) في الجمع المقدس المنعقد في ١٤ تشرين الثاني من السنة نفسها . وقد اعتفى بلاءه من منصبه في سنة ١٩٠٩ .

## بولس تززيان

وخلفه البطريرك بولس تززيان في ٢٣ نيسان سنة ١٩١٠ ، فثبته البابا بيوس العاشر في الجمع المقدس المنعقد في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩١١ ، وكان مقره في اسطنبول ، ولكنه لم يصادف من بعض رجال طائفته المساعدة التي كان ينتظرها لانقام مشاريعه الصالحة ، فاضطر ايضاً الى اعتزال مهام الاعمال ، ولجأ الى رومية حيث وجد لدى الحبر الاعظم البابا بندكتوس الخامس عشر ( ١٩١٤ - ١٩٢٢ ) عزاءً وسلواناً .

وفي ايام البابا بيوس الحادي عشر ( ١٩٢٢ - ١٩٣٩ ) عقد احبار الارمن في رومية مجعاً ، قرروا فيه تحرير البطريركية من سيطرة العلمانيين ، واتخاذ بيروت عاصمة لبنان مركزاً رسمياً لبطريركيتهم . فأثبت البابا بيوس الحادي عشر اعمال ذلك الجمع ، وجاء السيد تززيان بيروت بعد ان قامت في لبنان حكومة جمهورية تعامل الاديان كلها على قدم المساواة ،

مؤدية لرؤسائها الاحترام اللائق بمقامهم ، وسكن في الدار البطريركية المجاورة لكنيسة مار الياس خوكاز على طريق الشام .

وفي صيف ١٩٢٩ سافر الى رومية ، فهناً البابا بيوس الحادي عشر بيوبيله الكهنوتي الذهبي ، وعاد في ٢٢ تشرين الاول من السنة نفسها .

ثم في السنة ١٩٣١ في اواخر ايلول ، اعتزل المنصب البطريركي وسافر الى رومية ليقتضي فيها اواخر ايامه . وقد توفي هناك في آخر كانون الاول بعد وصوله ببضعة اشهر .

## اوديس اربياريان

واجتمع المطارنة الارمن في بيروت في ٩ تشرين الاول من سنة ١٩٣١ ، وانتخبوا اوديس اربياريان بطريركاً ، ورفعت نتيجة الانتخاب الى الحبر الاعظم البابا بيوس الحادي عشر ، فأعلن تثليته البطريرك الجديد في ١٦ من الشهر نفسه .

وفي السنة ١٩٣٣ سافر السيد اوديس الى رومية ، وقابل الحبر الاعظم وتقبل من يده دوع الرئاسة في ٢٠ اذار منها . وبعد عوده شيد داراً للبطريركية على الطراز الحديث في محلة الاشرفية ، وفي حفلة تدشينها تلقى من الحبر الاعظم رقيماً من خطه الكريم أشاد فيه بمناقبه ، ذاكراً ما اتصف به من شجاعة في الدفاع عن حقوق الارمن ، ولا سيما في اثناء الحرب الكبرى . وقد توفي قبل ظهر الثلاثاء ٢٦ تشرين الاول من سنة ١٩٣٧ ( مجموعة البشير سنة ١٩٣٧ ) .

## غريغوريوس اغاجانيان

وخلفه صاحب النياقة الكردينال غريغوريوس اغاجانيان ، وهو من تلاميذ مدرسة نشر الايمان ( البووباغندا ) . انتخب بطريركاً في بيروت في ٣ تشرين الثاني من سنة ١٩٣٧ .

وفي كانون الثاني من سنة ١٩٣٨ زار رومية وقابل الحبر الاعظم

البابا بيوس الحادي عشر، وتقبل من يده صك التثبيت ودورع الرئاسة في ١٣ من الشهر المذكور .

واراد الخبر الاعظم تقدير فضائل هذا البطريك وعلمه وعطفه على الارمن ، فاستدعاه الى رومية ورقاه يوم الاثنين ١٨ شباط ١٩٤٦ الى الرتبة الكردينالية السامية ، وقدم له بيده الكريمة القبة الخاصة بهذه الرتبة خلال الحفلة المألوفة .

ومن علائق نياقة الكردينال اغاجانيان برومية اسفاره المتكررة اليها لزيارة الاعتاب الرسولية ، وللاعراب عن اخلاصه لابي المؤمنين .

منها سفره اليها في ٢٢ من سنة ١٩٤٨ ، ليرأس عملاً برغبة الخبر الاعظم مؤتمراً كبيراً عُقد في بولونية من اعمال ايطالية الشمالية ، غايته البحث في اتحاد الكنائس .

وقد رفع باسم المؤتمر رسالة الى الخبر الروماني أعرب فيها عن رغبة المؤتمرين في ان يتعد المسيحيون قاطبةً ، وان لا يكون الارية واحدة لراع واحد ، فأجاب قداسته ان تلك الاماني تتفق وامانيه بل هي اول اهداف عمله الرسولي .

وفي سنة ١٩٥١ سافر نيافته الى رومية وحضر فيها احتفالات التطويب لبيوس العاشر ، ثم سافر ثانيةً فترأس المؤتمر القرباني الوطني في مدينة « اسيز » ، ودورة « اسبوع الدروس المقدسة » ، والقى محاضرة موضوعها « ايمان الكنيسة الشرقية في سر الافخارستيا » .

ولمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية الخامسة عشرة لمجمع خلقيدونية المسكوني المعقود سنة ٤٥١ ، لتحديد عقيدة الطيبين في المسيح ، حضر الاحتفال المذكور بناءً على طلب البابا ، واقام قداساً حبرياً في كنيسة القديس يوحنا لاتران في ١٤ ت ١ ، ثم القى في جلسة ٢٤ منه محاضرةً عن المجمع المذكور نالت اعجاب سامعيا .

وحين خلا المنصب البابوي بوفاة البابا الاسبق بيوس الثاني عشر ،

واجتمع الكرادلة لانتخاب خلفه ، كان الكردينال اغاجانيان بين من لهبت الصحف والالسنه باحتمال اجماع الكلمة على انتخابه لمقام البابوية السامي وذلك بالنسبة الى توافر مؤهلاته ومزاياه ، رغم انه شرقي .

وفي العام الفائت ١٩٦٢ عينه البابا يوحنا الثالث والعشرون رئيساً لمجمع نشر الايمان المقدس ، وان اسناد مثل هذا المقام الرفيع اليه ، لمداة فخر واعتزاز لا لطائفه الارمنية وحدها فحسب بل لابناء الشرق عامة من مختلف الطوائف والنزعات .

اغناطيوس بطرس باطانيان السادس عشر البطريك الحالي

ويسير صاحب الغبطة اغناطيوس بطرس باطانيان السادس عشر البطريك الحالي على خطى اسلافه الاجلاء ، في تعلقه برومية وحبه للبابا وتمسكه بالكنيسة وسعيه بتوطيد دعائهما في جميع ارجاء بطريركيته .

ولد اعزه الله في ماردين من اعمال تركية في ١٥ شباط من سنة ١٨٩٩ ، وحصل دروسه الابتدائية في مدارس وطنه .

في اكليريكية اسطنبول :

وبعد ان ترعرع رآه والداه يميل الى الحياة الفضلى فعملاً على ادخاله اكليريكية القديس لويس الصغيرة التابعة للآباء الكبوشيين في اسطنبول ، فحصل فيها دروسه الثانوية مع بعض علوم اعدادية للدرجات المقدسة ، التي كان يؤهب نفسه لارتقاها في قابل ايامه .

في رومية العظمى :

وبعد ان اجتاز صفوف هذه الاكليريكية بنجاح ، انتقل منها الى الاكليريكية التابعة للمدرسة الارمنية الكبرى في رومية العظمى .

ومن هنا انتقل باهتمام رؤسائه الى مدرسة البروباغندا « نشر الايمان » ، حيث ظهرت مؤهلاته ، ولم يلبث ان نال فيها بتفوق شهادتي « دكتوراه » الواحدة في الفلسفة والثانية في اللاهوت .



الكامن :

وفي ٢٩ حزيران من سنة ١٩٢١ ، رُقي في رومية الى درجة الكهنوت المقدسة ، وعلى الاثر اُرسل الى الابرشية الارمنية الكبرى في الاسكندرية من اعمال مصر ، ليتولى فيها مهام الوعظ والارشاد ورعاية النفوس .

وفي عام ١٩٢٩ نقل الى كرسي اسقفية ماردين في بغداد ، وعهد اليه في تنظيم شؤون هذا الكرسي الجديد ، تحت اشراف وليه رئيس اساقفة الابرشية .

انتخابه مطراناً :

وفي ٥ آب من سنة ١٩٣١ ، انتخب مطراناً لابرشية ماردين ، وجرت حفلة تسقيفه في بيروت بتاريخ ٢١ تشرين الاول من تلك السنة بكثير من الحفاوة والتقدير لمواهبه والاعظام لما كان يعلق عليه من آمال .

نائب بطريركي عام لابرشية بيروت :

وفي تشرين الاول من سنة ١٩٣٨ ، استدعاه سلفه في البطريركية صاحب النيابة الكردينال اغاجانيان ، وعهد اليه في ان يتولى مهام نائب بطريركي عام بالوكالة لابرشية بيروت . ولم يلبث في عام ١٩٤٠ ان ثبت في هذا المنصب وجعل نائباً بطريركياً عاماً اصيلاً لهذه الابرشية ، وذلك لما ابداه فيه من حنكة ومقدرة وحسن ادارة .

مطران حلب وكولونيا وعوده لتولي شؤون البطريركية :

وفي ٦ كانون الاول من سنة ١٩٥٢ ، عين مطراناً لابرشية حلب على ان يظل محتفظاً بمهام النيابة البطريركية العامة لابرشية بيروت .

ثم في ٢٥ نيسان من سنة ١٩٥٩ ، اسندت اليه مهمة الرئاسة على ابرشية كولونيا من اعمال ارمينية ، ولكن لم يلبث ان اعيد نهائياً الى بيروت ليدبر فيها شؤون البطريركية الارمنية الكاثوليكية نيابة عن صاحب

النيافة الكردينال غريغوريوس بطرس الخامس اغاجانيان ، بعد ان عينه الكرسي الرسولي رئيساً لمجمع نشر الايمان ، واضطر بسبب ذلك الى الاقامة الدائمة في رومية العظمى .

بطريرك قيليقية :

وفي اوائل آب من سنة ١٩٦٢ ، تم انتخابه بطريركاً لطائفة الارمن الكاثوليك خلفاً لصاحب النيابة الكردينال اغاجانيان .

وما هو ان طير نبأ انتخابه الى البابا الراحل الطيب الاثر يوحنا الثالث والعشرين ، حتى وجه اليه برقية تهنئة ابوية طافحة بمواطن الحب والتقدير هذه ترجمتها :

الى الاخ المحترم اغناطيوس بطرس السادس عشر باطانيان بطريرك قيليقية على الارمن الكاثوليك - بيروت .

وصلتنا البشرى الطيبة بانتخابكم بطريركاً لقيليقية على الارمن ، فتلقيناها بكل سرور ، وبادرتنا الى اغتنام هذه الفرصة للاعراب لكم عن قنياتنا القلبية الحارة ، والدعاء الى الله بان يكون اضطلاعكم بهذه المهمة الراعوية الجديدة مؤيداً بنعم سماوية مختارة ، ومغضباً بنار روحية وافرة ، مستمطرين عليكم اغزر البركات المرفقة برعاية ومعمونة السيدة المذراء مريم المجيدة . هذا وعربوناً لما فكنه لكم من عطف ، وحب ، وتقدير ، فنحنكم من صميم العواد ايها الاخ المحترم اتم ومصف بمحبتكم الاسقفية وعامة الاكليروس والشعب المنتمين الى بطريركيتكم الارمنية العزيزة ، بركتنا الرسولية الملتزمة تكراراً .

البابا يوحنا الثالث والعشرون

حفلة التتويج :

وقبل ظهر الاحد التالي اقيمت في الكاتدرائية الارمنية بساحة الدباس ، حفلة تتويج غبطته ، فقصت الكاتدرائية بالجماهير ، يتقدمها كبار الشخصيات الدينية والمدنية والسياسية ، وكان في مقدمة الحاضرين رئيس مجلس الوزراء الاستاذ رشيد كرامه ، ممثلاً رئيس الجمهورية ، وعدد من الوزراء والنواب واعضاء السلك السيامي .

في المجمع المسكوني :

وفي تشرين ١٩٦٢ سافر صاحب الغبطة ترافقه حاشية من كبار موظفي بطريركيته الى رومية العظمى لحضور المجمع المسكوني المقدس ، وهناك حظي بمقابلة ابي المؤمنين وتقبّل منه براءة التثبيت ودرع الرئاسة (الباليوم) ، ولم يلبث ان عين مع غيره من البطاركة الشرقيين في لجنة الكنائس الشرقية التابعة للمجمع .

هذا وقد قرأنا اخيراً في الصحف ان الحكومة الايطالية اهدت اليه اكبر اوسمتها ، وهذا يدل على ان له في الاوساط الدولية مقاماً رفيعاً مثل ما له من ذلك في الاوساط الدينية والشعبية .

زاده الله سوّددآ وامدّ بحياته !

## علاقات البابا بالارثوذكس

### البابا يحب الشرقيين

للبابوات عطف خاص على الشرقيين من مختلف الطوائف والمعتقدات . وكثيراً ما قدموا ويقدمون الادلة المحسوسة على هذا العطف ، في ما كانوا وما زالوا يبذلونه امس واليوم من مساعدات اديبة ومادية ، لترقية ابناء الشرق وتحسين حالهم من الوجهتين الادبية والاجتماعية ، خصوصاً بعد ان ابتعدت عنهم بعض الطوائف المسيحية بالانفصال المشؤوم .

ومعلوم ان هذا الانفصال يعود تاريخه الى اواخر القرن التاسع . فقد هبت يومئذ على الشرق عواصف الحن ، وتوالت عليه الدواهي ، وباعدت بينه وبين الغرب ، مفرقة بين الأخ واخيه ، منزلة بالوحدة المسيحية ضربة موجعة ، ما زالت الكنيسة المقدسة تتحمل آثارها حتى اليوم .

ومن ذلك الحين نشط الاحبار الاعظمون الى لأم الصدع والعمل المتواصل على تلافي التفرقة وجمع الشمل ، متوسلين الى ذلك تارة بالنصح والاقناع ، وطوراً بالتذكير بما يجب ان يكون بين الاخوة من روابط التحاب والتعاطف ، معربين في كل سائحة عما يكنون لهم من حب ، ويريدون من خير ، ويضربون من رغبة في ان تظل هذه الجماعات الشرقية محتفظة بتراث مجدها العريق ، وان تضيف آناً بعد آن الى ما عندها من سحر تاريخي فتان ، كل جديد مستحدث من كشوف الرقي والحضارة والعرفان .

ومن راجع اعمال هؤلاء الاحبار من صدر الانفصال حتى اليوم في



سبيل الشرق والشرقيين ، رأى فيها آثاراً خالدة لما لهم علينا من إباد  
غرّ يستحقون عليها كل شكر .

ولعل تلك الأيادي هي التي اهابت بجانب كبير من كانوا منهم قد  
ابتعدوا عن حظيرة الوحدة الى العود اليها ، وها انهم من كل طقس  
يؤلفون البطريكيات الزاهرة المطردة النمو والتقدم ، والبابوات لا يحصرون  
عنايتهم بهم وحدهم ، ولكنهم يشملون بها اولئك الذين ما زالوا متخلفين  
عن الارتباط بهم بوحدة العقيدة ، مجاهرين للملأ انهم للمسيحيين عامة من  
كل طائفة وفي كل بلاد ، كما في الغرب كذلك في الشرق .

ويطيب لنا بهذه المناسبة ان نذكر كلمة وجهها الطيب الاثر البابا  
بيوس الحادي عشر الى المثلث الرحمة البطريك ترزيان الارمني الكاثوليكي ،  
في اثناء مشول هذا الاخير لديه بتاريخ ١٩٢٩ ، لانها احسن صورة تمثل حب  
الاحبار الاعظمين للشرق والشرقيين عامة على اختلاف المعتقدات والمذاهب ،  
قال البابا المذكور : « اذهبوا وقولوا لسائر اخوتكم الشرقيين من مختلف  
الطوائف ، ان البابا يحبهم ويريد رقيهم وخيرهم ويشتهي من كل قلبه ان  
تعود بلادهم الى سابق مجدها . وليثقوا بأنهم في قلب البابا وان قلب البابا لهم ،  
لا ينبض الا بحبهم ولا يمتلج الا بالرغبة في ما فيه منافعهم وسعادتهم » .

### البابا يخلص بحبه الارثوذكس

ويحيط البابا الطوائف الارثوذكسية برعاية خاصة ، لما هو معروف من  
ان الانفصال الحزن كان في اول امره سياسياً اكثر منه دينياً ، ولان  
كثيرين من اخواننا الارثوذكس يحررون في تشبثهم بالانفصال عن الكنيسة  
على ما توارثوه عن آباؤهم بكل سلامة قلب وصفاء نية . ولطالما رأينا  
البابوات يواصلون السعي المتواصل في سبيل الاتحاد ، حتى لا تكون  
الكنيسة الا كما شاء السيد المسيح : « رعية واحدة لراع واحد » ، وعلى  
ذلك رأينا ، الفينة بعد الفينة ، يرسلون النداءات الابوية تكرر الى  
زعما هذه الطوائف الشقيقة ، متوسلين اليهم ان يبادروا الى حضور الجامع

المسكونية والخصوصية ، لبحث الخلاف ووقفه ، وازالة سوء التفاهم ومحو  
ما ولدته في النفوس بعض المآرب البشرية .

### ما جرى في المجمع الفلورنتيني

ومن اخص ما قام به الاحبار الاعظمون من المساعي في هذا السبيل  
ازاء اخواننا الارثوذكس ، الدعوة التي وجهها البابا اوجين الرابع  
( ١٤٣١ - ١٤٤٧ ) الى امبراطور بيزنطية يوحنا باليولوغ ، وبطارقة  
الروم الاربعة ، لحضور مجمع عام عُقد في فراري ثم في فلورنسة في  
عامي ١٤٣٨ و ١٤٣٩ ، فلبّوا الدعوة ، واتخذ المجمع قراراً بالاتحاد مع  
الروم خاصة ، ومع سائر الكنائس المنفصلة الاخرى من يعاقبة وكلدان  
واقباط ويونان بوجه عام .

وقد وضعت وثيقة الاتحاد فوقها الامبراطور وممثلو السلطات الرومية  
واللاتينية ، وصرّح اساقفة الروم واللاتين الذين حضروا المجمع بالموافقة  
عليها ، واذاغ البابا بشأنها رسالة عامة ضمنها تحديد المجمع ، وقد بدأها  
بالعبارة المؤثرة التالية :

« لتبتهج السماوات وتفرح الارض ! لأن الحاجز الذي كان يفصل  
الكنيستين الشرقية والغربية قد سقط ، وأعيد السلام والاتفاق ، وذلك  
ان حجر الزاوية الذي هو المسيح جعل الكنيستين كنيسة واحدة ،  
جامعاً بصلة لا تنفصم من المحبة والسلام بين الجدارين ، وحافظاً ايأهما  
بوثائق الوحدة الدائمة ! » (١) .

### البابوات يواصلون مساعيهم في سبيل الاتحاد

اجل ان الاتحاد الذي اتفق عليه في ذلك المجمع مُني بالفشل باستغواء

(١) راجع مقالاً للمؤلف في جريدة البشير عدد ٧٧٢٤ تاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٧  
عنوانه : كيف تم الاتحاد بين الروم واللاتين في المجمع الفلورنتيني .

اسقف من الروم هو مرقس الافسسي ، ولكن البابوات ما لبثوا بعد اوجين الرابع يواصلون المساعي في سبيل العود الى التفاهم ، ونحن لا نعدّد كل ما بذلوه من جهد في هذا السبيل ، بل تقتصر على ما أنهه فقط لاجل تحقيق هذه الرغبة في الآونة الاخيرة :

#### ١ - دعوة الارثوذكس لحضور المجمع الفاتيكاني

لما ارتقى البابا بيوس التاسع السدة الرسولية سنة ١٨٤٦ ، وفادى بعقد المجمع الفاتيكاني سنة ١٨٦٩ ، أوفد رسالة مع مندوب بابوي خاص الى بطاركة الروم الاربعة ، ناشدّم فيها بالرب يسوع أن يقبلوا على هذا المجمع للتفاهم بروح الاخلاص والمحبة المسيحية . ولكن القيصر الروسي المالك يومئذ ظن ان الاتحاد سيضعف من سلطته الروحية على ابناء مذهبه ، فهب لمعاكسة رغبات البابا ، ومع ذلك عقد المجمع في رومية . وبينما كان الآباء يدرسون وينقبون ويصدرون القرارات ، اكفهر جوّ اوروبة وتلبدت فيها غيوم الخصومات ، ونشبت بين المانية وفرنسة حرب اضطرت هذه الاخيرة الى سحب جنودها من الفاتيكاني . وعندئذ اغتنمت ايطالية هذه الفرصة ، وفازت البابا على ممتلكاته ، ووضعت يدها على رومية ، فألجئ البابا الى وقف اعمال المجمع وتسريح آباءه قبل ان ينجزوا ما عهد اليهم من درسه .

#### ٢ - النظر في اسباب التباعد

وخلفه لاون الثالث عشر سنة ١٨٧٨ ، وجرى على خطه سلفائه في محبة الارثوذكس ، وبعث اليهم برسالة عامة دعاهم فيها الى النظر في اسباب التباعد والعمل على ازالتها ، معرباً في كل سطر من سطورها عن عنايته بالارثوذكس واحترامه للشرق والشرقيين .

#### ٣ - فرض الصلوات لاجل الاتحاد

وفي سنة ١٩٠٣ ارتقى الى العرش الروماني البابا بيوس العاشر ، ولم

يقبل عن سالفه محبة للارثوذكس ، فاصدر امراً بالصلاة ليكون المسيحيون في ايامه واحداً ، ومهد لذلك السبيل بتشجيعه الجامعات والكليات الكاثوليكية ، على تلقين طلبتها العلوم ذات العلاقة بالكنيسة الارثوذكسية .

#### ٤ - استقلال الكنائس الشرقية وجامعة لدروسها في رومية

وقام بعده البابا بندكتوس الخامس عشر سنة ١٩١٤ ، فأحبّ الارثوذكس والشرق حباً جماً ، واصدر امره بان تكون الكنائس الشرقية مستقلة بادارتها عن الكنائس الغربية . وفي اخرج الاوقات شيد في رومية جامعة كبرى للدروس الشرقية ، غايتها التعاون والتحاب بين الارثوذكس والكاثوليك ، فضلاً عما اتاه من المساعدات لرومية الارثوذكسية في سنة ١٩٢١ .

#### ٥ - البابا يساعد رومية في محنتها

وفي سنة ١٩٢٢ جلس على العرش البطرسي البابا بيوس الحادي عشر ، فانفذ اللجان الى رومية تحمل الملايين من الليرات لانقاذ ارثوذكسها من مخالب الجوع ، ووجه اليها الاطباء والعلاجات والملابس ، فضلاً عن دعوته الارثوذكس الى عقد مجمع ينظر في امر الوحدة ، ولكنه اصطدم يومئذ بالرفض من قبلهم .

#### ٦ - براءة بيوس الثاني عشر

وحين ارتقى الى السدة الحبرية البابا بيوس الثاني عشر ، اصدر براءة عامة دعا فيها المسيحيين قاطبة الى الصلاة لاجل الاتحاد بين الارثوذكس والكاثوليك ، والى اقامة التذكارات القرنية للمجمع الفلورنتيني الذي ثم فيه الاتحاد بين الكنيستين الشرقية والغربية ، وعملاً بدعوته تلك اقيمت الصلوات والاحتفالات في بيروت ، وما زالت تقام فيها في كل عام ، وفي كل مرة تقابل بالابتهاج وينجم عنها منافع جلّى حتى في الاوساط الارثوذكسية نفسها .



## في المجمع المسكوني الحالي

وحين عقد المجمع المسكوني الثاني الحالي في تشرين الاول ١٩٦٢ دعي اخواننا الارثوذكس اليه ، فلم يحضره منهم الا ممثلون عن بطريركية موسكو ، ونجم تخلف الآخرين عن ترابط عقد فيما بينهم على ان لا يذهبوا الى المجمع الا بالاتفاق الشامل ، حفاظاً على وحدة الصف الارثوذكسي ، على انهم جميعاً اظهروا مزيد الارتياح لانعقاد المجمع المذكور ، وباركوا اهدافه ولاسيما ما يدور فيه من مباحث حول عودة المسيحيين الى الوحدة .

وفي بيروت سمعنا شخصيات ارثوذكسية محترمة تستنكر احجام رؤسائها عن حضور المجمع ، وتتمنى لو قررت حضوره في مراحلها الباقية ، علّ الله يلهم حاضريه بعد تبادل النقاش ، وضع حد للانفصال المشؤوم والعود الى بهاء الوحدة ، والتعايش الاخوي بين الكنيستين الارثوذكسية والكاثوليكية .

نسأل الله من صميم القلب ان يمن بعودة الكنيستين الى الاتحاد ، لتفرح بانحادهما السماوات والارض ، كما قال البابا اوجين الرابع في مستهل منشوره التاريخي الخالد الآنف ذكره . حقق الله الآمال !

## رسالة روم طرابلس الى البابا

ومن العلاقات التاريخية الماثورة بين الروم الارثوذكس اللبنانيين والكرسي البابوي ، رسالة انفضها وجهاء هذه الطائفة في طرابلس في ٢٦ ايلول من سنة ١٥٨٤ ، الى قداسة البابا غريغوريوس الثالث عشر ( ١٥٧٢ - ١٥٨٥ ) ، مع الاسقف دون لاونردو ، الذي كان البابا الآنف الذكر قد وجهه الى الشرق برفقة ابوين يسوعيين ، ليزور الروم واليعاقبة والارمن ، ويجتهد في حملهم على الاتحاد مع الكنيسة الرومانية .

ويظهر ان هذا الاسقف زار طرابلس وكاشف الروم الارثوذكس فيها بجمته ، فحملوه الى البابا هذه الرسالة المفصحة عن ميل الروم الارثوذكس

الى وحدة الايمان والاتصال بالكرسي الرسولي . وقد نشر هذه الرسالة الاب انطون رباط اليسوعي لأول مرة في مجلة المشرق ( ٩ : ٣٥٧ ) ، ونحن نلخصها هنا لما فيها من الملاءمة لموضوعنا ، وفي الوقت نفسه نحيل المطالع على تصفحها برمتها في المصدر الذي اخذناها عنه . وهذا ما عنّ لنا تلخيصه منها :

« الى حضرت ابي الاباء ورئيس الرؤساء وراعي الرعاة الاب الاقدس ، والامناء المقدس ، الاب البابا السيد اغريغوريوس الثالث عشر ، باسمه المقدس خادم كرسي بطرس الرسول . ادام الله رئاسته وثبت كرسي قداسته آمين » .

وبعد ان يفتح الكاتب الرسالة « بتقبل الارض بين اليدين الطاهرة ، والقدمين الفاخرة ، ويطرح مطانيات عدة لقدس الاب الالهائي ، والفاضل الروحاني ، حجر الماس ، الحالي من الادناس ، تاج بني المعمودية ، وفخر الملة المسيحية ، خلف بطرس الرسول السيد البابا الروماني الخ ... » بين الغاية من الرسالة فيقول ما نصه :

« التنفيذ ينهي ان موجب التجاسر بها على عمل قدسه اولاً كثرة الشوق ومزيد التوق ... والذي يطالع به قدس سيدنا هو ان ... ايئنا وسيدنا كبير دون ناردو خبرنا عن جميع احسان قدسكم وحنوكم ومراحمكم ، والخير الذي تفعلوه مع سائر الطوائف المسيحيين ، وبالاكثر لطافتنا عبيدك الملكية ( كان اسم « الملكية » عهدتد عاماً لطائفة الروم ) وحدنا الله تعالى على ما انعم علينا في زماننا هذا ببركة قدسك ورأفتك على سائر الشعب المسيحي . وبعدده سافر من عندنا الاب السيد كبير دوناردو المشار اليه من طرابلس الى حلب ، ثم رجع الى مدينة الشام ، واجتمع مع سيدنا وبطرنا كبير يواكيم البطريرك الانطاكي ، بطريرك الملكية في قرية من قرا الشام تدعى عيتا ، واتفق معه انه يجتمع عندنا في طرابلس في بيت الحفير تليدكم . وكان الاتفاق بين سيدنا البطريرك يواكيم وبين كبير دوناردو ان يكون قام المحبة والطاعة الى الكرسي البطرسي الروماني على ما رتبوه الآباء القديسين الثلاثة وثمان عشر في مدينة نيقية ، وايضاً على ما رتبوه الآباء القديسين في مدينة فرنسيا ( يريد فلورنسا حيث التأم المجمع الفلورنسي وتقرر فيه الاتحاد بين الروم واللاتين ) وعلى ان الاتحاد يكون واحد ، والامانة واحدة ، وهي الامانة المستقيمة الكاثوليكية الارثوذكسية تكون واحدة والمحبة واحدة ، وايضاً خبرنا عن سبب القاعدة الجديدة التي صارت في كنيسة روما المقدسة ، وهي قاعدة الاعياد والمواسم تكون عند جميع الطوائف » ( يريد بها الحساب القريغوري المنسوب الى البابا غريغوريوس الثالث عشر ) .

« ولكن ما قسم نصيب في الاجتماع في هذه المدة لكون ان سيدنا البطريرك كبير يواكيم صار عليه فرض كثير وخضر خصائر ( خسائر ) كثير ، وتدّين مبلغ له صورة وليس له قدرة على وفاء دينه ، وخشي من اصحاب الديون لا يجسوه ، فاقدر يحضر الى طرابلس ، فنزل في البحر وسافر الى مدينة القسطنطينية ، يشكي حالته وضرورته الى اخوته الاساقفة والاراضة

والكهنة ، لئلا يجمعوا له شيء يوفي به دينه . وعن قريب ان شاء الله تعالى يحضر الى عندنا وتتكلم معه ويتم ما في خاطركم وما رسمتم به » .

واخيراً يصف كاتب الرسالة موقف الروم الارثوذكس في طرابلس من قاصد البابا دون لاوردو فيقول :

« والمشار اليه فيما رسمتم به كل يوم يحضر الى عندنا ونروح الى عنده ، ولا له فكر ولا شغل عندنا ، وعند المطارنة والاساقفة والكهنة الذي لنا ، الا تكميل الاتفاق والمحبة في استقامة الامانة الارثوذكسية الكاثوليكية ، وهو داعي لقدسكم ومحبتكم وعنده اللطف والمحبة والقداسة والاستقامة وحافظاً لاوامركم » .

ثم يختم الرسالة بالعبارات التالية :

« ونحن عبيد قدسكم سميعين مطيعين وخاضعين الى الكرسي البطرسي الرسولي والى قداسكم وبركتكم . ولأجل اشهاد وبرهنة هذه العبودية كتبنا هذه الاسطر الى حضركم ووقعنا خطوط ايدينا وختمنا حتى يطمئن خاطركم ولا تنسونا من صالح دعاكم » .

الخميس ٢٦ ايلول ١٥٨٤ مسيحية

واصحاب التواقيع بايجاز : وهبه كاتب الرسالة ، والذين حضروا تسطيروها : فرح وفضل الله وسليمان ابن توبه ، ومخايل ويوحنا بن الياس النحوي ، ويوحنا بن نصرالله .

وهذا عنوان الرسالة :

« يصل ان شاء الله تعالى الى مدينة روما المظلمة المحروسة . يقدم الى حضرت قدس الاب المظم والقديس المكرم ايونا وسيدنا البابا ماراغريغوس ( كذا ) الثالث عشر باسمه . ادام الرب الاله رياسته ويرحم ضعف التلميذ ببركات صلواته المقدسة ، آمين » .

رهبان من روم البلمند يكاتبون رومية

وهناك اثر آخر تاريخي يعود الى السنة ١٧٠٤ ، يدل على ان فريقاً من اخواننا الروم الارثوذكس في لبنان كانت قلوبهم مع رومية وقد سعوا في الاتصال بها . وهذا الاثر كتاب وجهه الى كرادلة المجمع المقدس لنشر الايمان خمسة رهبان من دير البلمند الواقع في اعمال الكورة ، عثر عليه المرحوم الحوري قسطنطين الباشا بين سجلات المجمع المذكور ، ونشره في المشرق ( ٢٨ : ٢١٥ ) ، وهذا نصه :

« الى حضرة الكرادلة اصحاب مجمع انتشار الايمان المقدس .

... تعرض لجلالتكم البهية اننا نحن عبيدكم مقدار خمسة انفار من ملة الروم العرب ، رهبان من طريقة القديس باسيليوس الكبير ، قد تربينا منذ صبا في الديانة الكاثوليكية ، وخاضعين دائماً للحبر الاعظم الكلي قدسه ، الا اننا لم نجد في هذه الديرة اطلاقاً وعنتق لتكميل السيرة لأجل خلاص النفس في مذهب الرهبانية ، لعدم تركين البلاد ولنسلط الالام عليها وعدم نظام احوال الاديرة والرهبان ، فاعرضنا حالنا على جلالتكم السنية حتى ان رسمتم تمنوا علينا وتأمرونا ان نحضر لعندكم لذلك الطرف ، وتضمن فضلكم بأن تمنوا علينا من احسان الكنيسة المقدسة بمكان صغير نتأوى فيه وحدنا داخل رومية او خارجها ، وتصدقوا علينا هناك بالقوت الضروري وثوب الزهد لكفاف الجسد ، حتى نخدم الله تعالى بمسكنتنا على قدر الامكان وندعي لجلالتكم السامية البهية » .

سطر في دير البلمند من اعمال الكورة طرابلس في اول تشرين الثاني سنة ١٧٠٤ .

عبدكم الحقيق	عبدكم الحقيق	عبدكم الحقيق
مكاروريوس الكاهن	نصرالله الكاهن	حنانيا الكاهن
في الرهبان	في الرهبان	في الرهبان
عبدكم الحقيق	عبدكم الحقيق	
جومانوس الكاهن	جورجس الشماس	
في الرهبان	في الرهبان	

علاقات الولاء بين الروم والكاثوليك في هذا العصر

ولكي نبين ما في لبنان لهذا العصر بين الروم والكاثوليك من علاقات ولاء وثيقة ، رأينا ان ننشر لفريق من ادباء الروم بعض مقاطع من مقالات لهم كتبوها في بعض المناسبات .

منها مقال كتبه الاديب الارثوذكسي الكبير المرحوم جرجي نقولا باز في احدى صحف بيروت يوم انتخاب البابا يوحنا الثالث والعشرون . قال رحمه الله تحت عنوان : « بابانا اللبناني » :

تهلل الناس ، في جميع العالم ، لانتخاب قداسة البابا جان الثالث والعشرين . من يومين .

فكيف بنا نحن اللبنانيين ، المغموين بعطفه . هنا ، وهناك . وفي اية بقعة من بقاع الله .



من اولى منا بهذا الطرب ؟

تلبين قداسته ، حباً بنا ، وتعزيراً لنا ، وتمجيداً لأرژنا .

شرف لبناننا ، زائراً ، ثلاث مرات في خمسين عاماً

شرفنا ، كاهناً ، منسفيوراً ، كاردينالاً ، رؤوساً ، رئيساً .

سنة ١٩٠٦ في بجيته من عاصمة الكتلكة الى اورشليم ، حاجاً ، في اواخر ايلول .

عام ١٩٣٩ آتياً من القسطنطينية وهو القاصد الرسولي في تركيا : للاشتراك مع الكردينال تيسران في المؤتمر القرباني . في بيروتنا . في اوائل حزيران .

في تشرين الاول ١٩٥٤ ، من اربعة اعوام ، شرفنا رئيساً للمؤتمر المريمي في لبنان .

نزل هنا عندنا في « قصر الضيافة » كما اسمه يومئذ مؤقتاً .

صرح يوسف سرق عמיד البلد من خمسين سنة .

دار توليد الدكتور جوزف فغالي من قبل عشر سنين .

الى يساره مكتب جريدة « البيروق » العزيزة ، مستمداً بركاته اياماً . تلبين حينئذ قداسة حبرنا الاعظم ، فضلاً منه . وتكريماً لنا .

متنازلاً من لطفه ، عن ايطاليته ، ولو فترة ، لجبر خواطرننا وتعزيرنا . ما اجمل . وما احلى . وما اعذب نعمة قداسته .

عندما قال في خطابه الرنان ، مفتتحاً مهرجان المؤتمر المريمي في لبنان في ٢٠ تشرين الاول ١٩٥٤ .

على سمع الالوف من الناس . وهو الايطالي الصميم : اني من لبنان .

من حظنا تقييله يد بطريركنا اللبناني ، عريضتنا ، قديسنا .

تقلده وشاح أرژنا . ارفع اوسمتنا . من يد فخامة رئيس جمهوريتنا . شمعوننا ، حنيننا .

من وافر حظنا انتسابه الينا .

يا الله ما اعظم قوله :

اني من لبنان !

رأي للدكتور اسد رستم

في كيف يتم الاتحاد بين الارثوذكس والكاثوليك

الدكتور اسد رستم المؤرخ الارثوذكسي المعروف ، وضع كتاباً في تاريخ الكنيسة الشرقية ، عنوانه : « كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى » ، وقد وضع له مقدمة هي بمثابة دعوة للوحدة بين الكنيستين الشقيقتين المنفصلتين الارثوذكسية والكاثوليكية ، من مختلف الطوائف ، عن طريق التقام الاخوي والمحبة المسيحية والصلاة عن قلب طاهر . وها نحن نقطف من هذه المقدمة ما نراه متلائماً مع هذا الموضوع . قال الاستاذ المؤرخ : واذا ما طلبنا لوحدة الصفوف ، فانما نفعل ذلك لاجل متابعة العمل في حقل الرب بعد جمود دام طويلاً .

ان حقل الرب واسع جداً يشمل العالم بأسره ، والعمل فيه لا يثمر الا اذا اقتون بظروف صالحة معينة .

وام هذه الظروف التجدد الداخلي ، الذي يتحلى بانكار الذات ، وانكار الذات يبدأ باعتراف داخلي بالعيوب وعدم الوصول الى الكمال ، ويفرض تنازلاً حقيقياً عما نسميه كرامة شخصية ، وهو يطلب استعداداً للتعاون مع الآخرين في سبيل مبدأ عام صحيح كلي المفعول .

والمبادئ الادبية الروحية كثيرة لا يحلو منها فؤاد ، ولكن المقصود هنا تلك التي يعترف جمهور المؤمنين بصحتها ، وتوجب الكنيسة الجامعة تطبيقها .

واذا كان الشرقيون منا قد اخطأوا في مجرد التماذي في التأمل والتعبد والحفاظ على قدسية الايمان ، فالغربيون منا اخطأوا ايضاً في التشديد على نواح معينة من العمل ، واعطائها الرتبة الاولى .

وهكذا فانه يحق للارثوذكسي الشرقي ان يفاخر بشدة حرصه على استقامة الايمان ، ولكنه ينسى في بعض الاحيان قول الرسول بولس : « ولو كانت لي النبوة وكنت اعلم جميع الامرار والعلم كله ، ولو كان لي الايمان كله حتى لأنقل الجبال ، ولم تكن في المحبة ، فلست بشيء » .

وبحق للكاتوليكي ان يفاخر بدوره باعماله الكثيرة ، ولكنه ينسى في بعض الاحيان قول هذا الرسول نفسه : « ولو بذلت جميع اموالي احساناً ، ولو اسلمت جسدي لاحرق ، ولم تكن في المحبة ، فلا انتفع شيئاً » . والواقع ان عيب الكاثوليكين والارثوذكسين كان ولا يزال ، منذ الانشقاق ، اغفال المحبة .

لقد ازمنا الداء وتعسر برؤه . لكنه ليس من النوع الذي لا ينجع فيه دواء . ورأينا ان نتبعد عن سياسة القسر والاكراه وان نطلع عن التشويق الى طقس معين ، ارثوذكسياً كان ام كاثوليكياً . فكنيسة المسيح غربية وشرقية في آن واحد . ويجب ان تظل هكذا ، لان السيد المخلص اله كامل في انسان كامل .

واذا تمت هذه المهادة ببسوع ، وله تابعنا الصلاة المخلصة الحارة : « من اجل ثبات كنائس الله المقدسة واتحاد الجميع » ، زال من نفوسنا مركب الشقاق والانشقاق ، وحل محله مركب المحبة . وعندئذ نجلس معاً وتبادل الرأي بالهام الروح القدس ، الى ما فيه مشيئة الله وخير البشرية .

### القلوب بدأت تتحد

اجتماع فريد في نوعه من مختلف الطوائف المسيحية في الاسكندرية

ويبدو ان المساعي المختلفة في سبيل الوحدة المسيحية بدأت تعطي ثمارها ، واخذ المسيحيون في مختلف الانحاء يشعرون بوجوب اتحادهم قلباً وقالباً . ففي ١٢ شباط من عام ١٩٥٩ ، عقد لأول مرة في مدينة الاسكندرية اجتماع فريد في نوعه ضم مختلف الطوائف المسيحية من كاثوليكية وارثوذكسية ، في صلاة شاملة ومواعظ حول اتحاد الكنائس ، يرجى ان يكون فاتحة عهد جديد وسابقة يتمثل بها الآتون . وها نحن ننشر وصفاً لهذا الاجتماع نشرته مجلة الرسالة المخلصة في عدد آذار من السنة السادسة والعشرين صفحة ٢٣٩ ، بقلم الوكيل البطريركي في الاسكندرية للروم الكاثوليك الارشمندريت يوسف الطويل ، وهذا ملخص ما جاء فيه :

كان هذا الاجتماع ثمرة الاجتماعات الشهرية التي يعقدها بانتظام رؤساء الطوائف المسيحية . انقضى تقريباً ثلاثة اشهر ونحن نعد الاجتماع في نطاق اسبوع الصلاة لاجل اتحاد الكنائس . وقد وافق عليه سيادة المطران كاييه وايده سيادة السفير البابوي .

عقدت النية في ابتداء الامر ان يكون الاجتماع في الكنيسة المرقسية للاقباط الارثوذكس ، ولكن اخواننا تمنعوا بسبب عدم وجود بطريرك يتخذ المسؤولية ، فتحول الى كنيسة البشارة للروم الارثوذكس ، بعد اخذ موافقة غبطة السيد البطريرك خريستوفورس .

وتم وضع البرنامج بحيث يكون الاحتفال للصلاة ولالقاء المواعظ الروحية في الوحدة المسيحية وبالتراويل الكنسية المناسبة لكل طقس . وعقد الاجتماع يوم الخميس الموافق ١٢ شباط ، فامتألت الكنيسة حتى لم يبق موضع لقدم ، وقد تر الجمهور بحوالي ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ شخص . وحضر الاجتماع كل رؤساء الطوائف من كاثوليكية وارثوذكسية ( يونانية وقبطية وارمنية ) وبرتغالية . وكان على رأس الارثوذكس غبطة السيد البطريرك خريستوفورس يحيط به جميع اعضاء الكليروسه ، وعلى رأس الكاثوليك سيادة المطران كاييه ثم باقي رؤساء الطوائف .

وقد تر عدد رجال الكليروس الجالسين في صحن الكنيسة بحوالي مئة كاهن و٤٠ راهباً من الفرير وراهبات ايضاً ، وقد تم الاحتفال بأربع لغات الى الجمهور باليونانية والعربية والارمنية والفرنسية ، واستهل بقراءة الانجيل من يوحنا فصل ١٧ الدائر على الوحدة ، وقد قسم الى اقسام وقرأ كل قسم احد مندوبي الطوائف وهو لابس البطرشيل ، فكان الترتيب كما يلي : باللغات القبطية والعربية والارمنية واليونانية والفرنسية .

وتلا قراءة الانجيل القاء المواعظ كل مندوب عن كنيسته .

وبعدها وقف الجميع صامتين دقيقة واحدة ، لتلاوة الصلاة الربية بصوت جهوري كل بلفته الخاصة .

ثم تقدم صاحب السيادة المطران كاييه وحيناً غبطته وتلاه رؤساء الطوائف . وانقرط عقد الاجتماع بعد ان استغرق حوالي ساعتين ، وكان الناس من كل



الطقوس والمذاهب متأثرين للغاية ، يبادل بعضهم التحية كما لو كان عيد الفصح .  
فكان لهذا الاجتماع الرائع الاول من نوعه الذي ضم الطوائف كلها ،  
اثر بليغ في النفوس ، واصبح موضوع الحديث في الاسكندرية وعلقت  
عليه الصحف المصرية باسهاب .

وكم نتمنى ان ينسج على منواله في مختلف المدن .  
جمع الله القلوب وقرب ايام الاتحاد !  
انه سميع مجيب .

### البطريرك الارثوذكسي المسكوني يؤيد الوحدة

حين زار صاحب الغبطة البطريرك المسكوني الارثوذكسي اثنيناغوراس  
لبنان لزمان غير بعيد ، حدثه بعضهم عن مسعى البابا في سبيل الوحدة  
المسيحية ، فأجاب ما يلي :

اني سأعمل أولاً في سبيل توحيد الكنائس الارثوذكسية من مختلف  
الطوائف ، فاذا نجحت في مساعي ، دعوت الارثوذكس والكاثوليك الى  
لبنان ، عارضاً عليهم الاتحاد ، وآمل ان تلاقي دعوتي نجاحاً .

وفي حال نجاحها ندعو قداسة الحبر الاعظم ليأتي لبنان ويتأس الاحتفال  
بولادة هذا الحدث السعيد ، ويتولى عمادته بيده ، وفي اعتقادي ان قداسه  
سيكون سعيداً بزيارة هذه البلاد ، المعتبرة مهداً للصراية في الشرق .

وسأله سائل : لمن ستكون الرئاسة العامة على الكنيسة بعد الوحدة ؟

اجاب : بعد ان تحصل بيننا المساواة ، تكون الرئاسة لرومة بالطبع .

وختم حديثه قائلاً :

لاول مرة في تاريخ البطريركية المسكونية ، يغادر بطريركها اسطنبول  
سعيّاً وراء تحقيق الوحدة المسيحية .

وقد قصدت اولاً انطاكية لهذه الغاية ، ثم جئت سورية وحلت اخيراً  
في لبنان .

### البنانيون يرحبون بغبطته

ولوحظ ان اللبنانيين ولاسيما الموارنة رحبوا كثيراً لاول مرة بغبطته ،  
فان عدداً من احبارهم استوكوا في استقباله ، ورحب به السفير البابوي  
والبطريرك المَعوشي ، وسألا الله ان يأخذ بيده لما فيه جمع الشمل .

### الارثوذكس يؤيدون

وكان صاحب القداسة الحبر الاعظم قد نقل موضوع الوحدة من الحقل  
الاستشاري الى الحقل العملي ، وامر بان توزع المنشور يدعى فيها الاحبار  
ورجال الدين المسيحيين في العالم كله ، لابتداء الرأي في المشاكل التي يحسبونها  
جديرة بالبحث في اجتماعات الجمع ، وبان تنتخب لجان ومستشارون من  
مختلف الجنسيات لدرس الشؤون الممكن معالجتها .

فكان ان علقت الاوساط الارثوذكسية على هذا العمل بما يبعث  
على الارتياح . قال المطران انطونيوس بشير رئيس اساقفة نيويورك  
الارثوذكسي : اني ارحب باقتراح البابا في ان يتحد المسيحيون في كنيسة  
واحدة ، واناصر هذه الحركة مناصرة قامة ، لأنني اومن باخلاص قداسه ،  
واذا عمل جميع الرؤساء بمثل هذه الروح ، كنا على يقين بعود وحدة  
الكنيسة بعد اجل غير بعيد .

وقال الوزير الدكتور شارل مالك :

ان الدعوة التي وجهها الحبر الاعظم لعقد مجمع مسكوني ، تعتبر  
حدثاً هاماً في تاريخ الكنيسة .

ان كنيسة المسيح هي بالفعل واحدة ، كما جاء في قانون الايمان ،  
وهذه الكنيسة هي جسم المسيح الحي على الارض وفي السماء ، فلا  
يجوز ان تنقسم لحظة على نفسها وان يتناثر اجزاؤها بعضها عن بعض .  
وختم قائلاً :

اذا كانت ارادة المسيح الرجوع قريباً الى وحدة الروح والايمان ،  
وشاركنا جميعاً قداسة البابا الحالي في مساعيه وابتهالاته من اجل الوحدة ،  
فاننا سنشهد في هذا الجيل اعظم حدث روحي منذ مئات السنين ،

يفوق في خطورته جميع ما مرّ به من أحداث .

فطوبى لمن يصلي ويعمل باخلاص وصمت من أجل الوحدة ، وطوبى  
لقداسة البابا يوحنا الثالث والعشرين ، اذا كان السيد المسيح قد اختاره  
ليحقق هذه الوحدة في عهده .

ومن مقال للسيد غسان التويني :

ان دعوة قداسة البابا الى مجمع مسكوني ، يعتبر عن حقيقة عميقة  
تتمثل بها نفوس كل المسيحيين في هذا الشرق .

ولي في هذا الموضوع كلمة قد لا يكون في وسعي قولها وهي :  
لو كنت هنا امثل الكنيسة الارثوذكسية ، لطلبت بادئ بدء العمل  
على حسم خلافات بيزنطية كلها ...

يجب على الذين يريدون الوحدة ان يعملوا في سبيلها ، لا ان يبحثوا  
موضوعها ويتناقشوا فيه ويتجادلوا .

يجب ان ينسى المؤمنون الماضي لا ان يتذكروه ويذكروه ، يجب ان  
يجبوا بكل معنى المحبة لا ان يحقدوا او يحسدوا .

وصرح البطريرك اثناعوراس في ليلة عيد الميلاد ، بعد عودته من لبنان  
الى اسطنبول :

اني لمناسبة هذا العيد السعيد ، ادعو الى اعادة وحدة الكنيسة ، وحسم  
جميع الخلافات الشكلية بين جميع الكنائس ، تأييداً لمسعى قداسة البابا  
يوحنا الثالث والعشرين لاجل الوحدة ، ونتيجة لهذا الشعور سيلبي جميع  
الارثوذكس دعوتي ، وسيحضرون المؤتمر المسكوني في رودس ، بشكل  
مجمع يضم رؤساء جميع الكنائس الارثوذكسية .

وختم اخيراً :

اني على اتصال مستمر مع قداسة البابا حول هذا الموضوع ، وسأزور  
عاصمة الكاثوليكية بعد انجاز مؤتمر رودس ، مصحوباً بنتائج المباحث بغية  
التداول فيها مع صاحب القداسة .

فعمى ان يسفر ذلك عن اتحاد الروم والكاثوليك ، وان تتم المعجزة  
في ايماننا فتكون اعظم المعجزات التي وقعت منذ صدر النصرانية حتى اليوم .

## علاقات البابا بالمسلمين

اهتمّ الاحبار الاعظمون ، ولا سيما في هذه الآونة الاخيرة ، في ان  
تكون لهم صلات ولاء وتقام مع ملوك الدول الاسلامية ورؤسائها  
وكبار رجالها .

ولطالما رأيناهم يبادلونهم الهدايا والرسائل ، ويستقبلون المتوافدين منهم  
لزيارتهم في قصر الفاتيكان بكثير من الحفاوة والمحبة ، معربين لهم عن  
رغبتهم في ان يعيش معهم المسيحيون في هذا الشرق ، بالصفاء والمودة  
والتعاون في مواقفهم الوطنية على قدم المساواة والعدالة .

ومن حسن الحظ اخذت الهيآت الاسلامية في مختلف الاقطار ، تعرف  
ما للبابا من قوة ادبية في المعمور يمكن لكل متقرب اليه ان يستفيد  
منها ، فجعلت تترشح الى ما يقوم به رجالها من الاتصال به ، وما  
تبادله دولها والفاتيكان من تمثيل سياسي ، يعود على البلدان الاسلامية  
بالنفع الجزيل .

ولدينا دلائل كثيرة على ما هناك من رغبة مشتركة في تبادل التقارب  
والتعاون بين البابوية والهيآت الاسلامية ، نذكر منها :

### ١ - منبر في رومية لتعليم الاصول الاسلامية

حين جدد البابا بيوس الحادي عشر في السنة ١٩٢٦ المعهد العلمي  
الشرقي ، أمر بأن يضاف اليه منبر لتعليم الاصول الاسلامية ، قاصداً  
بذلك ان يوسع آفاق التعارف بين النصراني والمسلمين ، ويمكّن ما

بينهم من روابط الوثام التي تضم بعضهم الى بعض ، وقد قال قداسته  
عن هذا المشروع : « انه فتح جديد في هذا الشأن ، لم يسمع بمثله من  
قبل في الجامعات الرومانية » .

### ٢ - قتال البابا في اسطنبول

وعندما وقعت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ ، وعمّ الضيق بسببها ارجاء  
الشرق ، أمر البابا بندكتوس الخامس عشر بتوزيع الحسنات على المحتاجين  
فيه ، من مختلف الاديان ، وفيهم كثيرون من اخواننا المسلمين ، فخفف  
عن عائلات اسلامية كثيرة اعباء البؤس ، لذلك فكرت اسطنبول عاصمة  
الخلافة في تلك الايام ، بأن تقيم له بعد موته تمثالاً يجلد فضله العظيم  
على منكوبيها . وقد كان المسلمون في طليعة من قاموا بنصب ذلك  
الاثر في احدى ساحاتها .

### ٣ - البابا يوصي بالتعايش الاخوي بين المسلمين والنصارى

ولقد اكد لنا ثقات ان الخبر الاعظم البابا بيوس الثاني عشر كان  
كلما زاره وفد من نصارى هذه البلاد ، يوصيهم قبل كل شيء بأن  
يكونوا في حياتهم الاجتماعية مثلاً اعلى للاخلاص والوفاء والتسامح ، والعمل  
على العيش مع اخوانهم المسلمين ضمن نطاق الوثام والتفاهم ، الامر الذي  
لا بد منه لكل بلاد تنشئ بقاء مجتمعا على اساس متين من الراحة  
والاستقرار ، كما انه كان يكرر لفت انظارهم الى وجوب التعاون مع  
سائر الطوائف التي تؤمن بالله واليوم الآخر ، وفي مقدمتها الطائفة الاسلامية ،  
وذلك لكي يؤلفوا معها جبهة قوية تحارب الاتحاد المنتشر في هذا العصر ،  
وتقضي على المبادئ الاباحية التي تتهدد الاديان والمتدينين بشر مستطير ،  
فكان لتناخه هذه الغالية الصدى المستطاب في اذهان سامعيها .

### ٤ - تحالف اسلامي كاثوليكي

وحينا كان الخبر الاعظم السابق الطيب الاثر البابا يوحنا الثالث والعشرون

قاصداً رسولياً في اسطنبول ، تعرف الى كثيرين من كبار رجال الاسلام ،  
وسمى في تمكين اواصر الولاء بين الطائفتين . وبعد وصوله الى سدة الخبرة  
العظمى ، أمر بتأسيس منظمة عالمية واسعة النطاق ، غايتها ايجاد تحالف  
اسلامي كاثوليكي لمكافحة الشيوعية والاتحاد ، يكون مقر رئاستها رومية ،  
ويطلق على هذا المقر اسم « المركز الشرقي الغربي » .

وما يذكر ان هذه المنظمة عقدت جلسة افتتاحية في مركزها ، حضرها  
عدد من رجال السلك الدبلوماسي التابعين للدول العربية ، مع ممثلي الدول  
الاسلامية من مثل ايران وباكستان واندونيسية ، وقد جلسوا الى جانب  
ممثلي الدول المسيحية في الفاتيكان كإيطالية وفرنسة واسبانية والمانية  
الغربية وغيرها .

وافتح مدير المركز نداء دعا فيه الى جعل هذا التعاون سبيلاً الى  
تشكيل قوة حقيقية صادقة تهدف الى خدمة الدين والانسانية والسلام العالمي .

وما يزال الكرسي الرسولي يسعى في تقوية هذا الاتحاد بين المسلمين  
والكاثوليك ، آملاً ان يتمكن ذات يوم من هزم قوى الاتحاد وتحطيمها  
ونشر راية السلام في المعمور .

### ٥ - الاستعانة بالبابا لحل مشكلة فلسطين

وما يجدر ذكره هنا ، ان المسلمين العرب ما برحوا يلوذون في كل  
فرصة بالبابا ، ليكون لهم عوناً على حلّ مشكلة فلسطين بصورة عادلة  
تضمن حقوقهم . ففي سنة ١٩٣٦ سافر وفد فلسطيني الى رومية ، فعظمي  
بمقابلة البابا وتحدث اليه بشأن تلك المشكلة ، وعاد من لدنه مسروراً .

وكان للحاج امين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر مساع بهذا الخصوص ،  
جعلته يتيقن مما لتدخل الكرسي الرسولي في مختلف المشاكل من أثر  
نافذ فعال . وحين تقرر تبادل التمثيل السياسي بين لبنان والكرسي  
الرسولي ، كتب الحاج امين الى رئيس الجمهورية اللبنانية حينئذ على ما  
حقق في ايامه من هذه الجهة ، شاكرآ لبنان ، « لانه بذلك اتاح الفرصة



لصوت العرب ان يسمع في عاصمة الكتلة ، بواسطة وزير لبنان المفوض في هذه العاصمة .

#### ٦ - نداء المفتي الى الدول الاسلامية

ولهذه المناسبة وجه المفتي نداء الى الدول الاسلامية ، ناشدها فيه ان تقبل كلها على انشاء علاقات دبلوماسية مع الفاتيكان ، « لأنه مركز للقوى الروحية التي تسيطر على قسم كبير من العالم ، ولأن الاتصال بهذا المركز يغمر تلك الدول بفيض من فوائد جلّ لا يمكنها اغتنام مثلها في اي مركز آخر » .

#### ٧ - البابا يساعد مشردي فلسطين

ومن مظاهر حب البابا للمسلمين ، واهتمامه في ان يساوي في عطفه بينهم وبين اخوانهم النصارى ، تلك البعثة البابوية التي وجهها الكرسي الرسولي الى لبنان تحت رئاسة المنسيور توماس ماكاهون . وأسند اليها بذل المساعدات لمشردي العرب فيه ، ضحايا النزاع الدامي في فلسطين ، وجلّهم كما هو معروف من ابناء الطائفة الاسلامية .

وكانت هذه البعثة تستندي الاكف في اوربة واميركة ، وتتفق ما تجمه ، وقد كان لا يقل سنوياً عن مليون ليرة لبنانية ، على اولئك الذين « شرّدوا من ديارهم ، واقاموا في مخيمات وضعية يعانون فيها مختلف انواع المهانة والحرمان .

لقد زوت بنفسه مراراً ادارة هذه البعثة ، ووقفت على ما كانت تبذله من اسعافات ، طالما ضمنت الغذاء للجياع والاكسية للعراة والادوية للمرضى والمبيت لمن لا مأوى لهم ، دون اي تفريق بين المسيحي منهم والمسلم .

وعند كل عاقل ان هذه العاطفة النبيلة يظهرها الكرسي الرسولي ، نحو اولئك المشردين على اختلاف مذاهبهم ، يمكن اعتبارها من احدى

العوامل الواجب ان تؤدي الى شدّة اواصر الولاء والتعاون في هذه البلاد بين المسلمين والنصارى .

#### علاقات البابا بالهيآت الاسلامية الرسمية

نريد بالبابا هنا المقام البابوي دون تخصيص ، فقد قدمنا القول ان البابا ، او بالاحرى ان المقام البابوي ، اخذ في هذه الآونة الاخيرة يدعو الى اتباع سياسة جديدة في هذا الشرق ، هي سياسة التقرب من الهيآت الاسلامية الرسمية ، ملوكاً ورؤساء دول ، ويسعى في مبادلتها التمثيل الدبلوماسي ، حتى كادت جميع هذه الهيآت تكون ممثلة في الفاتيكان ، كما كاد الفاتيكان يكون ممثلاً في جميع عواصمها .

وها نحن نلمح بما امكن من ايجاز الى ما نعرفه عن العلاقات الوثقى بين البابا وكل من هذه الهيآت ، هيئة بعد هيئة :

#### سلاطين آل عثمان

كان للمقام البابوي في عهد السلطنة العثمانية ، علاقات ولاء جدّ وثيقة باكثر سلاطين القرن التاسع عشر ، الذين كانوا اكثر بعداً عن تقدموم عن التعصب والعنجهية .

من تلك العلاقات ما رواه مرة شيخ الاسلام جمال الدين افندي ، وكان قد أحيل على التقاعد سنة ١٩١٣ فتوك اسطنبول وجاء يقيم في مصر . فزاره ذات يوم ممثل لجلّة روز اليوسف المصرية ، وسأله حديثاً لجلّته عن اخص ذكرياته وهو في منصبه ، فكان في بعض ما قصه عليه حديث عن علاقة السلاطين بالبابوات ، هذا ما جاء فيه :

« لقد كنت في عهد عبد الحميد شيخاً للاسلام في اسطنبول طوال سبعة عشر عاماً . وقد كان مركزي ذاك سهل امامي دخول اعلى المقامات ،

والاطلاع على كثير من الاخبار التي لا يسع غيري الوصول الى معرفتها .

« ومن اخص ذكرياتي عن ذلك العهد اني جئت مرة رومية ، وحظوت بمقابلة البابا ، وفي اثناء تحديتي اليه روى لي خبراً طريفاً عن علاقات البابوات بالسلطين ، قال :

« لقد كانت علاقتي بعبد الحميد وثيقة جداً ، كما كان لاسلافي علاقات ولاء باسلافه ، والآن ستهش ولا ريب بما اطلعك عليه ، وهو ان الثوب هذا الذي يلبسه كبير ابحار النصارى هو هدية من خليفة المسلمين . اجل ان ثوبي هذا هو بقية من قطعة قماش ثينة ، اهداها احد سلاطين آل عثمان الى احد البابوات اسلافي ، فكانت عنواناً للعلاقات الطيبة التي تربط المقام البابوي بمركز الخلافة ، وهما المنصبان الاعليان للنصرانية والاسلام . » ثم اضاف : « الا ترى في ارتباط هذين المراكزين مدعاة الى ارتباط النصارى والمسلمين بروابط المودة ، والوقوف صفاً واحداً لمحاربة ما نراه ينتشر من دعايات الكفر في هذا العصر . »

#### رسالة من السلطان عبد الحميد الى البابا لاون الثالث عشر

وقد عثرت في مجموعة البشير على صورة مكتوب وجهه السلطان عبد الحميد الى البابا لاون الثالث عشر ، جواباً على رسالة كان هذا البابا قد وجهها اليه ، ليشكره فيها على عنايته بازالة ما كان وقع من خلاف في طائفة الارمن الكاثوليك ، بسبب البطريك حسون ، وامر هذا الخلاف مشهور في التاريخ .

وهذا اخص ما جاء في الرسالة الآتفة الذكر ، عربها البشير عن اللغة التركية ، وفيها ما يراه المطالع من ادلة على ما كان بين البابا والسلطان من علاقات ودّ وصداقة :

قال السلطان :

« وردتني الوجة المصافاة التي حسن لقداستكم ان توجهوها الي ، لتكاشفني

بما استشعرتموه من سرور على اثر اعترافي بغبطة السيد حسون بطريركاً على الارمن الكاثوليك .

وفيا اوضح لكم شكري على ما ابدىتموه عند ذلك من اخلاص الصداقة وصفاء المودة ، يسرني ان اعلن ما لا انفك اقتناه لكم من مجد وسعادة . واني لوائق بان السيد حسون يلزم حق القيام باعباء منصبه ، لارتشاده بنيات قداستكم الحيرية .

ذلك وارجو ان تقبلوا استئناف ما ابدىه لكم من عواطف صداقتي المخلصة ، وان تثابروا على مواصلي باعلام مودتكم البارة العزيزة .  
عبد الحميد

#### البابا وتركية يتبادلان السفارة

ولم يكن بين تركية الحديثة والبابا اي تمثيل دبلوماسي حتى سنة ١٩٥٤ ، وفي ١٩٥٥ زار السيد عدنان مندريس رئيس الوزارة التركية قداسة البابا بيوس الثاني عشر في قصر الفاتيكان ، فاستقبل بمقفاوة ، وفي اثناء تحفته اليه اعرب له عن رغبته في كسب تأييد الفاتيكان ، لاقامة روابط وثيقة مع العالم المسيحي ، ومقابل هذا التأييد ستعرف تركية بمصالح الكنيسة الكاثوليكية في بلادها ، التي تضم الآن اكثر من ٣٠ الف كاثوليكي لهم كنائسهم ومدارسهم واملاكهم الخاصة .

ولم يكن للبابا في تركية بعد ان صارت جمهورية سنة ١٩٢٣ ، الا ممثل عادي غير رسمي . فاتفق الآن في هذه المقابلة على ان يرفع التمثيل الدبلوماسي بين الفاتيكان وتركية الى درجة سفارة .

#### البابا ودولة المماليك

ويعرف المتبحرون في التاريخ ، ان سلاطين المماليك في مصر كانوا يتصلون بالبابوات ويحاملونهم ، وفي سبيل كسب ودم كانوا يهبون الاوقاف

للطوائف المسيحية ، ويبدلون قصارى جهدهم في الترفيه عن النصارى ومعاملتهم بما وسعهم من رفق وتسامح .

#### البابا والدولة العلوية المصرية

وكان للأسرة العلوية التي بقيت حاكمة في مصر من عهد محمد علي حتى آخر عهد فاروق ، علاقات ولاء مكينة يرجع النصرانية الاعلى . ويؤكد المطلعون ان في خزائن الفاتيكان والقاهرة كثيراً من الكتابات والوثائق المشيرة الى وجود تلك العلاقات .

ولا ريب في ان الزيارة التي قام بها الملك فؤاد الاول للبابا سنة ١٩٢٧ ، قد اعطت تلك العلاقات رونقاً جديداً من حيث الابهة التي رافقتها ، لان الفاتيكان وضع لها بروتوكولاً خاصاً ، وكانت المقابلة جد ودية . واهدى البابا الى الملك فؤاد وسام « المهاز الذهبي » ، وهو ارفع اوسمة الفاتيكان . ولم يكن يومئذ بين الملوك من يحمله الا ملك مصر .

#### في عهد الملك فاروق

وفي عهد الملك فاروق انشئت علاقات دبلوماسية بين مصر والفاتيكان ، وكان الوزير المصري اول وزير مسلم ، يمثل دولة اسلامية كبيرة امام كبير احبار النصارى .

وفي الخطاب الذي القاه الوزير عند تقديمه اوراق اعتماده ، اتى على ذكر العلاقات الودية التي قامت في الماضي ، بين البابا غريغوريوس السادس عشر ( ١٨٣١ - ١٨٤١ ) ومحمد علي باشا الكبير ، جد الاسرة العلوية المالكة يومئذ في مصر .

#### واستطرد السفير بقول :

« ان مليكي العظيم ، مستنداً الى مبدأ المحبة المشترك بين المسيحية والاسلام ، لسعيد جداً بضم جهوده الى الجهود التي تبذلها قداستكم في

ميادين البر والاحسان التي تقرها الديانتان الاسلامية والمسيحية ، وذلك توطيداً للعدالة واقراراً للسلام في العالم » .

#### من جواب البابا :

وعلى الاثر اجاب صاحب القداسة بالفرنسية ، فأعرب عن ارتياحه لاستقبال مثل مصر ، ومجّد بكلمات موجزة ماضي البلاد المصرية وحاضرها الى ان قال :

« لقد ساهمت المسيحية مساهمة فعّالة في رفع مقدرات مصر منذ القدم ، وذلك بأعمالها الخيرية وحياتها الزاهرة والوجوه الكبرى التي خلّدت هذه الاعمال » .

#### وختم البابا خطابه بالعبارات التالية :

« ان مصر بوقوعها على شاطئ النيل ، كانت منذ العصور الاولى عقدة اتصال بين الشرق والغرب ، وقد اصبحت بعد شق ترعة السويس وفتح القارة الافريقية ، ملتقى حضارات الشرق والمتوسط والبلدان الجنوبية والغربية .

« اننا نتننى لبلادكم العزيزة مستقبلاً باهراً وصفحة جديدة من المجد في تاريخها ، ونسأله تعالى ان يرعاها السلام داخلاً وخارجاً » .

#### السفارة البابوية في مصر

وعين الكرسي الرسولي وزيراً مفوضاً في مصر ، الطيب الاثر المنسنيور ارثر هيوز ، الذي قدم للملك فاروق اوراق اعتماده دون اي موكب تقليدي ، بسبب انتشار الهواء الاصفر عهدئذ في البلاد .

ولكن ما هو ان انتهى الوزير من القاء خطابه ، حتى بادرت وزارة الخارجية المصرية الى اذاعة بيان عن هذا الحادث السعيد ، منوهة بما تتمتع به دولة الفاتيكان من مكان مرموق ، راجية ان يكون انشاء هذه العلاقات بين مصر والكرسي الرسولي ، رابطة جديدة بين العالم الاسلامي وابناء الكنيسة الكاثوليكية قاطبة .



## سورية بعد لبنان ومصر

ولم تلبث حكومة سورية الجمهورية في سنة ١٩٤٧ ، ان حذت حذو لبنان ومصر في انشاء علاقات دبلوماسية مع الفاتيكان . واول وزير مفوض عينته لديه هو الاستاذ حيدر مردم ، فسافر الى رومية وقدم اوراق اعتماده لصاحب القداسة ، في حفلة روعيت فيها التقاليد المعتادة . واول من مثل الفاتيكان لدى سورية هو المرحوم المنسيور مارنيا ، الذي لقي لدى حكومتها كل تفهم وتسهيل لمهمته الهادفة على الاخص الى الدفاع عن القيم الروحية والادبية ، وتقديم المساعدات للسوريين قاطبة ، دون ما تميز بين الطوائف والاحزاب .

## علاقات البابا بدولة ايران

وللبابا مع دولة ايران الاسلامية علاقات ولاء عريقة في القدم ، وعلى جانب كبير من المتانة والقوة ، يدل عليها رسائل وهدايا تبودلت بين احد شاهات ايران سنة ١٨٧٥ وقدااسة البابا بيوس التاسع . وقد اطلعنا في مجموعة البشير الصادرة في تشرين الثاني سنة ١٨٧٥ ، على جواب الشاه عبد الكريم للبابا المذكور مع قائد عجمي هو الجنرال ناصر آغا ، ومن هذا الجواب الذي عربته البشير على قولها عن جريدة الاوسرفاتوري رومانولسان حال الكرسي الرسولي ، يعرف كم كانت وثيقة تلك العلاقات ، وهذا نص الجواب :

من شاه ايران الى البابا :

« الى قداسة البابا الكلي الاحترام والجلال ، الموسوم بسمه المسيح ، المؤدب تأديب سكان العالم السماوي . ايده الله بنعمته !

« قد بلغنا نحن اصدقاءكم المخلصين رقيم قداسكم الحائزة مناقب الملائكة ، العزيز الكريم ، المسطر بوفور ودادكم ، وقد سلمت ليد نياقة اغوستوس رئيس اساقفة ارقليا الجزيل الاحترام ، موجهاً اليها من جهتم ، مع هدايا وعهود كريمة وتذكارات جليلة معدة لتزيد فينا على الدوام داعي التواد والتحاب .

« فلكي تعلموا على وجه الخصوص اي مقام حاز كتابكم وهدايا قداسكم لدينا ، واعتبارنا لاغوستوس رئيس الاساقفة ، قد قبلناها بذاتنا الشاهانية ، وتكلمنا بحضرة الجميع عما يليق بصداقتكم وودادكم لنا .

« وما عدا ذلك رأينا من الواجب ان نبعث اليكم بهذه الرسالة الناشرة عير الوداد ، لنعبر بها عما طفح به فؤادنا من السرور وخلوص الرضى بشهادة المحبة والانعطاف ، التي بعثت اليها قداسكم ، ونؤكد لكم ان وكلاء الامة الكاثوليكية وجميع افراد هذه الطائفة ، يكونون كما كانوا في ما مضى موضوع التفاتنا الشاهاني ، طبق مشتاهكم ورغبتكم الودادية ، وعلى نوع ما ، فحبة رعايانا بعد وزراء سلطتنا العلية ، ويكونون في اعلى مقام اعزازنا وحمايتنا . وزيادة على انظارنا نحوهم ، غب توطيد هذه العلاقة الشمية فيما بيننا ، قد اصدرونا وبعثنا الى حكام الامصار اوامر جازمة بخصوص حقوق وصيانة وحرية الكاثوليك ، فيما يتعلق بمذهبهم الديني .

« وعلى يقين اننا نعتبر افراد هذه الطائفة الكاثوليكية رعايا سلطنة العجم بمنزلة وديعة ، ائتمنتنا قداسكم على حراستها . وبالطبع اننا نتكفل كفالة تامة بالوديعة المسلمة اليها من قداسكم ، لاننا نعتبر اقنومكم اعتبار اعظم تلاميذ المسيح عليه السلام ، ومن ثم محققاً بجزيل الكرامة .

« واملنا بطهارة قلبكم ان لا نبرح من ادعيتكم وان نواصلوا باعلام قدسكم .

« حور في قصرنا الملوكي بطهران في ربيع اول سنة ١٢٩٢ هجرية ، الموافق شهر ايار سنة ١٨٧٥ مسيحية . »

## الجنرال ناصر آغا كاثوليكي

وقد وصل الجنرال ناصر آغا رسول الشاه الى رومية ، وقابل البابا يوم الخميس ٧ تشرين الاول ١٨٧٥ في قاعة العرش ، وحول قداسه رهط من الكرادلة واعيان البلاط . وبعد تبادل عبارات الولاء ، التمس الجنرال وأحد مرافقيه وكلاهما كاثوليكي من قداسه ، ان ينعم عليها بحضور قداسه وتناول القربان المقدس من يده الكريمة ، فاذن لها بذلك ، وفي مساء

ذلك النهار جاءا كلاهما الى الفاتيكان ، فتقدما من الاعتراف . وفي صباح اليوم التالي أخذوا الى معبد البابا الخاص ، فحضرا قداسه وتناولوا من يده القربان بشعائر العبادة والتقوى .

#### امبراطور ايران الحالي يزور البابا

واحياء لتلك العلاقات القديمة بين ايران والبابا ، شاء جلالة الامبراطور الحالي محمد رضا خان بهلوي ، وقد سافر الى اوربة ومرّ بايطالية ، ان يزور صاحب القداسة البابا بيوس الثاني عشر ، فقصده الى قصره الصيفي في غاندولفو في صيف ١٩٤٨ ، وكان استقباله ودياً جداً ، وجرت المحادثات باللغة الفرنسية ، فشكر البابا للامبراطور عطفه على الرعايا الايرانيين المسيحيين ، وناشده مواصلة حمايتهم ، واناط بصدرة وسام الممياز الذهبي . وبما ردّه به جلالة الشاه : « انه باذل جهده في معاملة جميع رعاياه من اي مذهب كانوا على قدم المساواة » .

وامتدت المقابلة الى نحو ساعة ونصف الساعة ، اي انها تحولت عن استقبال رسمي الى ما يشبه محادثة خاصة بين حاكمين صديقين .

وقد تكررت زيارة جلالة الشاه للجبر الاعظم مرات . وفي رحلته الاخيرة الى اميوكا واوربة ١٩٥٩ ، عاج برومية وزار صاحب القداسة البابا السابق يوحنا الثالث والعشرين ، ونعم لديه بكل عطف واجلال ومحبة .

وكانت حكومة ايران في سنة ١٩٥٤ قد اقرت بتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الفاتيكان . واول سفير لها عينته لدى الكرسي الرسولي هو السيد حسن علي كمال هداين . فقدم اوراق اعتماده لقداسة البابا بيوس الثاني عشر في قاعة العرش بالفاتيكان ، ثم اجتمع قداسه بالسفير الجديد في المكتبة اجتماعاً خاصاً دام ١٥ دقيقة . ( مجموعة جريدة البيروق ١٩٥٩ )

#### بين الامير فيصل والبابا

ولمناسبة كلامنا عن زيارة الشاه للبابا ، تعود بنا الذكرى الى زيارة

قام بها الامير فيصل مؤسس عرش العراق الهاشمي للبابا بندكتوس الخامس عشر ، في ايار سنة ١٩١٩ .

كان يومئذ الامير فيصل في اوربة ، فكتب اليه والده الملك حسين بان يشخص الى رومية ويזור البابا ، ويلفغه رغبته في توثيق عرى الاخاء والتفاهم بين المسلمين والنصارى ، فصدع الامير فيصل بالامر ، وتلقاه قداسة البابا بالاجلال ، معتبراً اياه زعيماً للنهضة العربية في هذه البلاد . وفي اثناء المقابلة القى الامير فيصل امام قداسه خطاباً بما جاء فيه :

« ان صفحات التاريخ ستغدو وهي باسمه لكوني ربما كنت اول مسلم دخل الفاتيكان ، وخاطب قداسة البابا في تمكين عرى المودة بين الطوائف العيسوية والمحمدية . وانا كزعيم للنهضة العربية ، ارجو من قداستكم عدم السماح بتسليم فلسطين لليهود ، لان القدس كما انها قاعدة النصرانية ومنبت النور ومستودع الآثار المقدسة عند النصارى ، هي ايضاً عندنا بالمنزلة ذاتها ان لم يكن اسمى .

« وهذا قرأتنا يشهد لنا بذلك ، وارى نفسي و ٣٥٠ مليون مسلم يقولون لي بحجة : يا فيصل لا تترك آثار بيت المقدس وقبر عيسى بن مريم وجامع عمر عرضة للاهانة .

« واني اسمع صوت العالم الاسلامي يقول لي : اياك والقبول ببيع الآثار الكريمة .

« ولهذا فاني ارجو من قداستكم مناصرتي بصوت النصرانية على دفع هذا الخطر البادي .

« ان التاريخ يشهد لنا بالعدل والمساواة ، وآثار واعمال هرون الرشيد ما زالت زاهرة ، وكل الاماكن التي نحكمها الآن هي براحة تامة . واذا كان ثمت من تعصب فهذا اوجده التركي . ونحن قد ازلناه من كل مكان يظله حكمنا .

وقد اجاب قداسته على كلام الامير بما معناه :

« انني مشعر بمثل هذه السعادة ايضاً ، واطلب من الله توثيق عرى الاخاء الديني في العالم كله . وقد صرحت قبلاً باسمي الشديد لترك الارض المقدسة عرضة للقلق والفوضى ، واطن ان هذا الامر لن يكون ابدأ لمغايرته للنواميس الطبيعية والتاريخية والدينية » .

وقد اعتبرت هذه المقابلة السعيدة خطوة مباركة في تقريب القلوب بين الطائفتين الكبيرتين . وكما ادى الامير فيصل خطوة للمدينة ، كانت حقارة الاب الاقدس به عملاً مبروراً ، دلّ على الرغبة في التسامح والتساهل وتوثيق عرى التعاون بين العنصرين المحمدي والمسيحي .

( مجموعة جريدة البشير سنة ١٩١٩ )

#### الملك طلال يزور البابا

وفي ١٨ كانون الثاني من سنة ١٩٥٢ ، زار الملك طلال عاهل شرقي الاردن ، يصحبه ولي عهده الامير حسين ، البابا بيوس الثاني عشر ، فسر قداسته بهذه الزيارة واعرب لجلالة الملك عن تمنياته الحيرة للعائلة المالكة ، واوصى الملك برعاياه المسيحيين خيراً ، ودامت هذه المقابلة عشرين دقيقة ، خرج الملك وولي عهده بعدها يثنيان على ما لقياه لدى البابا من لطف وحفاوة .

#### والملك حسين ايضاً

وفي صيف ١٩٥٣ ، كان صاحب الجلالة الملك حسين قد سافر الى انكلترا وسويسرة للاستشفاء ، وفي عوده بطريق الجو ، عرج على رومية وزار صاحب القداسة البابا بيوس الثاني عشر يوم ٢٠ تشرين الاول ، وتحدث اليه نحواً من ربع ساعة . وبعد خروجه صدر بلاغ رسمي يقول : ان صاحب القداسة وصاحب الجلالة ، تباحثا خلال اجتماعهما في الحالة السياسية الراهنة في الشرق الاوسط ، وان قداسته زود جلالتهم ببركة خاصة لجميع

المسيحيين في شرق الاردن ، وشيئته كما استقبله بالتجمل والاكرام . ثم زار جلالتهم قداسة البابا مرة ثانية وثالثة لمناسبة مقدمه الى رومية في الرحلات التي قام بها الى اميركة واوردية .

#### البابا يستقبل رئيس وزراء باكستان

ومن زاروا البابا من الشخصيات الاسلامية ، لياقات خان رئيس وزراء باكستان ، ترافقه زوجته . فاستقبلها البابا بكل رعاية وحفاوة ، وتحدث البابا الى الوزير في مختلف الشؤون التي تهم الشرق ، وهناك بالنتائج التي وصلت اليها بلاده ، وباركه ودعا له بالتوفيق ، وانتقل الى قضية اندونيسيا وموقف الدول الاوردية منها فقال : « لقد زال عهد الاستعمار ، فكل بلاد الشرق تبغي نيل الحرية التامة ، ولا يسع الدول الغربية ان تؤدي الخدمات لنفسها وللشرق ولسلام العالم بنوع خاص ، اذا اصرّت على التثبيت بعبادى الاستعمار » .

#### جبهة مسيحية اسلامية لمقاومة الكفر

ويطيب لنا اختتام هذا الموضوع بحركة مباركة ظهرت اخيراً في الفاتيكان والقاهرة ، مرماها تعاون الكتلحة والاسلام على مقاومة مبادئ الكفر واقرار السلام العام في المعمور .

فان وكالة برقيات قديس المعبرة عن رأي الفاتيكان ، بحثت هذا الموضوع واطراته ، واستوعت انظار الكاثوليك في اوردية الى قوة الاسلام ووجوب انشاء جبهة مشتركة في سبيل الله ، لمجابهة قوات الاحاد ، الى ان قالت : « ان الاحتكاك المستمر في العالم الجديد ، ادى الى قرب زوال العزلة التي ظل المسلمون طويلاً يحتفظون بها ، ولهذا يلاحظ ان الوقت الذي تتمكن فيه المسيحية والاسلام من التلاقي قد حان » .

ولاجل هذه الغاية قصد وزير مصر المفوض في الفاتيكان الى القاهرة ،



وباحث وزارة الخارجية المصرية في هذا الموضوع ، وعاد الى رومية حاملاً معه اقتراحات لتأليف جبهة مشتركة « يقف فيها المسلمون والكنائس صفاً واحداً للعناية بحفظ السلم ، وللذود عن حياض المعتقدات الدينية ضد ما يهددها من اضاليل الجحود ، ولمنع تلك الاضطهادات القاسية التي يفرضها الكافرون باصحاب المعتقدات الدينية ، وفي مقدمتهم المسلمون والنصارى .

ويبدو مما هناك من احداث ووقائع ، ان البابا والملوك والرؤساء والاعيان من الطائفتين ، قد تنبهوا للخطر المهدد ، فأخذوا يتقاربون مظهرين كثيراً من الرغبة المشتركة في الاستزادة من التقارب ، والتعاون على عضد الدين واثبات ما له من فائدة في خير المجموع .

( راجع مقالة المؤلف في هذا الموضوع عنوانها « التعاون بين البابوية والاسلام » في جريدة الشراع عدد ١١ اذار ١٩٠١ صفحة ٢٨ )

### شخصيات اسلامية في مقابلة البابا

ومن علاقات مسلمي لبنان بالبابا ، تلك الزيارات التي قام بها فريق من اعيانهم لقدسته في عدة مناسبات ، وقد عادوا من لدنه معجبين بما لقوه لدى رئيس النصرانية الاعلى من عطف ابوي ، لا يقل ذرة عن ذلك العطف الذي يلقاه لديه اخوانهم النصارى ، ومكبرين ما وقفوا عليه في القصر البابوي من دقة نظام وعجائب فن ونحف اثرية وتاريخية ، لم يبقوا على مثلها في اعظم قصور العالم ومتاحفه ودور ملوكه ورؤساء دوله . وقد صرح لنا بعضهم بأن ما شاهدوه في الفاتيكان من مجد وعظمة ، قد ترك في نفوسهم تأثيرات بالغة لا يمكن ان ينسوها طوال حياتهم . وهاك اخص الرجال الذين قاموا بمثل هذه الزيارات :

### الاستاذ رياض الصلح

بعد ان انشأ التمثيل الدبلوماسي بين لبنان والفاتيكان ، سافر المغفور له رياض الصلح الى اوربة ، وفي عوده عرج على رومية وقابل الطيب الاثر البابا بيوس الثاني عشر مقابلة خاصة ، قبل ظهر السبت ١٩ كانون الاول من سنة ١٩٤٨ .

وسأل مندوب الاهرام رياضاً عن نتيجة تلك الزيارة ، فأدلى اليه بالتصريح التالي ، قال :

« ليس لديّ ما اضيفه الى الحديث الذي ادليت به قبل مغادرتي رومية الى متدوبي الصحف الايطالية ، وخلاصته : ان اثر مقابلي لقدساسة البابا سيبقى عالماً في ذهني الى الابد ، لما ابداه قداسته نحو شخصي ونحو الشعب اللبناني من عواطف نبيلة . فقد ادركت من حديثي معه مدى اهتمامه بشؤون العالم والمآمة بتطورات الحوادث في الشرق الاوسط خاصة فلسطين ، كما ادركت قوة اعتقاده عن حق بانه لا بد من ان يقوم السلام في العالم على اساس من المساواة والعدالة . »

### السيد حسين العويني

وقام السيد حسين العويني بزيارة الفاتيكان مرتين ، الاولى للبابا بيوس الثاني عشر عهد كان وزيراً لهدال في اثناء رئاسة الشيخ بشارة الخوري ، والثانية للبابا يوحنا الثالث والعشرين على رأس وفد رسمي يشترك في حفلة تتويجه ، وذلك في العهد الحالي .

وقد وصف الاستاذ شارل حلو ما جرى في الزيارة الاولى عهد كان وزيراً مفوضاً للبنان لدى الفاتيكان ، في كتاب بعث به الى الوزارة الخارجية اللبنانية ، هذا بعض ما قال فيه :

« جرت المقابلة في ٢ من شهر حزيران سنة ١٩٥٠ ، وكانت مناسبة تجلت فيها لقداسة البابا قوة التضامن الوطني في لبنان . واثرت بعض القضايا المتعلقة بفلسطين واللاجئين الفلسطينيين والاماكن المقدسة . وقد اكد الحاج حسين لقداسته حرص لبنان والدول العربية على ان يعاد اللاجئون الى ديارهم ، وعلى ان تصان الاماكن المقدسة لدى المسيحيين والمسلمين على السواء من اي اعتداء من الجانب اليهودي . فاعرب له قداسته عن اهتمامه بالامر ، وذكر له مساعيه المستمرة في سبيل ايجاد حل عادل له ، وابدى عاطفته الخاصة نحو لبنان وابنائهم على اختلاف طوائفه . »

### صائب بك سلام

وفما كان الاستاذ صائب بك سلام عائداً من فرنسا ، عرج في طريقه على رومية ، وسعى في ان يقابل رئيس النصارى الاعلى البابا بيوس الثاني عشر ، فأذن له ولقي لدى قداسته كل حفاوة ، وتزود منه البركة والدعاء له ولجميع اللبنانيين .

وبعد وفاة هذا البابا اقيمت له في لبنان حفلة تأبين اشترك فيها صائب بك ، وقد المع في الكلمة التي القاها الى تلك المقابلة والى ما تركته في نفسه من تأثير بالغ قال :

« لا يسعني في هذا الظرف العصيب الذي تمر به العلاقات الاسلامية

المسيحية بأعظم تجربة ، تعرض لها ابناؤنا هذا البلد الطيب ( كان ذلك في اثناء حوادث ١٩٥٨ ) ، الا ان اذكر ذلك اليوم السعيد الذي تشرفت فيه بمقابلة شخصية مع الراحل الكريم ، اراد ان يخصني بها رغم مرضه واعتكافه ، وبحوطني برعاية ابوية خاصة نزلت في قلبي الى اعماقه ، وبقي اثرها في نفسي لا يقوى على محوه كراياهم ولا توالي الاحداث .

### السيد جميل مكاي

ومن زاروا الطيب الاثر البابا بيوس الثاني عشر من اخواننا المسلمين اللبنانيين السيد جميل مكاي ، اذ كان وزيراً في عهد الرئيس شمعون .

وبعد عوده سئل الافصح عما تركته تلك الزيارة في نفسه من اثر ، فكان من بعض ما قاله :

« لقد خصني صاحب القداسة جبر النصارى الاعلى بعطف ابوي قلبي ، وعندما تقدمت منه للاستئذان بالانصراف ، طلب اليّ الاهتمام بأن يعيش اللبنانيون جميعاً من مختلف الطوائف والاديان بالاتحاد والتفاهم - مؤكداً لي بعبارات جازمة ، ان اتفاق النصارى والاسلام في هذا الشرق لما يعزز الدين ويضعف شوكة الكفر والاحاد . »

« وبعد ان طفت في بعض معاهد الفاتيكان ، غادرته وانا معجب اعجاباً كبيراً بما شاهدت من تحف نادرة الوجود ، ومن بنايات شاهقة غاية في الفخامة ، طبعت في نفسي تأثيرات بالغة لا يمكن ان انسها طوال حياتي . »

### الرئيس سامي الصلح واسرته

وفي كانون الثاني من سنة ١٩٥٩ ، جاء الاستاذ سامي بك الصلح رومية واستأذن في زيارة الطيب الاثر البابا يوحنا الثالث والعشرين ، فعين له موعد الزيارة في العاشر من الشهر المذكور .

وفي الوقت المعين ادخل الرئيس الصلح الى القاعة الحبرية يرافقه افراد أسرته ، فهنا صاحب القداسة لمناسبة جلوسه على السدة الحبرية . وبعد ان

اجاب قداسته على بعض الاسئلة المتعلقة بمجالة لبنان ، مؤكداً له انه قد استعاد ما كان عليه سابقاً من امن واستقرار ، استاذنه في ان يقدم لقداسته افراد اسرته ، وقد اشار اليه ان بينهم مسلمين ونصارى ، وهو يقول : هذا يا صاحب القداسة هو وجه لبنان بطوائفه المسيحية والاسلامية - واستطرد ان لبنان يا صاحب القداسة في ظروفه الحاضرة هو في اسد الحاجة الى صلواتك وادعيتك المستجابة ، ونحن نأمل ان يحل بعد اليوم الوثام محل الحسام والحجة محل الضغينة ، وان ترفع جميعاً عن الصغائر وننسى الاحقاد .

فأجاب صاحب القداسة بأنه عرف لبنان لأول مرة سنة ١٩٠٦ ، اذ مر ببيروت في طريقه الى القدس . وفي المرة الثانية في المؤتمر القرباني ، وفي المرة الثالثة عندما استقبله الاستاذ سامي الصلح في بيروت وهو رئيس للوزارة ، وذلك لمناسبة انعقاد المؤتمر المرمي ، ثم قال :

« واني لسعيد جداً بان اسمع مسلماً مسؤولاً صاحب قلب كبير ، يسألني الصلوات والادعية لجميع افراد الاسرة اللبنانية من مسلمين ومسيحيين دون تفرقة » .

ثم قال قداسته :

« اني في صلواتي لاجل لبنان ما كنت لأميز بين فئة واخرى من سكانه ، بل اني اوجه ادعيتي لسعادة جميع افراد الشعب اللبناني الذي اكن له كل عطف ومحبة » .

واخيراً اذن صاحب القداسة بأن تؤخذ له صورة والاستاذ سامي الصلح الى جانبه .

واستأذن الرئيس اخيراً بالانصراف فشييع كما استقبل بمجالي المودة والعطف .

#### البابا يشكر عمر الداعوق

في سنة ١٩٣٩ احتفل في بيروت بالمؤتمر القرباني . وقرر المحفلون ان تقام هياكل نقالة ، يعرض فيها القربان الاقدس ، والى جانبها مراكز للمؤتمرين الذين جاءوا من جميع جوانب الشرق للاشتراك بالمؤتمر ( ويقال

ان عددهم كان يزيد على مئة الف نسمة ) ، في قطعة ارض واسعة هي من املاك المرحوم عمر بك الداعوق ، احد كبار اعيان المسلمين في بيروت ورئيس غرفة التجارة ، ورئيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية . فلما خوطب في ذلك هشّ لاجابة الطلب بكل ارتياح ، معرباً عن استعداده لاي خدمة يمكنه تقديمها لانجاح المؤتمر وراحة القائمين به .

وحين اتصل خبر هذه المكرمة بصاحب القداسة الجبر الاعظم المالك يومئذ البابا بيوس الحادي عشر ، وجه الى عمر بك رسالة شكر وتقدير مع الدعاء الى الله بان يسبغ عليه اغزر النعم والبركات ، ويسر به مع اسرته الكريمة بمجل الرفاه والتوفيق .

\*\*\*

وهناك آخرون من وجهاء المسلمين اللبنانيين لم تتصل ببناء اسماؤهم ، قاموا ايضاً بمثل هذه الزيارات ولاقوا لدى البابوات كثيراً من العطف والرعاية ، وذلك لان الفاتيكان ما زال من عهد عهد يبيدي رغبة اكيدة في ربط النصرانية والاسلام بروابط الاخاء والتفاهم ، رجاء ان تؤلفا معاً سداً منيعاً في وجه الكفر الذي بدأ يستفحل في هذا العصر ، بل هو لا ييوح ينادي بوجوب انسجام الناس طراً من وجهتي الدين والسياسة ، تحقيقاً لسيادة السلم والمساواة والعدالة الاجتماعية في المعمور .

#### الاستاذ عفيف الطيبي

ولعل الاستاذ عفيف الطيبي نقيب الصحافة اللبنانية ، هو بين اخواننا المسلمين اللبنانيين اول من قام بزيارة الجبر الاعظم الحالي البابا بولس السادس .

عرفنا ذلك من نبأ هاتفي طالعتنا به صحف اليوم ، وقد جاء فيه ان الاستاذ النقيب حظي بهذه المقابلة وهو برفقة صاحب السمو الشيخ عبد الله المبارك ، وان صاحب القداسة قد خصهما بانعطاف ابوي سام وبارك الصحافة اللبنانية والقائمين بها ، وغنى للنقيب الاديب وللشعب اللبناني عامة وفور التقدم والازدهار .



## علاقات البابا بالدروز

تعود اولى هذه العلاقات ، بين البابا والدروز ، الى عهد اميرهم امير لبنان الامير فخر الدين الثاني الكبير ، الذي كان يعرف في اول عهده بامير الدروز ، او بامير جبل الدروز المراد به « الشوف » الذي كان يتسع ويضيق وفقاً للظروف والاحداث .

كان هذا الامير من نوابغ الرجال ، تألق نجمه في الآفاق ، وقويت شكيمته ، فوحد كلمة اللبنانيين ، ووسّع نفوذه في لبنان ، وطمح الى ان يجعل منه دولة واسعة الارحاء ، يتسلطن عليها ويتركها من بعده لسلالته .

ولكنه على الرغم مما وصل اليه من بسطة نفوذ ، ظل يخشى جانب الدولة العثمانية ، التي جارت على قومه ، فنكبتهم نكبة اليمّة سنة ١٥٨٥ ، وقتلت بستان الف منهم ، ثم غدرت في صوفر بستمته من عقلمهم وذبحتهم ذبح النعاج ، وبعد ذلك اقامت والده الامير قرقاز في قلعة شقيف ارنون ، وبعد كل هذه الكوارث لم يردّ الامير بدءاً من الاستعانة على تلك الدولة العاتية بملوك اوربة . واذا كان يسمع أن للبابا عليهم كثيراً من النفوذ سعى في الالتجاء اليه متخذاً اياه وسيلة للتعرف اليهم ولحلهم على مساعدته . ومن ثم اخذ يكتبه بواسطة كهراء رجال الدين من النصاري اللبنانيين ويبدل له الوعود اخصها وعده باعتناق النصرانية مع جميع قومه ، وبتهيئ زيارة الاراضي المقدسة على الحجاج الغربيين ، وذلك شرط ان

يمده بالذخائر ومختلف الاعانات الحربية البرية وباسطول بحري ثغوره ، وبكل ما يؤمن امارته اللبنانية من الخطر العثماني .

ومن غريب ما فعله ذلك الامير توثيقاً لعلاقته بالبابا ولكسب رضى الدول الغربية عنه ، واقناعها بسهولة تحوله وقومه الى النصرانية ادعاؤه بأنه متحدر عن جدّه هو الملك غودفروا دي بويون ، وبأن الدروز هم من بقايا الصليبيين الذين فتحوا الارض المقدسة ، بقيادة جده الآنف الذكر ، حتى اذا خرجت تلك الارض من ايديهم فيما بعد ، لجأوا الى الجبال ، وتناسوا فيها على توالي السنين دين آباؤهم واعتنقوا دينهم هذا الجديد . ( راجع تاريخ الامير فخر الدين الثاني للخوراسقف قرأني صفحة ٢٠٦ ) .

وللامير فخر الدين علاقات مشهورة في التاريخ مع البابوات اكلينضوس الثامن ( ١٥٩١ - ١٦٠٥ ) والبابا بولس الخامس ( ١٦٠٥ - ١٦٢٣ ) واوربانوس الثامن ( ١٦٢٣ - ١٦٤٤ ) وله مع كل منهم مراسلات متبادلة معروفة يدل مجملها على ما كان بينه وبين المقام البابوي من اواصر ولاء وثيقة العرى ، وقد سعى البابوات الثلاثة هؤلاء بكل محبة واخلاص في انالته طلبه ، ولكن الحروب التي نشبت آنئذ في اوربة حالت دون ذلك .

ثم لم يلبث موقف الامير ان تخرج بما رفع عليه الى الدولة من وشايات وشكاوى . وكانت هذه الدولة قد عرفت ان الدول الغربية متشاكلة عنه بمشاكلها الداخلية ، فسافت عليه حملة قوية لم يوفق الامير لسوء آراء معاونيه الى الانتصار عليها كما كانت عادته في جميع حروبه ، فاضطر الى الاستسلام واقتيد مع أسرته واولاده الى الاستانة حيث لاقوا حتفهم جميعاً . وقد خسر لبنان بموتهم خسارة لا تعوض .

#### البقية من امراء الاسرة المعنية

ومشى خلفاء الامير فخر الدين الثاني الامراء ملهم وقرقماز وأحمد على آثار جدهم في علاقتهم بالبابا ، ومواصلة تحدثهم عن علاقات الولاء التي كانت تربطه بالكرسي الرسولي ، وبامراء توسكانا ، ودولتي فرنسة واسبانية على الخصوص .

#### ومن الاسرة الشهابية

وقد كانت للامراء الحكام من الشهابيين بعد وراثتهم حكم لبنان عن اسلافهم المعنيين اتصالات وثيقة بالبابا . ( وهو ما سنفضله في باب علاقات البابا بحكام لبنان ) .

#### آل جنبلاط

ومن الاسر الدرزية الكريمة التي عرفت باتصالها بالبابا الاسرة الجنبلاطية الكريمة ، فان في تاريخها ما ينبئ بان المشايخ علياً وقاسماً وبشيراً قد وردت الى كل منهم كتابات بابوية ، تشكر لهم ميزانهم وحسن رعايتهم لمن كانوا في اقطاعهم من النصارى ، ولا سيما لتفضل احدهم الشيخ علي بقطعة ارض من املاكه بنى فيها الرهبان الروم الكاثوليك ديرهم الشهير المعروف « بدير الخلص » .

#### زيارة كمال بك لببوس الثاني عشر وكلمته في تأييده

ومن سلالة هؤلاء المشايخ الزعيم الدرزي المعروف معالي وزير الداخلية كمال بك جنبلاط ، فقد امّ رومية منذ سنين وحظي بزيارة البابا الطيب الاثر ببوس الثاني عشر ولاقى لديه عطفاً خاصاً ورعاية ابوية . وبعد رجوعه الى لبنان ووفاة البابا المذكور عاودته ذكريات تلك الزيارة ، وكان ان اوجت اليه بالكلمة التالية التي القاها في حفلة تأييده في بيروت ، ومنها يستدل على ما كان لتلك الذكريات في نفسه من بالغ الوقع وجميل الاثر قال :

« ادرك البابا ببوس الثاني عشر في بصيرته الناضجة المتطلعة الى المستقبل القريب والبعيد مشاكل القومية والدين وخاصة في العالم العربي ، وان زمن التناحر الطائفي قد انقضى ، وان للنصرانية دوراً عظيماً يجب ان تلعبه في الشرق ، وانها من هذا الباب وديعة الاسلام ، كما ان الاسلام في هذا المعنى الرفيع وديعة النصرانية » . ثم قال :

« وتنبه بيوس الثاني عشر الى خطر التعصب الطائفي والاخذ بالنظريات القومية الطائفية اسلامية كانت ام مسيحية ، فكان موقفه من الحركات العربية والوطنية موقف المتفهم الذي شهدناه . وافضل مثال على الروح المتسامية التي شاء ان تتجسد فيها الوطنية في لبنان ، هو ذلك المشهد الرائع الذي لا يمحي من ذاكرة التاريخ : مشايخ من الدين الحنفي الاسلامي الصائغين يركعون ويصلون في صرح بكركي امام صورة الخبر الاعظم للتصيرية ، بينما كانت الشمس تضييع في مهمه الافق البعيد ، واجراس الكنائس في مرتفعات واغوار كسروان تقرر ثلاثاً داعية سكانه المسيحيين الى صلاة التبشير » .

#### الامير فؤاد ارسلان

المرحوم الامير فؤاد ارسلان نائب جبل لبنان وسليل الاسرة الارسلانية الدرزية النobile قد قام قبل غيره بزيارة الفاتيكان ، وقابل البابا بيوس الحادي عشر ، وكنت يومئذ محرراً في جريدة البشير فزرتة بعد عوده باسم الجريدة ، وسألته عما يجمله في نفسه من تأثيرات لتلك الزيارة . فكان بما قاله لي :

« ان ما رايته من عظمة البابوية في هذه الزيارة قد ترك في نفسي تأثيرات عميقة لا يمكن ان تمحي ، ما حييت . لقد دخلت كنيسة القديس بطرس وطفقت في دوائر الفاتيكان والدهشة لا تقارفتني ، لاني كنت كلما وقفت على رائحة لا البث ان اقع على غيرها اروع منها ، وجل ما يمكن قوله : ان للبابا مقاماً ادبياً في العالم لا يتمتع رئيس آخر بمثله ، وفي الفاتيكان من الاجاد والروائع والعظمت ما لا يمكن ان تعثر على مثله في اي مكان آخر في المعمور » .

## البابا والبيوتات اللبنانية

ولأكثر البيوتات اللبنانية النobile علاقات ولاء بالبابا ، واذا كان المجال لا يتسع لذكرها جميعاً ، فرأينا الاقتصار على قسم منها ليتخذ المطالعون مقياساً لغيره . وهذا ما نحن ذاكروه في هذا الباب .

#### علاقات بيت الخازن

بيت الخازن من كرائم الاسر المارونية في لبنان . يقال ان اصلهم من القبائل الحورانية الفسانية ، جاءوا من اذرع الى نخلة في بلاد بعلبك ، وانتقل جدهم الياس الخازن الى جاج سنة ١٤٧٥ ، وارتحل ولده سركيس الى البوار ثم برحها الى بلونة ونوفي سنة ١٥٨٥ ، وله ولدان ابو صقر ابراهيم وابو صافي وباح .

فعند هذين الشيخين تحباً الامير فخر الدين الثاني الكبير ، حتى اذا استعاد ولايته على الشوف دعاها لخدمته ، فتعاطم شأنها وعين الشيخ وباح ابو صافي حاكماً على جبة بشري . ولعل هذا الشيخ هو اول من كتب الى البابا اوربانوس الثامن ، رسالته التي ارسلها مع الحوري يوحنا قرياقوس الحصري في عند سفره الى رومية ، برفقة الطلبة الموارنة الاثني عشر الذين وجههم معه البطريرك يوحنا مخلوف الى المدرسة المارونية . وبما جاء فيها :

استمد بركة قداسك لاسير انا ورعاياي في سبيل خدمته تعالى وخدمة قداسك ، آملمين ان لا نبوح من ذهنك الخ ... والتاريخ : ٢٣ ت ١٦٢٤ ( قرأني في تاريخه الامير فخر الدين الثاني صفحة ٢٧١ ) .



ونصب الأمير فخر الدين الشيخ خازناً اباً نادر الخازن قائداً عاماً لجيشه ، ومنحه لقب « أمير جبل لبنان » . واتصل خبر القائد البابا ادرينوس الثامن ، فارسل اليه كتابين ١٦٢٩ و ١٦٣١ يوصيه فيهما بالآباء الكبوشيين ، ونزولاً على طلب المطران جرجس الاهدني سفير البطريرك الماروني في اوروبة ، وجه البابا اوربانس الثامن كتابين الى كل من الشيخين خازن ابي نادر الخازن ويونس ابي ظاهر حبيش ، وارفقهما بدرع وسيف للاول ، وبسيف للثاني ، وبكتاب الى البطريرك ، يثني فيه عليهما ويطلب منه ان يسلمهما بيده المباركة الاسلحة التي وجهها اليهما .

ولما اعتقل الأمير فخر الدين اعتقل معه ابو نادر واخذ معه الى دمشق وقيل الى حلب ، ففر من هذه بحيلة ، وقيل بل كفله الأمير علي علم الدين في دمشق ، ومنها عاد الى لبنان وفرّ مع ولده نادر واخيه رحال ابي خاطر الى رومية ، وفيها حصل على التفات الكردينال بريريني وبمساعده مثل امام البابا اوربانوس الثامن الذي تلقاه بالحقارة والاعزاز ، وبعد عوده كتب رسالة الى الكردينال بريريني بالعربية نشرها قرألي في كتابه : « فخر الدين المعني صفحة ٣٥٩ » ، مما جاء فيها :

« ابن ما كنا تحت نضر سيدنا البابا المكرم ونفركم الشريف . الله تعالى يرزقنا من بركت صلاتكم ودعائكم الصالح لنا ولجميع النصارى » .

وبعد ختام الرسالة علق عليها حاشية قال فيها :

« ومن العبد تقبيل تراب اقدام سيدنا البابا المكرم حفظه الله تعالى وابقاء لساثر النصارى ، آمين يا رب العالمين » . وعاد ابو نادر الى خدمة الأمير ملحم ، فلما توفي سنة ١٦٤٧ خلفه ابنه نادر ابو نوفل ، وكان له ثمانية اولاد قسم ما بينهم مقاطعته كسروان في اواخر ايامه . وفي سنة ١٦٥٦ اكرم عليه البابا اسكندر السابع ( ١٦٥٦ - ١٦٦٧ ) بكافليارية رومية ، وبأن يتقلد طوقاً وسيفاً ويستعمل مهاميز من ذهب ، مكافأة لما ابداه من غيرة في المحاماة عن حقوق النصرانية ، والقيام بفروضها في مقاطعته كسروان وغيرها بكامل الحرية .

وبمثل هذا اللقب انعم على ولديه فياض ابي قانصوه ونوفل ابي نصيف ، وتوفي الشيخ ابو نوفل نادر في شهر آب سنة ١٦٧٩ ( الدويهي من صفحة ٢٢٢ حتى صفحة ٢٤٧ ) .

وفي سنة ١٦٥٧ ، بعث البابا اسكندر السابع الى الشيخ حيدر الخازن برسالة مؤرخة في ١٦ آب دعاه فيها « أمير عجلتون » ، منوهاً بشهامته نفسه ودلائل ايمانه وتقواه ، وما يبديه من حب واخلاص للكرسي الرسولي ، وجعله واقامه بسلطانه الرسولي كاثلياراً من الشرطة الذهبية البابوية ، وخوله الحق باستعمال قلادة ومهاميز من ذهب ، والتمتع بجميع ما يتمتع به اصحاب هذه الشرطة ، وبما يمكن ان يتمتعوا به من النعم والاعفاءات التي يبيحها القانون او العادة . وقد ترجمت صورة هذه الرسالة عن اصلها المحفوظ عند الشيخ بطرس كنعان الخازن ( الدويهي صفحة ٢٣١ ) .

وأرسل البابا اكليمنضوس العاشر ( ١٦٧٠ - ١٦٧٩ ) مع القس يوسف الحصري ، الذي عاد من رومية حاملاً درع التثبيت للبطريرك اسطفان الدويهي في سنة ١٦٧٣ ، رسالة الى الشيخ نوفل الخازن « بجزائه فيها على السعي دون انقطاع في نشر الايمان الكاثوليكي ، جرياً على آثار اجداده ، معرباً له عن انعطافه وقدر اجلاله لما يبديه من شامة نفس في الاعمال التقوية وبياركة ويتمنى له النجاح » .

( عن رسالة البابا المحفوظة عند الشيخ بطرس كنعان الخازن )

وفي ٢٠ ايار من السنة نفسها اي ١٦٧٣ ، ارسل البابا اكليمنضوس العاشر رسالة حبرية مع القس يوسف الحصري الى الشيخ فياض الخازن « الامير الغسطاوي » ، يمدح فيها غيرته المشهورة التي اظهرها ضد تعاليم كوسوين الكلية القساوة ، والمحاماة عن الديانة الكاثوليكية في هذه الجهات ، مما جلب له محبة الحبر الاعظم ، منوهاً بان ما قدمه من خدمة للطائفة المارونية العزيزة جدّاً على قلب قداسته يعتبر كأنه راجع لشخص البابا » .

( اخذنا ملخص هذه الرسالة عن الاصل المصون عند نائب كسروان )

الشيخ سليم الخازن ، والمترجم عن اللاتينية بقلم القس يوسف معمار باشي  
تلميذ الجمع المقدس ) .

وفي سنة ١٧٠٥ سُمّي البابا اكليمنضوس الحادي عشر ( ١٧٠٠ - ١٧٢١ )  
الشيخ قيساً بن ابي نوفل والشيخ خالداً بن ابي نصيف والشيخ طربيه  
بن يعقوب فرساناً في حرسه .

وفي سنة ١٧٢٦ كتب البابا بندكتوس الثالث عشر ( ١٧٢٤ - ١٧٣٠ )  
الى الملوك المسيحيين ، يوصيهم بالشيخ صالح الخازن المتوجه الى بلادهم .  
وفي كتاب بصائر الزمان ( صفحة ٨٠ ) نص رسالة وجهها سبعة وثلاثون  
شيخاً من آل خازن في سنة ١٧٧٩ الى الكردينال رئيس المجمع ،  
يؤكدون فيها خضوع البطريرك يوسف اسطفان للاوامر التي كانت وردت  
اليه من رومية على اثر حوادث هندية المشهورة ، وان امراضه وحدها  
منعته عن السفر ، بعد ان كان قد بدأه غير عابئ بالاضطراب .

وفي الكتاب نفسه صفحة ٨٧ ما يفيد ان المشايخ آل خازن وجهوا  
رسالة الى الحبر الاعظم بيوس السادس ، يقولون فيها : « انهم وبطريركهم  
لم يتخلّفوا طرفة عين عن الاذعان لأوامر الكرسي الرسولي حال ورودها ،  
والعمل بها بأخلص الخضوع والطاعة » .

وما زال المشايخ آل خازن يعربون في كل فرصة عن عواطف تعلقهم  
بالاحبار الاعاظم ، ويتلقون منهم شارات الرعاية والتقدير . ومن كانت  
لهم اخيراً علاقات بالكرسي الرسولي المشايخ التالية اسماؤهم :

الشيخ حصن فرنسيس الخازن ، نال من البابا لاون الثالث عشر في  
١٦ كانون الاول من سنة ١٨٩٠ لقب كونت روماني لا ينتقل الى ذريته ،  
وهو غير الشيخ حصن فياض ابي قانصوه قنصل فرنسة ، الذي كان عائشاً  
في العقد الثاني من القرن السابع عشر .

الشيخ قعدان الخازن الذي انعم عليه البابا بيوس التاسع بلقب كافياري  
روماني من الطبقة الاولى ، وقد توفي في ١٧ كانون الثاني سنة ١٨٧٠  
( مذكرات هند صفحة ١٠ ) .

والشيخ رشيد كنعان الخازن ، الذي اهدى اليه البابا لاون الثالث عشر  
وسام بيوس التاسع من رتبة فارس ، ووسامي القديس سلفستروس والقبر  
المقدس من رتبة فارس ( مذكرات هند صفحة ٨٢ ) .

والشيخ فويد قعدان ( الشهيد ) الذي سافر الى رومية مع البطريرك  
الحريك سنة ١٩٠٥ ، وقابل البابا لاون الثالث عشر ، وفاز منه بالبركة  
الرسولية ، وبلقب حاجب سري من ذوي المهاز والسيف ( مذكرات  
هند صفحة ٥٤ ) .

والشيخ كسروان الخازن ( متصرف جبل لبنان سابقاً ) اهدى اليه  
البابا بيوس الحادي عشر وسام القديس غريغوريوس الكبير ، مكافأة له على  
خدماته للدين والطائفة ( صديقة ومحامية للخوري بطرس غالب صفحة ٢٥٠ ) .

#### علاقات بيت السعد

ينتسب آل السعد الى جدم الشيخ سعد الحوري « الكاخية » ، او  
المدير الاول للامير يوسف شهاب ، حاكم لبنان من عام ١٧٦٢ حتى  
عام ١٧٨٨ . وكان الشيخ سعد لا يكبر عليه كبير في لبنان ، لما امتاز  
به من حنكة وحكمة وصدق مبدأ واندفاع في عمل الخير والحفاظ على  
الدين والاخلاق . وقد نشأت له مع رأس الكنيسة علائق ولاء متينة ،  
فكتب اليه مراراً ، والى بعض الكرادلة والجامع المقدسة في ما كان  
يطراً في لبنان من شؤون ، وتلقى على رسائله اجوبة طافحة بعبارات  
الود ، مترجمة عما كان له في عاصمة الكتلكة من مقام رفيع ، ومن  
عواطف اجلال وتقدير .

واقدم هذه العلائق رسالة أنفذها الى الشيخ سعد رئيس المجمع  
المقدس ، وأرفقها بهدية جليّة ، وفيها بوصيه بحماية القاصد الرسولي الاب  
دي مورثا الموجه الى لبنان للنظر في قضية البطريرك يوسف اسطفان ،  
المتفرعة عن حادث الراهبة حنة عجيبي المعروفة بهندية ، ولم نعتز على  
نص هذه الرسالة ، وانما استدللنا عليها من جواب للشيخ سعد ، وقفنا

عليه في دفتر عائلي محفوظ لدى امين بك السعد ، وهو بخط عمه المرحوم نجيب بك ، نقله عن محررات بـكركي بتاريخ ٥ كانون الاول سنة ١٨٩٩ ، بشهادة المطرانين يوسف نجم ويوسف دربان . والجواب بدون تاريخ والارجع انه كتب بعد وصول الاب دي مورتا في مطلع سنة ١٧٧٥ الى لبنان في رحلته الاولى ، لانه في الرحلة الثانية جاءه وهو اسقف باسم المطران كرافري اسقف انوش . وهذا بعض ما قاله الشيخ سعد في جوابه :

« انه في ابرك وقت وصلت لنا مشرفتم عن يد حضرة قاصدكم المحترم دي مورتا ، وصحبها الهدية الجليلة التي تكرمتم بها على ولدكم . نشكر فضلكم على ذلك ، سيما لاجل بيان ردكم واعتباركم لنا من غير استحقاق ... ثم توصونا بحماية وتأييد حضرة قاصدكم المذكور ، واجراء مراسم المقدسة السابقة واللاحقة ، فامتثالاً لامركم الجليل ولخاطركم العزيز جداً ، بذلنا كل مجهودنا عند جناب سعادة افندينا الامير يوسف المحترم ، ادام الله تعالى عزه ونصره ، بصلاواتكم المقبولة ، في قضاء الامرين المذكورين ، وبمنعمة الله تعالى وبصفو خاطرهم ونظر افندينا السعيد قد تم كل شيء الآن باحسن الامكان ، كما تطلعوا من جوابات سعادته الواصلة طيه . الى ان قال : « ونحن بكل حال ملتزمين في طاعة وخدمة هذا الكرسي المقدس في كل شيء بكل عزمنا وقوتنا ، ولو كان بذهاب كل مالنا حتى وبسفك دمنا ، بعون الله تعالى ، مستعدين لذلك دائماً ، لأنه فرض علينا وعلى كل مسيحي كاثوليكي حقيقي .

« اما من جهة القاصد المحترم فمن حين وصوله الى طرفنا الى الآن ، ما اهلنا قط حمايته والانتصار له بكل ما يتصل بنيافتكم لاجل خاطرهم وطاعتكم . وربما ان الوقاية والرعاية والمجاورة التي صارت له من قبل حلم افندينا ما صارت لغيره من القصاد قبله ، حسب تسهيل الاوقات ، وحضرته اهل لذلك ... »

رسالة من الشيخ سعد الى الخبر الاعظم

وتطورت قضية البطريرك يوسف اسطفان والراهبة هندية وتكاثرت الشكاوى بشأنها الى الكرسي الرسولي ، وحامت حولها شبهات حملت البابا

بيوس السادس على اصدار امره بالغاء رهبانية هندية ، وبمحط البطريرك عن سلطانه البطريركي والاسقفي ، واستدعائه الى رومية لتبرئة نفسه ، فأطاع البطريرك للحال واتجه الى حيفا يريد ركوب البحر منها ، ولكن اشتدت عليه اسقام اضطرته الى الوقوف في جبل الكرمل ذليلاً منبوذاً .

وكانت الطائفة ازاء هذا الحادث ، يتنازعها عاملان : عامل الخضوع للكرسي الرسولي حفاظاً على ايمانها الكاثوليكي ورعاية لتقاليدها وعادات اجدادها ، وعامل الانتصار لكرامة بطريركها الذي كان يؤمن كثيرون ببراءته بما قرّف به ، والتوجه لما عزي اليها من العصيان لاوامر الكرسي الرسولي بمشايعة هندية ، رغم مبادرتها الى العمل بتلك الاوامر حال صدورها . وكان الشيخ سعد اول من اهتم لتلك الشؤون لعظم رغبته بابقاء علاقات طائفته برومية ، على مناتتها المعتادة منذ القدم ، ولاجل اصلاح الحال عقد مؤتمراً في بكركي حضره اساقفة الطائفة واعيانها ، وتقرر فيه ايفاد الحوري يوسف التيان ( البطريرك بعدئذ ) الى رومية بمثابة قاصد عن الطائفة ، يبين للبابا افتراء خصومها عليها ، ويلتمس منه اعادة البطريرك الى ولايته ، حاملاً اليه والى المجمع المقدس بهذا المعنى رسائل كان اكثرها من الشيخ سعد المذكور . وهذا هو نص كتابه الى الاب الاقدس : « غب تقبيل مواطئ اقدامكم الرسولية ... اعرض بكل تواضع بان واصل مع القس يوسف تيان القاصد عنا ، مكتوبان من سعادة افندينا الامير يوسف الشهابي المحترم ، فالواحد لقداستكم والثاني الى مجمعكم انتشار الايمان المقدس ، متوجياً بها رجوع سيدنا البطريرك ماري يوسف اسطفان الى كرسيه البطريركي ، فالمرجو من مراقبكم يا ايها الاب الاقدس بان تقبلوا رجاء افندينا المشار اليه وطلبة عيدكم ، لان هذا هو عين الراحة للطائفة المارونية . فهذا ما ارجوه من عواطف حلمكم مقبلاً اقدامكم ملتصقاً صالح دعاكم . »

حرر في مدينة جبيل في ١٥ اذار ١٧٨٤  
عبدكم  
سعد الحوري

( سلسلة بطارقة الطائفة المارونية لرشيد الشرتوني صفحة ٧٢ )



عليه في دفتر عائلي محفوظ لدى امين بك السعد ، وهو بخط عمه المرحوم نجيب بك ، نقله عن محررات بركي بتاريخ ٥ كانون الاول سنة ١٨٩٩ ، بشهادة المطرانين يوسف نجم ويوسف دريان . والجواب بدون تاريخ والارجح انه كتب بعد وصول الاب دي مورتا في مطلع سنة ١٧٧٥ الى لبنان في رحلته الاولى ، لانه في الرحلة الثانية جاءه وهو اسقف باسم المطران كرافري اسقف انوش . وهذا بعض ما قاله الشيخ سعد في جوابه :

« انه في ابرك وقت وصلت لنا مشرفتم عن يد حضرة قاصدكم المحترم دي مورتا ، وصحبته الهدية الجليلة التي تكرمتم بها على ولدكم . نشكر فضلكم على ذلك ، سيما لاجل بيان ردكم واعتباركم لنا من غير استحقاق ... ثم توصونا بحماية وتأيد حضرة قاصدكم المذكور ، واجراء مراسيم المقدسة السابقة واللاحقة ، فامتثالاً لامركم الجليل ولخاطركم العزيز جداً ، بذلنا كل مجهودنا عند جناب سعادة افندينا الامير يوسف المحترم ، ادام الله تعالى عزه ونصره ، بصلواتكم المقبولة ، في قضاء الامرين المذكورين ، وبمنعمة الله تعالى وبصفو خاطركم ونظر افندينا السعيد قد تم كل شيء الآن باحسن الامكان ، كما تطلعوا من جوابات سعادته الواصلة طيه . الى ان قال : « ونحن بكل حال ملتزمين في طاعة وخدمة هذا الكرسي المقدس في كل شيء بكل عزمنا وقوتنا ، ولو كان بذهاب كل مالنا حتى وبسفك دمنا ، بعون الله تعالى ، مستعدين لذلك دائماً ، لانه فرض علينا وعلى كل مسيحي كاثوليكي حقيقي .

« اما من جهة القاصد المحترم فمن حين وصوله الى طرفنا الى الآن ، ما اهلنا قط حمايته والانتصار له بكل ما يتصل ببنيافتكم لاجل خاطركم وطاعتكم . وربما ان الوقاية والرعاية والمجبرة التي صارت له من قبل حلم افندينا ما صارت لغيره من القاصد قبله ، حسب تسهيل الاوقات ، وحضرته اهل لذلك ... »

رسالة من الشيخ سعد الى الخبر الاعظم

وتطورت قضية بطريرك يوسف اسطفان والراهبة هندية وتكاثرت الشكاوى بشأنها الى الكرسي الرسولي ، وحامت حولها شبهات حملت البابا

بيوس السادس على اصدار امره بالغاء رهبانية هندية ، وبحط بطريرك عن سلطانه البطريكي والاسقفي ، واستدعائه الى رومية لتبوة نفسه ، فأطاع البطريك الحال واتجه الى حيفا يريد ركوب البحر منها ، ولكن اشتدت عليه اسقام اضطرته الى الوقوف في جبل الكرمل ذليلاً منبذاً .

وكانت الطائفة ازاء هذا الحادث ، يتنازعها عاملان : عامل الخضوع للكرسي الرسولي حفاظاً على ايمانها الكاثوليكي ورعاية لتقاليدها وعادات اجدادها ، وعامل الانتصار لكرامة بطريركها الذي كان يؤمن كثيرون ببواته بما قرأ به ، والتوجه لما عزي اليها من العصيان لاوامر الكرسي الرسولي بمشايعة هندية ، رغم مبادرتها الى العمل بتلك الاوامر حال صدورها . وكان الشيخ سعد اول من اهتم لتلك الشؤون لعظم وغبته بإبقاء علاقات طائفته برومية ، على متانتها المعتادة منذ القدم ، ولجل اصلاح الحال عقد مؤتمراً في بركي حضره اساقفة الطائفة واعيانها ، وتقرر فيه ايفاد الحوري يوسف التيان ( البطريك بعدئذ ) الى رومية بمثابة قاصد عن الطائفة ، يبين للبابا افتراء خصومها عليها ، ويلتمس منه اعادة البطريك الى ولايته ، حاملاً اليه والى الجمع المقدس بهذا المعنى رسائل كان اكثرها من الشيخ سعد المذكور . وهذا هو نص كتابه الى الاب الاقدس : « غب تقبيل مواطيه اقدامكم الرسولية ... اعرض بكل تواضع بان واصل مع القس يوسف تيان القاصد عنا ، مكتوبان من سعادة افندينا الامير يوسف الشهابي المحترم ، فالواحد لقداسكم والثاني الى مجمعكم انتشار الايمان المقدس ، متوجياً بها رجوع سيدنا بطرك ماري يوسف اسطفان الى كرسيه البطريكي ، فالمرجو من مراحكم يا ايها الاب الاقدس بان تقبلوا رجاء افندينا المشار اليه وطلبة عبدكم ، لان هذا هو عين الراحة للطائفة المارونية . فهذا ما ارجوه من عواطف حلمكم مقبلاً اقدامكم ملتصقاً صالح دعاكم . »

عبدكم  
حرر في مدينة جيل في ١٥ اذار ١٧٨٤  
سعد الحوري

( سلسلة بطاركة الطائفة المارونية لرشيد الشرتوني صفحة ٧٢ )

من الشيخ سعد الى رئيس الجمع

ومن كتاب للشيخ سعد الخوري الى رئيس الجمع المقدس مع القاصد  
التيان ، وفيه من آيات الاخلاص ما يدل على تعلق الموارنة الشديد بالكرسي  
الرسولي ، وتاريخ الكتاب ١٥ اذار ١٧٨٤ :

« ان الاب القس يوسف تيان المكرم تلميذ رومية سلمنا البراءة ،  
بالحالة تركنا كافة مهماتنا وتوجهنا الى بكركي . وهناك اجتمعنا مع ساداتنا  
المطارنة ورؤساء الرهبانات والبعض من المرسلين من ابناء طائفتنا ، والبعض  
من المشايخ الحوازنة المحترمين ، ووضعنا الاجتهاد الكلي بالفحص والتفتيش  
مدققين عن كل ما هو مذكور بالبراءة ، فلم كنا نجد آثار في جميع  
الطائفة الى ما هو محرو بها ، فلزم ان الجميع حرروا عروضات لقدس  
( الخبر الاعظم ) ولجميعكم بايضاح كافي في بطلان هذه التهم ... لقد تحقق  
عندنا بأن مجمعكم يقبل بنا الشكايات الكاذبة من الاخصام ، خلافاً لما كنا  
نؤمله من مراحمكم ... لاننا نحن الذين بسيف سعادة الامير يوسف المحترم  
حرسه الله تعالى قد نمجنا كل امر من غير واسطة احد ، ووضعنا الطائفة  
بكل راحة بسهرنا ... وتحقق ان غيرنا لن يفعل شيئاً ولو ان الامر يرجع  
الى رأي من كان مقلداً وظيفه القصادة ( الاب دي مورتا ) فالى الآن  
لم يكن نمجنا أمراً ... اعرضنا لدى نيافتكم بان سيدنا البطريرك لم يلتجئ  
الى احد من الحكام ، وانه بالحقيقة رافض كل امر مختص بهندية المغشوشة ،  
وانه خضع لامركم بكلي وجزئي ... فقد استغربنا كيف حتى ان استقامتكم  
وفطنتكم قد قبلت شكايات مثل هذه ضد السيد البطريرك التي ليس لها  
حقيقة فقط بل ولا اثر كلياً ... وبما انه لا يلقى بنا ولا يحق لنا ان  
نتكلم مع نيافتكم الا بنوع الرجاء والتوسل ، فلذلك نتوسل الى مراحمكم  
بان تسرعوا لنا بارسال التصريف الى بطركنا مع الاب القس يوسف تيان  
الراجع لعند حنوكم ، قاصداً عنا وعن الطائفة كافة ، وأن تردوا السيد  
البطريرك الى كرسيه بالاكرام . »

( عن بصائر الزمان صفحة ١٨٥ وسلسلة البطارقة صفحة ٧٥ )

رسائل اخوى للشيخ سعد الى الجمع المقدس وبعض الكرادلة وغيرهم

وكتب الشيخ سعد مع القس يوسف التيان بالتاريخ نفسه ، عدة  
رسائل وجهها الى الكردينال ديونس ممثل فرنسة لدى الكرسي الرسولي ،  
والكردينال كرسيني ، والجمع المقدس ، يبرى فيها البطريرك يوسف  
اسطفان ، طالباً ارجاءه الى كرسيه . وقد خص الجمع المقدس برسالتين :  
الاولى باسم المطارنة وقها معه السادة مخايل الخازن ، وارسانيوس شكري ،  
وجبرائيل مبارك ، وميخائيل فاضل ؛ والاخرى باسم الطائفة ، وقها معه  
الاساقفة ورؤساء الرهبانيات وتلاميذ رومية وبعض المرسلين والاعيان من  
أمر خازن وحيش والدحداح والرزي . وهذا ملخص الرسالة الاولى :

« لا يسعنا الا ان نبين لنيافتكم ان صبرنا قد نفذ ، ويوجبنا اكثر  
من كل شيء ان اتمابنا وطاعتنا كوفئت بالخط الحبري الذي جرح افئدتنا  
وخيب املنا ( خط سنة ١٧٧٩ ) ... »

لم تألف طائفتنا ان تسمع من جانب الكرسي الرسولي ... الا تقاربط  
الاجبار الاعظمين ... لانها حفظت ايمانها سالماً نقياً قروناً عديدة ...  
فنسأل نيافتكم ان تبينوا لنا ما فعلنا حتى استحققنا هذه الخطوط ؟ ...  
اذا كان البطريرك يوسف والراهبة هندية ارتكبا بعض هفوات ، فقد  
اقتصصم منها ، ونحن الذين انفذوا احكامكم ، أهكذا نعامل ونكافأ ؟ ...

ان الكرسي الرسولي ومجمع المقدس لا يملاننا لانه لا شيء يفصلنا  
عنها او يخفف من طاعتنا لها ... ولو قدر ان امم الارض كلها وبما لكها  
جميعها حتى ايطالية نفسها ، لا سمح الله ، نبذت طاعة الكرسي الرسولي ،  
فنحن الموارنة ثابتون فيها لا نغيل عنها ، ولو بقينا وحدنا وهرقنا دماء  
المهج في سبيلها ...

اذا كان الكرسي الرسولي ومجمع المقدس يريدان ان يرسلانا بواسطة  
الخير ، وأن ينيطا امورنا بأشخاص آخرين اياً كانوا ، فنحن لا نريد أن  
تكون امورنا منوطة الا بالكرسي الرسولي ونيافتكم ولا نطيع  
سواكم ... بحيث لا نفقد حريقنا الكنسية ، وعاداتنا القديمة المثبتة من



الكنيسة المقدسة ، بل نرجو ان الحبر الاعظم وجميعكم المقدس يزيدان ويوידان حريتنا وعاداتنا المذكورة .

وهذا موجز الرسالة الثانية :

بعد ان اشارت هذه الرسالة الى تضحية الموارنة براهبات هندية ، وهن بناتهن ومن لهم ودمهم ، وبسلفهن عن ديرهن والغاء قانونهن ، وببطيريكهم الذي هو شرف رأسهم وكرسيهم الانطاكي ، وذلك ليعربوا عن طاعتهم للكرسي الرسولي ، غير آبهين لسفيرة الاجانب بهم ، واصلت القول بلسان موقعها :

« آه كيف جرحت افتدتنا ... على ان طاعتنا للكنيسة المقدسة وللكرسي الرسولي المعروفة منذ عهد الرسل جعلتنا نختم ذلك بخضوع مسيحي ... ابن اتعاب آباءنا من القديم الى الآن ؟ ابن شرف طائفنا التي حفظت منذ نشأتها الايمان الكاثوليكي في الشرق ، وهرقت دماءها في سبيل صيانتها سالماً نقياً ، لا وصمة فيه ، وسلمته الى باقي الطوائف ، الطائفة المارونية هذه الشجرة الكاثوليكية الثابتة اصولها على الرسل في الايمان الحق ، أيكافئها اليوم الجمع المقدس هذه المكافأة ؟ ...

اننا نلتبس منكم الحلم والمكافأة الواجبة لطائفنا ، ونبتهل اليكم ... بالألّا تتقوا بما يردكم في المستقبل من الرسائل التي تكون ضدنا ، قبل أن تبجثوا عما فيها وتتيقنوا صدقه ... وان تجودوا علينا بتوسيع حريتنا القديمة ، كماً لافواه اعدائنا . وفي الختام بينا نتوقع ان يؤاسي الكرسي الرسولي جراحنا نسأله تعالى ان يصون بجمعكم المقدس ويؤيده بيمينه القادرة ويسمعه بنعمه الخاصة . ( بصائر الزمان صفة ١٨٩ )

جواب الحبر الاعظم الى الشيخ سعد الخوري

وقد لاقت هذه الرسائل حسن القبول في رومية ، ووردت الاجوبة السارة عليها ، مع القس يوسف التيان . وها نحن ننشر مقتطفات من الجواب البابوي الموجه الى الشيخ سعد ( نقلاً عن سلسلة البطارقة صفحة ٨٧ ) :

« البابا بيوس السادس

« الى الابن الحبيب والرجل الشريف الحبيب السلام والبركة الرسولية « لم يطرأ على فكرنا قط ارتياب في اهتمامك بصيانة الديانة الكاثوليكية من كل انتلام ، بل اننا نقرظك بجزيل المدح ، ونقر بان اطفاء تلك النيران البوكانية قد كان خاصة باعتنائك ، ونشهد بأنه ينبغي ان ينسب اليك تخميد ذلك الاضطراب هناك بواسطة المراسيم الرسولية الصادرة سنة ١٧٧٩ ... « وقد شملنا مزيد الجبور منذ تقدم لنا من البطريك يوسف اسطغان علام الخضوع ، وغنمه السماح عما مضى وسلام الكرسي الرسولي ...

« ومن ثم فوضنا الى اخينا المحترم اسقف انوش قاصدا الرسولي ان يحضر الى كسروان ، وبالسultan الرسولي يرد البطريك الى كرسيه وحقوقه . « فمن هنا تفهم الطائفة المارونية كلها كيف هو قلبنا لنحوها ، وكيف اننا مستعدون لان نهيا كل دلائل استئالتنا الابوية وانشرح خاطرها ، واننا لا نشاء ان يفوق علينا بحبها احد اسلافنا الذين ابدوا نحوها استمالة واعتباراً فريدين ، من حيث اننا لم نزل نشاهد كل يوم وتنحني بزيادة عدم انتلام ايمانها وثباته الدائم لاحتوائها وخضوعها لكاتدرا الطوباوي بطرس ، اذ نحنسبها دائماً بمنزلة الابنة المحبوبة جداً والكلية التعلق بنا بين طوائف المشرق جميعها ...

« ثم ان ولدنا الحبيب الخوري يوسف التيان الذي اتي بكتاباتكم الينا ، وهو راجع برسالتنا هذه اليك ، وحيث انه قد تم لدينا ذلك الامر الذي تقلده من طرفكم بنوع يستحق المدح الجزيل ، فلهذا نواه أهلاً لتوصيتنا لكم به ولا نرتاب انها تكون لديكم بغاية الاعتبار والاحترام .

« اعطي في رومية هذا كنيسة مريم الكبرى تحت ختم الصياد في ٢٨ ايلول سنة ١٧٨٤ وهي السنة العاشرة لحريتنا .

وقد احترمت وصية البابا فرقي الكاهن المشار اليه الى درجة الاسقفية ثم الى المقام البطريكي .



## الكرومي الرسولي يعزّي بالشيخ سعد

وبعد مدة توفي الشيخ سعد ( ١٧٨٥ ) فحزن عليه كثيراً الامير يوسف واللبنانيون ، وبلغ منعه الى رومية ، فبعث الكردينال انطونلي رئيس المجمع المقدس وقتئذ برسالة الى البطريرك يوسف اسطفان يعزّيه وطائفته به ، وبما جاء في تلك الرسالة :

« ورد الينا النبأ المحزن بانتقال الشيخ سعد الحوري من هذه الحياة . فحقاً انها لحسارة مفجعة أولت حزناً شديداً هذا المجمع المقدس ، وعليه فاني اعزي سيادتكم وتلك الطائفة المحبوبة بفقدكم محامياً غيوراً جداً ، وسنداً وطيداً لدى شخص الامير . وقد كان حزننا ازداد لو لم تكن آمالنا معقودة على ان الشيخ غندور ولده سيخلفه في الخدمة ، وهو على ما نعلم رجل ذو استحقاق عظيم وذو خبرة لا تقل عن غيره ابيه الكلي الاستحقاق . فمتدماً يكلف تدبير اعمال الامير تؤمل من سيادتكم ان تقدموا له التهانى القليلة من قبل هذا المجمع المقدس ، وان تحرضوه باسمنا على اقتفاء آثار والده الممدوحة ، خاصة في ما يتعلق بحماية وتعزيز ديانتنا المقدسة ... »

## لقب كونت روماني لغندور بك السعد

وفي شهر اذار من سنة ١٨٩٨ انعم الطيب الذكر البابا لاون الثالث عشر على المرحوم غندور بك السعد بلقب كونت روماني ، وذلك مكافأة له على ما كان يقوم به من المبرات ، وتقديراً لبيته الرفيع القدر القديم الجاه ، وصاحب الخدم الكثيرة للطائفة والدين ، وذلك بموجب براءة خبرية باللغة اللاتينية ما تزال محفوظة في دار حفيده امين بك السعد ، ضمن اطار ، وهذه ترجمتها :

## « البابا لاون الثالث عشر »

« الى حضرة ابننا الحبيب السلام والبركة الرسولية »

اعتدنا ان نرفع الى مرتبة شرف سامية ، طبقاً لعادات ومقررات الاحبار الرومانيين ، الرجال العظام الذين يجهدون النفس في المحافظة على

شرف الحسب والنسب الموروث عن الاجداد ، ليس بمزاولة المناصب فقط ، بل بالتزّين ببهاء التقوى والفضيلة .

« ولاجل ذلك وبما انك عنوان التقوى والايمان المقرونين بالعمل والغيرة نحو شخصنا والكرسي الرسولي كأولئك الرجال العظام ، ارتأينا ان نرفعك الى مرتبة شرف سامية تكون برهاناً دائماً على انعطافنا الخاص عليك وعلى آلك . ولما كنا نروم ان يشمل انعطافنا هذا كل من توجه اليهم رسالتنا اجمالاً واقراراً ، فبعد حلّ الجميع من كل حرم وقطع ، ومن سائر الاحكام والتأديبات والعقوبات الكنسية التي لعلكم تكونون قد سقطتم فيها ، ومع اليقين بأنكم ستحلّون منها لاجراء النعمة الحاضرة ، نقلدك ايها الابن العزيز برسومنا هذا وبقوة سلطاننا رتبة « كونت » ، فنقيمك ونعلنك بها مع اباك اسرناك الذكور ، يتوارثونها عنك بطريق النسل كايّاً عن كابر ، بشرط ان يولدوا عن زواج شرعي ، ويعتصموا بعري الديانة الكاثوليكية ، ويثابروا على اداء الاكرام لهذا الكرسي المقدس .

وعليه نسمع لك ايها الابن العزيز ولاعقابك المشار اليهم ان تتخذوا هذا اللقب ، بحيث يمكنكم ان تستعملوه شرعياً ، وتتمتعوا بكل اصناف الشرف والامتيازات والانعامات التي يستعملها ويتمتع بها حائزو هذه الرتبة الشريفة ، او عسّام يحوزونها فيما بعد ، فنستطيعون وسوف نستطيعون استعمالها مع التمتع بها في الكتابات العامة والخاصة والمدنية وفي مراسلاتكم الى الكرسي الرسولي .

« ثم اننا نقضي بان منطوق هذه البراءة ثابت وشرعي وفعال في الحال والاستقبال ، وانه نافذ بجزئياته وکلياته ، وشامل بامتيازاته المذكورة كلها من انيط وسيياط بهم الامر كافة . هكذا يحتم ان يجري ذلك ويعمل به جميع القضاة ، سواء كانوا نواباً ام رؤساء ذوي سلطة ثابتة ، بحيث ان كل من يخالف الاحكام المذكورة يعد عمله باطلاً وملغى ، وبطل كل ما هو مخالف لاوامرنا هذه .

« اعطي في رومية بالقرب من القديس بطرس ، تحت ختم الصياد ،  
في ٢٦ اذار سنة ١٨٩٨ وهي السنة الحادية والعشرون لجهريتنا » .

وفي الوقت نفسه انعم البابا لاون الثالث عشر على المرحوم حبيب  
باشا السعد بوسام رفيع الشأن ( راجع جريدة البشير عدد ١٤ اذار  
١٨٩٨ ) . وقد افادنا امين بك السعد ابن اخيه ان الوسام المذكور هو  
وسام القديس غريغوريوس الكبير من رتبة فارس .

### علاقات آل جنبلاط

ينتسب آل جنبلاط الى جدم جانبولاد الكردي الابوي الذي تولى  
كلس سنة ١٥٧٢ وخلفه ابنه حسين باشا في الولاية ، وامتد حكمه الى  
حلب ، ثم اشتهر من احفاده مصطفى باشا وعلي باشا ، وتعرف هذا الاخير  
الى الامير فخر الدين الثاني الكبير وعاونوه في حروبه مع آل سيفا وتقرب  
مثله من الحبر الاعظم ، على امل ان يعاونها بواسطته ملوك اوربة على  
التخلص من حكم الاتراك ، ولكن السلطان وجهه الى علي باشا جيبشاً بقيادة  
مراد باشا الصدر الاعظم أنزل به نكبة الية وهزمه بعد ان قتل كثيرين  
من اعوانه .

### الجنبلاطيون في لبنان

ولاذ بلبنان بعد تلك النكبة من هذه الاسرة جانبولاد بن سعيد ابن  
عم علي باشا سنة ١٦٣٠ مع ولده رباح ، ونزلا اولاً في مزرعة الشوف  
حيث حُرّف امم جانبولاد الى جنبلاط وشيخ الامير فخر الدين جنبلاط  
وعينه محافظاً على قلعة شقيف ارنون وقائداً لحاميتها البالغة خمسين جندياً .

وكان الشيخ ابو نادر الخازن قائداً عاماً لجيش الامير فأحب جنبلاط ،  
وكانت تلك المحبة فاتحة العلائق الودية التي ما زالت اسرتا جنبلاط والخازن  
ترتبطان بها حتى اليوم .

ومات الشيخ جنبلاط في القلعة الآتفة الذكر سنة ١٦٤٠ فسكن

ولده رباح بعذران وتزوج بنت قاض من آل قنوخ اسمه الشيخ قبلان  
كان شيخاً لمشايخ الدروز وكانت زوجته وحيدة ، فلما مات ابوها سنة  
١٧١٢ انتقلت الى زوجها املاكه ورتبته بعد ان دفع عنها للحاكم الامير  
حيدر شهاب الضريبة المترتبة عليها وقدرها ٢٥ الف غرش .

وقام بعد رباح ابنه الشيخ علي في المختارة ، فأحب النصارى واتخذ  
منهم اكثر اعوانه ووهب الرهبان قطع ارض من املاكه وساعد قري  
مسيحية اخرى على بناء الكنائس ، فجاءته كتابات شكر من رومية على  
مبراته وحسن سلوكه ، ولم يقع في يدنا من تلك الرسائل الا واحدة  
وجهها اليه البابا اكليمنضوس الثالث عشر مؤرخة في ١١ ايلول من  
سنة ١٧٦٥ ، وقد توجهها بالعبارات التالية قال :

« الى الرجل النبيل المقتدر الشيخ علي جنبلاط .

« من البابا اكليمنضوس الثالث عشر .

« انه بعد ان انتظمت قضايا البطريركية الانطاكية وارتفعت من الوسط  
جميع الخصومات التي كانت قسمت الى فرقتين الاكليروس والشعب الروم  
الملكي المتحد مع هذا الكرسي الرسولي ، كنا نظن انه لم يبق مكان  
للخصومات والمضادات .

« ولكن قد خيب ظننا هذا حالاً وبغثة اغناطيوس جوهر اسقف صيدا  
الذي لكونه مساق من كبرياء وقحة قد اقام ذاته من جديد بطريركاً  
دخيلاً ، ولم يتوقف عن ان يجدد الشقاق الشنيع جداً ولم يرهبه الخطأ  
النفاقي هذا ، بعد ان وعد وعاهد بالقول والكتابة وأكد وعده بالقسم  
بأنه لا يتطلب المقام البطريركي اصلاً ، نكت اخيراً بوعده بوقاحة فظيعة .

« واذا بلغتنا هذه الاخبار ازعجتنا جداً فرأينا ان نسلك الطريق التي بها  
تحمّد جسارة انسان مجنون ، ويلجم جميع اولئك الذين اتخذهم سمعته  
ورفقة جنونه . ولهذا فبسلطاننا الرسولي قد اشهرنا اغناطيوس ورفاقه ومساعديه  
والمشركين بانتخابه انهم مرتبطون بعقاب الحرم ، ومفروزون من محفل  
المؤمنين . وامرنا ايضاً جميع الروم الملكية افراداً واجملاً التابعين ايمان

الكنيسة الرومانية الارثوذكسي ان يتمتعوا عن مخالطة المذكورين ، وان يتعدوا مع بطريركهم الحقيقي والشرعي اخينا الموقر ثاودوسيوس فقط .

ولكن لكي تكمل هذه الاوامر فيفيد في ذلك كثيراً جداً سلطانك ايها الرجل النبيل والمقتدر ، ولهذا نضرع اليك بكل انصباب كي ترتضي بأن تشمل بعنايتك المقتدرة ثاودوسيوس البطريرك الشرعي ، وان تمنع اغناطيوس البطريرك الدخيل عن ان يتجاسر في ان يؤذي حقوقي ، او ان يبلبل سلام وهدوء الشعب . واننا لو اتقون بانك تفعل ذلك بطيبة خاطر كما يقتضي لطفك السامي ، وغيرتك نحو العدل الذي تعرف انك متمسك به وممدوح لاجله مدحاً بليغاً . هذا واننا نعدك بالقيام بجميع الاشياء التي نعرف انها مرضية ومقبولة لديك ، ثم اننا نلتمس لك من ابي الانوار السماوي معرفة السعادة الحقيقية ونوالها .

اعطي برومية بجذاء كنيسة القديسة مريم الملقبة بالكبرى في اليوم الحادي عشر من ايلول ١٧٦٥ وهي السنة الثامنة من حبريتنا .

( نقلاً عن الصفحة ٤٢٢ من الاصول التاريخية للاب بولس مسعد والشيخ نسب وهيبه الخازن ) .

وتولى اقطاع الشيخ علي من بعده ابنه الشيخ قاسم ، ونهج نهجه في تقريب المسيحيين اليه والاحسان الى رهبانهم وكهنتهم ، مما جعل البابوات الذين كانوا في تلك الايام يتحققونه بعلامات الرضى ( راجع ما كتبه طنوس الشدياق في تاريخ الايمان عن آل جنبلاط ) .

#### عمود الفلك

وورثه من بعده ابنه الشيخ بشير جنبلاط الكبير الملقب عند الدروز بـ ( عمود الفلك ) . وكان من اخص حسنات هذا الشيخ للنصارى ، انه ساعد سنة ١٧٩٩ على تجديد بناء دير مشموشة للرهبان الموارنة ، فبلغ ذلك بابا رومية فأرسل اليه مرسوماً يتضمن مزيد الامتنان منه . وقد ذكر توجيه هذا المرسوم تاريخ الايمان لطنوس الشدياق في الصفحة ١٤٢ ،

وتاريخ القس روفائيل كرامة الذي نشره المطران باسيليوس قطان باسم « مصادر تاريخية » في تاريخ السنة ١٧٩٩ ، ولكننا لم نعثر على نص هذا المرسوم رغم ما قمنا به من بحث وتنقيب ، ولعله ضاع في اثناء الفتن التي نشبت في الشوف خلال القرنين الفائتين .

ومن سلالة الشيخ بشير جنبلاط معالي الاستاذ كمال جنبلاط النائب ووزير الداخلية ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ، المعروف بتسامحه وتجرده عن التمرات الطائفية ، وبما له من علائق ولاء مكينة مع كثيرين من النصارى ، وبما ورثه عن اسلافه العظام من ايجاد ومكرمات واخلاق رفيعة احاطته بهالة من المحبة والتقدير .

#### علائق الاسرة الحبيشية

الاسرة الحبيشية اصلها من قرية يانوح ، هاجر جدها حبيش شيخ يانوح مع اولاده الثلاثة وبعض قومه اثر عداوة وقعت بينهم وبين اهالي الماقورة ، وحلوا في غزير في اوائل القرن السادس عشر ، وكانوا فخام الجنت طوال القامات حصفاء الرأي حسني التدبير ، فقر بهم الامراء آل عساف اليهم واستعانوا بهم في ادارة الاحكام في كسروان وجبيل ، فكبر شأنهم .

وظل نفوذ آل حبيش يتعاضد بما ادوه من خدمات لآل عساف ، وبما نشره من حماية على ابناء ملتهم الموارنة ، حتى اتصل امرهم برومية ، فكتب الكردينال كرافا نصير الموارنة فيها سنة ١٥٨٠ عدة رسائل الى عميدم الشيخ ابو منصور يوسف حبيش ، يشكره باسم البابا غريغوريوس الثالث عشر ( ١٥٧٢ - ١٥٨٥ ) ، وقد قال عنه الاب اليانو القاصد الرسولي حين مجيئه الى لبنان سنة ١٥٧٨ : « انه يمثل هنا ( اي في لبنان ) الدور الذي كان يمثله يوسف الصديق في مصر ، وذلك لما له من المقام الرفيع لدى الاتراك » .



ولما عاد الاب اليانو الى لبنان في قصافته الثانية سنة ١٥٨٠ ، ووصل الى طرابلس في ٢٩ حزيران من السنة المذكورة ، لاقاه الشيخ يوسف ابو منصور حبيش اليها ، وساعده على المرور في ديوان الجمرک دون انزعاج ، وأنقذ أمتعه من النهب ( لبنان للخوراسقف داغر صفحة ٣٢٢ ) .

وكان اليانو قد جاء برسالة من الكردينال كرافا وبيع بعض هدايا للشيخ ، فسر بها وافرغ كنانة جهده في حابة القاصد ورفيقه حيث حلاً ، اذ كان يبعث برجل من اعوانه ليرافقهما في تجوالهما ويحميهما من اي اعتداء .

وكان الموارنة الذين يسكنون بجوار المسلمين في تلك الايام ، يكتمون نصرانيتهم خوفاً ويتعممون بعمامة بيضاء متظاهرين بالاسلامية ، وقد لقبوا بسبب ذلك بالموارنة البيض . فجمعهم الاب اليانو وافهمهم ان الرثاء في الدين لا يجوز ، وطلب من الشيخ يوسف ابى منصور حبيش ان يسعى لدى الامراء بني العساف وساسة الترك في اطلاق الحرية لهؤلاء الموارنة ، بان يجهروا بدينهم دون خوف ففعل ووفق في مسعاه ( المشرق ١٨ : ٩٧٥ لبنان للخوراسقف داغر صفحة ٣٣٤ ) . وينسب المطران يوسف الدبس في كتابه الجامع المفصل صفحة ٢٩٩ الى البطريرك يوسف الرزي النجاش في هذا المسمى ، لقاء مبلغ كبير من المال دفعه لآل سيف .

ومن الحبيشين الذين استحقوا عطف الخبر الاعظم البابا اوربانوس الثامن ( ١٦٢٣ - ١٦٤٤ ) الشيخ يونس ابو ظاهر ، فهو الذي قلنا في كلامنا سابقاً عن علائق الاسرة الخازنية بالكرسي الرسولي ، ان هذا البابا ارسل اليه والى الشيخ ابى نادر الخازن كتابين وخصهما ببعض الاسلحة ، منها سيف للاول ودرع وسيف للآخر .

ولم نعتو على نص الرسالتين البابويتين المنفذتين الى الشيخين المذكورين ، ولكننا قرأنا رسالة انقذهما البابا اوربانوس الثامن الى البطريرك يوحنا مخلوف بهذا المعنى ، وقد جاء فيها بخصوصهما الكلمة التالية :

« ولما علمنا ان ولدينا العزيزين خازن قائد الجيوش وحبيش امين الخزنة المتمتعين بنفوذ كبير لدى الامير ، يستحقان عطفنا ، رغبتنا اليك في ان

تسلمها بيدك الاسلحة المباركة التي اهديناها اليها ، ويمكنك ان تؤكد لبقية الاعيان حبنا لهم وان تمنحهم عنا البركة الرسولية .

وتحمل هذه الرسالة تاريخ ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٦٢٨ .

وقد اجابه السيد البطريرك على رسالته هذه ، بكتاب أنقذه الى القيم البابوي السيد فوستو ، وهذا ما جاء في الجواب بشأن الشيخين :

« وصلوا الخوايج التي بعثتوم ... وفيهم سيفين ملبسين كمنح اصفار ( اصفر ) ، الواحد ليونس حبيش خذو تذكرا الامير ، والآخر للخازن مع درع لقبطان كل العساكر . هولاي اكبر طانفتنا وأصال اب عن جد ، ( قرأني في تاريخ فخر الدين الثاني صفحة ٣٤٨ ) .

#### في القرن الثامن عشر

وفي سنة ١٧١٧ ضرب واليا صيدا ودمشق بلدة غزير ، فالتجأ اهلها الى ملك فرنسة ، وأوفدا الشيخين قنصو بن عساف وباز بن طالب شديد حبيش الى فرنسة للسعي لديه في امر حمايتهم ، فرّ الشيخان برومية وطلبا من الكرسي الرسولي ان يكتب الى السفير البابوي في باريس ، ليوصي الملك بهما ، ففعل وكتب ايضاً الى البلاط الملكي كي يظل بحمايته الطائفة المارونية .

وفي بساتر الزمان ، ان الكردينال كاستلي كتب الى المشايخ آل حبيش بمناسبة وقوع حوادث هندية والبطريرك يوسف اسطفان ، يحضهم فيها على العمل باوامر رومية ، كما كتب الى غيرهم من اعيان الطائفة واكابر اللبنانيين في ذلك العهد بالمعنى نفسه .

#### علاقات آل طرازي

آل طرازي اسرة حلبية الاصل ، قدم جدها انطون طرازي المعروف بالمقدسي الى بيروت عام ١٨٠٨ ، فاشترى قيسرية في سوق البازركان وفتح فيها محلاً تجارياً ، ثم شيد داراً واسعة لسكنه في محلة « الخندق الغميق » ،

وتوفي سنة ١٨٥٥ بعد ان قام بخدمات جليلة في سبيل طائفته السريانية ، فكان ينزل روساءها الروحانيين بداره ، ويسمى في جمع شمل افرادها ، ويدافع عنهم ويقدم لهم المساعدات ، وهو مع اولاده نصرالله ونعمة الله وفتح الله واسعد يوسف الذين شاربوا على بناء اول كنيسة للسريان في بيروت ، وهذه الكنيسة هي المعروفة الآن بكنائس القديس جرجس في شارع سورية ، وبذلوا على بنائها وتربيتها المال الوفير .

وكانت للمرحوم انطون وللطبي الاثر اولاده علاقات مكينة بالكرسي الرسولي ، فسافر الاول ( انطون ) الى عاصمة الكتلكة عام ١٨٢٩ ، وحظي فيها بمقابلة البابا بيوس الثامن ( ١٨٢٩ - ١٨٣٠ ) وكان مريضاً ، فأمر البابا طبيبه الخاص بمعالجته وفوض اليه تعليم اللغة السريانية في مدرسة نشر الايمان ، وتدرّس بعض المخطوطات السريانية في المكتبة الفاتيكانية ، وترجمة بعضها الآخر ريثما حصل على الشفاء ، فماد الى بيروت حاملاً هدايا نفيسة انعم بها عليه الخبر الروماني .

وفي ٢٠ شباط من سنة ١٨٨٠ ، اهدى الخبر الاعظم البابا لاوت الثالث عشر وسام القديس سلفستروس الى المرحوم نصرالله طرازي شارة رضى وتقدير . ثم عاد في سنة ١٨٩٤ فأهدى اليه رتبة « كونت روماني » ، تسلسل في اعقابها المذكور كايلاً عن كابر ، بموجب براءة حبرية مؤرخة في ١٦ ت ٢ من تلك السنة .

ولما اشتد المرض بالكونت نصرالله وبلغ ذلك مسامع البابا ، اوعز الى وزير دولته الكردينال رمبولا بتطير برقية افتقاد اليه في ٢٢ تشرين الثاني من سنة ١٨٩٥ .

وعلى الاثر رفع الكونت المريض الى صاحب القداسة عريضة امتنان وشكر ، « مجدداً للكرسي الرسولي عهد الولاء والاخلاص والانتفاء ، مستمداً صلوات البابا له ولاولاده واحفاده المتمسكين بعري الامانة للسدة البابوية » .

ومات الكونت نصرالله في ١٠ كانون الاول من تلك السنة ، وطير

نعيه الى الكرسي الرسولي ، فأظهر الخبر الاعظم الاسف على فقده ، وفوض الى وزير خارجيته الكردينال رمبولا تقديم التعازي باسمه الى امرة طرازي . ونهج ابناء الكونت نصرالله نهج ابيهم في الاخلاص للكرسي الرسولي ، فقتشف منهم الكونت انطون بزيارة البابا لاون الثالث عشر عام ١٨٩٣ ، لتهنئته ببلوغه السنة الخمسين من اسقفية ، وحظي الفيكونت سليم بالمثل لدى البابا نفسه مرتين ١٨٩٥ و ١٩٠٠ ، ونال منه وسام القديس غريغوريوس الكبير ووسام التذكار المئوي للقرن العشرين ( وثائق خطية عن علائق آل طرازي بالملة السريانية للخوراسقف اسحق ارملة من صفحة ١٣٢ حتى الصفحة ١٤١ ) .

### علائق المشايخ الدحادحة

اصل المشايخ آل دحداح من الماقورة . اتصلوا بآل حمادة فاقطعوم ارضاً في الفتوح ، واشتهر منهم في القرن الثامن عشر يوسف كاتب الامير حسين حروفوش ، وخدم ابنه موسى الامير منصور شهاب الحاكم ، وتقرب بعد ذلك الدحادحة من الامراء الشهابيين وقاموا باعباء اعمالهم ومهامهم ، وبعد صيت احدثهم الشيخ سلوم كاتب الامير بشير الثاني الكبير ، وقد سافر معه الى مصر سنة ١٨٢٠ وعلق اخبار رحلته اليها في مقال نشر في مجلة الشرق ( ١٨ : ٦٨٧ و ٧٣٢ و ٨٨٩ ) .

وفي سنة ١٨٤١ وقعت معركة دامية بين الدحادحة والحيدشيين ، ادت الى وقوع بعض القتلى ، واتصلت بالكرسي الرسولي اخبار تلك المعركة وما نجم عنها من عداوة مستحكم الحلقات بين امرتين كريميتين ادنا للدين والوطن كثيراً من الخدمات الطبية ، فاصدر امره الى القاصد الرسولي آنتذ في لبنان والى المطران انطون الحازن ، بأن يعمل على عقد راية الصلح بينهما واعادة مياه الوفاق الى مجاريها .

وفي اواسط القرن الفائت لمع من آل الدحداح الشيخ رشيد بن غالب بن سلوم ، وسافر الى اوروبة واشتغل بالتجارة والآداب ونال شهرة واسعة ،

فأنعم عليه البابا بيوس التاسع سنة ١٨٦٧ بلقب « كونت روماني » ،  
مكافأة له على أعماله المبرورة وخلص خدمته للكنيسة والوطن معاً . وفي  
الوقت نفسه شمل بذلك الانعام بكر انجاليه ثم جميع اولاده وذريتهم من  
بعدهم ، وكتب بتلك المناسبة رئيس المجمع الشرقي المقدس الى وزير خارجية  
فرنسة في باريس ، يطلب منه ان يأمر قنصل دولته في بيروت بحماية املاك  
الكونت رشيد الدحداح في لبنان ، والاهتمام بمصالح اقاربه ورفع التعديلات عنهم .

وفي سنة ١٨٨٧ ، ترأس المطران نعمة الله الدحداح وفدًا مارونيًا  
توجه الى رومية لتهنئة الطيب الاثر البابا لاون الثالث عشر بيويله الكهنوتي ،  
وفي المقابلة الحبرية التي اذن بها للوفد نال رئيسه المطران نعمة الله من  
البابا التفاتاً خاصاً . ويروى انه هو اول من فاتحه بامر تجديد المدرسة  
المارونية في رومية فلقى طلبه لديه قبولاً .

### علاقات افرادية مع شتى الاسر

وهناك علاقات اخرى بين الكرسي الرسولي وبعض افراد من مختلف  
الاسر اللبنانية ، بعدت شهرتهم في عمل الخير وخدمة الدين والوطن ،  
واتصل خبرهم بالأخبار الاعاظم بواسطة ممثلهم من قصاد وبطاركة واساقفة ،  
فجادوا عليهم بالبركات والالوسمة والرتب ، مرفقة احياناً برسائل الشناء  
والرضى تنشيطاً وتقديراً ، ومنهم من جاء رومية لزيارة الاعتاب الرسولية  
وحظي بالثول لدى خليفة بطرس ، وعاد من لدنه يطفح قلبه سروراً  
لما صادفه عنده من ادلة عطف ابوي ومحبة سخية .

وهذه اسماء بعض هؤلاء من وعينا ذكرهم في ذهننا او عثرنا على اخبارهم  
في بعض الكتب والجرائد ، فعلقناها على عادتنا في اخباراتنا نوردتها مثلاً  
لغيرها ممن لم يتيسر لنا الحصول عليه :

### الذين حصلوا على لقب كونت ووماني

الكونت رشيد غالب الدحداح - الكونت غندور السعد - الكونت

نصر الله طرازي - الكونت حصن فرنسيس الخازن - الكونت سليم شديد -  
الكونت خليل صعب .

### الذين حصلوا على بعض الالقاب والرتب البابوية من رجال الاكايروس

البطريك بولس مسعد ( وسام القبر المقدس ) - المطران اغوستين  
البستاني ( جليس لدى العرش البابوي ) - المنسيور لويس زوين ( مؤسس  
مدرسة المزار غزير ) - الخوراسقف طوبيا يونس من تنورين - المنسيور  
بطرس ارسانيوس من كور رئيس مدرسة مار يوحنا مارون - العلامة  
المنسيور يوسف السمعاني المشهور - المنسيور بطرس مراد - المنسيور  
نعمة الله عاد - الاباتي جبرائيل العشقوتي - الخوراسقف يوسف اسطيمولي -  
الخوراسقف يوحنا ذيب - الخوري يوحنا عون - الخوري بطرس روفائيل -  
المنسيور بولس السمعاني - المنسيور بطرس حبيقة بسكتنا - الاباتي يوسف  
حبيقة ( اخوه ) - الخوراسقف يوسف الحايك - المنسيور يوسف شرف  
الخازن - المنسيور شكر الله صفي - المنسيور بطرس عطا الله - الخوراسقف  
بطرس مبارك بذاذنون رئيس مدرسة الحكمة - الاباتي باسيل غانم .

### الذين حصلوا على القاب ورتب بابوية من العلمانيين

المشايع : ابونادر وفياض ونوفل وحيدر وقيس وحصن وقعدان ورشيد  
وفريد وكسروان الخازن - الامير افندي شهاب - مسعد مسعد - الياس  
ابراهيم غانم - الامير يوسف اسمعيل بللمع - داود القرم - يوسف خطار  
غانم - صالح نعمه ايوب واولاده نعمه ونعمات وسليمان - عبود بك  
ابوراشد - بشاره الخوري ( الصراف من صور ) - يوركي مخايل مجلق -  
قؤاد افرام البستاني - الدكتور مرشد خاطر - الياس التيان - ادمون  
كسبار - الدكتور كوسميدس - لحد كيروز - البر خياط - شارل ابيلا -  
فريد الحاج - لويس سليم الفاخوري - الامير جميل شهاب - شكري  
القرداحي - جورج فارس - الدكتور شاكر الخوري - المركةزي دي فريج -  
السيدة عقيلة خليل ورده - السيدة عقيلة بشاره طباع - انطون مسعود  
رزق ( حمانا ) - الدكتور سليم الجرمان .



## علاقات البابا بالحكام والرؤساء اللبنانيين

وللبابا علاقات ولاء بالحكام والرؤساء اللبنانيين على توالي العصور واختلاف الطوائف ، من عهد المقدمين حتى اليوم .

### في عهد المقدمين

المقدمة اسلوب حكومي اقطاعي اخذه اللبنانيون عن الافرنج في العهد الصليبي . واكثر ما نشأت المقدمات في الشمال في بشري واهدن ولحفد والمافورة وغيرها . وكان لمقدم بشري الاولوية على غيره من المقدمين .

واقدم البابوات الذين اتصلوا بالمقدمين ، على ما نعلم ، البابا لاون العاشر ( ١٥١٣ - ١٥٢١ ) . فقد جاء في تاريخ الدويهي للشرتوني ص ٤٨ ، انه وجّه في ١٥ آب من سنة ١٥١٥ كتاباً الى المقدم الياس بن جمال الدين يوسف البشري حاكم الموارنة يومئذ ، يوصيه فيه بالغيرة على شؤون الدين ، وبالاجتهد في انجاح سياسة الشعب الماروني ، والمحافظة على آدابه واخلاقه .

وقد عثرنا على بعض فقرات من هذا الكتاب في مجموعة الخطوط الخيرية الى الطائفة المارونية ، مترجمة بقلم الطبيب الانثو المطران يوسف دريان

عن اللاتينية ، ومنشورة في كتابه « نبذة تاريخية عن اصل الطائفة  
المارونية » فأثرنا نشرها ، وهي هذه :

« الى الابن الحبيب الياس الشريف سيد الموارنة الزمني

... وبعد فأننا نعرضك ايها الابن الحبيب ، بجرمة هذا الكرسي  
الرسولي ، على ان تواصل تقديم الاحترام الواجب من قبلك ومن قبل  
وعيتك - كما بلغنا بكل سرور انك عامل حتى الآن - الى البطريرك  
شمعون بطرس ( هو البطريرك سمعان الحديثي الذي جلس على الكرسي  
البطريركي الماروني سنة ١٥١٤ ) ، والمطارين والاساقفة والكهنة وسائر  
الاكليروس ، كناس يوعون نفوسكم حتى تفلحوا بمعونة الله في كل أعمالكم  
وافكاركم ، وتقووا على التخلص من عبودية غير المؤمنين .

« اخيراً ولكي تعلم اننا نتخذك كولدنا العزيز بنوع خاص في احشاء  
الحبة الخنون ، نهدي اليك مع رسول البطريرك بطرس نفسه بزيين  
تلبسهما متى شئت تذكراً لنا .

« وكان بودنا ان نرسل اليك هدايا اخرى عن طيبة خاطر لو عرفنا  
انها تصل دون خطر . ١٥ - آب ١٥١٥ » .

#### البابا يخاطب حكام الموارنة

وفي السنة نفسها ارسل البابا المذكور كتاباً الى حكام الموارنة ، وقد  
كانوا يومئذ من رتبة المقدمين ، يأمرهم فيه بان تكون كنيسة مار يوحنا  
التي في ارض افقسية وسائر اوقاف الطائفة المارونية في جزيرة قبرص ،  
تحت تدبير البطريرك ، ويتعهد من يخالف ذلك بالحرم القاطع ( الدويي  
لشروتوني صفحة ١٤٨ ) .

وفي السنة ١٥٤٣ ارسل البابا بولس الثالث ( ١٥٣٤ - ١٥٤٩ ) رسالة  
الى المقدم عبد المنعم حنا البشراوي ، وبرسالة اخرى الى الرؤساء وسائر  
الشعب الماروني ، يحثهم فيها « على ملازمة الطاعة للكنيسة وقبول المشقات  
بفرح للحظوة بالخيرات الموعود بها لصانعي البر ( الدويي لشروتوني صفحة ١٦٣ ) .

وفي ١٦ كانون الثاني سنة ١٦٠٩ ، كتب البابا بولس الخامس ( ١٦٠٥ -  
١٦٢١ ) ، مع المطران سركيس الرزي شقيق البطريرك يوسف الرزي ،  
كتيباً خاصة الى كل من مقدمي الموارنة الذين كانوا في ذلك العهد ، وهم  
المقدم الياس الرزي والشدياق فرج والشيخ بونس حبيش والمقدم يوسف  
خاطر ( فخر الدين لقرآلي في المجلة البطريركية صفحة ١٧٥ ) .

#### رسالة البابا الى المقدم يوسف خاطر

ولقد جاءنا بنص هذه الرسالة الى المقدم يوسف خاطر ، صديقنا الطيب  
الاثر المرحوم الاب اغناطيوس طنوس الاديب والمؤرخ المعروف ، وقال  
انه نقلها معربة عن اللاتيني من مجموعة الاب طوبيا العنيسي للرسالات الجبرية  
المنشورة في رومية سنة ١٩١١ ص ١١٦ ، وذلك لما يقال من ان عائلتنا  
« بيت خاطر » تنسب اليه . وتفصيل ذلك وفقاً لتقليد موروث يتناقله  
بعض شيوخ العائلة ، انه بعد ان توفي سنة ١٦١٢ ونكب اولاده الثلاثة  
« نعمة وداود وجرجس » ، هرب احفاده وهم كثير وجاء بعضهم مشمش  
في بلاد جيل واختلطوا باهلها ، ونزع احدهم خاطر وابنه سليمان الى  
بتاتر ، ومنها نشأت العائلة وتفرقت في انحاء مختلفة من لبنان وغيره  
نذكر منها : دمشق . بيروت وضواحيها . بعبدا . الحدث . شتورا .  
عين زحلنا . خربة قنافار . رويسة النعمان . مجيرون الخ ...

اما المقدم يوسف خاطر فقد حكم جبة بشري طوال ٣٨ سنة ،  
من ١٥٧٤ حتى وفاته ١٦١٢ ، وكان رجلاً عاقلاً حكيماً يستشير به ولاة  
طرابلس في مختلف مهامهم ومشاريهم ، وكان تحت يده ثمانية آلاف  
رجل متأهبين للحرب ( راجع تاريخ فخر الدين لقرآلي ص ٧٤ و ١٦٣ و ٢٣٣ ) .

وهذا بعض ما جاء في الرسالة البابوية الموجهة اليه :

« الى الابن الحبيب يوسف خاطر الشماس الماروني في ناحية بشري .  
« البابا بولس الخامس .

« ايها الابن الحبيب السلام والبركة الرسولية .

« ان الاخ الجليل سر كيس ( الرزي ) مطران دمشق الماروني يعود اليكم مزوداً ببركتنا بعد ان قابلناه بسرور في اثناء المدة التي قضاها في المدينة ( رومية ) ، وأجبناه بحبة وعلى قدر ما مكنتنا الرب الى ما سألناه من امور تعود الى رفعة الامة المارونية وراحتها .

« والآن برسالتنا هذه نوصيك بان تهتم به ، فانه حزين جداً لموت اخيه الاخ الجليل يوسف بطرس الرزي بطريرك الموارنة الانطاكي . هذا على ما عرفناه الى غير ذلك من المضايقات الكثيرة التي احتملها وسببت له غماً شديداً . وعليه فبقدر ما نتمنى عليك ان تعفى به ، نطلب منك خاصة ان تمكنه بمساعدتك من الإقامة في دير مار انطونيوس قزحيا ، الذي اختاره لسكناه برغبة حارة ، وقد توسل الينا بتواضع ان نكتب اليك في هذا الشأن .

« وانه ليسرنا كثيراً ان نساعد اخانا هذا المحتوم ( المطران سر كيس ) مساعدة فعالة في هذه الشؤون وفي غيرها ، فنسهل بذلك امامه خدمة العلي باكثر فاعلية ، ومن الاهتمام بالنفوس التي وكلت الى عنايته .

« وختاماً نخذك تذكراً على تنفيذ مطلبنا هذا ، ونغنيك واخوتك المحبوبين جميعاً ببركتنا الرسولية الموجهة اليك واليهم بواسطة مطران دمشق نفسه .

« اعطي في رومية هذا ضريح القديس بطرس في ١٨ شباط سنة ١٦٠٨ وهي السنة الرابعة لحبريتنا .

### في عهد المعنيين من ١٥١٦ حتى ١٦٩٧

اصل المعنيين من قبيلة ربيعة العربية ، كانوا في اول امرهم يقطنون بادية حلب ، حتى اذا اكتسبتها اول حملة صليبية ، ازاحتهم عنها فجاءوا لبنان وعلى رأسهم كبيرهم الامير معن ، فعرفوا فيه بالمعنيين .

وتوطن المعنيون بمقلين ودير القمر وجوارهما ، ومع الايام امتزجوا

باهل البلاد واتخذوا عاداتهم وعقدوا المصاهرات مع امرائهم ، الى ان خلفوا التنوخيين في الحكم في مطلع العهد العثماني سنة ١٥١٦ .

وامتد حكم هذه الاسرة في لبنان من ١٥١٦ الى ١٦٩٧ ، وكان الامير فخر الدين الثاني الكبير اشهر الحكام المعنيين الذين اتصلوا بالبابا وتبادلوا معه الرسائل والوفود ، على ما بيناه سابقاً عند كلامنا على علاقات البابا بالدروز .

وعلى ذلك رأينا العود الى الكلام عنه هنا من حيث حاكميته ، كما تكلمنا عنه سابقاً من حيث طائفته .

### اول موفد للامير الى البابا

من ذلك ان هذا الامير بدأ مفاوضاته مع البابا اكليمنضوس الثامن ، بواسطة رجل بندقي الاصل يدعى كاتشيا ماري ، كان يكثر من الاسفار بين ايطالية ولبنان طاوياً تحت مظهرها التجاري اهدافاً سياسية : فرأى فيه فخر الدين خير همزة وصل بينه وبين البابا وملوك اوروبا ، وكلفه أن ينقل اليهم مطامحه ومواعيده ، آملاً ان تبقى مفاوضاته معهم بسبب جهله العربية تحت طي الكتان ، فلا تنسرب الى الدولة العثمانية التي كان يجاذر اطلاعها على اسراره ، لئلا تعمل على الانتقام منه ، قبل ان يستكمل الاحتياط لنفسه من ان يصاب باذاها .

وسافر كاتشيا ماري الى اوروبا ، ومعه تقرير مفصل عن الامير ودولته واستعداداته ، وأطلع عليه البابا ، الذي امر بدوره بأن يحمل الى فرنندو الاول امير توسكانا ، وبابلاغه رغبته في اعارة هذا التقرير ما يستحق من اهتمام .

وكان البابا ذا نفوذ كبير على هذا الامير ، لأنه كان قبل توليه عرش توسكانا كردينالاً شماساً في رومية ، معهوداً اليه في الاشراف على الطوائف الشرقية ، ولاسيما الموارنة ، فكان هذا الموضوع والحالة تلك من اختصاصه ، وقد أقبل على درس التقرير بامعان ، وعلى ذلك مشى روابط الامير بالبابا وبأمر توسكانا على قدم النجاح .



وظل البابا اكليمنضوس الثامن يشارف على تلك الروابط وينشطها بنفوذه ،  
بإذلاً للأمير ما يسعه من مساعدات ، من مثل امداده بالهدايا المالية والمعدات  
والاسلحة الحربية على انواعها ، رغم أن البابوات اسلافه كانوا قد حرموا  
ارسال اي سلاح اوربي الى الشرق ، مخافة ان يقع بأيدي الاتراك  
فيستخدمونه في محاربة الاوربيين انفسهم .

#### في عهد البابا بولس الخامس

وفي سنة ١٦٠٥ توفي البابا اكليمنضوس الثامن وخلفه البابا بولس الخامس  
( ١٦٠٥ - ١٦٢١ ) ، ومشى البابا الجديد على خطه سلفه في مساعدة  
الامير ، وبإشارته ارسل غراندوق توسكانا الى الامير سنة ١٦٠٧ بعثة  
مؤلفة من باسيلي قريع الحلبي الاصل ، ومن رجل فرنسي اسمه هيبوليت  
ليونسيني ، وحملها رسالة الى الامير مصحوبة بالف بندقية على سبيل الهدية .  
فاستقبلها الامير في قصره بصيدا بالاكرام ، وعقد معها عدة جلسات  
كانت آخرها سرية ، وقد الحت عليه فيها بان يصارحها بخلاصة ما يطلب ،  
فاستحضر الامير دواة وقلماً واملى عليها طلبه بصورة معاهدة ، هذه  
اخص بنودها :

#### المعاهدة بين الامير وغراندوق توسكانا :

« ١ - ان يصدر البابا براءة يأمر فيها المسيحيين الخاضعين له في  
الشرق ، واخصهم الموارنة ، تحت طائلة الحرم ، بالوقوف الى جانبه في  
الحروب وتلبية اوامره .

« ٢ - ان يضع الغراندوق تحت تصرفه خبراء في صنع الاسلحة  
والمعدات الحربية ، يصبون له ١١ الى ١٢ مدفعاً مع الكمية اللازمة  
لها من القنابل .

« ٣ - ان يضع الغراندوق تحت تصرفه في صيدا بعض مراكب  
يستخدمها في تبادل الرسائل والوفود والانتقال عليها .

« ٤ - ان يزوده بذاكرة مرور تسهل له السفر الى اوربة ساعة  
يشاء ، للاتفاق معه شفاهاً او خطاً ، على الطرق الواجب ان يتم بينهما  
التعاون المنتظر .

وبعد عودة البعثة بالمعاهدة هذه اصدر البابا البراءة المطلوبة الى الموارنة ،  
محضهم فيها على معاونة الامير في حروبه ، وارسل اليه الغراندوق اجازة  
المرور ، وقسماً من اسطوله اقام رهن اشارته في الموانئ اللبنانية .

#### رسالة من البابا بولس الخامس الى فخر الدين

وكان البطريرك يوحنا مخولف بعد ارتقائه الى السدة البطريركية سنة  
١٦٠٩ ، قد وجه الى رومية وفداً مارونياً على رأسه القس جرجس  
مارون ، ليأتيه من البابا بولس الخامس براءة التثبيت ودورع الرئاسة ،  
وانضم اليه في رومية المطران سركيس الرزي شقيق البطريرك الذي  
كان هناك منذ سنتين ، وقابل الوفد البابا وأطلعهم على محبة الامير  
للموارنة ، واثني على اعماله ، حتى اذا عاد الى لبنان حمله البابا هدية الى  
الامير مع رسالة ننشر بعضها ليكون مثلاً لغيره من الرسل الموجهة  
من الكرسي الرسولي الى هذا الامير العظيم . فها قال البابا :

#### « من بولس الخامس الخ ... »

« الى الامير فخر الدين حاكم الدروز ونيقوميديا وفلسطين وفينيقية .  
سلام ايها الرجل الشريف وليحل عليك نور النعمة الالهية .

« ابلغنا الاخ المحترم سركيس الماروني رئيس اساقفة دمشق الذي جاء  
رومية ، عطفك العظيم على اولادنا المسيحيين ولا سيما الموارنة ، فبتنا مدينين  
لك كثيراً ، لان ما تفعله نحو اولادنا كأنك تفعله نحونا .

« ولما كان رئيس الاساقفة المذكور عائداً الى اخوته ، رأينا ان  
نكتب اليك هذه الرسالة دليلاً على محبتنا لك ... وارتياحنا الى حسناتك  
نحو اولادنا المسيحيين .

« وقد امرنا رئيس الاساقفة المذكور ان يسلمك بعض التحف أملاً في ان تحوز لديك قبولاً ، وان تعتبرها برهاناً على ميلنا الخاص اليك ، راجين ان تواصل رعايتك لأولادنا خاصة الموارنة ، وان تشمل بمحبتك حامل هذه الرسالة ، وهو يفصح لك عن رغبتنا الشديدة في مناصرتك على أعدائك ... واخيراً ليضيء الله قلبك برحمته ويسدّد في طرق الحق خطواتك . » اعطي في رومية في ١٦ كانون الثاني ١٦٠٩ وهي الرابعة لخبزتنا . »

#### الامير يستعين بالبطريرك الماروني

وقد اثرت هذه الرسالة مع الهدية التي رافقتها ، تأثيراً حسناً في فخر الدين ، فقرّب اليه الموارنة والنصارى ، واتخذ منهم كبار موظفيه ، وكان عمله ذاك سبباً في قدوم اكثرهم من الشمال الى الجنوب ، وعقد اواصر التآخي بينهم وبين الدروز ، حتى لقد اصبحوا يتبادلون التعاون في السراء والضراء ، ويمشون معاً الى الحرب تحت رايات اميرهم ، بائعين دماهم وخصية ومزوجاً بعضها ببعض دفاعاً عن ارض لبنان وتوطيداً لاستقلاله .

وحدث آنذاك ان البطريرك بوحنا مخلوف ، لجأ الى الامير في دير القمر ، هارباً من بعض خصومه في الشمال ، فرحب به الامير ، وانزله قرية مجدل معوش التي كان قد احلّ فيها جماعة من النصارى ، وامر بان يبنى له فيها كنيسة ودار .

وفيما كان هناك أخذ الامير يستدعيه اليه في الدير مرة بعد مرة ، ويسأله عن علاقاته بالبابا وعما للقيام البابوي من نقوذ لدى ملوك الغرب ، واخيراً اسرّ اليه انه يريد الاتصال به عن يده ، وطلب معونته في ذلك ، واخيراً تم الاتفاق على ان يضع البطريرك تحت تصرفه المطران جرجس بن مارون الاهدي المتضلع من اللغة الايطالية ، فأنقذه الامير في سنة ١٦١١ الى رومية ، للاهتمام بمقعد محالفة لبنانية اوربية ، تساعد في مشاريعه الاستقلالية ، ولكن سفارة هذا الاسقف لم يحصل منها النفع المنتظر ، لكثرة ما لقيه في رحلته من مقاومات اضطرته الى البقاء

هناك الى صيف سنة ١٦١٣ .

#### الامير في اوربة

وحدث في هذا الصيف اي صيف ١٦١٣ ، ان الدولة العثمانية ساءت على الامير حملة قوية ، بقيادة احمد باشا الحافظ والي دمشق ، وبعد ان رأى ان لا قوة له على صدها ، انسحب من لبنان ومعه أسرته وبعض اعوانه ، وسافر الى ايطالية ، وقصده مقابلة البابا ، وتوسطه في عقد محادثات مع ملوك الغرب تساعد على صد الدولة عن ارهاقه .

وفي البحر ثارت عواصف قادته مرغماً الى ليقورنو ثغر توسكانا ، واضطرته الى النزول فيها يوم ٣ تشرين الاول من سنة ١٦١٣ ، وعرف بامر الغراندوق قوزما حاكم توسكانا ، فوجه من جاء به الى العاصمة فلورنسا واستقبله بالترحاب وأنزله في احد القصور على نفقته ، معزّزاً موفور الكرامة ، وبعد ان عرف غايته من هذه الرحلة في عدة محادثات ، كانت موضوع تقرير ارسله الماهل الى سفيره لدى البابا بولس الخامس ، وقد ضمنه المطالبة بمؤازرة الامير .

#### صعوبات وعوائق

وقد قابل السفير الخبر الاعظم وقدم له التقرير وشرح له حال الامير ، فألفاه مطالماً على كل هذه الامور من مراجع اخرى في لبنان ، وكان جوابه انه يريد من صميم فؤاده ان يساعد الامير ، ولكنه يرى عدة مصاعب وعوائق تحول دون التغلب على عدو قوي كالدولة العثمانية ، وان الحملة عليها لا تجدي الا اغضاها ودفعها الى الانتقام من بعض رعاياها ، وتجهيز حملة هائلة على اوربة يصعب صدها في ذلك الشتاء ، واستمهله الى الربيع ، علّ الظروف تصبح اكثر ملائمة لتحقيق تلك الرغبات .

#### البابا الالهي ملك ملوك الارض

وعلى الرغم من ان جواب البابا لم يكن مشجعاً ، فقد بقي الامير

معلقاً عليه كل امله ، وعاد فوجه رسالة الى صديقه الكونت دي تريف  
سفير فرنسة لدى البابا ، - وكان هذا السفير قد زاره مرة في لبنان  
وعقد معه عهد ولاء - طلب فيها ان يقابل البابا بالنيابة عنه « هذا  
السيد الالهى ( البابا ) ، الذي تطيعه الملوك والامبراطرة ويرتدون على  
قدميه لاعتباره يحمل مفاتيح السماء » ويشرح له عنه ما يلهمه اليه عقله  
الراجح ، ويبلغه « ان في عودة الامير الى لبنان فائزاً منصوراً ، ما يحقق  
عودة الحرية الى اهله » الى ان قال :

« فالاحرى بذلك الذي تعتبرونه ملك ملوك الارض ونائب الملك  
السموي ، ان ينتهز هذه الفرصة ويقوم بالعمل الذي لا يعصى على سلطته  
القريضة ، واني لملى استعداد لان اقدم له كل الضمانات والعهود التي يطلبها  
مني . وانك اذا لقيت في صدر هذا الاله الارضي وفي ذهنه المعصوم عن  
الخطأ استعداداً للعمل بمشورتك والاقتناع بمجبتك ، وجدتي رهن اشارته  
لتنفيذ كل الاوامر التي يوجهها الي » .

ففي هذه الرسالة اوضح دليل على ما كان يكنه الامير من اعظام  
لقدر البابا ، ومن اعتقاد بنفوذ كلمته في جميع دول اوربة ، ومن امل  
في الحصول بواسطته على استدراج قواتها لحمايته ولتأمين استقلال لبنان  
من الخطر العثماني .

#### عودة الامير

وبقي الامير في فلورنسا زهاء خمس سنين يواصل المساعي لدى البابا  
وغراندوق توسكانا في ضمان ما اراد ، وكان اكثر من يكلفهم التعبير  
عن مطالبه وملاحقتها لدى هذين المركزين تلاميذ المدرسة المارونية في  
رومية ، فقام هؤلاء بما عهد به اليهم خير قيام ، ولكن كل تلك الجهود  
ذهبت ادراج الرياح ، لان الدول الاوربية كانت في ذلك الحين لاهية  
عن الامير بمنازعاتها الخاصة .

ومن ثم رأى الامير في سنة ١٦١٨ الرياح المعاكسة له تهجد في

الشرق ، ويتسلم زمام الحكم في الاستانة احد اصدقائه ، فاغتتم هذه الفرصة  
السانحة وعاد الى لبنان يضبط مقاليد الحكم كما كان من قبل ، ويواصل  
السمي باوفر حمية الى ادراك الغاية التي وضعها امام عينيه .

#### في عهد البابا اوربانوس الثامن

وفي سنة ١٦٢٣ ارتقى الى السدة الحبرية البابا اوربانوس الثامن  
( ١٦٢٣ - ١٦٤٤ ) فأوفد اليه الامير المطران جرجس بن مارون ،  
عنه باسمه ويقاوضه بمطلبه .

وفي سنة ١٦٢٤ وجه اليه كتاباً مع كاهن ماروني من حصرون اسمه  
الحوري يوحنا الحصري ، يذكره فيه بامنبة ويلفت نظره ان الوقت  
مناسب للعمل ، بسبب الفوضى الضاربة اطنابها في الدولة العثمانية ، واهلاً  
اباه بوضع جيشه البري في خدمته . وقد تلقى جواباً على ذلك الكتاب  
في ٦ ايلول ١٦٢٥ ، يمدح فيه الحبر الاعظم مشاريعه واعماله ويعتذر  
اليه عن تجنيد الرجال لمعونه بسبب النكبات الحادة في اوربة ، داعياً  
بزوالها قريباً ليتسنى له استلھام السماء في سبيل استجابة طلباته .

وعاد المطران جرجس بن مارون من وفادته حاملاً اليه مثل ذلك  
الجواب ، ويرفقه بعض هدايا من الكرسي الرسولي اخصها رسم البابا ،  
وانجيل عربي مذهب مطبوع في المطبعة المديشية بفلورنسا ، وشمعتان مباركتان .

ولم يقنط الامير من تلك التسويقات ، بل ظل يواصل رسائله ووفوده ،  
الى ان تخرج موقفه سنة ١٦٣٣ وجهزت عليه الدولة عمارة كبيرة حاصرت  
موافء لبنان . فارسل المطران جرجس مارون الى البابا يطلبه على ما  
كان ، عله يستحث الدول الاوربية على انقاذه ، وتخليص لبنان ، باذلاً  
الوعود السخية فيما اذا اجيب طلبه .

وقد اعارت دوائر الفاتيكان وتوسكانا تلك الاستغاثة اهتماماً بالغاً .  
ويروى انها باشرت للحال تجهيز الحملة ، ولكن الجو السياسي المدهم آتئذ  
في اوربة كان يعيقها ويعرقل مسعاها .



واخيراً ملّ الامير الانتظار وخانه بعض اتباعه ، فدلوا الاعداء على مكمنه ، ولم يشأ الدفاع وآثر الاستسلام الى احمد باشا الكجك والي دمشق وقائد الحملة ، راجياً ان يعامله هذا الرجل بالرفق ، ويسعى على الاقل في حقن دمه وصون حياة أسرته وكرامتها ، وذلك لأن الدولة كانت سابقاً قد غضبت عليه واصدرت امراً بقتله ، ففر الى لبنان لاجئاً الى الامير الذي اكرم وفادته واحسن اليه ووضعه تحت حمايته ، وعينه في منصب يضمن له العيش براحة . فكان ان غط هذا الناصر الجليل فضله وتناسى معروفه ، وأبى الا أن يقوده مع افراد امرته الى الاستانة حيث لاقوا حتفهم جميعاً .

## بعد نكبة الامير

وبعد نكبة الامير مضت الدولة في الانتقام من المعنيين وأنصارهم ، وكل من يمت اليهم بصلة ، فاضطروا الى التواري في المغاور والاغوار ، ومن مخبأاتهم وجهوا احد الامراء الشهابيين الى اسطنبول ومعه مبلغ كبير من المال ، فأصلح الحال هناك وعاد الامير ملجئاً من المعنيين الى الحكم ، وتلاه الامير احمد الذي مات بدون عقب وانقطعت به السلالة المعنية .

ولكن هذين الاميرين لم ينفكا طوال مدة حكمهما عن الاتصال بالبابا ، ومفاوضته في مثل المشروع الذي كان يهدف اليه الامير فخر الدين ، وأوفدا اليه لاجل ذلك قائد جيشها الشيخ ابا نادر الخازن ، فلقيا في رومية وتوسكنا كل حفاوة ، وبذلت له وعود لم تساعد الظروف على تحقيقها .

وانقرض المعنيون اخيراً ، وفي تاريخهم انصع الصفحات المنطوية على انهم كانوا في مقدمة الحكام اللبنانيين الذين وثقوا علاقاتهم بالبابا .

اصل الشهابيين من بني مخزوم المتصلين نسباً بآل قريش . كانوا اولاً في الحجاز وجلوا منها مع جدم الامير مالك الملقب بشهاب الى دمشق ، ثم تولوا حوران واقاموا فيه عهداً بقربة تدعى شهاب ، ومنه رحلوا الى وادي التيم وازاحوا عنه الافرنج وقلكوه ، ثم انتقلوا الى لبنان واتصلوا بآل معن بالمصاهرة ، الى ان خلفوهم في الحكم في السنة ١٦٩٧ .

وكان الامير فخر الدين الكبير قد اودع قبل مصرعه مصرفاً في فلورنسة ، يدعى « جبل الرحمة » ، مالا اشترى به سندات سجلها باسمه واسماء اولاده الثلاثة الصغار حسن وحسين وحيدر ، ليُدخِر لهم ولنفسه ما يستعينون به على ضمان معاشهم ، فيما اذا غدر بهم الزمان ومستهم الحاجة . ولكن حين دهمته البلوى وهاجمه الكجك نسي المال ، بل لعله آثر كتمان امره ريثما تتحقق آماله بالنجاة ، والمرء لا يفقد الامل مهما اشتد به الضيق .

## توالي صروف الدهر

وبعد ان نفذ في الامير حكم القضاء ، توالى صروف الدهر على خلفائه واعرضوا عن طلب المال ، لئلا يثيروا حولهم الشبهات . حتى اذا مرّ نحو قرن على موته ، تسلم مقاليد الحكم في لبنان الامير حيدر شهاب ابن بنت الامير احمد ، وراقت له الايام ، فأخذ يفكر جدياً في تحصيل المبلغ ، وكان قد اصبح مع فوائده ضخماً كبيراً ، وبعد استشارة اعوانه في الامر وتقليب وجوه الرأي صَحَّ عزمه على ان يكل الى جمع انتشار الايمان استيفاءه ، لقاء جعالة قدرها ثلث المبلغ المستوفى لينفقها هذا المجمع في بعض اعماله المبرورة .

وقد عثر الاب بولس قرألي في احدى خزائن المجمع المذكور ، على جانب كبير من الوثائق الخاصة بهذه الدعوى ، منها رسالة كتبها الامير حيدر الى المجمع بهذا الشأن ، وقد وقع اسمه في آخرها « حيدر معن » ،

بدلاً من « حيدر شهاب » ، اثباتاً للارث ، مع ان ارثه عن والدته  
ثابت بقرمان سلطاني . وهذا هو نص الرسالة مترجمة عن الابطالية :

من الامير حيدر موسى شهاب الى حضرات كرادلة المجمع المقدس  
لانتشار الايمان ، افتخار الامراء المسيحيين حفظهم المولى .

بعد السلام ، نعرض لحضرتكم اننا علمنا بجيئ صديقنا القس جبرائيل  
( من آل حوا ) قاصدكم ، فاستدعينا ونحدثنا معه ، وبيتنا له عظم  
مودتنا لكم ، ولكل من يأتي من طرفكم ، والحماية الخاصة التي نخولهم  
اياها في كل الظروف ، كما هو معلوم لديكم ، ولا سيما لما بسطنا يد الحماية  
لعزينا البطريك يعقوب عواد ليعود الى منصبه ، ونحن نواصل الحماية له  
ولكل من يتمتع برعايتكم ، ولا نسمح لاحد ان يخالفه بأي نوع كان .  
ثم افهمناه ( القس جبرائيل حوا ) عن قضية تخضنا لدى غراندوق  
نسكانا بشرحها لكم . ولنا ملء الثقة انكم باذون الجهد لانهاجها على خير ،  
وحققنا واضح .

واذا انتهت القضية طرحت النفقات من المبلغ المتحصل ، فاحذنا الثلثين  
وتركنا لمجمعكم الثلث ، لينفقه في سبيلي البر بالتنوع الذي يبتغيه .

هذه اكبر خدمة نسألكم اياها ، فابذلوا الجهد لانهاء هذه القضية حسبما  
يليق بسمعتكم . ومهما كان لكم من شؤون في هذه الجهات عرفونا عنه  
لنقضيه لكم باذن الله وباشروا الخير .  
صديقكم المخلص  
حيدر معن

تحريراً عن دير القمر في نهاية شوال ١١٣٣ للهجرة الموافق  
٢٣ آب ١٧٢١ .

وقد اجابه المجمع بلسان الكردينال كاتب امراره بالرسالة التالي تعريها :

الى الامير حيدر امير الدروز

ان العطف الذي اظهرتموه دائماً نحو خدمة الدين الكاثوليكي ، ليس في

ولايتكم فحسب بل في سائر المناطق اللبنانية ، حملني وحمل كرادلة هذا  
المجمع المؤسس لنشر الشريعة المقدسة ، على الرغبة في مبادلتكم هذا العطف  
بشواعر معرفة الجليل نحوكم .

ولما كنتم الآن قد خولتمونا الفرصة لمرضاتكم بتحصيل الديون التي  
لكم على مصرف الرحمة بفلورنسة ، فتقوا باننا باذون من الجهد منتهاه ،  
توصلنا الى هذه الغاية . يؤكد لكم ذلك القس جبرائيل حوا والاباتي  
يوسف السمعاني ، وهما سيقومان بالشكر لسعادتكم عنا لحصة الثلث التي  
خصصتم بها هذا المجمع من اصل المبلغ الذي تتسكن من تحصيله ، وسينفقها  
المجمع في سبيل مشروع بخلد امم سعادتكم الشريف .

ولما كان عطفكم شاملاً ليس هذا المجمع فحسب بل جميع الاشخاص  
المتعلقين به ، فقد جئناكم راجين ان تبذلوا الوساطة الفعالة للصلح بين  
اساقفة لبنان ، ولا سيما بين المطرانين سمعان وعبدالله ، لان خلافهما اقلق  
الطائفة بأمرها زمناً طويلاً . ونحن على ثقة ان وساطتكم بالغة الغاية  
الحيدة المنشودة ، مؤكدين لسعادتكم ان سادة هذا المجمع على تمام الاستعداد  
لتلبية رغائبكم العادلة وقبول ما تدلون به من مشورات بهذا الصدد ،  
فتعملونا جيلاً لا يميح ذكره ، وتشثرون فينا الرغبة الصادقة لانتهاز جميع  
الفرص التي تسمح لنا باظهار معرفتنا لجميل سعادتكم ، واقبلوا في الختام  
شواعر احترامي الخاص .

ويقول الاب قرألي في كتابه « فخر الدين المعني الثاني » ، الذي  
نأخذ عنه اكثر ما نحن بصدد ، انه عثر في سجلات دير الرهبان الحليين  
الموارنة برومية على نسخة عربية لنص التنازل الذي كتبه الامير حيدر  
شهاب للمجمع المقدس ، مؤرخة في ١٠ كانون الاول من سنة ١٧٢٣ ،  
وهذا نصها الحرفي :

وجه تحريره

هو اننا اوهبنا الى حضرة مجمع كرديناليت بروباكندا في مدينة  
رومية ، ثلث المال الحاصل من ارث المال الذي لنا من المرحوم جدنا

الامير فخر الدين ، من الرأسمال والفوائد المسجلة في سجل « جبل الرحمة » في مدينة فلورنسا ، بحيث انهم يحصلوا الثلثين الباقيين لنا من المال المذكور ، وفوائده المذكورة ، ويوصلونا اياه . جرى ذلك بخاطرنا ورضانا وحررنا لهم هذا التمسك بخط يدنا ، وختمنا يكون سنداً بيدهم لوقت الاحتياج اليه .

تحريراً في ثلاث اعشر يوم من شهر ربيع الاول سنة ستة وثلاثين ومائة والـف من الهجرة النبوية .  
الفقير

الامير حيدر ابن معن

امير جبل الدروز في بلاد فونيقى  
وجبل لبنان

( راجع كتاب فخر الدين المعني الثاني لقرألي صفحة ٣٨٠ و ٣٨١ من الجزء ٣ ) .

### ضبايع المال وغم جهود المجمع

وكان مقدار المال الموضوع باسم الامير واولاده في المصرف ٢٢٧٦٦ سكوتاً ، والسكوت نقد توسكاني يوازي سبعة فرنكات من النقد نفسه ، فاذا حوّل مع فائدته في ما مرّ عليه من سنين تناهز المئة الى قروش لبنانية من قروش تلك الايام ، أصبح مبلغاً ضخماً يعدّ بالملايين .

وكانت السندات المؤيدة للمال قد اتصلت بالامير حيدر ارثاً عن والدته ، التي انتهى اليها كل ما اورثه الامير فخر الدين من اوراق ومخلفات ذات قيمة ، وعددها ٢٢٧ سنداً وثلاثا السند ، وكل منها بمئة سكوت ، وقد وعد فيها المصرف باداء فائدة سنوية قدرها خمسة سكوتات عن كل مئة ، اي عن كل سند منها .

ويظهر ان الاسلاف لم يجرأوا على اظهارها ولا على المطالبة بها بسبب تشديد الدولة العثمانية في مراقبتهم بعد حادثة الامير فخر الدين ، ولاعتبارها اي اتصال من قبلهم بالافرنج خيانة وطنية يستحقون عليها شر عقوبة .

وبدل واقع الحال على أن تلك المراقبة كانت قد تضاءلت في عهد الامير حيدر ، فأصبح لا يرى بأساً في العمد الى تحصيلها ، ومن ثم باشر المفاوضات في هذا الشأن ، ونرجح ان من استشارهم من معاونيه النصارى نصحوه بأن يستعين بالمجمع المقدس ، ولا يبعد ان تكون رسالته اليه من انشاء احدهم وخط يمينه .

وبما يؤيد ذلك تكليفه رهطاً من اللبنانيين المقيمين في رومية المساندة في ذلك ، وكلهم من النصارى بل من نخبة رجال دينهم في ذلك الاوان .

فقد عهد الامير حيدر الى المنسنيور يوسف السمعاني في أن يكون وكيلاً عنه في هذه الدعوى ، وذلك بموجب عقد قانوني يخوله فيه السلطة الكاملة في ملاحظتها ، بل يصرح له بأن تبقى تلك السلطة سارية المفعول حتى بعد موته ، وقيام حاكم آخر من اقاربه في مكانه ، وقد صح حدسه بالفعل ، لانه مات سنة ١٧٣٣ ، وخلفه الامير ملحم وكانت الدعوى لا تزال قائمة ، والسمعاني لا يبرح وكيلاً عن الخلف كما كان وكيلاً عن السلف .

وطلب من اخريين منهم ان يكونوا شهوداً على صحة الارث ففعلوا ، وهم : كل من المطران جرجس بين الاهدني ، والجوري بطرس مبارك اليسوعي ، والمطران جبرائيل حوا ، والراهب البلدي الاب يوسف الدبسي ، والامير جنبلاط نصار الماروني ( ؟ ) .

### مراوغات المصرف والمدافعين عنه

وبرّر المجمع المقدس بما وعد به الامير حيدر في تحريره ، وأقام له محامياً ايطالياً من الافذاذ المشاهير ، وسانده جهده بنقوده ، وقد ادى هذا النشاط الجدّي في ملاحقة القضية الى جعلها حقيقة ثابتة ملهوسة امام القضاء ، لا يحيص عن نجاحها ، وهذا اهاب بالحجين المدافعين عن المصرف الى الشعور بالخطر الكبير الذي يهدده بالافلاس ، فيما اذا فازت الدعوى ، واضطر الى اخراج هذا المبلغ الكبير من خزائنه دفعة واحدة ، وعلى



ذلك لم يروا بدأ من اللجوء الى المثل والتسويق واختلاق المتاعب والاعذار ، بما وقف سداً في طريق الحكم وجعل القضية تؤجل عاماً بعد عام ، دون ان تصل الى نهاية ذات جدوى .

وكان مما عمدت اليه هيئة الدفاع استئناف الدعوى الى مجلس شورى الدولة في توسكنا ، والادعاء بان للفرانديك ديناً على الامير فخر الدين يكاد يستنزف تركته بزمته ، ومصدر هذا الدين الاموال الكبيرة التي انفقها الفرانديك على ضيافته وامداده بالمرائب والاسلحة والمؤن والبعثات الحربية والعمرائية ، ولكن الفرانديك لم يوافق على مدعاهم ، بل بادر الى الجهر بان تلك الاموال التي انفقها انما بذلت منه على سبيل الهبة ولاجل نفوذ دولته وتعزيز النصرانية ، ولكن اقراره ذلك لم يمنع محامي المصرف عن الاستمرار في محاكمتهم ، والعمل على عرقلة الدعوى ، كما ان جهود المطالبين بالمال لم تقو على ايقاظ ضمير القضاة التوسكانيين ، ولا على تنبيههم الى الانصاف لصوت العدالة والحق .

وبعد مرور نحو عشرين عاماً على الدعوى ، وكلها من هذا الطراز ، تسرب اليأس الى قلوب اللبنانيين فانكفأوا الى العودة بحقي حنين ، وهم يجرون اذبال الفشل والحيرة .

ويقول الاب قرأني في « كتابه فخر الدين الثاني من صفحة ٣٧٨ الى صفحة ٣٨٨ : « انه نقب كثيراً ليعرف ما آلت اليه تلك التركة ، وكان مما ثبت له انها لم تصرف ، وان مصرف « جبل الرحمة » احتفظ بذلك المال ليقى في توسكنا ذكراً خالداً لمعرفة الامير فخر الدين جميل تلك البلاد التي انزلته فيها على الرحب والسعة في سني شدته ومساعدته ما استطاعت اليه سبيلاً على تعزيز دولته وعمران بلاده . »

#### بين البابا والامير منصور

وفي ١١ ايلول من سنة ١٧٦٥ وجه البابا الى الامير منصور شهاب الحاكم ، رسالة يطلب اليه فيها تأييد البطريرك ثاودوسيوس الملكي الكاثوليكي ضد البطريرك اغناطيوس جوهر من الطائفة نفسها الذي حاول اغتصاب

البطريركية بطرق غير مشروعة ، بعد ان وعد بقسم بالأداء ذلك . والرسالة قريبة بنصها وعباراتها من الرسالة التي وجهها البابا نفسه وفي التاريخ نفسه الى الشيخ علي جنبلاط وقد سبق ذكرها في باب ( علاقات آل جنبلاط بالبابا ) .

#### بين البابا والامير يوسف

ولما قام بالولاية الامير يوسف ابن الامير ملحم ، جرت له اتصالات كثيرة بالكروسي الرسولي ، كان مردها ولا ريب الى مستشاره ومدبره الشيخ سعد الحوري .

وقد عثرنا على عدة رسالات وجهها البابا بيوس السادس ( ١٧٧٥ - ١٧٩٩ ) الى الامير يوسف . منها رسالة مؤرخة في ٢١ تموز سنة ١٧٧٩ ذكرت في ملحق لمجموعة البراءات الرسولية ( جزء ٢ صفحة ٢٦١ ) ، وفيها يطلب الخبر الاعظم من الامير تأييد قاصده الاب بطرس دي مورتا من رهبان مار فرنسيس الاصغرين في قصادته الى الموارنة ، في ايام المطران مخايل حرب الخازن الذي ولي بامر الخبر الروماني تدبير البطريركية المارونية ، مدة ابعاد البطريرك يوسف اسطفان عنها الى دير الكرمل .

ومنها رسالة اخرى ينبث فيها بايقاد الاب بطرس دي مورتا نائباً عنه الى لبنان ، لازالة الشقاق الناشئ عن حادثة الراهبة هندية ، ويسأله مساعدته على ذلك ، وقد اهدى اليه مع هذه الرسالة سيفاً من ذهب . ولم يتلصق الامير عن العمل بتلك الرسالة ، فأعلن حمايته للقاصد البابوي ، وبذل همه في تنفيذ مطالب الكروسي الرسولي بكل دقة .

وبعد ان اجتمعت كلمة الموارنة على ان يلتبسوا من الخبر الاعظم ارجاع البطريرك الى منصبه ، جاراهم الامير في هذا الالتباس ، بسعي الشيخ سعد الآتف الذكر ، وكتب الى الخبر الاعظم رسالة في هذا المعنى مؤرخة في ١٥ اذار من سنة ١١٩٨ هجرية ، الموافقة للسنة ١٧٨٤ مسيحية ، وهي منشورة في الصفحة ٧٣ من سلسلة بطاركة الطائفة المارونية للشرنوبلي . ونكتفي هنا بنشر مقدمتها :

صدر صدور المراتب العلية ، ورأس رؤساء الكهنة المسيحية . وصخرة  
الملة النصرانية ، البابا بيوس السادس المعظم حفظه المولى تعالى .

نبتهل بوحدة الاحد ، الفرد الصمد ، العالي المتعال ، ذو الفضل والجلال ،  
ببقاء حياتكم الشريفة ، وصيانة ذاتكم المنيفة .  
محـب مخلص  
يوسف شهابي

وحالما انتهى كتاب الامير الى رومية مع غيره من كتابات اعيان  
الطائفة ، أمر الخبر الاعظم برد الجواب عليها جميعاً وبارجاع البطريك  
الى منصبه ، ولكن لم يصل الى يدنا من نصوص تلك الاجوبة الا نص  
الجواب الموجه الى الشيخ سعد ، وهو منشور في « سلسلة البطارقة » ،  
وبما جاء فيه بخصوص الامير يوسف :

« ولكن ما مال بنا الى ان نتقبل رجوعه الينا ( البطريك ) بأوفر  
سرور ورضوان ، انا هو توسل جمهور الاساقفة جميعهم واشواق الطائفة ،  
وتوسل حضرتكم وتوصية الامير يوسف الجزيل الشرف والاقتدار » .

#### شكوى على القاصد دي مورتا والشيخ سعد

وفي سنة ١٧٧٨ ناهض الامير يوسف اخواه الاميران سيد احمد  
واقندي ، وانضم اليهما رهط من مناصب البلاد ، فلم يسع الامير يوسف  
ازاء ذلك الا التنزل عن الحكم لاخويه ، على انه بعد ذلك سعى في  
نيل الولاية على بلاد جبيل والبقاع . وبسبب ذلك وقعت نفرة بينه وبين  
اخويه ، وجعل هذان يعملان على خذله وتسويد صحيفته بكل الوسائل  
وفي مختلف المراجع .

ومن بعض ما تذرعا به لنيل مأربها ، انها كانا يعلمان ان البابا بيوس  
السادس ( ١٧٧٥ - ١٧٩٩ ) كان قد كتب اليه يسأله والشيخ سعداً  
الحوري مستشاره مساعدة قاصده الاب دي مورتا ، والاهتمام في تنفيذ  
الاوامر التي كان قد وجهها الى البطريك بشأن بعض الاصلاحات في  
الطائفة المارونية ، فعمد الى اضعاف ثقة البابا به وبمعاونته الشيخ سعد

والقاصد البابوي ، واطهارهم لديه بصورة تنفره منهم ، فكتبوا اليه في سنة  
١٧٧٩ عريضة يشكوان فيها الشيخ سعداً ودي مورتا . وهذا بعض ما  
جاء فيها بعد الترجمة :

« ان البادري بطرس دي مورتا الملقب بالقاصد خرج عن كل حد ،  
وحد عن طريق الحق ، وبرز منه امور لا تحق له ، مرتشداً من  
اصحاب الاغراض ، وقد التجأ الى سعد الحوري تابع الامير يوسف ،  
الذي كان متولياً الحكم قبلنا ، وجعل اتكاله عليه ، وحلل له مال  
الديورة ، وظلم البطارقة ، وحبس الاساقفة والرهبان ، وقد انتصح البادري  
مراراً عديدة فما كان ينتصح ، بل بقي مصرأ متكلأ على رأي من له  
مرام ، وقد اردنا ان نصد سعد الحوري عن هذه المغايرات والقباحات ،  
فكان يمانعنا بقوله ان كل شيء بادي منه هو برضى الرؤساء واجازة القاصد .

« اما نحن فما كنا ننفر من كلام سعد المذكور ، لكوننا قافرين  
حياته واكله مال الناس وظلمه الغير محدود .

« اخيراً بان لنا ان رأيه ( القاصد ) ورأي سعد واحد ، وانهما متفقين  
على خراب دير بكركي ، واكلوا خزاينه ، ودشروا سكانه رهبان وراهبات  
الى المدن ، واذا اراد احد يلومهم على قباحة اعمالهم ، فكان الواحد  
يحتج بالآخر ويسلك مع قريبه على هذه الطريقة » ،

وهذه العريضة نقلناها عن دفتر عائلي مصون عند امين بك السعد ،  
وهي بخط عمه المرحوم نجيب بك ، وليس من اشارة قبلها ولا بعدها  
الى المصدر الذي اخذت عنه . والظاهر ان رومية لم تأبه لتلك العريضة ،  
لان ثقتهما بالشيخ سعد والامير يوسف كانت كبيرة ، بعد ما برهننا عنه  
مراراً وفي مختلف الظروف في تصرفاتها من اخلاص ونبالة .

#### في ايام الامير بشير الكبير

ودارت الايام دورتها واذا بالامراء الشهابيين يصبح اكثرهم نصارى ،  
وينحازون الى الطائفة المارونية ، ويتسم احد هؤلاء الامير بشير الثاني

الكبير منصة الحاكمية الاولى في لبنان . عندئذ عادت العلاقات بين الكرسي الرسولي والحاكم المسيحي الى شكل اشد متانة من ذي قبل . وما يدلنا على متانة تلك العلاقات رسالتان بعث بها الحبر الاعظم البابا بيوس السابع ( ١٨٠٠ - ١٨٢٣ ) الى هذا الامير .

وقد نشر الرسالة الاولى صاحب تاريخ المقاطعة الكسروانية ( صفحة ٢٢٥ ) وهي مؤرخة في ١٨ نيسان سنة ١٨٠٧ وقد صدرت بالعنوان التالي :

« ايها الابن الحبيب والرجل الشريف السلام والبركة الرسولية » .

وفي اثنائها اوصى الحبر الاعظم الامير بقاصده المطران لويس غندلفي ، الذي كان قد اقيم قبلاً بمنزلة قاضٍ لدى القاصد السابق المتوفى المطران جرماتوس الحازن الماروني . ثم طلب منه رعاية القضايا المختصة بالديانة الكاثوليكية ، والحماية عنها بسلطانه واقتداره وبحسب مقتضى غيرته وحبه لها .

ووصلت بهذا المعنى رسالة حبرية الى جرجس باز الماروني مستشار اولاد الامير يوسف .

وهناك رسالة اخرى وجهها الحبر الاعظم الى الامير بشير وجدت بين اوراق مطرانية طرابلس المارونية بكر مسدة . وقد نقلها عن اصلها اللاتيني الى العربية المرحوم البطريرك مكسيموس مظلوم الرومي الكاثوليكي بخط يده . وما نحن ننشرها هنا بنصها الكامل لانها لم تنشر بعد بالطبع في غير هذا المكان ، موجّهين الشكر الى من توفى الى كشفها من نجباها صديقنا البحانة الطيب الاثر المرحوم الاب اغناطيوس طنوس ، لتفضله باطلاعنا عليها وايداننا بنسخها لتنتشر في هذا الكتاب :

« من البابا بيوس السابع »

« الى جناب الرجل الشريف الامير بشير شهاب الكلي الاقتدار »

« فليوهب لك السلام ، ولتضاعف النعم الالهية . ان قلبنا الابوي قد استوعب ابتهاجاً عظيماً عندما تحققتنا من اخوتنا بطريرك طائفة الموارنة واساقتها مقدار وفور حسن عنايتك وملاحظتك للطائفة المذكورة نفسها ،

وبكم من الاهتمام نجتهد حضرتك بأن يستطيع هؤلاء ان يعترفوا بشرعية الله الكلية القداسة ، وبحقائق الايمان الكاثوليكي بغير مانع ما اصلاً ، الامر الذي لا يمكن ان يتضح لدينا شيء اعز منه . ومن ثم قد انعطف حبنا نحوك الانعطاف الكلي راغبين لك السعادة الحقيقية رغبة متقدة في الغاية .

« ولقد ضاعف فينا هذه الامارات الانعطافية القلبية نحوك بنوع عجيب ، ولدنا الحبيب يوسف السمعاني المدير الاول للرهبانية اللبنانية الجليلية ، الذي قد حضر الى رومية من قبل بطريرك الطائفة المارونية واساقتها واكابر شعبها ، ليقدّم لنا على اسمهم جميعاً التهنئة وعلامات الفرح برجوعنا السعيد الى الكرسي الرسولي ، وذلك حينما اخبرنا ان حضرتك كذلك قد حصلت من هذا القليل نفسه اي من رجوعنا المذكور على مرور عظيم جداً .

« فنحن في الوقت عينه الذي نشكر محامدك بالمقابلة الواجبة على اظهارك شاهداً جديداً لحسن شهامتك هذه ومعروفك نحونا ، ففي الوقت نفسه نرجوكم بمقدار ما نعلم ونستطيع ايها الامير الجليل الكلي الاقتدار بأن تكون حمايتك وصياتك متألثة في غاية ما يكون نحو امور الديانة الكاثوليكية ، في جميع المقاطعات بولايتك .

« ثم من حيث اتنا سلمنا ليد يوسف السمعاني المذكور بعض اوامر متفذة الى البطريرك الماروني نفسه ، وبها قد سبقنا واعتيننا باصدار التدابير المختصة بنمو الايمان الكاثوليكي وبصرامة التهذيب والنظام الكنسي ، فتتوسل اليك بأعظم نوع لكي تجتهد وتتناضل بواسطة سلطانك بأن تجري هذه الاوامر بأكثر استعداد وقبول . واذا كان لنا ثقة وافرة في ان تكون حضرتك دائماً مناظراً تحت حمايتك للطائفة المذكورة ولقصادنا وجميع الكاثوليكين اجمالاً ، فنحن لا نكف عن التضرع الى الباري تعالى القادر على كل شيء والمانح الخيرات جميعها ، بأن يفيض عليك بذاته انعامه السماوية بأكثر سخاء وان يكافئك بسعادة حقيقية .

« رومية ١٥ شباط ١٨١٧ وهي السنة ال ١٧ لحبوتنا ،

فمن لا يرى معنا ان هذه الكلمات الحبرية المنطوية على اخلص



شواعر الولاء والمحبة ، هي حلقة جديدة من تلك السلسلة الوثقى التقليدية التي طالما ربطت لبنان وما زالت تربطه بأعظم مقام ديني في المعبر .

### في العهدين القائمقي والمتصرفي من ١٨٤٢ حتى ١٩١٥

وبعد سقوط الامارة الشهابية قامت من السنة ١٨٤٢ الى السنة ١٨٦٠ ، حكومة القائمقيتين الدرزية في الجنوب والمسيحية في الشمال ، ثم تلتها حكومة المنصرفية من سنة ١٨٦٠ حتى السنة الى ١٩١٨ .

ولعل اشهر من اتصل بالبابا من حكام ذينك العهدين ، الامير حيدر اسمعيل ابي الميع ، الذي اسندت اليه حاكمية النصارى في بكفيا ، من سنة ١٨٤٢ حتى وفاته في السنة ١٨٥٤ .

وصف لنا هذا الامير المؤرخ المدقق الحوري اسطفان البشعلاني ، في كتابه تاريخ بشعلي وصليا صفحة ٢٧٤ ، وما بعدها فقال ما خلاصته :

« كان الامير حيدر اسمعيل معروفاً بتدينه وتقواه وتعبده للعدراء عليها السلام ، حتى لقد شاع عنه ان العدراء تحرسه ، الامر الذي كان يفاخر به . وعلى ذلك اقام في قصره ببكفيا سنة ١٨٤٦ معبداً خاصاً لمريم العدراء ، لا يزال حتى اليوم آية في الابداع والزينة ، وفيه من الصور التاريخية الجميلة المهداة اليه من الاحبار الاعظمين وملوك اوربة ما يعد تحفاً نفيسة . »

فن هذه الرواية المتعلقة بصور اهداها اليه الاحبار الاعظمون ، يتبين ان الامير كان على صلة بالبابا يبادلها الرسائل والهدايا ، ولولا ذلك لما جاءته منه تلك الصور التي زان بها كنيسة قصره .

اما الاميران المعيان اللذان خلفاه في الحكم ، ومثلهم المتصرفون الذين توالوا على حكومة لبنان حتى آخر الحرب الكونية الاولى في السنة ال ١٩١٨ ، فليس لدينا شيء عن اتصالاتهم بالبابوات الذين يرجح انهم ابتداء من هذا العهد اخذوا عند احتياجهم الى مفاوضة السلطة المدنية في امر

همهم وهم لبنان ، يوجهون كتاباتهم الى سلاطين بني عثمان ، وذلك لمعرفة ان سلطة هؤلاء كانت اهم واشمل ، وان الحكام الذين قاموا على البلاد في ذينك العهدين قد قيديهم البروتوكولات الجديدة الموضوعة ، وجعلتهم لا يتمتعون بغير القليل من تلك السلطة الواسعة التي كان يتمتع بها اسلافهم في العهد الاميري .

وهنا نقف بالقارىء الكريم لننتقل به الى الباب الاخير وفيه يدور الكلام على العهد الحالي وهو المعروف بالعهد الجمهوري .

### في عهد الانتداب من سنة ١٩١٨ حتى ١٩٤٣

بعد الحرب الكبرى احتلت فرنسا لبنان وانتدبت للاشراف عليه ، وجعلت حكومته جمهورية سنة ١٩٢٦ ، وتوالى عليه حكام فرنسيون من ١٩١٨ حتى ١٩٢٦ وهم : الكومندان سيشه . الكومندان لايرو . الكومندان ترايو . الجنرال فندنبورغ . السيد كايلا . ومن ١٩٢٦ حتى اعلان الاستقلال ١٩٤٣ : شارل دباس . جيب باشا السعد . اميل اده . الفرد نقاش . الدكتور ايوب ثابت . بترو طراد .

فكانت الاتصالات برومية في هذا العهد يتم تبادلها على الصعيد الرسمي بواسطة القصادة الرسولية في بيروت ، ما خلا بعض اتصالات خاصة كانت تستدعيها ظروف غير عادية . وهذا بعض ما عرفناه من هذه الاتصالات .

### لمناسبة وفاة البابا بندكتوس الخامس عشر

حين توفي السعيد الذكر البابا بندكتوس الخامس عشر ( ١٩١٤ - ١٩٢٢ ) في ٢٢ كانون الثاني من هذه السنة الآتفة الذكر ١٩٢٢ ، اقبل اللبنانيون جماعات من مختلف المذاهب على دار القصادة الرسولية في بيروت ، يعربون للقاصد الرسولي عهدئذ المرحوم فريديانو جيانيني عن حزنهم وتعازيمهم .

وكانت اجراس الكنائس في طول لبنان وعرضه ساحله وجبله ، قد بدأت تدق دقات الحزن ، دقة بعد دقة ، على العادة المرعية عند وفاة

كل بابا ، واقامت القدايس والصلوات لراحة نفس الحبر المتوفى ، بما دعا السيد القاصد الى اعلان شكره في الصحف لكل من اتصلوا به بهذا الخصوص شفاهاً او كتابة .

#### التهاني بالبابا بيوس الحادي عشر

وفي خامس شباط من السنة نفسها ارتقى الى عرش الحبرية العظمى البابا بيوس الحادي عشر ( ١٩٢٢ - ١٩٣٩ ) ، فعم الفرح قلوب اللبنانيين ، وهب كثيرون منهم يهنئون القاصد الرسولي ، وطّرو غيرهم من كبار القوم الى القاتيكان بركات التهاني فوردتهم الاجوبة بالبركة والشكر والدعاء .

#### بعد اتفاقات لاتران

وفي شباط من سنة ١٩٢٩ جرى التوقيع على اتفاقات لاتران بين الكرسي الرسولي وايطالية ، واستعاد البابا سلطته الزمنية واستقلال حاضرة القاتيكان ، فكان لهذا الحدث صدى مفرح في لبنان ، وبادر الرؤساء الروحيون ورجال السلطة المدنية والاعيان في هذه البلاد الى محض الاب الاقدس تهنئتهم . وفي يوم الاحد ٣ اذار ، اقيمت في الكاتدرائية اللاتينية في بيروت حفلة شكر على ما انعم الله به من الاتفاق السعيد ، حضرها كبار رجال الدين والدنيا ، وفي مقدمة هؤلاء السيد اوبوار ممثلاً دار الانتداب ، وحبيب باشا السعد ممثلاً الحكومة اللبنانية ، والاميرال لوران ممثلاً البحرية الفرنسية ، يحيط بهم قناصل الدول والاعيان . بعد القداس التف وجوه الحاضرين حول نياقة القاصد الرسولي يبتونه خالص التهاني ، ويطلبون منه ابلاغ الاب الاقدس عواطف اخلاصهم وفرحهم .

وقد اجابهم القاصد الى طلبهم ورفع برقية الى مقام الكرسي الرسولي يوقفه على ما جرى في الحفلة ، فورده جواب من الكردينال غسباري ، يحتوي على شكر الحبر الاعظم واهدائه الى المحتفلين بروكته الرسولية .

#### لدى وفاة البابا بيوس الحادي عشر

واذ توفي البابا بيوس الحادي عشر في شباط سنة ١٩٣٩ ، قوبلت

وفاته في لبنان على الصعيد الشعبي بالمظاهر المعتادة ، من دق اجراس الكنائس حزناً واقامة الصلوات وتقديم التعازي . ورأت الحكومة من واجبها الاشتراك بتلك المظاهر لاعتبارها ان البابا بعد اتفاقات لاتران اصبح يضبط زمام السلطين الروحية والزمنية ، فامرت بخلق الاعلام حداداً ، وجاء رئيس الجمهورية الاستاذ اميل اده ورئيسا مجلسي النواب والوزارة وكبار الموظفين والاعيان ورجال السلك السياسي فضلاً عن رؤساء الطوائف الى دار القصادة ، يقدمون للقاصد مراسيم التعزية .

وعند انعقاد المجلس النيابي بعد ظهر الثلاثاء ١٤ شباط ، وقف رئيس المجلس وابن الحبر الاعظم بكلمة طيبة قال فيها :

« طوى الموت في اواخر الاسبوع المنصرم صفحة لامعة من صفحات الانسانية والقداسة والطهر ، اذ لبي نداء ربه بيوس الحادي عشر رئيس الكنيسة الكاثوليكية .

« اتنا ننحني امام هذه الذكرى باحترام ، ذاكرين من مناقب الراحل العظيم دفاعه الدائم عن السلام ، وتأيينه المبادئ الانسانية العليا ، ووقوفه بشجاعة حرية بالاعجاب في وجه الطغيان .

« ان مجلس النواب اللبناني يشعر مع العالم اجمع بعظم هذه الفاجعة . واني ارفع الجلسة خمس دقائق احتراماً لذكرى الراحل العظيم . »

ووقف رئيس الحكومة وقال :

« ان الحكومة تشارك المجلس في هذه العاطفة . »

#### البابا يبارك لبنان

وفي سنة ١٩٣٥ رمت في رومية كنيسة المدرسة اللبنانية المارونية بمساعدة البابا ، وبعد ان دشنت هذه الكنيسة قايل رئيسها المعتمد البطريركي الماروني المرحوم المنسفيور يولس السمعاني وتلامذتها ، ومعهما فريق من الحجاج اللبنانيين من مختلف الطوائف ، قداسة البابا بيوس الحادي عشر ،

وشكروه على اهتمامه بالكنيسة . والقى المعتمد بين يديه خطاباً اعرب فيه عن عواطف اللبنانيين نحو قداسه . فاجاب الاب الاقدس بكلمة اعرب فيها عن حبه للبنان وللطائفة المارونية . وهذا بعض ما جاء في خطابه :

« اننا لمغتبطون كثيراً برويتكم في بيت المؤمنين العام هذا ، انتم ايها اللبنانيون القادمون الينا من بعيد تحملون اسماً كبيراً ، هو الاسم اللبناني الماروني العزيز على قلبنا وعلى قلب كل كاثوليكي .

ان العالم قاطبة يعلم من هو المسيحي اللبناني ، ويعلم ما هو ايمانه ، وكم كان استبشارنا عظيماً عندما رأيناكم الآن جميعاً انتم ايها الآتون من لبنان الى المدينة الابدية ، وقد ذكر لكم التاريخ ماضياً مجيداً حافلاً بالتضحيات والاعمال المبرورة . وقد اعد الله لكم هذا الزمان الحاضر لتجهزوا انفسكم بعدة العلم والفضيلة ، علماً يعزز ابناء قومكم بفضيلة تطابق اعمال جدودكم ... » .

ثم امر صاحب القداسة بعد ان بارك لبنان تكراراً ، بان توزع بعض الرسوم على الحاضرين تذكراً لهذا الاجتماع الذي قال انه سيبقى طويلاً في ذاكرته .

#### لدى قيام البابا بيوس الثاني عشر

وفي ٢ اذار من سنة ١٩٣٩ خلف البابا بيوس الثاني عشر ( ١٩٣٩ - ١٩٥٨ ) البابا بيوس الحادي عشر ، واحتفل بتتويج البابا الجديد في ١٢ من الشهر المذكور ، ولهذه المناسبة رفعت المقامات الروحية والحكومية وجمهرة من امثال القوم الى صاحب القداسة البابا الجديد بروقيات التهنئة .

وفي يوم التتويج نفسه اقيمت في الكاتدرائية اللاتينية ببيروت صلاة شكر على نية البابا الجديد ، حضرها الرؤساء الروحيون من مختلف الطوائف ، وفي مقدمتهم رجال السلطة المنتدبة والحكومة اللبنانية .

وبعد ظهر النهار ، توافد المهنتون على دار القصادة الرسولية يعربون

للقاصد عن ابتهاجهم وتآمنتهم ، وفي مقدمتهم ما عدا رؤساء الدين الكاثوليكي ، رجال السلطة المنتدبة ، ورئيس الجمهورية اللبنانية المرحوم الاستاذ اميل اده ، ورئيس المجلس النيابي ، ورئيس مجلس الوزراء والوزراء والنواب ومحافظ المدينة . وكان بين المهنتين سيادة المطران صليبي متروبوليت طائفة الروم الارثوذكس ، والنائب البطريركي للارمن الارثوذكس ، وممثل بطريرك السريان الارثوذكسي ، ومفتي الجمهورية اللبنانية ، والشيخ ملهم حمدان قاضي المذهب الدرزي ، والحاخام الاكبر شبطي بجبوت وغيرهم ( مجموعة البشير في التاريخ نفسه ) .

#### وفود المهنتين الى رومة

وفي اواخر نيسان من السنة المذكورة سافرت عدة وفود الى رومية لزيارة الاعتاب الرسولية ، وتقديم التهانئ للبابا الجديد ، نذكر منها : وفد الحكومة اللبنانية ، والوفد الماروني ، ووفد طائفة الروم الكاثوليك يتقدمه المرحوم البطريرك كيولس مغيب ، ووفد طائفتي السريان والارمن ، ووفود الرهبانيات . وكل هذه الوفود اللبنانية حظيت بمقابلة صاحب القداسة البابا الجديد ولقيت لديه حفاوة ابوية وعطفاً خاصاً ، وخرجت من امامه تردد آي الشكر والدعاء لقداسه وللكرمي الرسولي ، معربة عن عاطفة لبنان ومقبلة منه البوكة له وللبنانيين عامة من مختلف المقامات والمعتقدات .

#### في العهد الاستقلالي الحالي

عهد الشيخ بشاره الخوري من ١٩٤٣ حتى ١٩٥٢

وفي ٢١ ايلول من سنة ١٩٤٣ انتخب المغفور له الشيخ بشارة خليل الخوري رئيساً للجمهورية اللبنانية ، ووقعت في عهده احداث سياسية ادت الى المناذاة باستقلال لبنان استقلالاً تاماً ناجزاً ، والى جلاء الفرنسيين عن اراضي واعتراف الدول به بلداً حراً يحكم نفسه بنفسه .



وعندئذ اخذت حكومته تمارس سلطاتها الشرعية الدستورية ، مستكملة جميع الشروط التي تمكنها من القيام بكل مهامه . وكان من بين ما فعلته اقداسها لأول مرة على انشاء وزارة للخارجية ، وتعيين ممثلين لها لدى حكومات الدول التي للبنانيين مصالح فيها . ولم يطل الامر حتى اخذت تبذل اهتماماً خاصاً في انشاء علاقات دبلوماسية مع الكرسي الرسولي ، مبرهنة على انها تقدر لهذا المقام السامي خطورته ، وما له من قوة اديبة وسلطة نافذة واتصالات وثيقة بأكبر ممالك الارض ، آملة ان تجني من وراء هذه العلاقات اوفر الثمار واشهاها .

### اعتراف البابا باستقلال لبنان

وللحال باشرت الحكومة اللبنانية المفاوضات اللازمة مع المراجع البابوية ، أولاً في بيروت مع القاصد الرسولي السيد رمي نبرتر ، ثانياً في رومية مع الدوائر الفاتيكانية ، وقد قام بها في كلا المدينتين وزير خارجية لبنان يومئذ الاستاذ حميد فرنجية ، الذي ام رومية بعد ذهابه الى لندرة لتمثيل لبنان في مؤتمر الدول المتحدة الذي عقد فيها ، ثم الى باريس للاتفاق مع الحكومة الفرنسية على اقرار اتفاقية الجلاء .

وكان في رفقته من باريس الخوراسقف يوحنا مارون الوكيل البطريركي الماروني يومئذ فيها ، ووصلا الى رومية في ٨ نيسان من سنة ١٩٤٦ ، واجتمعا بالمنسيور تارديني رئيس القسم الاول لامانة سرّ الدولة البابوية ، وتحدثا اليه في امرين : اولهما اعتراف البابا بيوس الثاني عشر باستقلال لبنان ، والآخر موافقته على تبادل التمثيل الدبلوماسي بين لبنان والكرسي الرسولي .

وقد ادت محادثات الجانبين الى الاتفاق على اهم النقاط ، وبعد ان اودعا ما وطنا النفس عليه بنصوص قانونية خطية ورفعها الى الحبر الاعظم ، حظي الوزير والخوراسقف بمقابلة قداسته ، ونالا منه وعداً بالموافقة على تلك النصوص ، وحملها رسالة من توقيع الكريم الى رئيس الجمهورية اللبنانية يعترف فيها باستقلال لبنان .

وفي ١٦ من الشهر المذكور عاد الوزير والخوراسقف الى لبنان ، وقابلا رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء المرحوم رياض الصلح ، وافضيا اليهما بما كانت نتيجة مهمتهما في رومية ، وبسطا لهما رسالة الاب الاقدس ، فسرا بها وبادر رئيس الجمهورية الى الجواب عليها بعبارات ملؤها الشكر .

### اول وزير مفوض للبنان في الفاتيكان

واخذ الرئيسان يستعرضان الشخصيات اللبنانية لانتقاء اول وزير مفوض للبنان لدى المقام البابوي ، فوقع اختيارهما على الاستاذ شارل حلو لما خبراه فيه من مؤهلات ، واستدعياه اليهما وسألاه رأيه في المنصب الذي سيستدانه اليه ، فأعرب عن رضاه به واستعداده لخدمة وطنه بما وسعه من اخلاص .

وعملًا بالاصول الدبلوماسية ، طلبت وزارة الخارجية اللبنانية من وزارة خارجية الفاتيكان الاعراب عن رأيا في تعيين الاستاذ شارل حلو وزيراً مفوضاً للبنان لدى الكرسي الرسولي . فورد اليها بعد ظهر السبت ٢١ كانون الاول جواب بالموافقة كان له احسن وقع في مختلف المراجع . وللحال اصدر رئيس الجمهورية مرسوم التعيين .

### علاقات لبنان بالفاتيكان في مجلس النواب

وآلت وزارة الخارجية اللبنانية بعد مدة الى السيد هنري فرعون ، وفي ١٣ شباط من سنة ١٩٤٧ ، عقد مجلس النواب اللبناني جلسة القى فيها السيد هنري فرعون بصفة كونه وزيراً للخارجية بياناً اوجز فيه سياسة لبنان الخارجية بوضوح وصراحة . وبما قاله بشأن علاقات لبنان بالفاتيكان :

« انه ليسعدنا ان تقوم علاقات دبلوماسية بين لبنان والفاتيكان . وليس بخاف على حضراتكم ما في هذا الحدث من اهمية دولية ، فان هذه العلاقات ستمهد امامنا سبيل العمل المشترك في الحقلين الدولي والانساني ،

وسيكون من نتائجها ان نؤدي رسالتنا نحو بلادنا ومغترينا ونحو البلاد العربية الشقيقة على اكمل وجه .

« ولست في حاجة لأبّين ما لدولة الفاتيكان من تأثير عظيم في السياسة الدولية ، وما لها من مكانة روحية ومعنوية وسياسية في مختلف اقطار العالم الشرقية منها والغربية على السواء » .

#### سفر الوزير حلو الى الفاتيكان

وبعد ظهر السبت ٢٢ شباط من سنة ١٩٤٧ ، سافر الاستاذ شارل حلو الى مركز عمله بطريق مصر . فوصل رومية يوم ٢٨ من الشهر نفسه ، فاستقبله في المطار رهط من عليّة الاكليروس الشرقي والغربي وفريق من اللبنانيين قطّان رومية .

#### مقر المفوضية اللبنانية

ولم يلبث الوزير المفوض ان استأجر مقراً للمفوضية اللبنانية في شارع من اعظم شوارع رومية ، وهذا المقر هو عبارة عن قصر منيف يدعى « فيلا بوليسانا » يملكه البرنس داسيا ، ويعد من افخم قصور رومية المشهورة بهندستها الفنية .

#### الوزير يبتدىء بالزيارات

وتدفعنا جدة المهمة المسندة الى الاستاذ حلو الى التوسع قليلاً بما قام به في بدء وصوله ، فانه ما كاد يستقر في دار المفوضية الجديدة حتى أخذ يزور المقامات الرسمية ، وكانت اولى زياراته لنيافة الكردينال عميد هيئة الكرادلة ، فخصه صاحب النيافة باستقبال حسن وتحدث اليه عن لبنان مقيضاً بالثناء عليه .

ثم زار بعد ذلك نيافة الكردينال تيسران رئيس المجمع الشرقي ، وهو فرنسي الجنسية كان قد ترأس في بيروت المؤتمر القرباني بالنيابة

عن الحبر الاعظم ، ثم زار امين مره المنسيور روسو ، فصادف في المقامات الثلاثة ترحيباً قليلاً وحفاوة بمنازة .

وقام الوزير بعد ذلك بزيارة زملائه الممثلين السياسيين للدول في الفاتيكان ، مبتدئاً بممثلي فرنسا وبريطانية ، والمعروف ان الممثلين الدبلوماسيين للدول لدى هذا المقام ينتقون دائماً من اكرم رجال سلوكهم محدّأً ووسعهم ثقافة وارجعهم فهماً ، ومن هنا تعرف اية حفاوة بمتمعة لاقاها الوزير حلو في جميع هذه المراجع .

#### الوزير حلو يُقدّم للبابا

وفي ١٢ اذار من سنة ١٩٤٧ ، اي حين لم يكن بعد قد مرّ على وصول الاستاذ شارل حلو الى رومية الا بضعة عشر يوماً ، اقيمت في الفاتيكان احتفالات فخمة تذكّاراً لجلوس قداسة البابا بيوس الثاني عشر على السدة الرسولية ، دعي الوزير اليها .

وقد احتفل صاحب القداسة بهذه المناسبة بقداس حبري في كنيسة سكستين ، حضره الكرادلة والاساقفة ورجال السلك الدبلوماسي ، وكان من الحاضرين معهم الاستاذ شارل حلو . وبعد القداس تقبل الحبر الاعظم التهاني من كبار الحاضرين ، وقد قدّم له الاستاذ حلو فحش له وبش وباركه قائلاً : « اني احب لبنان واباركه لانه يعد من مقاهره اتصاله الدائم الوثيق بمر السطة الروحية السامية ، وييدي ابدأ رغبته في الاستمرار على هذا الاتصال » .

#### الوزير حلو يقدم اوراق اعتماده

وعين يوم السبت الواقع في ١٥ اذار سنة ١٩٤٧ موعداً لتقديم الوزير اللبناني الجديد اوراق اعتماده لقداسة البابا ، في حفلة تراعي فيها التقاليد المألوفة . فجاء في اليوم المعين رئيس التشريعات في الفاتيكان مع بعض موظفيه على سيارات بابوية الى دار المفوضية اللبنانية ، واصطحبوا

عليها الاستاذ شارل حلو وحاشيته ، فأدبت لهم عند وصولهم التكريات الرسمية ، وسير بهم الى قاعة العرش حيث كان ينتظرهم صاحب القداسة ، وقد احاط به كبار رجال الفاتيكان وحرس الشرف والحرس البابوي احاطة الهالة بالقمر .

#### خطاب الوزير اللبناني

وعندئذ تقدم الوزير اللبناني فألقى خطاباً بالفرنسية هذه ترجمة بعضه الى العربية :

#### ايها الاب الاقدس

انها لنعمة خاصة حقاً ان يتاح لاول ممثل دبلوماسي للبنان لدى قداستكم ، ان يدخل رسمياً تحت سقف بيت « الاب » ، في الوقت الذي يحتفي العالم بأسره بذكرى تسنمكم السدة البطرسية اثر انتخاب بدا كعبارة عن الرضى العالمي ، وكدليل للمساعدة الالهية الموعود بها والمؤمنة للكنيسة .

الا فاسمحوا لي ان اضم اللبنانيين الى هذا التعلق الورع ، اولئك اللبنانيين الذين لا يزال يدوي في روحهم وقلوبهم صدى الرسالة الاولى التي وجهتها قداستكم الى الكاثوليك وغير الكاثوليك معاً ، حيث نقيم للجميع السلام في العدالة والصلاح .

وهذه الذكرى تنطوي على مغزى استثنائي في نظر بلادي ، وهي من الذكريات التي لا نحصي والتي تسبغ على مهمتي طابعها ومعناها .

واذ اقدم لقداستكم الاوراق التي بموجبها يعتمدني فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية لديكم كموفد خارق العادة ووزير مطلق الصلاحية ، اني اشعر بأني لا ادشن ولكن اكمل بشكل يتفق مع مسرى التاريخ علاقات يعود عهدها الى منشأ الكنيسة ، وهي معدة للاستمرار حتى منتهى الدهر ...

الى ان قال :

لهذه الاسباب بمقدوري في هذا الاحتفال ان اكون ترجماناً ليس فقط

للحب البنوي الذي يكنه الكاثوليك لأبي المؤمنين ، ولكن ايضاً لشعور الاحترام والثقة الذي يشعر به كل ابناء بلادي على السواء ، حيال ممثل القيم الروحية والحريات الاساسية وحيال المدافع عن هذه القيم وهذه الحريات ، التي بمصيرها يرتبط مصير لبنان ارتباطاً وثيقاً ...

وختم اخيراً :

اما انا ، ايها الاب الاقدس ، اذ لم تهن همتي من جراء عظم وثقل المسؤوليات التي اضطلع بها في ممارسة مهمتي ، فذلك لاني احمل من قبل كل رؤسائنا الدينيين والزمنيين رسالة اجلال وحب لشخصكم السامي ، ولاني اتق ايضاً بأن تعضدني لدى قداستكم استحقاقات وصلوات ابناء لبنان منذ الف سنة .

ولكن لاني ايضاً وبنوع خاص ارفع استدعاء اودعته كل قوى نفسي التمس فيه بركة قداستكم ومساعدتها الابوية من اجل اتمام مهمتي .

#### ردّة قداسة البابا

وقد ردّة صاحب القداسة البابا بيوس الثاني عشر على وزير لبنان المفوض بالفرنسية ردّاً جيلاً ، وهذا ترجمة بعض ما جاء في خطابه الى العربية :

#### يا حضرة الوزير

هي المرة الاولى في مجرى التاريخ التي يتاح لنا فيها ان نحكي ابناً للبنان ، ينزل عاصمة المسيحية ليمثل رسمياً وطنه النبيل ، الذي استكمل حريته واستقلاله على اثر حقبة تراجعت فيها الحداثان العجيبة ، وبعد عصور طويلة تفاوتت فيها ظروفه وانقلاباته .

ان الكلمات التي قدمتم بها سعادتك منذ هنية اوراق اعتمادكم ، لمي دليل قاطع لنا على ان اختيار فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية قد وقع على شخصية تعرف ان تنفذ الى صميم مهمتها السامية ، فتدرك انها لرسالة علوية تتسامى على الوظيفة التي كلفتها ...



ان مباشرة العلاقات الرسمية رأساً وبلا انقطاع بين الكرسي الرسولي ولبنان ، ليست طريقة جديدة ، على ما قلتم سعادتك ، انا هي مواصلة علاقات عائدة بالحقيقة الى اوائل العهد المسيحي ، وقد تطورت بحسب مقتضيات العصور ...

اما العبارات التي ترجمت بها عن كل ذلك فقد وفرت لنا يا حضرة الوزير غبطة فائقة ، اذ تجلي لنا اي صدى عميق كان في نفوس اللبنانيين للباديء التي اعلنها هذا الكرسي الرسولي ، وكرزناها نحن كأسس معنوية لسلم من التعاون مخلص بين الشعوب ، حتى اصغرهما واضعفا ... الى ان قال :

ويبدو لنا ان بلادكم ، الشبيهة في تنوع عواملها العرقية واللغوية ، بذلك النسر المتوجة جوانحه بالوان كثيرة ، والذي رآه النبي حزقيال يخلق فوق لبنان ( حزقيال ١٧ ، ٣ ) لدعوة بصورة فريدة الى ان نحقق حتى بين اعضاء مختلفون اصلاً وتفكيراً وحدة الحياة هذه الاخوية الناعمة . وقد يكون المثل الحي الذي يعطيه هذا الشعور الاخوي الطيب ، الملائم كل الملائمة لخير الجميع ، ذا مغزى سام مفيد ، وسط اضطرابات الشرق الادنى .

لذلك اننا نعقد املاً جميلاً على ان نرى كاثوليك لبنان باسرعهم ، على اختلاف طوائفهم وبالاتفاق التام مع تعاليم الانجيل ، ووفقاً لنياتنا الشخصية التي تهدف جميعها الى التوفيق بين الشعوب وانشاء سلم ثابت ، يوحّدون جهودهم كي يسكبوا في دولتهم الفتية ، بشخص جميع ابنائها ، روحاً تنطبق يوماً فيوماً على هذا المثل الاعلى .

ومن المحقق ان غير المواطنين الكاثوليك على المساهمة في هذا الجهد المشترك ، ستجد تشجيعاً ودافعاً قوياً في ثقهم الاكيدة بان يروا تنفيذ الضمانات المقدمة للكرسي الرسولي بمناسبة الاعتراف بالدولة اللبنانية ، ولا سيما الضمانات المتعلقة بحرية ممارسة الدين وحرية التعليم والسلطة الكنسية ، وبمحاربة

العائلة المسيحية ، وبترقية الناشئة تربية عقلية واخلاقية تتفق وتعاليم الكنيسة الكاثوليكية وبحق انشاء الجمعيات .

وبقيناً منا بأن سعادتك ستبدلون في مهمتكم الجديدة كل ما في عقلكم من قوى وفي قلبكم من اندفاع تقوية وتعزيزاً لهذه الثقة ، نؤكد لكم بدورنا انكم ستجدون لدينا عضداً مستمراً ومشجعاً .

وتفضلوا يا سعادة الوزير ببليغ فخامة رئيس الجمهورية وحكومته وجميع الفئات التي يتألف منها الشعب اللبناني ، فحياتنا وغنياتنا الابوية .

ان لغة التوراة التي اصبحت ملكاً روحياً مشتركاً للشعوب المتعددة ، قد جعلت من الارز الذي يزين علم امتمكم رمز القوة والحيوية والحصب والمقاومة المؤمنة من صدمات العاصفة .

ان هذا العزم في المقاومة ، وسط عالم ضعفته الاعاصير ، لثمره قوة الجذور وعمقها ورسوخها ، تلك الجذور المتأصلة في تربة المبادئ الخالدة ، لانه كما نبه رسول الامم نصارى زمانه ، « ان كان الاصل مقدساً فكذلك الفروع » .

ونحن اذ نطلب من الله ان يصون جميع الذين يتقيأون ظل ارز لبنان ، نوجه اليهم جميعاً وبنوع خاص الى شخصكم الكريم ، بركتنا الرسولية عربوناً لنعم الله .

تعيين اول سفير بابوي في بيروت

وبعد أن رأى الكرسي الرسولي سفير لبنان يصل الى حاضرة الفاتيكان ، بناء على اتفاقه مع الحكومة اللبنانية على تبادل التمثيل السياسي ، بادر الى الغاء القصادة الرسولية في بيروت ، وانشأ في مكانها سفارة عين فيها سفيراً له المنسنيور « السيد مارينا » ( وقد قدمنا ترجمته سابقاً ) ، وكان هذا السفير قد اوفد من نحو عام مهمة الى لبنان ، وتعرف اليه كثيرون من عليّة قومنا ، وأعجبوا بمؤهلاته . فلما عرفوا بتسميته لمنصب السفارة

البابوية قابلوا الخبر بالسرور ، وعلقت صحفنا عليه بعبارات الارتياح ، متوقعة الحصول عن يده على كل ما يبشر بالخير .

وفي ٢ حزيران من السنة ١٩٤٧ ، سافر السيد ريمي لبوتر آخر القصاد الرسولين في بيروت مفسحاً مجال العمل للسفير الجديد فودعه كبار القوم على الرصيف بمظاهر التأثر والاحلال .

#### وصول السفير البابوي الى لبنان

وترك المونسنيور مارينا اسطنبول في اواسط حزيران ، فوصل الى طرابلس في ١٩ منه . وقد جرى له فيها حين وصوله استقبال حافل .

وبعد ان ارتاح قليلاً وشكر مستقبله ، امتطى سيارة الحكومة وواصل طريقه الى بيروت .

وما هو ان دخل العاصمة حتى كان وراءه خط طويل من السيارات عليها جمهرة من المرافقين يتقدمهم الاساقفة والاعيان . وعند مدخل المدينة استقبلته شردمة من رجال الدرك والشرطة باداء التحية الرسمية .

اما المستقبون الى جانبي الطريق فحدث عنهم ولا حرج ، اذ كانت الارصفة والشرفات والسطوح والساحات تقص بهم ، وقد كانوا يتقنون للخبير الاعظم ولسفارته الجديدة ويحيون نيافة السفير بتصدية الاكف .

وتابع المركب سيره على هذا النحو الى قصر السفارة ، دار القصادة سابقاً ، اما السفير فظل سائراً على سيارته الى القصر الجمهوري ، حيث استقبل رسمياً ، وبعد ان استراح هنيهة سجل اسمه في سجل التشريفات ، وعاد الى قصر السفارة حيث كان المستقبون بانتظاره ، فتقدموا منه يحيونه ويهنئونه بسلامة الوصول ، ويعربون عن تعلقهم بالكرسي البابوي ، ثم ينصرفون بعد توقيع اسمائهم في سجل خاص اعد لهذه الغاية .

#### السفير في وزارة الخارجية

وخص السفير الزيارة الاولى التي قام بها بعد وصوله الى لبنان بوزارة الخارجية ، فاستقبله وزيرها الاستاذ حميد فرنجيه وشيعه بالاحلال ، واكد الذين حضروا هذا الاجتماع ان الحديث دار فيه على موعد الحفلة التي يجري فيها تقديم نيافته اوراق اعتماده . وبعد ان خاطب الرئيس الاول بالامر قرر ان يكون موعد هذه الحفلة يوم الثلاثاء الواقع في ٢٤ حزيران سنة ١٩٤٧ .

#### البطريك الماروني يزور السفير

ووافق وصول السفير هبوط صاحب الغبطة الطيب الاثر البطريك الماروني انطون عريضة الى العاصمة ، تلبية لدعوة وزير فرنسا المقوض الكونت دي شايلا ، لمأدية تكميمية لغبطته ، يعلق فيها على صدره وسام الصليب الاكبر الفرنسي لجوقة الشرف . وبهذه المناسبة لم ير غبطته من مندوحة له عن زيارة فخامة رئيس الجمهورية ، ونيافة الكردينالين تبوني واغاجانيان ، ونيافة السفير الرسولي ، فكانت سانحة بينهما للتعارف وتبادل عبارات الود والجمالة ، وبعد عود غبطته بساعة الى بكركي في النهار نفسه ، شوهذ السفير الجديد يدخل قصر بكركي للقيام بواجب رد الزيارة للبطريك .

#### السفير يقدم اوراق اعتماده

وفي الساعة الحادية عشرة الا عشر دقائق من نهار الثلاثاء ٢٤ حزيران سنة ١٩٤٧ ، كانت احدى سيارات القصر الجمهوري تقل السفير البابوي اليه ، تتقدمها ثنائي دراجات بخارية وقد جلس فيها الى جانب السفير السيد عزت خورشيد مدير التشريفات في وزارة الخارجية ، بحقق على مقدمتها العلمان البابوي واللبناني .

وعندما ترجل السفير امام القصر الرئاسي ، ادت له التحية الرسمية فرقتان من الحرس الجمهوري ، بينما كانت الموسيقى العسكرية تصدح بالنشيد البابوي .

واستقبله عند مدخل القصر المدير العام لديوان الرئاسة الاستاذ جورج حيمري والنقيب الامير عبد القادر شهاب المرافق ، والسيد بطرس الخوري امين السر الخاص ، وبعد ان حياهم السفير استعرض الحرس الجمهوري برفقة النقيب شهاب .

ثم دخل القصر ، وعلى رتاجه الداخلي رحب بسعادته الاستاذ حميد فرنجية وزير الخارجية ، وقاده الى البهو الكبير حيث كان بانتظاره رئيس الجمهورية ، فرحب به ترحيباً حاراً ، وبعد فترة قدم السفير اوراق اعتماده ، فأخذها الرئيس منه واحالها الى وزير الخارجية ، وعندئذ وقف السفير البابوي ولفظ خطاباً مستطاباً تقتطف منه ما يلي :

#### من خطاب السفير البابوي

يا فخامة الرئيس

انني افهم فهماً تاماً الشرف الكبير الذي يعود الي من تقديمي الوثائق التي يعتمدني بموجبها مولاي المعظم قداسة البابا بيوس الثاني عشر ، سفيراً بابوياً لدى حكومة الجمهورية اللبنانية .

وبذلك ، تتبلور في الشكل الرسمي الصلات التي ما زالت قائمة بين هذه الارض المميّزة ، ارض لبنان ، وابنائها السعداء الاباء ، وبين الكرسي الرسولي عاصمة النفوس .

ولقد خصصت بشرف ائيل اذ بي أنيطت مهمة سامية هي ان ابدأ سلسلة سفراء الفكر ، الذين سوف يمثلون لدى هذه الامة النبيلة رئيساً فريداً في العالم ، لانه يجمع الى اجل سلطة ابوة شاملة وديعة كريمة .

واني لارجو لهذه السلسلة ان تكون طويلة ، ميمونة ، مبرعة .

ان الخبر الاعظم المالك سعيداً قد أعلن بابلغ واصرح بيان ، وفي كل المناسبات العديدة التي هيأتها له حوادث هذه السنوات المفجعة ، المبادئ التي توحى وتوجه نشاط الكرسي الرسولي .

وان هذا النشاط ليس في جوهره الا تحقيق رسالة الانجيل تحقيقاً متواصلاً مستمراً خلال صروف الدهر الكثيرة .

ان الكرسي الرسولي ما انفك قط يؤيد التعاون التلخص الثابت بين الامم ، وقد حاول ان يعممه وفقاً للعدل والحرية والمساواة في الحقوق ووفقاً للسلام ، وانه لن يتخلى ابداً عن هذه الحطة ، لانه لا يقدر ان يتخلى عنها الا اذا انكر سبب وجوده ، وقصر عن مهمته في العالم .

الى ان قال :

واخيراً اسمعوا لي يا صاحب الفخامة ان اؤكد لكم عظيم ودادي لبلادكم ولكل من سكانها السعداء ، فاني ، بفضل الابوة التي سمعتموني التحدث عنها ، اشعر نحوهم بحب يخالجه عطف خصوصي . لذلك انني سامشي في انعام رسالتي وفقاً لهذه العواطف ، مع ادراكي العميق لما تحتمه من تبعات ، وسيكون ذلك ولا بد بموجب المنظمات الدولية وبالاعمال التي تعود الى انهاء خير الشعوب العام ، على انها ستظل ايضاً من ضمن هذا الجو الطيب المفعم بأصدق الود الذي يربطني منذ الآن بلبنان ، فمن سناء شواطئه الى عظمة جباله في كل مكان تشع وتغرد فيه فضيلة النفوس الالوية وجدوى العمل المفرح الحصب ، وخصوصاً الايمان العميق التلخص بالله .

وهكذا اذ اعتر بهذه العواطف التي اعلنتها امام فخامتكم ، والتي تتفضلون بتقدير اخلاصها ، اقدم لفخامتكم اخلص عبارات احتراماتي العميقة وجزيل اعتباري ، ملتصقاً منكم في الوقت نفسه تأييداً دائماً هو ضروري لقيامي قياماً حسناً بمهمتي التي تقدرتون خطورتها اكثر مني .

#### رد رئيس الجمهورية

وقد رد عليه رئيس الجمهورية بخطاب قيم هذا بعض ما جاء فيه :

يا صاحب السعادة

« انني لاشعر بعظيم الاغتراب ، وانا استقبل بشخصك الكريم ، اول



سفير للاب الاقدس ، ورسولاً اميناً للمدينة التي احسنت وصفها  
بـ «عاصمة الانفس» .

«وان لقب «اسقف فينيقية وهليوبوليس» الذي نعملونه ، والوظائف  
الدقيقة المتنوعة التي باشرتها في بلاد مجاورة ، وذلك المعنى الرفيع الذي  
عبّوت عنه الكلمات التي قدمت بها اوراق اعتمادك ، والحرص الذي تبديه  
على ان تكون بيننا كواحد منا ، فتقاسمنا خبزنا السماوي والارضي ،  
كل هذه تكفل نجاح المهمة - ان لم يكن عن الكفالة غنى - التي دعتك  
اليها ثقة قداسة الحبر الاعظم بيوس الثاني عشر ، وابدع فاتحة لسلسلة  
لا بد ان تكون طويلة زاهرة ، من سفراء الروح الذين سيمثلون بين  
ظهرانينا السلطة المقدسة مؤتلفة بالابوة العالمية .

«وتاريخ العلاقات بين لبنان والسدة البابوية تاريخ معروف ، فهو  
لوح شفاف خطت فيه بحروف ازالة ، بوادر الانتباه والعطف ، التي  
اختص بها الآباء الاقدسون ابناءهم ، اياً كانت الطائفة التي ينتسبون اليها .  
وختم فخامة الرئيس كلمته بما يلي :

«ولبنان هذه الارض التي تتدفق لبناً وشهداً ، لسعيد بأن يكون  
اول بلدان الشرق التي سلكت الطريق الى مدينة الفاتيكان التي يعتلي  
سدتها الحبر الاقدس ، وهو مقدر كل التقدير الآثار الحسنة التي ستببع  
هذه الخطوة المباركة في حياته الداخلية والدولية . وان وجودكم بيننا  
لاغلى ضماناً لذلك . فلسوف نستقبل الحوادث بعد الآن بأرواح اعم  
سكينة ونفوس اكثر طمأنينة .

«وانني اذ ابدي اصدق التمنيات لقداسة بيوس الثاني عشر ولسعاده  
ورفاهيته ، اؤكد لك بانك تستطيع ان تعتمد في تأدية مهمتك خير  
تأدية على المؤازرة الثامة من قبل حكومة الجمهورية ومن قبلي» .

وبعد ان انهى فخامته خطابه الشائق ، قدم له السفير البابوي معاونيه ،  
وجلس يجاذبه ووزير الخارجية اطراف الحديث مدة ، ثم انصرف مودعاً  
بمثل ما يستقبل به من مراسيم الشرف وعزف الموسيقى .

### تظاهرة الطلاب

وما هو ان خرج السفير البابوي الى ظاهر القصر حتى رأى الى  
جانب الطريق صفوفاً طويلة من الطلاب والطالبات تقف بانتظاره ، وتقابله  
باهتاف والتصفيق وترتيل الاناشيد . وكانت تلك الصفوف ممتدة على طول  
الطريق من القصر الجمهوري حتى قصر السفارة ، فسار السفير ما بينها باسم  
الشعر منشرح الصدر وهو يباركها بيمينه وبوجه اليها شارة امتنانه .

### مأدبة تكويمة

وعند الساعة الواحدة والدقيقة الثلاثين ، عاد السفير الى القصر الجمهوري  
مدعواً الى مأدبة غداء تكريمية اقامها له رئيس الجمهورية . وقد دعا معه  
اليها عدداً من كبار الشخصيات اللبنانية ، يتقدمهم المغفور له المرحوم رياض  
الصلح رئيس مجلس الوزراء ، والسيد حميد فرنجية وزير الخارجية ، وقد  
بالغ المغفور لها الرئيس والسيدة عقيلته ومن حولهما من كبار رجال الدولة  
في الحفارة بسفير البابا ومن معه من موظفي سفارته ، وشيعوهم اخيراً  
بمظاهر الاجلال والتكريم .

### احتفاء اللبنانيين بذكرى تتويج البابا

وكانت الطوائف الكاثوليكية تحتفي قديماً بذكرى تتويج البابوات ضمن  
نطاقها الخاص ، وبعد اتفاقات لاتران واستقلال حاضرة الفاتيكان ، اخذ  
الاحتفال بهذه الذكريات يتسع ويشمل ضمن نطاقه مختلف الهيئات الدينية  
والسياسية والشعبية .

ومنذ رقي الى عرش الخلافة البطرسية. الحبر الاعظم الاسبق الطيب  
الاثر البابا بيوس الثاني عشر في ٢ اذار من سنة ١٩٣٩ ، اخذت ذكرى  
تتويجه في ١٢ من الشهر المذكور ترتدي طابعاً خاصاً من الابهة والرواق ،  
بن يحضرها من كبار رجال الدين والدنيا ، وكانت ابهى الذكريات  
حفارة وجلالاً تلك التي اقيمت في ١٥ اذار من سنة ١٩٤٨ ، على اثر

سفير للاب الاقدس ، ورسولاً اميناً للمدينة التي احسنت وصفها  
بـ «عاصمة الانفس» .

«وان لقب «اسقف فينيقية وهليوبوليس» الذي نحمّلونه ، والوظائف  
الدقيقة المتنوعة التي باشرتها في بلاد مجاورة ، وذلك المعنى الرفيع الذي  
عبّرت عنه الكلمات التي قدمت بها اوراق اعتمادك ، والحرص الذي تبديه  
على ان تكون بيننا كواحد منا ، فتقاسمنا خبرنا السجاوي والارضي ،  
كل هذه تكفل نجاح المهمة - ان لم يكن عن الكفالة غنى - التي دعتك  
اليها ثقة قداسة الخبر الاعظم بيوس الثاني عشر ، وابدع فاتحة لسلسلة  
لا بد ان تكون طويلة زاهرة ، من سفراء الروح الذين سيمثلون بين  
ظهرانينا السلطة المقدسة مؤتلفة بالابوة العالمية .

«وتاريخ العلاقات بين لبنان والسدة البابوية تاريخ معروف ، فهو  
لوح شفاف خطت فيه بحروف ازلية ، بوادر الانتباه والعطف ، التي  
اختص بها الآباء الاقدسون ابناءهم ، اياً كانت الطائفة التي ينتسبون اليها .

وختم فخامة الرئيس كلمته بما يلي :

«ولبنان هذه الارض التي تتدفق لبناً وشهداً ، لسعيد بأن يكون  
اول بلدان الشرق التي سلكت الطريق الى مدينة الفاتيكان التي يعتلي  
سدتها الخبر الاقدس ، وهو مقدر كل التقدير الآثار الحسنة التي ستبج  
هذه الخطوة المباركة في حياته الداخلية والدولية . وان وجودكم بيننا  
لاغلى ضماناً لذلك . فلسوف نستقبل الحوادث بعد الآن بأرواح اعم  
سكينة ونفوس اكثر طمأنينة .

«وانني اذ ابدي اصدق التمنيات لقداسة بيوس الثاني عشر ولسعاده  
ورفاهيته ، اؤكد لك بانك تستطيع ان تعتمد في تأدية مهمتك خير  
تأدية على المؤازرة النامة من قبل حكومة الجمهورية ومن قبلي» .

وبعد ان انهى فخامته خطابه الشائق ، قدم له السفير البابوي معاونيه ،  
وجلس يجاذبه ووزير الخارجية اطراف الحديث مدة ، ثم انصرف مودعاً  
بمثل ما يستقبل به من مراسيم الشرف وعزف الموسيقى .

### تظاهرة الطلاب

وما هو ان خرج السفير البابوي الى ظاهر القصر حتى رأى الى  
جانب الطريق صفوفاً طويلة من الطلاب والطالبات تقف بانتظاره ، وتقابله  
بالمهتاف والتصفيق وترتيل الاناشيد . وكانت تلك الصفوف ممتدة على طول  
الطريق من القصر الجمهوري حتى قصر السفارة ، فسار السفير ما بينها باسم  
الشعر منشرح الصدر وهو يباركها بيمينه ويوجه اليها شارة امتنانه .

### مأدبة تكريمية

وعند الساعة الواحدة والدقيقة الثلاثين ، عاد السفير الى القصر الجمهوري  
مدعواً الى مأدبة غداء تكريمية اقامها له رئيس الجمهورية . وقد دعا معه  
اليها عدداً من كبار الشخصيات اللبنانية ، يتقدمهم المغفور له المرحوم رياض  
الصلح رئيس مجلس الوزراء ، والسيد حميد فرنجية وزير الخارجية ، وقد  
بالغ المغفور لهما الرئيس والسيدة عقيلته ومن حولهما من كبار رجال الدولة  
في الحفاوة بسفير البابا ومن معه من موظفي سفارته ، وشيعوهم اخيراً  
بمظاهر الاجلال والتكريم .

### احتفاء اللبنانيين بذكرى تتويج البابا

وكانت الطوائف الكاثوليكية تحتفي قديماً بذكرى تتويج البابوات ضمن  
نطاقها الخاص ، وبعد اتفاقات لاتران واستقلال حاضرة الفاتيكان ، اخذ  
الاحتفال بهذه الذكريات يتسع ويشمل ضمن نطاقه مختلف الهيئات الدينية  
والسياسية والشعبية .

ومنذ رقي الى عرش الخلافة البطرسية. الخبر الاعظم الاسبق الطيب  
الاثر البابا بيوس الثاني عشر في ٢ اذار من سنة ١٩٣٩ ، اخذت ذكرى  
تتويجه في ١٢ من الشهر المذكور ترتدي طابعاً خاصاً من الابهة والرواق ،  
بمن يحضرها من كبار رجال الدين والدنيا ، وكانت احدى الذكريات  
حقارة وجلالاً تلك التي اقيمت في ١٥ اذار من سنة ١٩٤٨ ، على اثر

### خطاب السفير البابوي

وكانت الخطبة الثالثة للسفير البابوي ، وبها اجاب على كلمة الاستاذ فرنجية وهذا بعض ما جاء فيها :

اسمحوا لي ان اشكركم اعلى شكر على حضوركم هذه الحلقة ، الذي ليس من يقدره تقديري .

ان لبنان الساعة مائل امامي بكامله في اشخاص قاداته ، يحفون برئيسه المحبوب ، وقد جازوا جميعاً يؤدون آيات الاحترام لمن يخاطب الملوك والوضعا ، والمائل بنوع اخص برؤساء كنيسة المقدسة وفي مقدمتهم نيافة الكردينالين تبوني واغاجنيان ، وبأساقفتها ورعاتها المتقنين وبعلمائها وعاملها ومنظمتها .

هي روح كنيسة انطاكية عرش بطرس الاول تحق اليوم فخرآ وزهواً واملاً ، وانكم لتنضمون الى كاثوليك العالم اجمع الذين يحيون اليوم هذه الذكرى لتتويج خليفة بطرس .

وبعد ان جاء السفير البابوي على تعداد ما قام به الجهر الاعظم في سني حبريته السعيدة ، في حقل ادارة الكنيسة ، من الجهر بالحقائق الازلية ، وتمكين علائق الولاء بين دول العالم ، واسعاف ضحايا الحرب ، انتقل الى الكلام عن الكنيسة وما تتابعه من جهاد في وجه قوى الشر ، غير عابثة بما يعترض طريقها من عقبات ، معتمدة على السلطة الموحدة التي وضعها مؤسسها بيد رجل واحد هو بطرس ، ليدبرها ويدبرها ويحافظ على سلامة تعليمها .

وختم اخيراً بقوله : ان البابا يحتاج في ادارة الكنيسة الى امرين : عون المسيح وصلوات المؤمنين . اما عون المسيح فقد ضمنه وعده ، واما صلوات المؤمنين فعلياً لا نبخل بها ، واني لوانق بأن ابناؤ البابا في لبنان يقدمون بسخاء هذه المعونة البنيوية ، ليمد الله بأيامه ويقرن بالعمران ولايته ، ويقوي قلبه بسيادة السلام في الارض وشمول الحق والعدالة .

التبادل الدبلوماسي بين لبنان والكرسي الرسولي ، وجعلت الحلقة ذات شقين ، الاول ديني اقام فيه سعادة السفير البابوي قداساً كبيراً في كنيسة معهد الفرير المعروفين باخوة المدارس المسيحية ، بحضور صاحبي النياقة الكردينالين تبوني واغاجنيان ، ويحيط بها كبار رجال الاكليروس وبمشهد رهط من اركان الحكومة والاعيان ، يتقدمهم المغفور له الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية ، والسيد صبري حماده رئيس مجلس النواب ، والمغفور له السيد رياض الصلح رئيس مجلس الوزراء والنواب واعضاء السلك الدبلوماسي .

وبعد الظهر اقيمت حفلة موسيقية في قاعة الاعياد بجامعة القديس يوسف ، القى فيها الاستاذ حميد فرنجية وزير خارجية لبنان خطاباً قيماً ألمع فيه الى ما لصاحب القداسة من مساع نبيلة في تعضيد السلم بين الدول ، ونشر مبادئ العدل والحقبة ، والى ما بذله ابان الحرب الاخيرة من اسعافات للامري والمنفيين ، ومن عناية بالاولاد والمشوهين ، دون ما ميزة بين شتى اديانهم وعناصرهم .

وانتفى الوزير اخيراً على حكومة الكنيسة الخالدة الكيان والفتوة ، وتساءل : اي مقعد للبنان يكون في هذه الحكومة ؟ ثم قال ما حرفيته :

« ان لبنان لا يعتد باية اهمية له في مجال القوة المسلحة . بل يبقى في دائرة الفاتيكان بلداً مختاراً هو جزء من تلك القيم الروحية ، التي بعد الفاتيكان بحسب اقدر من كل دولة في الارض على قدرها .

« تضاف الى ذلك روابط دقيقة متينة يظهر انها تربطنا بالكرسي الرسولي ، ففي ارض لبنان في بانياس قرب النبطية ، اول ما اعلنت اولية بطرس ورفعة شأنه ، ومن شواطئنا سافر الى اقطار الارض اول رسل الانجيل .

وختم الوزير خطبته بعبارة وجهها الى ممثل البابا قال : يا صاحب السعادة - انتم بيننا ممثل البابا ، ففي هذه المناسبة يسعدني بان اقدم بواسطتكم لقداسة بيوس الثاني عشر اخلص اماني الشعب اللبناني وحكومته ، واوفرها احتراماً ، واؤكد له تعلق لبنان تعلقاً لا تنقسم عراه بالقيم الخالدة ، التي هو مظهرها الحبي وحاميها العظيم . »



## رفع الحجز عن الممتلكات الإيطالية

وكان من نتائج التبادل الدبلوماسي بين لبنان والبابا ، رفع الحجز عن الممتلكات الإيطالية في بيروت وطرابلس . فان وزارة الخارجية اللبنانية مراعاةً منها للمقام البابوي ، اصدرت قراراً لم يلبث مجلس الوزراء ان وافق عليه ، ومؤداه رفع الحجز الحربي عن ممتلكات الجمعيات الدينية الإيطالية في لبنان ، وكانت هذه الممتلكات قبل هذا القرار تعتبر من ممتلكات العدو الجائر الاستثناء بها . ومن اخص هذه الممتلكات :

مدرسة الاناث الإيطالية للراهبات الكاثنة في رأس بيروت .

مدرسة الذكور الإيطالية للآباء الدومينيكانيين في رأس بيروت .

مستشفى الراهبات الكرمليات في طرابلس .

## البابا يتعني لو رفعت مفوضيتنا في الفاتيكان الى مقام سفارة

في ١٠ ايار من سنة ١٩٤٩ ، تلقت وزارة الخارجية اللبنانية ، من وزير لبنان المفوض في الفاتيكان الاستاذ شارل حلو ، تقريراً يقول فيه انه قابل قداسة البابا ، وفي اثناء الحديث اعرب له قداسته عن امنيته في ان ترفع الحكومة اللبنانية مفوضيتها لدى الكرسي الرسولي الى درجة سفارة ، كما هي الحال في التمثيل البابوي لدى الحكومة اللبنانية .

ثم اعرب قداسته عن المميزات والروابط العديدة بين لبنان والفاتيكان منذ مئات السنين ، مما يوجب بالفاتيكان الى تشديد تلك الاواصر وتمكينها .

واضاف وزيرنا المفوض ان الكرسي الرسولي اوعز الى سفيره في لبنان ، بأن يقوم لدى حكومته بمسمى في هذا السبيل . وسنرى بعدئذ كيف ان الحكومة اللبنانية احترمت امنية البابا ولم تتلصق عن الموافقة عليها .

## احتجاج اللبنانيين على اعتقال الكوردينال ميدزنتي

يوم الاحد ٢٦ كانون الاول من سنة ١٩٤٨ ، اعتقلت حكومة المجر في عاصمتها بودابست ظملاً وعدواناً الكوردينال ميدزنتي ورئيس الكنيسة الكاثوليكية في بلادها ، مدفوعة الى ذلك بما اعتنقته من المبادئ الشيوعية وتمحلت له ذنباً لم تخطر له ببال ولا يمكن تصديقها ، وهي : الخيانة ، التجسس ، التآمر على سلامة الدولة .

وفي ٣ من شهر شباط سنة ١٩٤٩ ، قدمته للحاكمية بعد ان عملت على اضعاف قواه النفسية والجسمية ، وحولته الى شبه آلة طيعة بين ايدي جلاديه ، الذين ساموه انواعاً من التعذيب والتحقير .

وحين اتصل اللبنانيين انباء تلك المظالم والاكاذيب ، تنادوا الى عقد اجتماع في قاعة الروكسي في بيروت للاحتجاج عليها ، وخطب فيهم الامير رثيف ابو اللع مقبجاً ذلك الاعتداء على حرمة الدين وحرية الفكر والعمل والعقيدة والكرامة البشرية . وفي آخر الاجتماع رفع الحاضرون الى الخبر الاعظم البرقية التالي نصها :

« قداسة البابا بيوس الثاني عشر - حاضرة الفاتيكان - « الشعب الكاثوليكي اللبنانيي المجتمع في مهرجان رائع في احد اندية العاصمة ، يحتج بشدة على اعتقال لا مبرور له للكوردينال ميدزنتي ، ويرفع بكل احترام الى الخبر الاعظم مشاركته اياه في المله ، متمنياً تحرير امير الكنيسة .

« عن المجتمعين

« رئيس العمل الكاثوليكي

« لبنان »

## برقية مؤثر الاحبار

وكان الاحبار اللبنانيون عقدوا مؤتمراً في دار السفارة الرسولية دام ثلاثة ايام متتالية ، وتناولت اجاثهم فيه شؤوناً خيرية مختلفة ، وفي اثناء اجتماعهم رفعوا الى الخبر الاعظم البرقية التالي نصها :

« قداسة البابا بيوس الثاني عشر - حاضرة الفاتيكان

« ان رؤساء الاساقفة والاساقفة ورؤساء الرهبانيات العاميين في لبنان ، العاقدن اجتماعاً عاماً في دار السفارة الرسولية ، يشكرون لقداسة الحبر الاعظم رسالته الابوية وتوجيهاته السامية التي استوحوا منها اعمالهم ، ويرفعون الى قداسه عواطفهم البنوية ، مشاطرينه الله العميق الذي أحدثه اعتقال الكردينال ميدزنتي ، واضطهاد الاساقفة والكهنة والمؤمنين في المجر ورومانية وسائر المناطق الواقعة تحت السيطرة الشيوعية .

« وهم يبتهلون الى الله كي يوطد عزيمته ابي المؤمنين ، ويمد بعونه رعاة البلاد والمؤمنين المضطهدين .

« وهم اذ يعتزون بانتمائهم الى الكنيسة الكاثوليكية ، يحددون تعلقهم الدائم بنائب المسيح ويلتمسون بركته الرسولية .

وقد اجاب صاحب القداسة على هذه البرقية بالثناء على المؤتمرين ، طالباً اليهم الصلاة لاجل الكردينال السجين ، ومهدياً اليهم بركته الرسولية .

سفير بابوي جديد

وفي سنة ١٩٥٠ اصيب السفير البابوي في بيروت ، المنسنيور مارينا ، بفقر دم خيث ، أدى الى وفاته في احد مستشفيات ايطالية في ١٧ ايلول من السنة المذكورة .

وفي اوائل تشرين الاول ، ورد على دار السفارة البابوية في بيروت نبأ برقي ، مفاده ان قداسة البابا عين نياقة المنسنيور جوزف بلتامي سفيراً جديداً بدلاً من السفير المتوفى .

وصول السفير بلتامي

وقبل ظهر الخميس ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٠ ، وصل الى بيروت على متن الباخرة « اسبيريا » صاحب النياقة السفير الجديد ، فرحب به عند مقدمه مندوب عن وزارة الخارجية ، وعدد كبير من اساقفة الطوائف

والرؤساء العاميين للرهبانيات ، وتوافد كثيرون من مختلف المقامات على دار السفارة يرحبون به ويهنئونه بسلامة الوصول .

المنسنيور بلتامي يقدم اوراق اعتماده

وقبل ظهر السبت ٣ كانون الاول ، جاء المنسنيور بلتامي الى القصر الرئاسي وفقاً للبروتوكول المرعي ، وبعد ان استقر به المقام ، قدم لفخامة الرئيس اوراق اعتماده والقي خطاباً جميلاً كله شواعر محبة وتقدير وتمنيات قلبية ، فأجابه عليه رئيس الجمهورية بخطاب من نوعه ، مبادلاً اياه بالمثل بالمثل .

مأدبة تكريمة

وعند الظهر اقام المغفور له الشيخ بشارة الخوري مأدبة غداء تكريمة في القصر الرئاسي لنيافة السفير ، حضرها دولة رئيس الوزارة ووزير الخارجية ورهط من كبار الموظفين وامائل القوم .

السفير في بكوكي

وكان صاحب الغبطة الطيب الاثر البطريرك الماروني مار انطون بطرس عريضه قد وجه وفداً لتهنئة السفير بالوصول . فبادر نيافته الى رد الزيارة له قبل ظهر السبت ١٦ كانون الاول ، فاستقبل في الصرح البطريركي بحفاوة ، وعانقه البطريرك عناقاً اخوياً . وبعد ان تبودلت الاحاديث في جو ودي زهاء نصف ساعة ، سار نيافته الى حريصا ليشاهد مقر السفارة الصيفي للمرة الاولى ، فاغتنم البطريرك هذه الفرصة ورد له الزيارة هناك ، ودعاه الى الغداء على المائدة البطريركية .

البابا يقابل الامير وثيف بللمع

الدكتور الامير وثيف بللمع من رجالات لبنان البارزين ، كان نائباً ووزيراً للتربية ، وشغل زمناً منصب امين سر معاون للجامعة العربية في القطر المصري . وقام بمهمة سفير لبنان في عاصمة البرازيل . سافر سنة ١٩٤٩

الى نيس من اعمال فرنسة ليمثل لبنان في مجلس الاتحاد البرلماني الدولي الذي عقد فيها ، وفي اثناء عوده عرّج على رومية وتشرف بمقابلة صاحب القداسة الطيب الاثر البابا بيوس الثاني عشر ، وتحدث اليه في بعض الشؤون اللبنانية والمارونية ، فأصغى صاحب القداسة المثلث الرحمت ، الى حديثه اصغاء تاماً ، ووجه اليه بعض الاسئلة ، وكانت علامات الاهتمام بادية على وجه قداسته .

وقد قابل الامير ايضاً نيافة الكردينال تيسران ، ونيافة الكردينال ونيس المجمع المقدس ، ونيافة الكردينال تبوني الذي كان وقتئذ في رومية ، فلقني لديهم جميعاً كل عطف وحفاوة .

#### تكريم السفير البابوي في مؤسسة العمال

وفي ٣ اذار من سنة ١٩٥١ ، اقامت مؤسسة العمال الابل انطون قرطباوي في الحازمية ، حفلة تكريمية لنيافة السفير البابوي الجديد بمناسبة زيارته لها رسمياً لأول مرة ، دعت اليها رهطاً من كبار رجال الدين والدنيا .

وقد ألقى الابل المؤسس خطاباً وجهه الى صاحب النيافة مرحباً شاكرآ له زيارته الرسمية ، التي ان دلت على شيء فعلى اهتمام الكرسي الرسولي بصغار لبنان المعوزين ، واعرب عما يكنه قلبه من عرفان جميل لصاحب القداسة الذي كان كلما تشرف بمقابلته يعرب له عن عطفه على مشروعه واهتمامه بصغاره ، باذلاً لهم مساعدته الروحية والمادية بسخاء ابوي ، مبهداً امامه كثيراً من الصعاب ، فلا عجب ان سار بمثل قداسته على اثره في الاهتمام بهذا المشروع وتعضيده بشئى المساعدات .

وقد اجاب نيافة السفير على هذا الخطاب مظهرآ سروره لوجوده في مؤسسة لس حيويتها لس اليد ، موجهاً التكريم المقصود الى قداسة ابي المؤمنين ، الذي يعطف على الاولاد عطفاً خاصاً ويهتم بمآلاتهم الادبية والمادية ، لانه يعتبرهم كنز الكنيسة . ثم اعلن انه هو نفسه يجب ايضاً الصغار لانه من تورينو مدينة « دون بوسكو » ، التي خص فيها هذا القديس نفسه بخدمة الاحداث وحمايتهم في مؤسسات خيرية كانت قدوة

لكثير من امثالها ، ومنها مؤسسة الابل قرطباوي المزدهرة والمتقلة الاعباء . وبارك اخيراً باسم الابل الاقدس الاولاد والمحسنين اليهم والقائمين على تعليمهم وتهذيبهم ، ولا سيما راهبات القلبين الاقدسين والابل المؤسس ، راجياً للمؤسسة مواصلة النجاح .

#### لبنان مفتاح الكتلكة في الشرق

وفي ايار من السنة نفسها ١٩٥١ زار صاحب النيافة السفير البابوي السيد بلترامي بلدة عبرين ومدرستها ، فاستقبله ابناؤها استقبالا حافلاً ، ونصبوا له اقواس النصر ومعالم الزين ، وحملوه على عرش أعد له عند مدخل البلدة ، وساروا به صفوفاً وهم يحملون الرايات الى الكنيسة ، حيث احتفل بالقداس في حفل كبير من المؤمنين . وبعد الانجيل القى خطاباً ذكر فيه محبة الابل الاقدس للبنان والطائفة المارونية وبلدة عبرين التي يعرفها قداسته ومحبتها ، وانه هو الذي طلب اليه زيارتها ومنحها بركته الرسولية الى ان قال :

« ان الخبر الاعظم يعرف تاريخ الموارنة ولبنان ، ويقدر عظم ما قاسى اللبنانيون من مكاره في سبيل الحفاظ على ايمانهم ، كما انه يدرك تعلقهم الشديد بالكرسي الرسولي ويعطف على لبنان باعتباره مفتاح الكتلكة في الشرق » .

وبعد القداس زار نيافته المدرسة ووزع على تلاميذها بعض الهدايا باسم البابا ، ثم دعي لتناول الطعام على مائدة فاخرة ، وقبل مغادرته البلدة زار ضريح البطريرك الحويك في دير عبرين لراهبات العيلة المقدسة المارونيات ، فاستقبل بحفاوة ومنه عاد الى بيروت مشجعاً بجالي التكريم .

#### تبادل البرقيات في الاعياد الكبرى

وبما درجت عليه العادة بعد نشوء العلاقات الدبلوماسية بين لبنان والكرسي الرسولي ، ان يوجه مقام رئاسة الجمهورية اللبنانية الى صاحب القداسة برقيات التهنة في الاعياد الكبرى وغيرها من مختلف السوانح



المهمة ، فيرد الجواب عليها ، على ما هو متعارف بينه وبين الرئاسات العليا لسائر الدول من الملوك ورؤساء الجمهوريات والحكومات الممثلة لديه .  
وها نحن نقدم مثالا من تلك البرقيات :

« قداسة بيوس الثاني عشر - حاضرة الفاتيكان

« نفتبط بأن نعبر عن عواطفنا للمرة الاولى بعد اقامة العلاقات الدبلوماسية مع الكرسي الرسولي ، ونرجو ان تتقبل قداسكم احر التمنيات للعام الجديد ، مع الامل بأن تتحقق اماننا قداسكم في سلام العالم .

« بشاره خليل الخوري

« رئيس الجمهورية اللبنانية »

بيروت ١ ك ٢ ١٩٤٧

فوددت على فخامته البرقية الجوابية التالية :

« فخامة الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية

« نقدر التمنيات التي وجهتها لنا فخامتكم بمناسبة العام الجديد ، ويغبطنا ان نؤكد تمنياتنا لرفاهية فخامتكم ورفاهية ابنائنا الاعزاء في لبنان .

بيوس الثاني عشر ،

رومية في ٢ ك ٢ ١٩٤٧

واتبع تبادل مثل هذه البرقيات بين الرئاسة الاولى في لبنان وغيرها من المقامات اللبنانية العليا ، والجالس على العرش الرسولي السامي ، لدى بروز اي سانحة تستدعيها العلاقات الوثقى القائمة بين الجانبين ، وذلك منذ بداية العهد الاستقلالي عندنا حتى اليوم ، وسيوالي ذلك باذن الله ما بقي « لبنان والفاتيكان » .

الاستاذ جوزف حروفش يخلف الاستاذ شارل حلو

في صيف ١٩٤٩ توعكت صحة الوزير المفوض في رومية الاستاذ شارل حلو ، فجاء لبنان للاستشفاء والراحة وقضاء عطلة الصيف ، بعد ان اناب عنه امين سر المفوضية الاستاذ البير نصيف ، بصفة قائم بالاعمال .

وحدث في تلك الآونة ان المراجع العليا في لبنان كانت آخذة في تشكيل وزارة جديدة ، فهدت الى الاستاذ شارل حلو في ان يكون من اعضائها وزيراً للعدل والبناء ، على ان يظل محتفظاً بمركزه في الفاتيكان ، ثم رؤي بعد حين بالاتفاق معه ان يقدم استقالته من منصبه في رومية ، ففعل وهكذا انتهت مهمته .

واتجهت الافكار في وزارة الخارجية اللبنانية بعد هذه الاستقالة الى تعيين خلف له ، فخاطب وزيرها في ذلك الحين السفارة البابوية في الامر رعاية للاصول ، وبعد عدة زيارات قام بها السفير البابوي المرحوم المنسيور مارينا لقصر بستانوس ، اتفقت الكلمة على اختيار الاستاذ جوزف حروفش مؤسس المفوضية اللبنانية في بروكسل عاصمة بلجيكة والقائم بالاعمال ، ملء هذا المنصب .

وصدر بذلك مرسوم جمهوري تاريخه رابع كانون الثاني من سنة ١٩٥٠ ، رقي فيه الاستاذ جوزف حروفش الى رتبة وزير مفوض من درجة رابعة ، وعين خلفاً للاستاذ شارل حلو في مفوضية الفاتيكان .

وما هو ان اعلن المرسوم حتى استقبلته جميع الاوساط بالارتياح ، لما هو معروف عن الاستاذ حروفش من الميعة وجدارة ، ولم تلبث الدوائر الفاتيكانيّة ان وافقت على هذا التعيين .

الوزير حروفش يقدم اوراق اعتماده

وانتقل الوزير المفوض الجديد من بروكسل الى رومية ، فاستقبل فيها رسمياً ، وبعد ان قام في دوائر الفاتيكان بزياراته البروتوكولية ، عين ثامن آذار من تلك السنة ١٩٥٠ موعداً لتقديم اوراق الاعتماد .

وفي الموعد المعين جاء صباحاً رئيس التشريعات في البلاط البابوي على عربة حبرية الى دار المفوضية اللبنانية ، واصطحب منها الوزير اللبناني السيد حروفش ، ومعاونيه الاستاذين البير نصيف امين السر الاول وانطوان جبر امين السر الثاني ، وكلهم بالملابس الرسمية ، فدخلوا القصر البابوي في

الساعة التاسعة والدقيقة العشرين ، وكانت هناك فرقة من حرس الشرف بانتظارهم ، فأدّت لهم التحية الرسمية بالسلاح ، وسار بهم رئيس التشريفات الى المعاهد الحبرية بين رجال الحرس السويسريين وهم وقوف بحلهم الجميلة ، لتأدية التحية ، والى جانبهم فرقة من الدرك الحبري والحرس البلاتيني ، واستقبلهم عند مدخل المعهد صاحب السعادة المنسنيور بنيامين ناردوني امين السر في دائرة التشريفات .

ولما أشعر صاحب القداسة بوصول الوزير وصحبه ، جاء ينتظرهم في قاعة العرش ، وقد احاط به كبار رجال الفاتيكان ، وفي مقدمتهم رئيس حرس الشرف البرنس ماركانتونيو باسيلي ، وبعد ان قدم سعادة الوزير اللبناني اوراق اعتماده لقداسة ابي المؤمنين بالمراسيم المعتادة ، دعاه قداسته الى مكتبه الخاص وتحدث اليه في خلوة عن لبنان ، معرباً له عن حبه وعطفه . وبعد هذه الخلوة قدم الوزير لقداسته اميني سره فباركهم قداسته جميعاً .

#### الوزير يزور المكتبة وكنيسة القديس بطرس

واتجه سعادة الوزير ومرافقاه بعد ذلك الى قاعة المكتبة ، حيث اجتمع الى كبار موظفي البلاط وبادهم عبارات الود والعارف ، وبعد ان طاف سعادة الوزير على القاعات البابوية المختلفة فزار من فيها ، نزل الى كنيسة القديس بطرس حيث استقبله ممثل رئيس التشريفات الفاتيكانية ، يرافقه ممثل رئيس مجمع الطقوس ورئيس الاحتفالات وغيرهما . وقد أدى الوزير في الكنيسة واجب السجود امام القربان الاقدس وتمثال السيدة العذراء وقبر هامة الرسل . وبعد ان ودع الوزير المنسنيور ناردوني وكبار رجال البلاط الحبري الذين شيعوه بكل تجلة الى الرئاج الخارجي ، ركب معه مرافقاه السيارات الحبرية فأعادته الى قصر المفوضية اللبنانية .

#### حاضرو الحفلة من اللبنانيين

وبما يستحق الذكر ، ان سعادة الوزير اللبناني فيما كان يقدم اوراق

اعتماده في القاعة الكليمنتينية ( اي قاعة العرش ) ، كان بين حاضري تلك الحفلة رهط كبير من الجالية اللبنانية المقيمة في رومية ، فباركهم صاحب القداسة وهو يدعو لهم ولعائلاتهم بالرفاه والتوفيق .

#### من هو الاستاذ جوزف حروفوش

ولد الاستاذ جوزف حروفوش في ١١ كانون الثاني من سنة ١٩٠٩ في القاهرة ، من عائلة لبنانية مارونية ، وحصل دروسه الثانوية في جامعة القديس يوسف في بيروت ، وعاد الى القاهرة فدرس الحقوق في احدى جامعاتها ، ونال فيها شهادته العليا .

ورجع الى لبنان فانخرط في سلك الصحافة ، وتسلم فرع انشاء الحقل السيامي الخارجي في جريدتي اللجور والاوربان الفرنسيين في بيروت . وهو كاتب قدير وله كثيرون من المعجبين بعبقريته بين القراء ، وفي سنة ١٩٤٦ عين ملحقاً دبلوماسياً ، وفي السنة التالية عين قائماً بأعمال مفوضية دولته في بلجيكة ، حيث بقي حتى شباط الفائت .

وفي تلك المدة لمت مواهبه ، فعهدت اليه بلاده في ان يمثلها في عدة مجتمعات ومؤتمرات دولية ، وقد مثل لبنان خاصة في مجلس جامعة الامم المتحدة في دورته بلندن وباريس .

#### في عهد الرئيس كميل نمر شمعون من ١٩٥٢ حتى ١٩٥٨

وفي ٢١ ايلول من سنة ١٩٥٢ انتخب الاستاذ كميل نمر شمعون رئيساً للجمهورية اللبنانية خلفاً لسلفه المستقل الشيخ بشارة الخوري . وفي عهده الذي استمر ست سنوات من ١٩٥٢ حتى ١٩٥٨ بقيت العلاقات الطيبة بين لبنان والكرسي الرسولي تستطرد سيرها في طريق النمو والمتانة بفضل ما ظلت حكومته تبذله من مساعي موفقة في

تعضيدها ، وذلك حفاظاً على ما لتلك العلاقات عند الشعب اللبناني من تقاليد عريقة عزيزة .

#### المفوضية اللبنانية في الفاتيكان ترتفع الى درجة سفارة

واذ كان الخبر الاعظم البابا بيوس الثاني عشر قد سبق فأعرب مرة لوزير لبنان المفوض في الفاتيكان الاستاذ شارل حلو ، عن رغبته في ان ترفع مفوضية لبنان في الفاتيكان الى درجة سفارة كما هو حال الممثلة الدبلوماسية البابوية لدى حكومة لبنان ، عقدت الحكومة اللبنانية جلسة خاصة برئاسة الاستاذ شمعون درست فيها هذه الامنية ورأتها متلائمة مع المصلحة العامة ومتوافقة مع تلك الصلات الوثيقة القديمة العهد التي تربط لبنان بالفاتيكان فأقرتها بالاجماع .

وفي ١٠ من شهر حزيران سنة ١٩٥٣ زار رئيس الوزارة اللبنانية الاستاذ صائب سلام يرافقه احد اعضاء وزارته المرحوم محي الدين النصولي دار السفارة البابوية في العاصمة ، وقابلا المنسنيور بلترامي وابلغاه ان الحكومة اللبنانية قررت تحقيق امنية الخبر الاعظم برفع مفوضيتها في الفاتيكان الى مقام سفارة ، وانها ستضع قرارها هذا موضع التنفيذ في اقرب فرصة . فشكر لها المنسنيور بلترامي وللحكومة اللبنانية هذه المبادرة ووعدهما برفع ما اعربا عنه الى المقام البابوي ، مؤكداً ان هذا المقام سيشارك ولا ريب في تقدير هذا العمل الموفق الكريم وما ينم عنه من عاطفة نبيلة .

#### الاستاذ السودا اول سفير لبناني لدى الفاتيكان

وقبل ظهر الاربعاء ١٦ تموز من سنة ١٩٥٣ عقد مجلس الوزراء جلسة ترأسها الرئيس شمعون وفيها بحث التنقلات الواجب اجراؤها بين اعضاء السلك الدبلوماسي ، وكان بما اقره نقل الاستاذ يوسف السودا من السفارة اللبنانية في ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل وتعيينه سفيراً للبنان في الفاتيكان خلفاً للاستاذ يوسف حروفش الذي استدعي الى الادارة المركزية ليقوم فيها برئاسة الدائرة السياسية ، وقد وضع بذلك مرسوماً

وقعه الحاضرون جميعاً . ولم يلبث هذا القرار أن نُقِذ ؛ ففي العشرين من ايلول عاد الاستاذ جوزف حروفش الى بيروت وتسلم مهام منصبه الجديد . وكان الخبر قد طَير الى الاستاذ يوسف السودا وهو في منصبه بالريو دي جانيرو فباشر من فوره اخذ اهبة الرحيل الى حيث تدعوه مهمته الجديدة .

#### في رومية

وكان الاستاذ السودا في السنين الثمانية التي أقامها في البرازيل قد أدى لجاليتنا فيها خدمات طيبة . فلما عرفت هذه الجالية بأمر نقله أقامت له حفلي وداع الواحدة في الريو ، والثانية في سان باولو ، اعربت فيها عما تكنه له من وفاء واقرار بالمعروف

وغادر الاستاذ السودا عاصمة البرازيل ترافقه السيدة عقيته في ٢٦ ايلول فودعها على المرفأ بمثلو السلطات البرازيلية وجمهور من اعيان الجالية وكان وصولها الى رومية يوم ٦ تشرين الاول واذا في انتظارها للترحيب بها موفدو وزارتي الخارجية في الفاتيكان وايطالية وعدد من ممثلي الطوائف الكاثوليكية اللبنانية لدى الكرسي الرسولي وفريق من عليا اللبنانيين المقيمين في رومية .

#### السفير السودا يقدم اوراق اعتماده

وكان صاحب القداسة الخبر الاعظم ، حين وصول الاستاذ يوسف السودا الى رومية ، لا يزال في قصر كاستل غندولفو المصيف البابوي المشهور ، فزار السفير اللبناني بعد وصوله ببضعة ايام الكردينال امين سر الدولة زيارة تعارف ، وفي خلالها بحث مع نيافة المذود الموعود الممكن تعيينه للحققة التقليدية التي يقدم فيها اوراق اعتماده لصاحب القداسة ، وبعد المراجعات التي لا بد منها في مثل هذه الحال ، تقرر ان يكون ذلك الموعود قبل ظهر الخميس الواقع في ٢٢ تشرين الاول في القصر الصيفي الآنف الذكر .



تعضيدها ، وذلك حفاظاً على ما لتلك العلاقات عند الشعب اللبناني من تقاليد عريقة عزيزة .

#### المفوضية اللبنانية في الفاتيكان ترتفع الى درجة سفارة

واذ كان الحبر الاعظم البابا بيوس الثاني عشر قد سبق فأعرب مرة لوزير لبنان المفوض في الفاتيكان الاستاذ شارل حلو ، عن رغبته في ان ترتفع مفوضية لبنان في الفاتيكان الى درجة سفارة كما هو حال الممثلة الدبلوماسية البابوية لدى حكومة لبنان ، عقدت الحكومة اللبنانية جلسة خاصة برئاسة الاستاذ شمعون درست فيها هذه الامنية ورأى أنها متلائمة مع المصلحة العامة ومتوافقة مع تلك الصلات الوثيقة القديمة العهد التي تربط لبنان بالفاتيكان فأقرتها بالاجماع .

وفي ١٠ من شهر حزيران سنة ١٩٥٣ زار رئيس الوزارة اللبنانية الاستاذ صائب سلام يرافقه احد اعضاء وزارته المرحوم محي الدين النصوي دار السفارة البابوية في العاصمة ، وقابلا المنسنيور بلترامي وابلغاه ان الحكومة اللبنانية قررت تحقيق امنية الحبر الاعظم برفع مفوضيتها في الفاتيكان الى مقام سفارة ، وانها ستضع قرارها هذا موضع التنفيذ في اقرب فرصة . فشكر لها المنسنيور بلترامي وللحكومة اللبنانية هذه المبادرة ووعدهما برفع ما اعربا عنه الى المقام البابوي ، مؤكداً ان هذا المقام سيشاركه ولا ريب في تقدير هذا العمل الموفق الكريم وما ينم عنه من عاطفة نبيلة .

#### الاستاذ السودا اول سفير لبناني لدى الفاتيكان

وقبل ظهر الاربعاء ١٦ تموز من سنة ١٩٥٣ عقد مجلس الوزراء جلسة ترأسها الرئيس شمعون وفيها بحث التنقلات الواجب اجراؤها بين اعضاء السلك الدبلوماسي ، وكان مما اقره نقل الاستاذ يوسف السودا من السفارة اللبنانية في ريو دي جنايرو عاصمة البرازيل وتعيينه سفيراً للبنان في الفاتيكان خلفاً للاستاذ يوسف حروفش الذي استدعي الى الادارة المركزية ليقوم فيها برئاسة الدائرة السياسية ، وقد وضع بذلك مرسوماً

وقعه الحاضرون جميعاً . ولم يلبث هذا القرار أن نُقِذَ ، ففي العشرين من ايلول عاد الاستاذ جوزف حروفش الى بيروت وتسلم مهام منصبه الجديد . وكان الحبر قد طُيّر الى الاستاذ يوسف السودا وهو في منصبه بالريو دي جنايرو فباشر من فوره اخذ اهتبه للرحيل الى حيث تدعوه مهته الجديدة .

#### في رومية

وكان الاستاذ السودا في السنين الثمانية التي أقامها في البرازيل قد أدى لجاليتها فيها خدمات طيبة . فلما عرفت هذه الجالية بأمر نقله أقامت له حفلتي وداع الواحدة في الربو ، والثانية في سان باولو ، اعربت فيها عما تكنه له من وفاء وافرار بالمعروف

وغادر الاستاذ السودا عاصمة البرازيل ترافقه السيدة عقيلته في ٢٦ ايلول فودعها على المرفأ بمثلو السلطات البرازيلية وجمهور من اعيان الجالية وكان وصولها الى رومية يوم ٦ تشرين الاول واذا في انتظارها للترحيب بها موفدو وزارتي الخارجية في الفاتيكان وايطالية وعدد من ممثلي الطوائف الكاثوليكية اللبنانية لدى الكرسي الرسولي وفريق من عليّة اللبنانيين المقيمين في رومية .

#### السفير السودا يقدم اوراق اعتماده

وكان صاحب القداسة الحبر الاعظم ، حين وصول الاستاذ يوسف السودا الى رومية ، لا يزال في قصر كاستل غندولفو المصيف البابوي المشهور ، فزار السفير اللبناني بعد وصوله ببضعة ايام الكردينال امين سر الدولة زيارة تعارف ، وفي خلالها بحث مع نيافة المذود الموعد الممكن تعيينه للحفلة التقليدية التي يقدم فيها اوراق اعتماده لصاحب القداسة ، وبعد المراجعات التي لا بد منها في مثل هذه الحال ، تقرر ان يكون ذلك الموعد قبل ظهر الخميس الواقع في ٢٢ تشرين الاول في القصر الصفي الآنف الذكر .

وفي الموعد المضروب وصل الى دار السفارة اللبنانية في شارع سان فيليبو مارتير رقم ٦ ، حضرة رئيس التشريفات في البلاط البابوي على عربات حربية يرافقه فيها بعض اعوانه . وكان السفير ومعاوناه بالانتظار يرتدون ملابسهم الرسمية ، فحفقوا الى ركوب السيارات التي سارت بهم الى المقر البابوي ، ودخلوه في نحو الساعة التاسعة والدقيقة ال ١٥ بين صفين من حرس الشرف ، فأديت لهم التحية الرسمية بالسلاح .

ومشى بهم رئيس التشريفات في معاهد القصر بين صفوف الدرك الحبري والحرس البلاطيني الى القاعة الكبرى ، حيث كان ينتظرهم صاحب القداسة جالساً على العرش يحيط به كبار اعوانه ، وبعد ان ادى السفير ومعاوناه التحية المعتادة ، قدم لصاحب القداسة اوراق الاعتماد وفاه بكلمة موجزة تناسب المقام ، فرد عليه الاب الاقدس بكلمة مثلها وذلك دون ما مبادلة خطب جرياً على قاعدة جديدة ترجع الى ثلاث سنوات ، تمت اسبابها الى بعض الانحراف الملم بصحة الخبر الاعظم .

ومن ثم دعا صاحب القداسة السفير السودا الى مكتبه الخاص ، وتحدث اليه في خلوة عن لبنان شاكرآ للحكومة اللبنانية رفع مقوضيتها في الفاتيكان الى درجة سفارة ، مقدراً هذا القرار ومعتبراً اياه عملاً يؤكد حسن العلاقات وتناسق السياسة العامة بين لبنان والكرسي الرسولي .

وبعد هذه الخلوة قدم السفير لقداسته مرافقيه ، شاكرآ له ما ابداه نحوه ونحو لبنان من اهتمام وعطف .

وسار بعد ذلك لزيارة كبار موظفي القصر وبادلهم عبارات الولاء والمودة مجدداً التعرف الى كل منهم .

واخيراً شبعه كبار رجال البلاط بكل نجة الى الرئاج الخارجي حيث ودعهم شاكرآ وعاد على السيارات نفسها الى مقره في دار السفارة اللبنانية ، وعلى وجهه امائر التأثر الشديد لما أحيط به في اثناء تلك المقابلة من مجالي التكريم والرعاية .

### السودا في اثناء سفارته

ومضى الاستاذ يوسف السودا طوال مدة سفارته في الفاتيكان يقوم بانعام مهمته الدبلوماسية على اكمل وجه ، ويبذل ما استطاع من جهود في خدمة قضايا لبنان ومساعدة كل لبناني يؤم عاصمة الكتلكة ، مستهدفاً في جميع مساعيه المصلحة اللبنانية وخير الوطن اللبناني العزيز .

وبما يذكر للاستاذ السودا بالشكر ابان سفارته هذه ، حسن تمهيدده للزيارة التي قام بها الرئيس شمعون للمقام البابوي ، وسهره على ان تتم تلك الزيارة على وجه يبيض وجه لبنان ويعود عليه بالفخر وحسن الذكر ، كما شهد له بذلك الاستاذ مصطفى النصولي من مرافقي الموكب الرئاسي في تلك الزيارة .

### السودا يحال على التقاعد

وفي تموز من سنة ١٩٥٦ احيل الاستاذ يوسف السودا على التقاعد ، فعاد الى لبنان يجاهد في سبيله عن كسب كما جاهد في سبيله عن بعد بما عرف به من همة عالية ولبنانية صافية لا غبار عليها . وقد حل محله في الوظيفة الاستاذ يوسف حرفوش .

### المؤتمر المريمي

وكان المؤتمر المريمي الذي احتفلت به فئة كبرى من الطوائف اللبنانية على عهد الرئيس شمعون في خريف ١٩٥٤ ، سانحة من ابي السوانح لاطهار ما لتلك العلاقات الناشئة منذ القدم بين لبنان والكرسي الرسولي ، والتي ما زال الجانبان يتبادلانها حتى اليوم ، من قيمة وقوة .

انبثقت فكرة المؤتمر عما يكنه اللبنانيون للعدراء من حب واجلال بنويين ، بدليل ما خصوها به في ديارهم من مقامات بين اديار وكنائس .

وما ان وضعت الفكرة موضع التنفيذ ، حتى تألفت للمؤتمر لجنة باشرت السعي لاتخاذ المعدات اللازمة لظهاره على ما يليق به من فخامة وروعة .

وكان في مقدمة ما فعلته اللجنة مفاوضة رومية في الامر ، وسؤال الطيب الاثر البابا ييوس الثاني عشر ايفاد ممثل بابوي يتأهله باسمه ، فلم يلبث صاحب القداسة ان اجاب ملتزمهم وقرر ان يكون ذلك الممثل الكردينال انجلو جوزف رونكالي ، الذي رقي في تشرين الاول من سنة ١٩٥٨ الى مقام الحبرية العظمى باسم البابا يوحنا الثالث والعشرين ( ١٩٦٣ - ١٩٥٨ ) .

### وصول ممثل البابا

وفي مساء الثلاثاء ١٩ تشرين الاول من السنة السابقة الذكر ١٩٥٤ ، وصل صاحب النياقة الممثل البابوي الى مطار بيروت الدولي ، وكان في استقباله كبار رجال الحكومة ورؤساء الطوائف وجماهير غفيرة من الاهلين بمظاهر الحفاوة والاجلال ، ورافقه كثيرون الى قصر الدكتور جوزف الفغالي المعد لنزوله ، وقد اقام فيه طوال مدة المؤتمر ضيفاً على صاحبه الذي وفر له كل اسباب الراحة وطيب الإقامة .

وفي اليوم التالي الاربعاء ( ٢٠ منه ) تبادل صاحب النياقة ورئيس الجمهورية الزيارة . وفي مساء افتتاح الكردينال المؤتمر في المدينة المرمية ( برك ديغول سابقاً ) في شارع الجيش بصلاة وجيزة ، اتبعها بخطاب بليغ اثنى فيه على ما توارثه اللبنانيون عن اجدادهم من محبة للعدراء ، تلك المحبة التي المهمتهم اقامة هذه الحفلات . واخيراً منح اللبنانيين بركة البابا مستهطلاً النعم السماوية على لبنان ومنتشياً للمؤتمر نجاحاً .

وفي يوم الخميس ( ٢١ منه ) حضر قداساً مشتركاً في مركز المؤتمر ( المدينة المرمية ) ، وبارك قمتالاً للعدراء صنعه المثل اللبناني المرحوم يوسف الحويك من خشب الارز ، وهو الذي طيف به في لبنان في مختلف المقاطعات باحتفالات فخمة ، وقد جيء به في المؤتمر الى المدينة المرمية ،

ومن بعده نقل الى كنيسة سيدة حريصا حيث لا يزال حتى اليوم .

وبعد ذلك عاد صاحب النياقة الطيب الاثر البطريك انطون عريضة ، وكان المرض قد اضطره الى ملازمة الفراش والتخلف عن حضور المؤتمر .

وفي يومي الجمعة والسبت ( ٢٢ و ٢٣ ) تفقد المندوب البابوي اعمال المؤتمر ، وابدى على بعضها ما خطه له من ملاحظات .

وقبل ظهر الاحد ( ٢٤ ) اقام على مذبح المدينة المرمية قداساً حافلاً حضره رئيس الجمهورية وكبار رجال الحكومة وجماهير غفيرة من مختلف طبقات الشعب وبعد الانجيل القى خطاباً اساد فيه بتقوى اللبنانيين وجهم للعدراء وتعلق المؤتمرين بالكروسي الرسولي ، وختمه بمنح البركة باسم البابا ، وحيلاً لبنان بعبارات مؤثرة شاكرآ ما لقيه فيه من حفاوة .

وفي آخر القداس قدم رئيس الجمهورية للكردينال تاجاً من الذهب الخالص ليتوج به رأس قمتال السيدة العذراء في حفلة تقام بعد ظهر ذلك النهار ، وهي آخر الحفلات .

وتقاطر اللبنانيون من كل صوب الى تلك الحفلة الاخيرة ، فعبجت بهم المدينة المرمية والشوارع المحيطة بها على وسعها . وقد ترأسها نياقة الموفد البابوي يحيط به رئيس الجمهورية وكبار رجال الدولة والاعيان . وبعد ان قُلي فعل تكريس لبنان للسيدة العذراء ، وضع الكردينال التاج الذهبي المقدم من رئيس الجمهورية على رأس قمتالها بيده الكريمة ، والقى كلمة اخيرة طلب فيها من اللبنانيين المحافظة على ايمانهم وتقاليدهم الدينية الموروثة ، واعلنهم اخيراً ان مكبرات الصوت ستنقل اليهم من راديو الفاتيكان بركة بابوية خاصة من صوت البابا نفسه ، وللحال ساد السكوت واذا بصوت البابا يرتفع بين تلك الجماهير ، يمنح به البركة لبنان ولبنانيين ، داعياً لهم بالسلامة والتوفيق ولوطنهم العزيز بالازدهار والعزة ، فقابل كثيرون تلك البركة وهم جاثون على ركبهم نجلةً وتعظيماً .



## الكردينال (بابا القد) يمنح وساماً لبنانياً مع لقب مواطن لبناني

وبعد ظهر الخميس ٢٨ من الشهر المذكور كان الموعد المضروب لسفر صاحب النياقة ، فجاء الى قصر الرئاسة يودع رئيس الجمهورية الذي قلده وشاح الارز الاكبر من رتبة كومندور ومنحه لقب مواطن لبناني ، والتقى امامه كلمة ألمع فيها الى تعلق اللبنانيين الدائم بالقيم الروحية ، وطلب منه الاعراب لقداسة البابا عما له في قلوب اللبنانيين من احترام ومحبة ، متمنياً له سفراً سعيداً ؛ فأجاب الكردينال رونكلي مطرئاً ما شاهده في لبنان من تقوى ووثام وتسامح ، وختم متمنياً لوطن الارز الذي يفاخر بالانتماء اليه باللقب الذي ناله اطراد الرقي والتقدم ... وعلى الاثر غادر القصر في موكب رسمي متجهاً الى المرفأ واستقل الباخرة اسبوريا عائداً الى ايطالية .

## دعوة الرئيس شمعون لزيارة الفاتيكان

وقد كان لمظاهر الولاء التي أبدتها الحكومة اللبنانية ابان المؤتمر المرمي نحو المقام البابوي ، بشخص مثله الكردينال رونكلي ، احسن صدى لدى صاحب القداسة البابا بيوس الثاني عشر .

لذلك رأى حين وجهت الجمهورية الايطالية في ١٣ كانون الثاني من سنة ١٩٥٥ معتمداً خاصاً هو السنور بنفوني وكيل وزارة خارجيتها الى بيروت ، ليقوم بدعوة رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ كميل شمعون لزيارتها في رومية زيارة رسمية ، ان يوجه هو ايضاً اشارة بابوية الى صاحب النياقة المنسنيور بلترامي السفير الرسولي في لبنان ، بأن يمثل بدوره لدى الرئيس شمعون ويدعوه باسم صاحب القداسة لكي يقوم حين اجابته دعوة الجمهورية الايطالية بزيارة رسمية للفاتيكان .

وقد صدع المنسنيور بلترامي بالاشارة الواردة اليه ، واتجه الى القصر الرئاسي قبل ظهر ١٥ كانون الثاني فقابل الرئيس شمعون وبسط له الدعوة البابوية ، فاستقبله الرئيس بالاجلال ووعده بتلبية الدعوة بأعنى عواطف التجلة والشكر .

## سفر الرئيس

وكان صباح يوم الاثنين الواقع في ٢١ اذار موعداً لسفر الرئيس الى رومية ، فتوافد عليه الى القصر الرئاسي رجال السلك الدبلوماسي يودعونه ، وتكلم بالنيابة عنهم عميدهم صاحب النياقة المنسنيور بلترامي ، معرباً عن امانهم وتقديرهم ، فرد عليهم الرئيس شاكراً ممتناً .

## في رومية

ووصل الرئيس ومن معه الى مطار رومية بعد الظهر ، واذا في استقبالهم رئيس الجمهورية الايطالية السيد لويجي اينودي والسيدة عقيلته ، يحيط بهما رجال الدولة الايطالية ومثلو الفاتيكان ورجال السلك الدبلوماسي فيها ، والجالية اللبنانية في المدينة الابدية . ورحب الرئيس الايطالي باسم بلاده بالرئيس شمعون ومن معه ، وانزلهم على الرحب والسعة في قصر الكيرينال الحاوي من الطرف الفنية ما يأخذ بمجامع القلب

وقضى الرئيس وصحبه في ايطالية عشرة ايام ممتعة ، تجلى فيها ما ينعم به لبنان من ممة طيبة في الخارج وما يلاقي من تكريم .

## موعد الزيارة للفاتيكان

ولما كانت زيارة الرئيس للفاتيكان ، هي بيت القصيد في ما ندونه هنا من اخبار هذه الرحلة ، فلا نرى بداً من الاشارة الى ان الحكومة الايطالية كانت بالاتفاق مع اولياء الامر في الفاتيكان ولبنان ، قد وضعت منهاجاً مشتركاً للتنقلات اليومية ، التي يقوم بها الرئيس ومرافقوه في اثناء المدة التي يصرفونها في ايطالية . وقد خصص في هذا المنهاج يوم الجمعة الواقع في ٢٥ اذار قبل الظهر لزيارة الحبر الاعظم ، وبعد الظهر لزيارة كنيسة القديس بطرس ، ومتاحف الفاتيكان . وفي ما يلي وصف ما اتصل بنا من اخبار هذه الزيارة .

## وصف الزيارة

شاء صاحب القداسة البابا بيوس الثاني عشر ، ان يخص الاستاذ كميل

نمر شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية بمقابلة من نوع المقابلات الخاصة برؤساء الدول ، وقد كانت اروع مقابلة جرت بعد الحرب الكونية الثانية ، لما سادها من أبهة وجلال ، ومظاهر عسكرية بروتوكولية ، ولما تجلى فيها من ثقة وعطف ومحبة بين لبنان والكرسي الرسولي .

كانت فصائل من الحرس السويسري بخوذها العائد عهدا الى القرن السادس عشر ، تؤدي التحية عند قوس الاجراس في ساحة القديس بطرس ، التي ولج منها موكب الرئيس الى حاضرة الفاتيكان .

وقد اصطف على طول الممر الموصل الى الداخل رجال الحرس البابوي يؤدون التحية ، وعند وصول الموكب الى ساحة بورجيا حيّاه الحرس البابوي بنفخ الابواق . وفي ساحة سان داماس الواسعة اصطفت كتيبة من الحرس البابوي مع موسيقاها واعلامها تجاه فصيلة من الدرك .

ووقف في اسفل السلم فريق من كبار رجال الكنيسة اكابروسا وعلمانيين ، يستقبلون الزائرين ، وقد ارتدوا ملابسهم الرسمية المزركشة بعضها بالذهب .

وفيا كانت الموسيقى تعزف النشيد الوطني اللبناني ، فتح كبير الحجاب البابويين باب سيارة الرئيس شمعون ثم قدمت له الشخصيات الحاضرة .

وبعد ذلك تألف الموكب وصعد الى الطابق الثاني في الفاتيكان ، وكان الرئيس شمعون يتقلد وشاح الارز الاكبر ووسام بيوس التاسع من رتبة ضابط اكبر ، والى جانبه السيدة عقيلته وهي ترتدي ثوباً اسود ، وتتقلد وساماً عالياً منحها اياه صاحب القداسة .

وجاء بعدهما السيد الفرد نقاش والسيدة عقيلته ، والسيد محي الدين النصولي والسيدة عقيلته ، والسيد جورج حيسري ، والسيد يوسف السودا والسيد نجيب الدحداح والاستاذ روبر ايلا وغيرهم من افراد الحاشية .

وعند مدخل قاعة كليستين ادت فصيلة من الحرس السويسري التحية ، وتابع الموكب سيره مخترقاً قاعات القصر البابوي ، الى ان دخل قاعة

العرض ، وهنا دخل فخامة الرئيس شمعون وحده مع المنسنيور كالوري الى قاعة سان جان ، ثم اتجه الى قاعة العرش ، وكان صاحب القداسة قد نهض لاستقباله عند بابها ، فانحنى الرئيس وقبل الخاتم البابوي ، وانسحب حينئذ المنسنيور كالوري . وبقي فخامة الرئيس وحده مع قداسة البابا في خلوة زهاء ثلاثين دقيقة .

وبعد ذلك استقبل صاحب القداسة السيدة شمعون فالرافقين الآخرين ، وكان صاحب الفخامة يقدم لقداسه كلاً منهم فيمش له الاب الاقدس ويباركه .

وقد أهدى الرئيس الى قداسه صلياً من خشب ارز لبنان ، مزخرفاً بالفسيفساء الزجاجية الثمينة

وقدم قداسه للزائرين بدوره سبحات واتواطاً ذهبية وفضية نقشت عليها صورته .

ورافق صاحب القداسة الرئيس الى الباب ، فودعه صاحب الفخامة وسار مع حاشيته فزار المنسنيور دومنيكو تارديني وزير الدولة البابوية ، وبعد ذلك توجه الزائرون الى كنيسة القديس بطرس حيث سجد المسيحيون منهم امام بعض المذابح ورددوا بعض الصلوات .

واخيراً غادر الموكب حاضرة الفاتيكان مودعاً كما استقبل بالحفاوة والاكرام .

#### رواية شاهدي عيان

وقد كتب كل من الاستاذين محي الدين النصولي وروبير ايلا بعد عودهما في موضوع هذه المقابلة الحبرية ، كلمة تريد ما قدمناه ايضاحاً .

قال الاستاذ النصولي :

« كانت رحلتنا الى ايطالية بمتعة ومفيدة في وقت واحد ، فالايام

العشرة التي قضيناها في ربوعها وفي حاضرة الفاتيكان كانت من الايام التي لا تنسى .

« اما زيارتنا لقداسة البابا فقد كانت فخمة جداً ، اذ أحيطت بمظاهر الوقار والعظمة . ففي استقبال فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ، استقبل رئيس دولة لأول مرة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية بمجالس الابهة والاحترام ، وقد اختلى قداسة الخبر الاعظم بالرئيس شمعون طوال ثلاثين دقيقة ، بينما كان الوقت المحدد عشر دقائق . وهذا حدث كان له دويّه في العالم .

« وقد استقبلنا قداسة الخبر الاعظم بتواضع جم ، وعرفت ان الحديث الذي تساقطه قداسته مع الرئيس اللبناني كان حول فلسطين ولبنان والبلدان العربية . »

ثم قال :

« وبوسعي ان اقول ان سفارتنا في رومة والفاتيكان قامتا بواجبهما على اتمه في اعداد زيارة الرئيس ، فقد بيضتا حقاً وجه لبنان ،

وختم الوزير النصولي كلمته بقوله :

« لا تسألوني عما رأيت في ايطالية والفاتيكان من طرف وتحف ، فقد اختلط عليّ كل شيء . فالإيطالي نفسه تعوزه اشهر ليتذوق ما في رومة من طرائف ومؤسسات دينية ومتاحف اثرية عظيمة . وقد كان فخامة الرئيس والسيدة عقيلته موضع اعجاب الجميع وكان اسم لبنان على كل شفة ولسان . »

وقال الاستاذ روبري ابيلا في جريدة الزمان :

« من الامثال السائرة القول : « فلان زار روما ولم يشاهد البابا ، وكان المثل أراد تعليق الزيارة وعدم بطلان مفعولها على شرط اقترانها بمشاهدة البابا . وهذا ما حظي به وفدنا في مقابلته لقداسة الخبر الروماني الجليل ، في مقابلة خاصة بحاضرة الفاتيكان صبيحة يوم الجمعة في الخامس والعشرين من آذار الفائت . »

« تمت هذه المقابلة التاريخية معززة بجميع مجالي التكريم والابهة ، منذ ولوج وفدنا عتبات الصرح البابوي حتى خروجنا منه ، من قلب كاتدرائية القديس بطرس التي راحت اجراسها المشهورة ترسل رنات الافراح مرجبة بالوفد لدى وصوله وانصرافه ، مشيعاً بعزف النشيد اللبناني .

« وللمقابلات البابوية في مثل هذه الظروف مراسم خاصة ينبغي التقيد بها بدقة تامة ، منها شروط الملابس الواجب ارتداؤها في الحضرة البابوية ، من مثل الفساتين السود الطويلة بأكمامها واذيلها للنساء ، مع الطرحات السود ايضاً لتغطية الرأس ، بما لا يتناسب عادة مع ما تحرص عليه المرأة استجلاباً للجمال ، ما لم يكن هذا الجمال فيها قهراً لشي المحاولات الرامية الى الخفض من شأنه ؛ أما الرجال فيظل أمرهم اقل تعقيداً ، لان ملابسهم في مثل هذه الحالة تقتصر على رداء اللباس الرسمي المسمى بالفراك تزينه الاوسمة ، على ان تستبدل صدرته البيضاء بصدرة سوداء ؛ يستنجد رداء « السموكن » في الحصول عليها . بينما تظل القبعات السود الطويلة مع الكفوف البيض او الحنطية ودائع لدى حجاب الصرح معرضة لكل تبديل عند استعادتها .

« على هذا الشكل الموصوف راح موكب الوفد يجتاز بتؤدة قاعات المقر البابوي وغرفه بلوغاً الى غرفة قداسة البابا الخاصة ، ماراً بين صفوف الحرس السويسري الشاكي السلاح ، فحرس الشرف المؤلف من النبلاء الرومانيين ، الذين يتهافون منذ القدم حتى اليوم على توارث هذه « الشرفية » بفخر واعتزاز ، مبتهجين في مثل هذه المناسبات للقيام بالحراسة البابوية ، مرتدين الملابس المزركشة الجميلة العائدة بتاريخها الى ايام الفروسية ، فأدخلوا اولاً فخامة الرئيس ثم عقيلته ثم بقية اعضاء الوفد ، وبينهم سفير لبنان الاستاذ السودا مع عقيلته ، ومعاونيه الشيخ نجيب الدحداح مع عقيلته ، فأخذ فخامة الرئيس يقدم بالدور اعضاء الوفد الى قداسته ، فيقبلون يده ويتلقون منها هدية تذكارية مستمعين الى بعض عبارات طيبة من فمه ، ثم يستمعون منه خاشعين الى صلاة تبريكية يرسلها من اعماق صدره في الدعاء للبنان .



« لقد أضفت بساطة الخبر الجليل وأسارير وجهه السماوية الوادعة جميع مجالي الالهة القديمة . وقبل الوصول الى قداسه اجتاز الوفد قاعة واسعة تجمع فيها الاحبار من كرادلة وأساقفة يفرق بين رتبهم لون في الملابس أحمر فاقع للكرادلة وأحمر ضارب الى البنفسجي للأساقفة . ومن قاعة الاحبار بلغ الوفد غرفة ملاصقة لغرفة قداسة البابا ، وهي غرفة الانتظار ، قام في وسطها بعض الكرادلة المولجين بأدخال الزائرين على قداسه . ان العظمة تبهير أنظار زائر الفاتيكان ، الذي يتسنى له تفقد المكاتب والمتاحف ، ومعبد « سيكستين » والمقبرة الوثنية الرومانية المتواضعة الجانية تحت كاتدرائية القديس بطرس ، والتي القيت بازدياد وتحقير على شبر من مكانها منذ الفتي عام جثة الشهيد القديس ، مهزقة بمساميرها مخضبة بدمائها مخفوضة بوضعها . ان قوة الروح في هذا الفقير ، المعدم المظلوم ، قهرت وأذلت غطرسة القيصر الروماني وأبادت عظمة امبراطوريته المادية لتقيم على انقاضها والى الابد مجدآ روحياً دائماً ، حوّل عاصمة البطش الزائل الى عاصمة خالدة يسطع من تحت تراب احقر مقبرة وثنية فيها نور يستمر موجهاً سبل الضعفاء في العالم حتى نهاية العالم » .

### عهد الرئيس اللواء الامير فؤاد شهاب

من ١٩٥٨ حتى ١٩٦٤

وفي ٣١ تموز من سنة ١٩٥٨ التأم المجلس النيابي ، وقد قرب عهد الرئيس شمعون من الانتهاء لانتخاب رئيس مجلس محله ، ففاز بالمنصب اللواء الامير فؤاد شهاب .

وفي ٢٣ ايلول جاء الرئيس الجديد الى المجلس فحلف بين الامانة للدستور ، واللقى كلمة عاهد فيها الامة اللبنانية على الاخلاص في خدمتها ، وصيانة قوانينها وعمل ما فيه خيرها . وكان الرئيس شمعون قد غادر قصر الرئاسة فشيخته جماهير من محبيه ومقدراته .

ووفق الله الرئيس الجديد اللواء فؤاد شهاب بما عرف به من ائزان وحكمة الى ان يكون عهده عهد أمن واستقرار ، والى ان يجمع حوله القلوب في وحدة وطنية هي الركيزة الاساسية لراحة لبنان وتقدمه الحثيث في مضمار الرقي والحضارة .

### علاقة الرئيس الجديد بالفاتيكان

وفي مقدمة ما يطيب لنا الالامع اليه من اعمال الرئيس شهاب في اثناء حكمه ، اهتمامه بأن ينهج نهج اسلافه في أن تظل تلك العلائق الولاية القائمة بين لبنان والفاتيكان منذ اقدم العصور على أحسن ما كانت عليه من صفاء وقوة ، فكان لا يتأخر ، في كل سانحة ، عن الاعراب للأب الاقدس عما يكنه والشعب اللبناني له من شواعر الحب ، وللمقام البابوي من عواطف الحرمة والتقدير .

ومعلوم ان ثلاثة احبار اعظمين توالوا على السدة الرسولية في عهده ، البابا بيوس الثاني عشر ( ١٩٣٩ - ١٩٥٨ ) ، والبابا يوحنا الثالث والعشرون ( ١٩٥٨ - ١٩٦٣ ) ، والبابا بولس السادس المالك سعيداً ١٩٦٣ ، فكان اللواء الامير يقوم بواجبه الرئاسي نحو كلٍّ منهم في كل مناسبة على احسن وجه ، كما كانوا هم بدورهم يقدرون موافقه الطيبة ويقابلون ما يبديه نحوهم باسم لبنان من شواعر الولاء بمثله ، ويوجهون اليه الطف عبارات الشكر مستهطلين عليه وعلى ابنائهم اللبنانيين اغزر سحائب النعم والبركات .

### البابا يحب لبنان

وكانت الحكومة الايطالية قد اقامت منذ حين مؤتمراً اقتصادياً في رومية دعت اليه ، في من دعت ، الحكومة اللبنانية . فلبت حكومتنا الدعوة ووجهت الى ذلك المؤتمر وفداً انتقته من كبار التجار ومن خيرة رجال الاقتصاد .

وبعد اختتام المؤتمر لم يشأ اعضاء الوفد اللبناني العودة من عاصمة

الكثلكة قبل ان يحظوا بمقابلة البابا . وقاموا بسمى في سبيل ذلك لم يلبث ان كلل بالنجاح .

وجاءوا الفاتيكان في اليوم المعين للمقابلات وحظوا مع غيرهم من الوفود بمقابلة الحبر الاعظم .

وحدثنا احدهم عما وقع لهم في تلك المقابلة قال :

« كان رئيس التشريفات يقدم لقداسته الوفود وفداً بعد وفد ، وحين جاء دورنا قدمنا له وهو يقول :

« ايها الاب الاقدس هولاء ابناؤك من لبنان ،

وما هو ان سمع الحبر الاعظم اسم لبنان ، حتى نظر الينا بحنان وقد علت وجهه ابتسامة أبوية وعلى الاثر رفع يديه يباركنا ، ثم رأيناه يغمض عينيه خاشعاً ويضم كفيه الواحدة الى الاخرى وهو يردد : « لبنان ! لبنان ! اني أحب لبنان ! » .

وهنا علّق الحبر على مشهد صاحب القداسة قال : « وكأني بالاب الاقدس حين سمعه اسم لبنان ، استعاد في ذهنه ما ابداه اللبنانيون على توالي الايام من تسامح في تعابشهم الاخوي بعضهم مع بعض ، وفي وحدتهم الوطنية ، وما قدموه من ضحايا واهلوه من بطولات في الدفاع عن استقلالهم وحرياتهم ومعتقداتهم ، وكيف ثبتوا على توالي العصور على الحب للبابا والتعلق بالكرسي الرسولي » .

وأخيراً ميمناه بختم المقابلة بقوله :

« اذهبوا يا أولادي واحملوا الى اخوانكم اللبنانيين من مختلف الطوائف بروكتي واعجابي بهذا الشعب الصغير بعدده ، الكبير بمعنوياته ، الذي عرف ان يجعل من بلاده وطن التسامح ، والحرية ، والاشعاع العلمي والثقافي في الشرق . اذهبوا وليحرسكم الله ! » .

وختم الحبر كلامه بقوله :

« فخرجنا كلنا من لدن قداسته ونحن شبه مسحورين بما شاهدناه وميمناه . اما انا فما زلت حتى الآن كلما تذكرت ذلك الموقف الحبري الابوي المهيّب ، تاخذني هزة من التأثر البالغ تستأثر بكل كياني » .

### لبنان في قلب البابا

ومن نوع هذا الحبر ما رواه الكاهن الجليل الحوري انطون قرطباوي ، صاحب المشاريع الخيرية المعروفة ، بعد رحلة قام بها الى رومية في سبيل تحصيل المساعدات لمشاريعه ، وبعد ان قابل لأجل هذه الغاية كبار الاعوان البابويين ، حظي بمواجهة صاحب القداسة ، وجرى له مع قداسته حديث نشره الاب قرطباوي في مجلة الشراع وهو التالي :

« بعد ان اعرب لي صاحب القداسة عن انه يحب لبنان حباً جماً ، ولقبه في اثناء كلامه عنه « ببلد النور والبرقي والحضارة في الشرق » .

« عندئذ تجرأت وقلت لقداسته :

« ايها الاب الاقدس . ان لبنان في الشرق هو كبيت القربان في الكنيسة ، فألتبس من قداستكم ان تحفظوا له في قلبكم الطاهر مكاناً خاصاً لتشمله البركة وتتوافر فيه نعم المولى » .

فأجاب البابا : « نعم يا ابني العزيز هو كذلك ، ان للبنان مكاناً خاصاً في قلبي ، فاذهب وأكد ذلك لجميع اللبنانيين » .

وختم الاب انطون كلمته بقوله : وخرجت أخيراً من تلك المقابلة وانا مقعم بالتأثر الشديد وبالشكر الجميم لصاحب القداسة » .

### فتنة ١٩٥٨ وصلوات البابا

وابتدأ عهد الرئيس شهاب ، وما تزال ذبول تلك الفتنة الاهلية التي ألمّت بلبنان سنة ١٩٥٨ وكادت تبلوه بالويلات ، خاصة بعد أن تألفت الوزارة الكرامية الاولى ، فنتج عن ذلك ان عادت الازمة الى استدادها ،

وتهديد لبنان بانقسام طائفي رهيب .

واتصلت انباء تلك الحالة المؤسفة بالبابا بيوس الثاني عشر ، الذي كانت الفتنة اللبنانية قد استأثرت باهتمامه وحفزته الى معالجتها بما لديه من وسائل وهي كثيرة ، وفي مقدمتها ما صرح به مراراً لمن زاروه من اللبنانيين في تلك الاثناء ، وهو فرضه على نفسه صلاة خاصة كان يقدمها الى الله كل يوم لأجل وقاية لبنان وحفظه واعادة السلام الى ربوعه .

وفي الواقع انتهت تلك الفتنة في شبه اعجوبة ... فقد ألهم الله فخامة الرئيس الى اقالة الوزارة الاولى ، وتأليف وزارة كرامية ثانية ائتلافية دعيت وزارة انقاذ أجرت في صدر اعمالها مصالحاً وطنية على اساس لا غالب ولا مغلوب ، واذا بالفتنة تنتهي بين ليلة وضحاها ، ويعود اللبنانيون ، من الجانبين ، الى احسن ما كانوا عليه في مألوف حياتهم من التعاطف والاخوة والالفة ، وذلك بصورة سحرية علوية مفاجئة لا يمكن ان تنجم عن عمل بشري ، بل قد عدّها كثيرون نعمة سماوية من نعم الله ، استنزها على لبنان صلوات الابرار من بنيه وحبيه ، وفي مقدمتها صلوات البابا .

#### أثر سياسة الرئيس

وبما يجب التنويه به في هذا المقام ، ان سياسة الرئيس الشهابي الحكيمة الرصينة قد ساعدت على اشاعة الامن والاستقرار في لبنان ، وإعادة وحدته الوطنية اليه .

#### وفاة البابا بيوس الثاني عشر

وفي صبيحة تاسع تشرين الاول من سنة ١٩٥٨ انتقل الى دار الابرار الطيب الاثر البابا بيوس الثاني عشر ، فكانت تلك الوفاة مدعاة موافقة لاطهار ما يكنه لبنان للكرسي الرسولي من فائق المحبة والاحلال .

وما كاد نعي البابا ينتشر على اجنحة الانير ، حتى شوهد لبنان باجمعه ، حكومة وشعباً ، يقابله بحزن عميق ، ويبادر اللبنانيون زرافات الى دار

السفارة في بيروت لتقديم التعازي وقيد اسم كل منهم في سجل التشريفات .

واسرعت الحكومة فاعلنت الحداد الرسمي طوال ثلاثة ايام ، فُخِّقَ فيها الاعلام ، وتلقى الاحتفالات والاستقبالات ، وبادر كبار رجالها الى توجيه برقيات التعزية الى الكردينال الكارلنغ ( اي النائب البابوي في حال فراغ الكرسي ) يعربون فيها عن عميق حزنهم ، واعظامهم الحطب ، منوهين بما كان يكنه الحبر الراحل للبنان من عواطف الابوة والحب ، وما يبذله في ابدان محنته من جهود في سبيل عقد لواء الصلح بين ابنائه .

وكان في مقدمة المبرقين الرؤساء الاولون الثلاثة رئيس الجمهورية ورئيسا مجلس النواب والوزراء ، وهذا هو نص البرقية التي وجهها اللواء الامير فؤاد شهاب ورئيس الجمهورية :

« حضرة صاحب النيافة الكردينال الكارلنغ رئيس المجمع المقدس

« اتوجه بحزن عميق وبأحر عبارات التعزية الى نيافتكم وإلى المجمع المقدس لمناسبة وفاة الاب الاقدس البابا بيوس الثاني عشر .

« ان الشعب اللبناني يشترك معي في التأثر بهذا المصاب الجلل ، الذي ألمّ بقداسة البابا وبالانسانية جمعاء . »  
فؤاد شهاب

وجاراه في مثل ذلك كبار رؤساء الاديان ومديرو المؤسسات الرسمية الهامة ويمثلو الهيآت الرسمية .

وأصدر رؤساء الطوائف الكاثوليكية من بطاركة واساقفة ورؤساء عامين للرهبانيات منشور الى رؤوسهم يبلغونهم فيها النبا رسمياً ويطلبون اليهم اقامة القداديس والجنائزات عن روح الحبر المتوفى .

ولبثت اجراس الكنائس في طول لبنان وعرضه تفرع طويلاً قروعات الحزن ، بُعيد انتشار النبا ، وذلك عملاً بتقليد ما زال مرعي الاجراء في لبنان منذ عهود قديمة .



## منهاج دار الاذاعة

ولما كان الاستاذ شارل حلو وزير الانباء اعرف الناس بما كان يظهره مراراً عديدة الحبر الراحل من العطف على شعب لبنان ، ومن الرغبة في ان يراه يعيش مسيحيوه ومسلموه معاً تحت راية المحبة ، فقد انتهز هذا الظرف السانح واصدر امره الى دار الاذاعة اللبنانية بان تتوقف طوال ايام الحداد الثلاثة عن بث برامج الفناء ، ثم دعا بعض رجال السياسة من الطائفتين الاسلامية والمسيحية الى احياء منهاج خاص في هذه الدار تعدد فيه مآتي البابا المتوفى في سبيل السلام العالمي ، الى ما كان يخص به اللبنانيين على اختلاف اديانهم من حنان ومحبة ، وما كان يريده لهم جميعاً من خير والفة وتعايش سلمي ، وللحال نُفذ ذلك منهاج وكان المتكلمون فيه السادة : رشيد كرامي ورئيس الحكومة ، صائب سلام ، كمال جنبلاط ، رفيق نجبا ، ادبب الفرزلي ، شارل حلو ، فيليب تقلا ، بيار الجميل ، يوسف السوداء ، ادمون رزق .

وها نحن نقصر على الاملاخ الى بضع كلمات من التآبين التي القاها في البابا القائمون بهذا منهاج من غير المسيحيين ، وذلك لان كلماتهم في تلك الظروف كانت خير مرهم لداواة الجراح ، بل كانت ، كما قالت مجلة السنابل ( عدد ١٠ و ١١ ص ٦٤ ) : « كالأندى يهطل على قلوب عطشى يرح بها الجفاء » ، فضلاً عن تأييدها لما سبقنا فقلناه مراراً من ان اللبنانيين كلهم سواء في محبة البابا .

## من كلمة الاستاذ رشيد كرامي ورئيس الحكومة

« ليس المصاب بوفاة قداسة البابا على الكنيسة فحسب بل هو مصاب جميع الذين يدينون بالقيم الروحية والاله الواحد . اني اتوجه بتعازي الشخصية وتعازي الحكومة الى جميع ابناء الكنيسة الكاثوليكية في العالم ، اخص منهم اخواني ابناءها في لبنان باطيب العواطف الصادرة عن قلوب تدين لهذا الوطن بالمحبة والوفاء » .

## وما قاله الاستاذ كمال جنبلاط

« كان بيوس الثاني عشر ذلك الحبر المتقهم لروح العصر وروح العلم... احد ادمغة هذا الجيل الكبرى... تلك الذهنية الرحبة الفاهمة التي تدرك ان الحقيقة الواحدة يمكن اكتناهاها وطلبها بمختلف الطرق الفكرية لا بالمسلك الواحد . فهي كالشمس يصير ضوءها الساطع ليس فقط من نافذة الغرفة الضيقة بل من سائر الشبابيك والابواب »

الى ان قال :

« هكذا نحن في لبنان الذي اردناه وطناً تتمازج في اجوائه في كل صباح ومساء اصوات الاجراس والمآذن . لكل طائفته وكل يصلي لمعبوده على شاكلة ما يتصور عقله وقلبه ، ولكن المؤمنين لا يختلفون فيما بينهم على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم لان كلاً منهم يرى وراء الصورة المتبدلة وجه الاله الواحد السرمدى الذي نعبده كلنا وندين به جميعاً » .

## وما قاله الاستاذ رفيق نجبا

« امس حين كنا في اختلاجة القلق والامل صلينا لاجله ، واليوم نلتس من قداسه ان يصلي الى الله لاجلنا ويكون شفيعنا عنده . وكيف لا يصلي عنا وهو الذي كان دوماً يحب اللبنانيين وينصت الى جميع مطالبهم لا الموارنة فحسب بل اللبنانيين جميعاً مسلمين ومسيحيين . وهكذا كانت تصلنا من قداسه آناً بعد آخر نفحات سماوية تعطرت بها نفوسنا وتجاوبت مع امنيات ارواحنا » .

## ومن كلمة الاستاذ صائب سلام

« طيف من اطياف الانسانية الحيرة ينطوي على روح دينية ممحاء... تغمرها الدعوة الى المحبة والاخوة بين المؤمنين من مختلف الاديان . « وقد كان للبنان وابناء لبنان من مختلف الاديان جانب كبير من اهتمامه . لقد كان يعرف ان في لبنان ايدي تلعب بالنار فوجه اليهم

نصحه بنبذ الاحقاد والتسامي عن الضغائن والعمل بما تأمرهم به كتبهم السماوية وتعاليمهم الالهية ، فيعيشون اخوة اعزاء تحت راية هذا الوطن الجليل ولا يدعون بينهم مجالاً لتغرات تنفذ منها المكائد والدسائس .

« لقد كان قداسة الحبر العظيم من يوم اعتلائه سدة البابوية وفي طي اي خلاف سابق بين المسلمين والمسيحيين ، يدعو الى فتح صفحة جديدة من صفحات التاريخ تتطوي على دوام التأخي والتحاب في ظل هذين الدينين السماويين العظميين .

« فعمى ان يكون اللبنانيون جميعاً ، الى اي مذهب انتسبوا ، عند حسن ظنه بهم ، قسطنطين الحجة عندهم على الانانية وتسود الاخوة فوق التفرقة ويعودون الى حظيرة الوطنية الصادقة لبنانيين مخلصين صادقين » .

#### البابا يوحنا الثالث والعشرون

وبعد ان دفن البابا الراحل بالحفلة التقليدية المرعية ، التأم مجمع الكرادلة مؤلفاً من ٥٨ كردينالاً وبعد عدة دورات اقتراع انتهى الى انتخاب بابا جديد ، هو الكردينال انجلو جوزف رونكالي ، الذي اختار لنفسه اسم « البابا يوحنا الثالث والعشرين » .

وما هو ان اذيع الخبر حتى حمله الاثير الى كل صقع ، فقابله العالم بهزة من السرور والاستبشار لما هو معروف عن الحبر المنتخب من فضائل مسيحية وانسانية سامية تحييه الى كل قلب ، وتجعل الفاتيكان محجة للمتوافدين اليه من كل حدب .

#### وقع الحبر في لبنان

واستقبل لبنان من مختلف طوائفه وطبقاته هذه البشري بابتهاج خاص ، لان البابا الجديد جاء لبنان مرتين : الاولى اذ كان كاهناً سنة ١٩٠٦ وهو في طريقه لزيارة الارض المقدسة ، والثانية اذ كان كردينالاً سنة ١٩٥٤ بصفة موفد بابوي لترؤس المؤتمر المريمي الذي احتفلت به طوائفنا الكاثوليكية في تلك السنة .

#### البابا مواطن لبناني

وبما زاد في سرور اللبنانيين ان كثيرين منهم تعرفوا اليه في تلك الرحلة وحظوا بمقابلته واشتركوا في الاحتفاء به ولاقوا لديه بركة وعطفاً .

وكان الرئيس كميل غر شمعون قد اقام له باسم لبنان حفلة تكريم في قصر الرئاسة ، منحه فيها لقب : « مواطن لبناني » مع وشاح الارز من اكبر رتبة .

وعلى ذلك كان كثيرون منا يفاخرون بتلك المواطنة اللبنانية يحملها نائب السيد المسيح وضابط اكبر سلطة ادبية في المعمور .

ومن ثم عمت موجة من الفرح لبنان بأسره ، وانطلقت اجراس الكنائس توصل دقاتها المفرحة في الاجواء ، واقامت التنويرات على كل سطح وكل مرتفع وفي كل ساحة ، وتوافد كبار القوم زرافات الى دار السفارة الرسولية يعربون للسفير عن سرورهم ويطلبون منه الاعراب عن تهانيم للاب الاقدس .

اما الهيات الرسمية وفي مقدمتها رئاسة الجمهورية فقد وجهت برفيات التهاني الى الفاتيكان وتلقت عليها الاجوبة مقرونة بالشكر والبركة .

#### البابا يشكو اللبنانيين جميعاً

وبعد مدة تلقى السفير البابوي في بيروت من امانة سر الدولة في حاضرة الفاتيكان البرقية التالية نصها :

« ان صاحب القداسة الحبر الاعظم البابا يوحنا الثالث والعشرين يشكر اللبنانيين جميعاً من مختلف الطبقات والطوائف عواطفهم ودعواتهم ، ويذكر بكل سرور زيارته لبنان عام ١٩٥٤ ، ويمنح الجميع بركته الرسولية للمرة الاولى » .

#### وفد لبناني رسمي في احتفال تتويجه

وأبلغت الحكومة اللبنانية رسمياً ان الفاتيكان سيحتفل بتتويج البابا

الجديد يوحنا الثالث والعشرين يوم الاحد الواقع في الرابع من تشرين الثاني سنة ١٩٥٨ ، فعيّنت للحال وفدًا حكومياً وجهته الى رومية لينهلها في ذلك الاحتفال ، مؤلفاً من السادة :

الحاج حسين العويني وزير الخارجية رئيساً ، الاستاذ شارل حلو وزير لبنان سابقاً في الفاتيكان والاستاذ جوزف حروفش سفيره الحالي فيه عضوين .

وقد لاقى هذا الوفد في الفاتيكان ولاسيما في اثناء حضوره تلك الحفلة رعاية خاصة ، وقال من الخبر الاعظم بركة ابوية حارة أفاضها عليه وعلى لبنان واللبنانيين . وكان الحاج حسين بعد عودته يُشيد بما شاهده في تلك الحفلة من أبهة وفخامة ويردد : « انها تركت في نفسه انطباعات وتأثيرات عميقة لن ينساها طوال حياته » .

#### لبنان يحتفي سنوياً بذكرى التتويج

ولمناسبة ما قدمناه عن حضور الوفد اللبناني الرسمي حفلات تتويج البابا ، بطيب لنا ان نذكر ، والشيء بالشيء يذكر ، ان الحكومات اللبنانية التي توالى على مقعد الحكم من مطلع هذا العهد الاستقلالي الذي تبودل فيه التمثيل الدبلوماسي بيننا وبين الفاتيكان حتى اليوم ، ما برحت في كل عام تشارك السلطات الروحية الكاثوليكية في الاحتفال رسمياً بعيد تتويج البابا القائم في حينه ، حتى لقد كاد هذا العيد يصبح في لبنان احد تقاليد المحبة الواجبة الرعاية .

#### طريقة الاحتفاء بالعيد

وللاحتفال بالعيد طريقة تكاد تعاود في كل عام ، وهي ان تعين السفارة البابوية موعد العيد ، وتوزع بطاقات الدعوة لحضوره .

وفي الوقت المعين يقام قداس حبري يرئسه احد كبار الرؤساء الدينيين في احدى كاتدرائيات بيروت او كبريات كنائسها ، يحيط به

جمهرة من علية رجال الاكليروس ، وفي مقدمتهم السفير البابوي الذي يكون عادة برتبة مطران .

ويتصدر الحفلة في مقدمة الحضور رئيس الجمهورية وحوله رئيسا المجلسين النيابي والوزاري ونخبة من الوزراء والنواب والقضاة وكبار الموظفين ، واعضاء السلك الدبلوماسي .

وبعد القداس يجري استقبال في قاعة مجاورة تقدم فيه التهاني للاب الاقدس بشخص سفيره ، وترفع اليه بركات بالمعنى نفسه وفي مقدمتها بركة رئيس البلاد الاعلى ، فتد من قداسه الاجوبة مفصحة عن انبل العواطف الابوية ، مفيضة الشكر والدعاء للذين ارسلوها وللبنانيين جميعاً .

#### مغزى هذه الوقائع

نلج الى هذه الوقائع لا لانها تقوت علم القارىء ، بل لان فيها شاهداً قوياً جديداً يؤيد ما استهدفنا مراراً اثباته في هذا الكتاب وهو ان علاقات الولاء المتبادلة بين لبنان والفاتيكان لا تختص بطائفة او دين معين ، بل هي ذات صفة لبنانية وطنية عامة ، تشمل ضمن نطاقها في لبنان جميع من فيه من ابناء الطوائف والاديان .

#### آخر عيد لتتويج البابا يوحنا

ونختم هذه الكلمة بذكر آخر عيد احتفل به في لبنان تذكراً لتتويج البابا يوحنا الثالث والعشرين وقد اسبغت عليه ابهة خاصة لانه كان يجمع الى ذكرى التتويج ذكرى بلوغ البابا الثمانين من عمره . احتفل بالقداس في كاتدرائية القديس جرجس البطريرك الماروني وحضره الرئيس اللواء فؤاد شهاب مع جماهير من الرؤساء والوزراء والنواب وكبار القوم من مختلف الرتب ، على العادة المرعية في مثل هذه الحفلات .

#### الرئيس شهاب والبابا يوحنا يتبادلان الهدايا

ولمناسبة بلوغ قداسة البابا يوحنا الثالث والعشرين الثمانين من عمره



اقامت له هذه المناسبة في الفاتيكان اعياد بهيجة اشترك فيها كثيرون من مختلف الرتب والاقطار .

وقد شاء رئيس جمهورية لبنان اللواء الامير فؤاد شهاب ان يكون للبنان نصيب في الاشتراك بتلك الاعياد ، فأوفد اليها بعثة تقدمها الاستاذ الفرد نقاس احد رؤساء الجمهورية السابقين وأصحابها بهدية من صنع ايد لبنانية .

#### ما هي الهدية

اما الهدية فقد كانت « طاقم مائدة » من صنع جزين مؤلفة من ثلاثة قطعة بين سكاكين وشوك وملاعق من مختلف الاحجام والاغراض ، اتقن صنعها الفنانان المشهوران باتقان هذه الصناعة المختصة بجزين السيدان سعيد والفرد الحداد ، ويروى انها وضعت في آخر كل قطعة منها وأس طير مرصع بالؤلؤ هو الرمز التقليدي المعروف لهذه الصناعة .

#### الاستقبال الابوي

وعين البابا للبعثة موعداً خاصاً استقبلها فيه استقبالاً ابوياً بكثير من العطف والرعاية ووزع على اعضائها بعض التقادم الخاصة وحملها الى الرئيس شهاب هدية هي عبارة عن نوط من ذهب كبير القيمة غالي الثمن .

والهديتان ، معاً علت قيمتهما المادية ، فليستا بالشيء المذكور ازاء ما لهما من قيمة معنوية ، من حيث انها تمثلان تلك العلاقات الولائية يتبادلها رجلان باسم بلدين هما : « لبنان والفاتيكان » .

#### البابا منحرف الصحة

وكان فخامة رئيس الجمهورية اللواء فؤاد شهاب ، قد وجه برقية الى قداسة البابا يوحنا الثالث والعشرين يعرب فيها عن علق القلق ازاء الانباء الواردة من حاضرة الفاتيكان عن انحراف صحة قداسه ، ويضم صلواته الى

الصلوات المصعدة من كل انحاء العالم ليكلأ الله قداسة البابا بعنايته . وقد تلقى فخامة الرئيس البرقية الجوابية التالية ترجمتها :

#### حاضرة الفاتيكان

فخامة اللواء فؤاد شهاب رئيس الجمهورية اللبنانية - بيروت .

كان للبرقية الرقيقة التي وجهتموها الينا بالغ الأثر في نفسنا . نشكركم عميق الشكر على هذه الالتفاتة النبوية وكذلك على صلواتكم . وبالمقابل نسأل الله تعالى ، من صميم قلبنا ، ان يمن عليكم شخصياً وعلى الشعب اللبناني العزيز بأوسع البركات الالهية .  
يوحنا الثالث والعشرون

#### مات البابا ! عاش البابا !

وفي اوائل حزيران من سنة ١٩٦٣ نكبت الكنيسة الكاثوليكية بل فجع العالم كله بوفاة المثلث الرحمة البابا يوحنا الثالث والعشرين ، ذلك البابا الهين الالين الطيب القلب الوديع الشفيق العطوف الذي استحق ان يلقبه رئيس اساقفة كانتربوري بابا العالم من مسيحيين وغير مسيحيين ، كاثوليك وغير كاثوليك ، وبكلمة ثانية وفق الى ان يكون كلاً للكل كما جاء في الكتاب المقدس فربح الكل ، وحين غادر هذه الدنيا الفانية اهتز العالم لموته ، ولم يبق كبير او صغير غني او فقير إلا بادر الى اظهار حزنه عليه .

اما اللبنانيون وقد كانوا يفخرون بمواطنيته اللبنانية ويحفظون في دخائل انفسهم ذكريات محبة عن زيارته للبنان ، وما كان يضمه لهم من حب خاص ، فقد تأثروا للنبا جميعاً من مختلف الطوائف والمراتب ، وبادروا الى القيام بواجبهم نحوه من اعلان حداد ، وخلق اعلام ، وامتناع عن الغناء والموسيقى المفرحة ، وعن اقامة المهرجانات والاحتفالات والاستقبالات ، وتوافدوا على دار السفارة البابوية يعربون لسعادة السفير البابوي عن عميق حزنهم ، وبالغ اكبارهم للخطب .

وفي ٢١ من الشهر نفسه ، وردت انباء من الفاتيكان تبشر بانتخاب نيافة الكردينال جيوفاني باتيستا مونتيني ، رئيس اساقفة ميلانو ، حبراً اعظم جديداً باسم البابا بولس السادس ، فشملهم الفرح جميعاً ، وبأدروا الى ابداء مظاهر السرور ، ورفع معالم الزين ، وتوافد كبراؤهم وأعيانهم على دار السفارة يعربون عن اخلاص عواطفهم ويرفعون الى صاحب القداسة بركات التهاني والاجلال .

وبعد ذلك سافرت وفود منهم ، روحية وسياسية ، فاشتريت في احتفال التتويج ، وكأني بلسان حالهم يقول مع الشاعر :

هنا محاذك العزاء المقدما فما عبس المحزون حتى تبسما

او يردد تلك الكلمة المألوفة في مثل هذا الظرف :

مات البابا ! عاش البابا !

### المجمع المسكوني

وكان المثلث الرحمة البابا يوحنا الثالث والعشرون قد دعا قبل وفاته الى عقد مجمع مسكوني في الفاتيكان في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩ . وفي اليوم الحادي عشر من تشرين الاول ١٩٦٢ افتتح المجمع في كاتدرائية القديس بطرس باحتفال منقطع النظير لم يسبق له مثيل في تاريخ الكنيسة ، منذ تأسيسها حتى الآن ، بحضور ٢١٣١ اسقفاً من جميع انحاء العالم ، عدا ٨١ كردينالاً وثمانية بطاركة ونحو الف شخص من المراقبين المنتدبين ، ورجال الصحافة والتلفزيون وممثلي الحكومات التي بلغ عددها ٨٦ حكومة .

وكان الاحبار كلهم بتيجانهم الجميلة وملابسهم الكهنوتية يسرون في المركب بروعة قلما يشاهد مثلها في مختلف الحفلات . وعقدت الدورة الاولى من المجمع من تاريخ افتتاحه حتى يوم اختتامه في ٨ كانون الاول من السنة نفسها ، وقد حضره من لبنان :

١ - البطريرك الماروني واربعة عشر اسقفاً ورئيسان عامان .

٢ - بطريرك الروم الكاثوليك ومعه تسعة عشر اسقفاً وثلاثة رؤساء عامون .

٣ - الكردينال تبوني من السريان الكاثوليك ومعه تسعة اساقفة .

٤ - البطريرك الارمني الكاثوليكي ومعه اثنا عشر اسقفاً .

وأهم ما حققه المجمع للطوائف الشرقية هو تعيين جميع البطاركة مع بطريرك اللاتين في القدس اعضاء معاونين في المجمع الشرقي المقدس ، والاعتراف للبطاركة بسلطاتهم وحقوقهم السامية التي تجعلهم خلفاء للرسل . ولا شك في ان هذه البادرة جاءت خير دليل على ما يكنه الكرسي الرسولي من محبة وتقدير للكنائس الشرقية ، ورغبته في تحصيلها نصيبها من التبعة في ادارة الكنيسة .

وعقدت الدورة الثانية في ايلول من سنة ١٩٦٣ على عهد البابا الحالي قداسة بولس السادس ، وحضرها من ذكرنا من البطاركة والاساقفة والرؤساء الشرقيين . وقد أفضى فيها صاحب الغبطة البطريرك بولس بطرس المعوشي بتصريح الى موفد التلفزيون الكندي موضوعه « وحدة الكنائس ودور البطاركة في الشرق » ، فكان له أحسن وقع . وألقي ايضاً صاحب الغبطة البطريرك مكسيموس الصانع الرابع الرومي الكاثوليكي خطاباً هاماً في الجلسة الحادية والستين من اعمال المجمع ، موضوعه « قيام مجلس اسقفي أعلى حول البابا » ، قابله الاعضاء الحاضرون بعاصفة من التصفيق الحاد .

### لبنان وحجة البابا الى الارض المقدسة

وكانت حجة البابا بولس السادس الى القدس حدثاً تاريخياً هاماً اهتز لها العالم ولبنان في مقدمته .

حاولت الحكومة اللبنانية الحظوة بزيارة البابا لمناسبة قدومه الى القدس

واقصت بسفريها في الفاتيكان طالبة اليه القيام بالمساعي اللازمة لهذا الغرض ،  
ولكن التخطيط الذي وضع لرحلة البابا لم يأذن باجابة الطلب .

#### وفود لبنانية لاستقبال قداسته

وكان موعد الرحلة البابوية الى الارض المقدسة قد حدد في اليوم  
الرابع من كانون الثاني سنة ١٩٦٤ ، فذهبت من لبنان وفود كثيرة لتمثله  
في استقبال قداسته ، يتقدمها الوفد الماروني برئاسة غبطة البطريرك بولس  
المعوشي والوفد الرومي الكاثوليكي برئاسة غبطة البطريرك مكسيموس الصائغ  
والوفد السرياني الكاثوليكي برئاسة احد المطارين لان غبطة البطريرك الكردينال  
اغناطيوس تبوني تعذر عليه الذهاب لاسباب صحية .

هذا عدا وفود علمانية اخرى نذكر منها وفد المطربة فيروز والاخوين  
رحباني وغيره من ممثلي المعاهد والجمعيات والمؤسسات وجاهير من الافراد .

#### اوشكت طائرة البابا ان تهبط في لبنان

وكانت طائرة البابا وهي تحلق فوق لبنان تواجه امامها جواً مدلهماً  
ينذر بعاصفة وتمنعها من النزول في عمان .

وعندئذ وردت الى مطار بيروت الدولي اشارة لاسلكية تنقل الخبر  
وتصرح باضطرار الطائرة الى العودة من حيث وصلت للهبوط في مطار بيروت .

والحال اشهر برج المراقبة في مطار بيروت جميع الدوائر الرسمية بالامر  
فاظهرت لهذا الخبر اهتماماً بالغاً واتخذت ترتيبات سريعة على اوسع نطاق  
لاستقبال قداسته ، وفي اقل من ربع ساعة كان في مطار بيروت رئيساً مجلسي  
النواب والوزراء والوزراء جميعاً ورهط من النواب وكبار موظفي الدولة  
وبعض رؤساء الدين من مختلف الطوائف يتقدمهم المتروبوليت ايليا الصليبي  
الارثوذكسي ، وعدد من رجال الدين المسلمين والدروز وفرقة من الحرس  
الجمهوري وموسيقى الجيش ، ووصلت ايضاً السيارة الخاصة برئيس الجمهورية  
لتنقل قداسة البابا لدى انتقاله من المطار ، الى غير هؤلاء من الشخصيات

وممثلي الهيئات فاكتظ بهم المطار ، مما اظهر للدأ ما للبابا من محبة واحترام  
في قلوب اللبنانيين من مختلف الرتب والاديان .

ولم يلبث برج المراقبة الذي كان دائم الاتصال بالطائرة ان تلقى  
منها بريقة تفيد ان الجو قد صفا والعاصفة قد ولت وان الطائرة  
ستتمكن من الهبوط في عمان .

وعلى الرغم من اعلان ذلك فقد ظل الرسميون وفريق كبير من  
المستقبلين ينتظرون في مطار بيروت تحسباً لما قد يطرأ ، حتى وردت  
اخيراً بريقة في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر من مطار عمان تفيد  
ان الطائرة قد تمكنت اخيراً من الهبوط فيه .

#### تبادل البرقيات بين البابا والرئيس

وكان قصر الرئاسة في الزوق قد تلقى بريقة من قداسته موجهة الى  
الرئيس اللواء فؤاد شهاب وهي التالية :

« الى اللواء فؤاد شهاب رئيس الجمهورية اللبنانية .

« في طريق حبقتنا الى الاراضي المقدسة ، تتيح لنا هذه اللحظة ان  
نحلق فوق سماء بلاد عزيزة علينا ، بلاد نرغب في زيارتها . ويسعدنا في  
هذه المناسبة ان نوجه الى فخامتكم رسالتنا هذه مفعمة بالتحيات واطيب  
التنبيات والتهاني .

ان تقاليد لبنان الروحية والمسيحية الواردة في الكتب المقدسة هي حية  
في ذهننا فيما نرفع صلواتنا الى الله من اجل هذه الامة النبيلة التي نستنزل  
من قلبنا وافر البركات السماوية لزعمائها السياسيين ورجال الدين فيها .  
التوقيع : بولس السادس

فرداً صاحب الفخامة الرئيس بالبرقية التالية :

« في هذه اللحظة التاريخية التي تجتاز فيها طائرة قداستكم سماء لبنان ،



وفيا تستمطر قداسكم على بلدنا البركات السماوية ، ونخصه بلفتة سامية ، كانت انظار اللبنانيين متجهة الى العلاء ترافق بالعين حبسكم وبالقلب اهدافها العظمى .

« واني باسمي واسم الشعب اللبناني الذي افعمته غبطة هذه اللحظة الحافظة وهذه الزيارة التاريخية ابعث من ارض الارز المباركة ، عبر الاثير ، الى قداسكم اخلص الشكر على العاطفة التي خصصتم بها لبنان مع اصدق التمنيات بأن تكون زيارتكم ينبوعاً للبركات وبشيراً لسلام عالمي دائم . »  
فؤاد شهاب

#### لبنان يتوسط بين الفاتيكان والسودان

وحدث في نيسان وايار من سنة ١٩٦٤ ان حكومة السودان طردت من بعض اقاليمها الجنوبية كهنة ورجالاً من الكاثوليك التابعين للكرسي الرسولي ، واغلقت بعض مدارسهم ، فتعكر الجو بين السلطين واعلن الفاتيكان استنكاره لما عده اعتداء على حرية المعتقد والتعليم ، وقامت بعض صحف البلدان المتحضرة في الغرب تؤيده .

ورأى لبنان ان العلاقات بين الفاتيكان والسودان اخذت تزداد توتراً يوماً بعد يوم فهب للتوسط بينهما ، ووجه في هذه المهمة حضرة وزير الخارجية المعروف بترصنه وحنكته الاستاذ فؤاد عمون ، فزار السودان مرتين وثلاثاً وجاء الفاتيكان فاجتمع مع قداسة البابا زهاء ١٢٥ دقيقة ، وهو حدث فادر الوقوع في المقابلات الجبرية .

وقد اشترك في هذا التوسط سفير لبنان في الخرطوم الاستاذ منير تقي الدين . وقد تمكن المتوسطان من جلاء الموقف وحل تلك الازمة حلاً موفقاً كان له احسن وقع في مختلف الاوساط الدولية وخاصة في دوائر « الفاتيكان والسودان » .

#### الشيخ بيار الجميل في مقابلة البابا

وفي هذا العهد الشهابي حظي معالي الوزير رئيس الكتائب اللبنانية الشيخ بيار الجميل مرتين بمقابلة صاحب القداسة البابا بولس السادس .  
في المرة الاولى حين جاء رومية في عداد الوفد الذي مثل الحكومة اللبنانية في حفلة تنويع قداسته .

والثانية بعد رحلة قام بها الى باريس وعرج في عودته على رومية . وفي كلا المرتين خصه صاحب القداسة برعاية خاصة مظهراً تقديره لاسرة الجميل الكريمة ، ولاعمال الوزير الطيبة في خدمة الوطن وقيادة الالف من شبانه في مضمار العزة والتضحية الى كل هدف سام نبيل . وقد تحدث الشيخ الوزير الى قداسته في بعض الشؤون اللبنانية ، فألفاه ملئاً بها ملتهاً غيرة على كل ما فيه مصلحة لبنان واطراد تقدمه في مدارج الحضارة والعمران .

#### والشيخ موري

ومن قابله اخيراً من اللبنانيين في هذا العهد النائب الكريم الشيخ موري الجميل ، فحاطه صاحب القداسة بما هو اهل له من حفاوة وتكريم . وتحدث وايامه عن لبنان ، معرباً عن حبه للبنانيين مثناً على مواقفه الطيبة في الندوة وافاض اخيراً عليه وعلى اسرته ولبنان بركته الرسولية .

وكان قداسته يتلطف في آخر كل مقابلة فيأمر مصوره الخاص بان يأخذ له رسماً مع كلا الشيخين تذكراً لتلك السانحة واعراباً عما يكنه لكل منهما من تقدير ومحبة .

#### عهد الرئيس الحالي شارل حلو

ابتداء من سنة ١٩٦٤

وعندما اقترب عهد اللواء الامير فؤاد شهاب من النهاية ، نهض فئة

من النواب تنادي بوجوب التجديد له استناداً الى ما تمتعت به البلاد في هذا العهد من استقرار وراحة ، ولكن الامير عارض هذه الفكرة بصورة جازمة مستمرة ، كما استنكر آخرون تعديل الدستور الذي لا يتم التجديد بدونه .

وقد اثارت هذه الحالة شيئاً من القلق في النفوس ، ولكن النواب تداركوا الامر وحزموا امرهم على اختيار رئيس حيادي ، فيه من المؤهلات ما يؤمن مواصلة سياسة الاستقرار ، ويضمن معاملة الجميع على قدم المساواة ، فتعرض القوى الوطنية كلها عنه ، وتلتف حوله ، وكان أن عقدوا جلسة قبل ظهر الثلاثاء ١٨ آب من سنة ١٩٦٤ في ردهة المجلس النيابي ، انتخبوا فيها الاستاذ شارل حلو رئيساً للجمهورية بأكثرية ٩٢ صوتاً ، وهي اكثرية تكاد تكون اجماعية .

ويوم الاربعاء ٢٣ ايلول ، موعد تسلم الرئيس الجديد سلطاته الدستورية ، جاء الى المجلس النيابي فعلف بين الامانة للدستور ، والقى في النواب كلمة رصينة عاهد فيها الامة على الاخلاص لها وبذل كل قواه في سبيل خيرها وخدمتها .

فكان لهذا الانتخاب صدى بعيد مستحب ، قابله اللبنانيون جميعاً بالشكر ، وعقدوا عليه كثيراً من الآمال .

#### صداقة شخصية بين الرئيس والبابا

وحين انتخب الاستاذ شارل حلو لمنصب الرئاسة الاولى ، كنت في رومية في رحلة اليها استمرت زهاء شهرين في سبيل الاستجمام والراحة وتكميل هذا الكتاب بما قد اجمعه له من فوائد من مختلف المراجع والمكتبات .

واتفق لي قبل ظهر الاربعاء ١٩ آب ان جئت مع صديقي الاستاذ انطوان مماسه ، احد ادباء الجالية اللبنانية في رومية ، لزيارة سفارتنا في الفاتيكان ، وفي حال وصولنا اليها استقبلنا القائم فيها بالاعمال بالوكالة الاستاذ اسكندر همون ، ابن شقيق الاستاذ فؤاد همون وزير الخارجية في ذلك

الحين ، وبادعنا ببشرى انتخاب الاستاذ شارل حلو ، في اليوم السابق ، لرئاسة الجمهورية . واطلعنا ، في اثناء الحديث ، على ما كان لهذا الخبر من حسن الوقع في دوائر الفاتيكان ، بسبب ما يعرفه كثيرون من موظفيها عما بين قداسة البابا بولس السادس وفخامة الرئيس الجديد من صداقة شخصية متينة العرى ، تعود الى عهد كان الاب الاقدس وزيراً لخارجية البابا بيوس الثاني عشر بامم المنسنيور مونتيني ، والاستاذ شارل حلو وزيراً مفوضاً للبنان لدى الفاتيكان في عهد المرحوم الشيخ بشاره الحوري .

وبعد عودي الى حيث انزل ، كتبت الى صاحب الفخامة ابنته التهانء بالمنصب ، وأطلعه على الصدى الطيب الذي لاقاه انتخابه في الدوائر الفاتيكانية .

وختمت بالامام الى مباشرة طبع كتابي ، وكنت قد اطلعت عليه سابقاً ليتفضل باعطائي رأيه فيه ، راجياً ان يلاقي في عهده رواجاً وحفاوة في عالم الادب والتاريخ ، وأن تكون رئاسته طالع سعد على لبنان ، حافلة بكل اسباب التقدم والعمران .

#### البابا يهنئ الرئيس شارل حلو

ومنذ اعلن نبأ انتخاب الاستاذ شارل حلو رئيساً للجمهورية ، اخذت بركات التهنة قتهال عليه من ملوك الدول ورؤسائها ، وكان في مقدمتها بركة صاحب القداسة البابا بولس السادس وهي هذه :

فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية السيد شارل حلو

بعد ان قدرنا بالامس عند اول ممثل دبلوماسي للبنان لدى الكرسي الرسولي اسمى مزايا الروح والقلب ، علمنا اليوم بوافر السرور ترفيعه الى اعلى منصب في الدولة ، ورغبة منا في ان نرى في هذا الانتخاب طالع سعد لمستقبل هاد للامة اللبنانية العزيزة ، نرفع الى الله صلواتنا وتغياتنا الحارة لها ، ونمنح من صميم قلبنا رئيسها الجديد بركاتنا الرسولية .

بولس السادس

## جواب الرئيس على هذه التهنئة

صاحب القداسة البابا بولس السادس - حاضرة الفاتيكان - رومة  
من فرط تأثري العميق لرسالة قداسكم ، فاني اوجه الى قداسكم احترامي  
وتعاطفي البنوي بشخصها السامي ، اذ كان لي شرف التعرف الى قداسكم  
في رومة ، وكانت لي بركاتكم خير مشجع للخدمة العامة ؛ واعتقد انه  
يمكن التعبير عما يكنه لقداسكم الشعب اللبناني المتحد في روح واحدة  
من الاخوة والوثام والسلام .

شارل حلو

## هل انت من بلد شارل حلو ؟

وبوم عين الرئيس شارل حلو وزيراً مفوضاً للبنان لدى الفاتيكان ،  
كان على سدة الحبرية العظمى السعيد الذكر البابا بيوس الثاني عشر .  
وقد اكد لي بعض من اتصلت بهم من موظفي الدوائر الفاتيكانية ،  
ان ذلك البابا المعروف بحزمه وثاقب نظره كان لا يقل تقديراً للاستاذ  
شارل حلو عن البابا الحالي ، اذ كان في الاستقبالات الرسمية التي يحضرها  
رجال السلك الدبلوماسي برفقة برعاية خاصة وحفاوة ممتازة ، ويتحدث اليه  
بوجه متהל ينم عما يكنه له من ايثار ومحبة .

ومن روايات الحوري يوحنا كوكباني في مجلة الرعية ، التي تصدرها  
المطراية المارونية في بيروت العدد ٩ : ١٩٦٤ : ان البابا بيوس الثاني  
عشر كان اذا قدموا له لبنانياً في استقبال عام او خاص سأل : « هل  
انت من لبنان بلد شارل حلو ؟ » او قال له : « انت من لبنان ؟  
لكم هنا سفير ممتاز ! »

ثم أردف الاب كوكباني : « لم يكن مثل شارل حلو رجل يتمتع  
برصيد كبير من الصداقات واسمى ميزات الروح والقلب ، فهو محسوب  
الكل ، وطالب رضا الكل ، وخادم الكل ، وعلى ذلك سمعناه في  
خطابه بالنواب بعد انتخابه يقول : « ان الرئاسة خدمة » وفقه الله

الى حسن القيام بهذه الخدمة والى ان يكون عهده خير العهد في لبنان .

## لبناني يدير القسم العربي من دار الاذاعة الفاتيكانية

ثم بينما كنت في عاصمة الكتلكة ، زرت ذات يوم القسم العربي في  
دار الاذاعة الفاتيكانية ، فاذا مديرها كاهن لبناني في زهرة العمر جذاب  
الحيا خفيف الروح والحركة ، هو الاب ادمون فرحات من عين كفاح ،  
مسقط رأس الاديب الكبير المرحوم مارون عبود ومثوى رفاقه .

وما ان تبادلنا التحية وتجادلنا اطراف الحديث ، شعرت اني الى  
جانب كاهن ملسان عميق التفكير واسع المعرفة ، حصل علومه العالية  
في اكبر جامعات باريس ورومية ، يتقن العربية اتقانه اللغات الاجنبية ،  
اخصها الفرنسية والاطالية . ولم ألبث ان اخذت أنحدث اليه بكل دالة  
كما لو كنت أنحدث الى احد ابناي ، ولا يعلم غير من يغترب كم يفرح  
اللبناني في غربته حين يلتقي بأحد اللبنانيين من أي عمر أو حالة أو  
طائفة كان ، بل بمن سر ذات يوم بلبنان ، أو حمل منه أية ذكرى  
أو أية رائحة ذكرى .

وفي آخر الحديث دعاني الاب ادمون الى نزهة في سيارته عبر  
حدائق الفاتيكان ، حيث يتنزه صاحب القداسة المتغيب آنثذ في قصره  
الصيفي بكاستل غندولفو ، فاذا في هذه الحدائق من التنظيم والروعة ما  
يأخذ بمجامع القلب .

ثم أصدني الى برج مستدير قائم على قمة تلك الحدائق ، كان يقم  
فيه السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر ، فأشرفنا من على سطحه على  
جميع أرجاء تلك العاصمة المترامية الاطراف ، وما فيها من قصور شاهقة  
ومعابد فخمة وساحات فسيحة وحدائق غناء ، يزدان جلّها بتأثيل رخامية  
بديعة الصنع لاشهر الفنانين الايطاليين ، ومن أحواض وينابيع تتفجر  
منها المياه هنا في شكل شلالات هندسية الانسكاب وهناك من نوافير  
تتمالى في الجو خيوطاً مختلفة الاتجاه ، ثم تتساقط رذاذاً حتى تكاد تقبده



بخاراً ، واخيراً من مراكز اثرية من مختلف عصور التاريخ تجتذب اليها جماهير من السياح من مختلف انحاء المعمور ، لا يقل عددها في كل سنة ، على ما قيل لي ، عن ثلاثين مليون سائح .

وكان جلّ حديثي في هذا اللقاء الاول مع الاب ادمون يدور حول اهداف رحلتي وموضوع كتابي ؛ وكنت احمل مجموعة من المطبوع منه حتى ذلك الحين ، فقدمتها له ليحيط بما فيها علماً ويكوّن منها فكرة ، فتلقاها مني شاكراً ووعدني باذاعة كلمة عن هذا الكتاب في الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم التالي .

#### وعد الحو دين

وفي الموعد المحدد للقسم العربي في اذاعة الفاتيكان ، بعد ظهر اليوم التالي ١٩٦٤ / ٨ / ٥ جلست الى المذيع حيث انزل واذا بي اسمع منه حديثاً هذا أهم ما جاء فيه :

« من نحو اسبوعين وصل الى عاصمة الكتلكتة الاستاذ لحد خاطر الاديب والصحفي والمؤرخ اللبناني الشعبي المعروف ، ترافقه السيدة عقيلته ، وفي مقدمة اهدافه من هذه الرحلة ، الاستجمام وتبديل الهواء والتشرف بزيارة الاعتاب الرسولية والحظوى ببركة صاحب القداسة والاتصال ببعض المراجع والمكتبات في سبيل كتاب له جديد عنوانه « لبنان والفاتيكان » هو الآن تحت الطبع في مطبعة دير الخالص للروم الكاثوليك .

« وقد تلتطف الاستاذ خاطر وزارنا في دار هذه الاذاعة ، وتحدث الينا عن لبنان المشهور بعريق احترامه للكرمي الرسولي ، وعما يهدف اليه من رحلته الى امّ المدائن وخاصة عن موضوع كتابه ، وقدّم لنا نسخة مما طبع منه حتى الآن ، وهو في نحو مئتين وبضع وعشرين صفحة ، فشكرنا له هذا التلطف واستقبلناه بما هو اهل له من احترام وحفاوة .  
« والذي عرفناه عن الاستاذ خاطر انه من متخرجي مدرسة الحكمة

مع الكاتب المشهور المرحوم مارون عبود . له عدة تأليف ، فضلاً عن مباحثه التي لا تعد في المجلات والصحف . وهو في لبنان مؤرخ شعبي وأول من زاول موضوع الفولكلور اللبناني ، وله في العادات والتقاليد اللبنانية كتاب فخم معد للطبع وقيل لنا انه الآن حجة في هذا الموضوع ، فضلاً عن مزاوخته الصحافة زهاء ربع قرن ، اولاً في جريدة البشير للآباء اليسوعيين في بيروت المشهورة بخدمتها للكتلكتة ، ثم في جريدة الشراع للمحسن المعروف الاب انطوان قرطباوي التي حلت محلها في هذه الخدمة .

« اما كتابه الجديد الذي نحن بصدده ، والذي جاء رومية ليزيده استكمالاً ، وليجعل منه صفحة مشرقة في ناحية من تاريخ لبنان كانت مهمة حتى الآن ، فيدور على العلاقات التي نشأت بين الكرسي الرسولي واللبنانيين على اختلاف طوائفهم ومعتقداتهم من مطلع القرن السادس المسيحي حتى اليوم ، اي انه يذكر منهم المسلم الى جانب المسيحي والارثوذكسي الى جانب الكاثوليكي .

« وأخص ما عاجله الكتاب اليهود التي تبودلت فيها تلك العلاقات ، وتبدأ بعهد المقدمين ثم بالعهد المعني واشهر من كان له علاقات بالكرمي الرسولي من امرائه الامير فخر الدين الثاني الكبير .

« وبعده عهدا الشهابيين فالمتصرفين فالعهد الانتدائي واخيراً العهد الاستقلالي الحالي الذي تميز بتبادل التمثيل الدبلوماسي بين لبنان والفاتيكان في ايام الرؤساء الثلاثة : الشيخ بشارة الخوري ، كميل شمعون ، اللواء الامير فؤاد شهاب ، الرئيس الحالي .

« والكتاب بجملة يهدف الى نشر اهداف الكتلكتة في الشرق بين قراء اللغة العربية . فنتمى له الرواج ، ونكرر شكرنا للمؤلف والترحيب بمقدمه راجين له طيب الإقامة في هذه الربوع .

« وسنوافي المستمعين الكرام في اذاعتنا التالية ببعض مقتطفات من هذا الكتاب . »

وقد برزت الاذاعة بوعدها ونشرت ما راقها من مواضيع الكتاب في بعض اذاعاتها المقبلة فاليها اخلص شكرنا .

رسالة شفوية من البابا الى الرئيس حلو

وفي رحلتي هذه الى رومية ، حضرت مرات المقابلات العامة لقداسة



المؤلف في مقابلة خاصة مع صاحب القداسة البابا بولس السادس المالك سعيداً والى جانبه صديقه الاديب اللبناني وأحد وجهاء الجالية اللبنانية في رومية الاستاذ انطوان سماحه ( من الحفاشة )

البابا بولس السادس في قصره الصيفي بكاستل غندولفو ، في الموعد المحدد لها قبل ظهر كل اربعاء . واتفق في احدى المقابلات ان كان بين الوفود ، التي لا يقل عدد افرادها عن سبعة الى ثمانية آلاف ، وفد لبناني ، فوجه

اليه صاحب القداسة ، حين بدأ يكلم كل وفد بلغته ، مرحباً مباركاً ، كلمة ابوية بالفرنسية تم عن محبة الخاصة للبنان .

ومن ثم لج بي الشوق الى ان يشرفني صاحب القداسة بمقابلة خاصة ، ولم البث ان حصلت على ذلك بفضل القائم باعمال سفارتنا في الفاتيكان الشاب الكريم النبعة الاستاذ اسكندر عمون الذي قدم عني تقريراً أمله عليه رفعة اخلاقه .

وفي اول ايلول تلقيت الاذن بذلك من رئيس غرفة قداسه المنسفيور نازالي روكا ، وقد عين لي ولصديقي ومرافقي السيد انطوان سماحه موعداً لهذه المقابلة في القصر البابوي الصيفي بكاستل غندولفو ، الساعة العاشرة من قبل ظهر الاربعاء ٢ منه .

وفي الوقت المعين قدّمت وصديقي الى صاحب القداسة ، فاستقبلنا بحنان ابوي ويدها مفتوحتان كأنه يريد ضمنا اليه ، ووجهه يتהלل بأشراق سماوي ، وخاطبنا بالفرنسية قائلاً : اهلاً باخلص الأبناء من لبنان ثم تناولنا يده ف تبركنا بلمسها ونحن نردد كلمات الشكر .

وهنا بدأت اتحدث الى قداسه عن كتابي هذا ، لبنان والفاتيكان ... الذي جاء صفحة فريدة في نوعها من تاريخ لبنان . وقد طلبت الى قداسه ان يباركه ويبارك لبنان ، فأنصت الاب الاقدس الى بارتياح جم ، واثني على مشروعي وباركه ، وقال انه يعرف الكثير عن لبنان ومحاسنه ، وعن اللبنانيين الامناء جداً لعهودهم ومواثيقهم ومعتقداتهم وحبهم للبابا ودوام تعلقهم بالكرسي الرسولي ، وعما هم عليه من نشاط وعلو كعب في الثقافة والحضارة ؛ ثم قال : وان اللبنانيين في قلبي مكاناً خاصاً يزخر بالحب والرعاية .

وهنا نحفزنا بالانصراف والتقدم للتبرك بلم يده ، ولكنه استوقفنا وهو يقول : وان لي في لبنان مع رئيس جمهوريتكم الجديد الاستاذ شارل حلو صداقة حميمة متينة العرى ، انكم ولا ريب تعرفونه ، قلت :

نعم يا صاحب القداسة وان كتابي سيفتح احد فصوله باسمه الكريم كأول  
مثل للبنان لدى الكرسي الرسولي ، والآن سيختم هذا الكتاب باسم  
فخامته كأول رئيس لجمهورية لبنان له مثل هذه الصداقة الحميمة مع قداستكم .  
قال : اذن اطلب اليك ان تزوره بعد عودك الى لبنان ، وتهدي اليه  
سلامي وتقياي ، كما اني اكلفك اهداء بركتي الى جميع ابناي الاعزاء في  
لبنان من مختلف الطوائف والالوان . فشكرت لصاحب القداسة هذه  
الالتفاتة الكريمة الى رئيس لبنان وشعبه وقلت : ايها الاب الاقدس انه  
لمن دواعي فخري أن تكلفني قداستكم حل مثل هذه الرسالة الشفهية  
العالية الى الرئيس الاعلى لبلادي .

وفيا كنت ألتهم ورفيقي يمينه المباركة لثمة الوداع ، تكرم على كل  
منا بنوط مذهب ، عليه ، من جهة ، رسمه واسمه الكريمان ، ومن جهة  
ثانية شعاره الحبري الجليل ، ذكراً لهذه المقابلة .

ثم خرجنا من لدنه مفعمين بتأثرات قلبية بليغة لا ننساها ولن ننساها  
ما حيننا .

#### وداع الاب مدير الاذاعة

وبعد ظهر النهار نفسه ولمناسبة اقرار عودتي الى لبنان يوم ٤ ايلول ،  
زرت الاب ادمون في مكتبه بدار الاذاعة لاودعه واحضه خالص  
امتناني ، وفي اثناء الحديث اخبرته بالمقابلة الخاصة التي تقض بها عليّ الاب  
الاقدس قبل ظهر ذلك النهار ، فسُرّ بذلك وقال : اما وقد قرب  
موعد اذاعة البرنامج العربي فأطلب منك ان تكون برفقتي وتلقي كلمة  
على المستمعين تطلعهم فيها على التأثيرات التي تركتها فيك هذه المقابلة ،  
فلم يسعني إلا النزول عند طلبه ، وبعد ان قدمني امام المذيع بكلمة  
لطيفة ، أوحى بها اليه لطفه وخلقه الرفيع ارتجلت خطبة في بعض  
دقائق ، وصفت فيها ما أبداه صاحب القداسة نحوي ونحو لبنان  
ورئيسه وشعبه من عطف أبوي أقابله بالشكر الجزيل ، وأرى فيه حلقة

علاقة جديدة ، تضاف الى سلسلة تلك العلاقات التاريخية العريقة في القدم  
التي طالما تبودلت بين لبنان والكرسي الرسولي ، وهي التي اتخذتها موضوعاً  
لكتاب لي جديد تطلعت هذه الدار بالاماع اليه في بعض اذاعاتها السابقة .

#### زيارتي لصاحب الفخامة

وبعد عودي الى لبنان تشرفت قبل ظهر الاربعاء ١٦ ايلول بزيارة صاحب  
الفخامة الرئيس شارل حلو في قصره بسن الفيل ، وبسطت لديه ما كلفنيه  
صاحب القداسة ، فتأثر بما سمعته تأثراً بالغاً ، وشكر لابي المؤمنين ما تقض  
وخصه ولبنان به من التفاتة سامية ، وفي الوقت نفسه أبدى نحوي من  
الرعاية ما جعلني أقابله بمزيد الشكر والدعاء لفخامته بالسعادة والتأييد .

#### جواب كويم

وكنّت قد ذكرت سابقاً اني يوم عرفت في رومية بانتخاب صاحب  
الفخامة وجهت اليه رسالة تهنئة ، ثم اني يوم تشرفني بمقابلة الاب  
الاقدس كتبت اليه ثانية أبسط له ما كلفنيه صاحب القداسة نقله اليه  
بعد عودي الى لبنان من تحيات وتقنيات وبركة . وبعد قيامي بما ذكرت  
من زيارتي للقصر يوم ١٦ ايلول تلقيت بوافر الامتنان من ديوان صاحب  
الفخامة الجواب التالي نصه :

#### الجمهورية اللبنانية

٦١٦

#### حضرة الاستاذ لحد خاطر المحترم

تلقي فخامة الرئيس تهنيتكم وتقنياتكم الطيبة وتأثر جداً بما نقلتم اليه  
عن الاب الاقدس ، ويسرني بهذه المناسبة ان ابلاغكم شكر فخامته وتقديره  
لعاطفتكم الوطنية ودمتم موفقين

الزوق في ١ تشرين الاول ١٩٦٤

السيو رئيس التشريلات

جورج حيموي



## أهم حدث في تاريخ علاقاتنا بالبابا

### زيارة هي الاولى من نوعها في التاريخ

لاول مرة في تاريخ النصرانية يزور البابا لبنان . ومن محاسن الاتفاق ان تقع هذه الزيارة في عهد فخامة الرئيس شارل حلو وقداسة البابا بولس السادس المرتبطين احدهما بالآخر بصداقة شخصية وثيقة ، كما ألمعنا اليه سابقاً .

وما أن أذيع نبأ هذه الزيارة في لبنان ، حتى اهتز له اغتباطاً من اقصاد الى اقصاد . وللحال باشر المسؤولون من الهيئتين الروحية والمدنية اتخاذ الالوية اللازمة لاستقبال الزائر العظيم ، بابهة تتلاءم مع مقامه السامي ومع ما يكتنه لبنان له ولهذا المقام من عظيم المحبة والاحلال .

### بلاغ السفير البابوي

وكان أسبق القائمين بهذه الالوية السفير البابوي المفسنور جيتانو اليراندي . فقد خف لزيارة المراجع المختصة في الحكومة اللبنانية ، وأبلغها الخبر واتفق معها على الترتيبات المقتضاة ، ثم نشر في الصحف بلاغاً بهذا الخصوص قال فيه : « ان صاحب القداسة سيقوم بهذه الزيارة في المطار الساعة الثامنة من صباح الاربعاء ٢ كانون الاول ١٩٦٤ ، وهو في طريقه الى بومباي لحضور المؤتمر القرباني الدولي » .

### بلاغات المراكز الروحية

وأذاعت المراكز الروحية في لبنان مثل هذا البلاغ ، داعية رعاياها الى الاشتراك في الاستقبال ، وطلبت البطريركية المارونية أن تقرر الكنائس اجراسها ابتهاجاً في ذلك الموعد ، وحثت الجميع على الاحتشاد في المطار ترحيباً بصاحب القداسة والتامساً لبركته .

## ترتيبات الحكومة

وشرعت الحكومة في اتخاذ الترتيبات اللازمة بأبلغ ما يكون من الاهتمام؛ وشوهد في المطار بعض رجالها يشرفون على اقامة الزينة وحسن تنظيمها والبأس المطار ابعى حلة منها. فرفعت على مشارفه وفوق مدارجه ورجلته الاعلام اللبنانية والبابوية، وأقيم في ساحته الكبرى، لأول مرة، مرادق كبير خصص بالرسميين وكبار المستقبلين، وفرشت الامكنة التي سيطأها صاحب القداسة بالسجاد، ورفعت منصة محاذية للمرادق ليجلس عليها رجال الصحافة ومنصة مجاورة للكهنة والراهبات والبعثات التلفزيونية والسينائية من لبنانيين واجانب، ولمن توافد الى بيروت من مراسلي ومندوبي الصحف ووكالات الاخبار من مختلف انحاء العالم. وجهز المطار في جميع زواياه بكهبرات الصوت، وطُلب الى الاذاعة اللبنانية ومحطتي التلفزيون المحليتين، نقل وقائع الاستقبال مباشرة، وربط شبكتها الاذاعية بشبكات الاذاعات الاوربية، لتتمكن من ان تنقل بدورها وقائع الاستقبال العظيم.

## برنامج الاستقبال

ووضعت الحكومة برنامجاً للاستقبال بيّنت فيه كيف يجري، ومن م اصحاب المقامات الذين سيشترون فيه الى جانب صاحب الفخامة، وفي اية ساعة تصل الطائرة، ومتى يكون اقلاعها، وان ضيق الوقت لن يسمح لقداسة البابا ورئيس الجمهورية من مصافحة المستقبلين. وفي آخر البرنامج 'طلب الى المستقبلين الرسميين ان يكونوا في اماكنهم قبل الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين من صباح الاربعاء.

## تدابير اخرى

وانخذت الحكومة تدابير اخرى لاستقبال مظهر الاستقبال، منها: اجتماع قادة قوى الامن الداخلي في مكتب وزير الداخلية، واطراهم

اتخاذ التدابير والاجراءات اللازمة لتوفير الامن والهدوء والنظام خلال زيارة صاحب القداسة.

ولتحقيق ذلك عُنيت بتنظيم حركة السير، فمنعت وقوف السيارات على طول طريق المطار وامام مدخله العام، إلا بمعرفة رجال السير وارشاداتهم التي تعطى في حينها تسهلاً لمهمة المسؤولين.

وأقامت في داخل المطار وعلى مدارجه والطريق المؤدية اليه صفوفاً من رجالها للحفاظ على النظام، ومنع أية حركة 'تخل' بالامن.

ونشرت اعلانات تطلب فيها من المستقبلين غير الرسميين ان يكونوا في الاماكن المخصصة بهم قبل الساعة السابعة والرابع؛ واذا تأخروا عن هذا الموعد فسيجدون الطريق مقفلة.

## في صباح يوم الاربعاء

ومنذ ساعات الفجر الاولى من صباح يوم الاربعاء كانت الساحات المحيطة بالمطار تغص ببجاهير غفيرة من المواطنين ووفود الطلاب والطالبات والكهنة والراهبات والرهبان، وكان بعضهم قد قدموا في المساء من مختلف المناطق اللبنانية، وقضوا الليل في السيارات او في العراء بانتظار وصول صاحب القداسة.

وحوالي الساعة الخامسة أخذت شرفات المطار وباحاته تمتلئ بالوافدين، وفي الساعة السادسة وصلت الى ساحة المطار الكبرى فرقة من الحرس الجمهوري وثلة من الجيش، وأخذت مراكزها لاداء التحية.

وأوقفت حركة المطار وأخلي المدرج الكبير من الطائرات والسيارات، واصطفت على جوانبه وحدات من الجيش وقوى الامن الداخلي.

وفي السادسة والنصف بدأ يتوافد على المطار رجال الدولة وكبار المستقبلين، وفي مقدمتهم رئيساً مجلسي النواب والزواء، وقائد الجيش، ورئيس التشريفات، فالسفير البابوي المنسنيور جيتانو البيرواندي، فالبطريركان

المعوشي وصائغ ، فالكردينال تبوني ، فالمتروبوليت ايليا الصليبي مطران بيروت الارثوذكسي .

ثم وصلت بعثة من سورية للاشتراك في الاستقبال باسم الجمهورية العربية السورية .

وفي تمام الساعة الثامنة وصل صاحب الفخامة الرئيس شارل حلو فصفقت له الجماهير وأدبت التحية الرسمية وعزفت الموسيقى العسكرية النشيد الوطني .

#### وصول الطائرة

وفي تمام الساعة الثامنة والدقيقة العشرين حطت في باحة المطار طائرة قداسته تواكبها ثلاث نفاثات ، من سلاح الجو اللبناني . فتقدم منها صاحب الفخامة يحيط به رئيس مجلس النواب ، ورئيس مجلس الوزراء ، والكردينال تبوني ، والبطريركان المعوشي والصائغ ، والمتروبوليت صليبي ، والسفير البابوي ، بينما كانت قوة من الدرك تتولى حراستها .

#### ظهور قداسة البابا

وما ان فتح بابها وأطل منه صاحب القداسة حتى دوى المطار بعاصفة هوجاء من التصفيق والمتاف ، فرفع البابا يده يرد التحية ويبارك . وهنا خفت السفير البابوي صاعداً السلم لاستقباله . وعندما ترجل قداسته استقبله فخامة الرئيس ومن معه فصافحهم جميعاً ، وباروا به الى منصة الشرف ، بينما كانت الموسيقى تعزف النشيد البابوي واللبناني ، والحرس الجمهوري وفرقة من الجيش يؤديان التحية العسكرية .

#### في مرادق الاستقبال

وبعد ان استعرض قداسته والى جانبه فخامة الرئيس ومرافقوه الحرس وفرق الجيش ، توجهوا جميعاً الى مرادق الاستقبال ، حيث حيا قداسته من فيه من المستقبليين ، وهم الوزراء والنواب ورجال السلك الدبلوماسي وكبار موظفي الدولة ورجال الدين وممثلي النقابات والهيئات الرسمية .

وفي هذه الاثناء كانت اجراس الكنائس تترع في جميع المدن والقرى ابتهاجاً ، فيزيد رنينها الاستقبال أبهة وهابة .

#### كلمة الرئيس حلو

وأمام السراشق حيث ركزت مكبرات الصوت وقف صاحب القداسة وصاحب الفخامة يحيط بها كبار المستقبليين ، والقي الرئيس اللبناني بالفرنسية كلمة هذه ترجمتها :

#### ايها الأب الاقدس .

على هذه الارض التي تألفت فيها الطوائف المتعددة يجمع ما بينها ايمان واحد بالله ، وتعلق باولوية الروح ، ورغبة مشتركة في حياة اخوية هائلة ، نرحب جميعاً ، دون تفريق في المعتقدات والمذاهب ، بشخصكم السامي ، مجل بيننا حلول البركة ونتلقى زيارته قلبي الرجاء الكبير .

ان قداستكم ، بقبولكم دعوتنا وتوقفكم في ارضنا واختلاطكم بنا ، تعربون عن اهتمام هو في هذه الظروف ، بالنسبة الى لبنان وسائر العالم العربي ، عربون ظاهر للعدل وللتفهم الابوي .

واننا لندرك على الاخص ، ان لبنان المربوط مصيره ، بحكم رسالته وتقاليده ، بمصير الحق في العالم ، والذي يؤكد بذلك مفهوم كيانه الوطني ، ودوره الاقليمي والدولي ، لعزير على الكرسي الرسولي ، الذي تشده اليه اوثق الروابط . وان ما تولونا اياه من عواطف سامية ، تجلت في ظروف مختلفة ، بفتح امامنا على الدوام مجالاً فسيحاً لما ندافع عنه من قضايا راهنة محقة .

وانه ليسعدني في هذه الصبيحة موعدي مع قداسة البابا نفسه ، صبيحة التلاقي المباشر والفرحة الشاملة ، وفيما تعود بي الذكرى الى ما لقداستكم من التفاتات ، وبيننا المحضك الترحيب في هذا الموقف ، ان اعلن مدى ما تكنه الاسرة اللبنانية جمعاء من اجلال واحترام لذلك المؤمن على القيم الاخلاقية التي نقدر كلنا عظم ما لها من نبل وضرورة .



وفي الامس القريب حيث العالم المسيحي والاسلامي معاً في هذا الشرق يجتفي برسول السلام والاخاء يطلع عليه بزيارته الخالدة للارض المقدسة ؛ وقد تكرم ووجه الينا وهو يعبر سماء لبنان رسالة مستظل مطبوعة على اعلى صفحات قلوبنا .

واليوم فيما تطأ قداسكم الارض اللبنانية فتتلقاكم هذه الارض بالبهجة والعرفان ، تترك زيارتكم في الشرق العربي عامة ، وهو يمر بتجربة من تجاربه ، ابقى الاصدااء واعمقها .

واننا ، ونحن نتقدم من شخص قداسكم ومن عهدكم باحر دعاء ، نعرب عن ايماننا بان النعم السماوية التي تستزلونها علينا بحضوركم وصلواتكم تزيد في تمكين ثقتنا بانفسنا وبصيرنا .

#### جواب قداسة البابا

وحين انتهى الرئيس حلو من القاء كلمته صافحه صاحب القداسة شاكرآ ، ورد عليه بالكلمة الفرنسية التالي تعريبها :

نشكر من صميم قلبنا فخامة الرئيس شارل حلو الذي نعرفه من مدة طويلة ، والسادة اعضاء الحكومة والنواب واصحاب السلطات الدينية والمدنية ، وجميع الذين شاؤوا الاتيان لاستقبالنا في هذا المطار .

لقد شئت العناية الالهية ان تتيح لنا تلبية الدعوة التي لم تتمكن من استجابتها خلال رحلتنا الى الارض المقدسة ، والتي تكرمت السلطات اللبنانية بتكرارها الينا هذه المرة .

وانه ليسرنا ان نتاح لنا الآن هذه الفرصة للاتصال مباشرة ببلد عزيز علينا بصورة خاصة ، وله مع الكرسي الرسولي علاقات كانت على وجه عام ودية .

وبما يسعدنا قوله في هذا المكان ان لبنان يحتل بكل شرف مكانته المرموقة بين الدول ؛ ويمكننا الاستطراء ان تاريخه وثقافته وطبيعة سكانه المسالمة تكسبه تقديراً وصادقة عامين .

وتبدو لنا تقاليد الدينية العريقة الجليلة جذيرة فوق كل شيء بان نذكرها بثناء ؛ ولا يسعنا ان ننسى خاصة كل ما يمثل ذلك للكنيسة في ايمان المسيحيين اللبنانيين ، وما يتجلى في تنوع الطوائف المنسجمة ، وفي وفرة الهيئات الدينية والرهبانية ، وفي تعدد النشاط الرسولي والتربوي والثقافي والخلقي .

ان الكنيسة تقدر وتشجع كل هذه الجهود التي يبذلها ابناؤها الطييون في لبنان ، ويسعدنا ان تتمكن من الاعراب لهم عن هذه الشهادة هنا بحضور رؤسائهم الدينيين .

ونحني ايضاً بمتى الود جميع الذين ارادوا ، دون تمييز بين الطوائف والمذاهب ، ان يعربوا بوجودهم هنا عن تقديرهم القيم الروحية المؤتمنة عليها الكنيسة ، وعن اريحيتهم نحو شخصنا المتواضع .

لقد اظهر العالم العربي الذي ينتمون اليه نفسه لنا خلال رحلتنا الى الارض المقدسة بصورة عفوية ، في الترحيب والفرحة الشعبية الحماسية والتكريم الديني ، تلك المظاهر بقيت وستبقى دائماً مطبوعة في ذاكرتنا .

وعلى ذلك فاننا نوجه ، بشعور من المحبة الحارة ، تحياتنا الى جميع الذين شاؤوا الحضور اليوم الى هنا من مسيحيين وغير مسيحيين ، للترحيب بنا ، ونستمطر عليهم وعلى سلطاتهم الزمنية والروحية وعلى وطنهم لبنان النبيل الجليل الممثل برئيس جمهوريتهم اكرم غنيل ، النعم الالهية الوافرة .

#### هدايا تذكارية

وبعد ان انهي صاحب القداسة كلمته هذه منع مستقبله باللاتينية البركة الرسولية ، ثم قدم اربعة انواط تذكارية هدايا ومزية لكل من فخامة رئيس الجمهورية ، ورئيس المجلس النيابي ، ورئيس مجلس الوزراء ، ووزير الخارجية .

#### تقدمة مالية

ومن ثم قدم للرئيس شارل حلو غلافاً بجوي مكنياً يبلغ عشرين الف

دولار ليوزعها على الاعمال الخيرية . وقد علمنا ان فخامته خصها ببنك  
الدم التابع لجمعية الصليب الاحمر التي تعنى بمساعدة اللبنانيين من كل طائفة  
في الحقل الصحي .

#### البعثة السورية

وتوجه صاحب القداسة والفخامة يرافقه كبار المستقبلين الرسميين من  
رجال دين ودنيا ويمثلو الدول خلال عاصفة من التصفيق والتهنئات بحياة  
البابا والرئيس الى قاعة الشرف . وهناك قدّم الرئيس حلو لصاحب القداسة  
رجال البعثة السورية الذين أوفدتهم حكومتهم برئاسة السيد مشهور زيتون  
لتحية البابا ، وتولى بنفسه ابلاغ قداسته الرسالة الخاصة الموجهة اليه من  
الفريق امين الحافظ رئيس مجلس الرئاسة السوري ، والمتضمنة الترحيب  
بقداسته ، واعتبار زيارته للبنان شقيقها كما لو كانت لسورية ، ولكل بلد  
من البلدان العربية ، شاكرآ له عطفه على قضايا العرب ، متمنياً عليه نصرة  
حقهم في فلسطين .

فردّ قداسته شاكرآ سورية حكومة وشعباً ، وغنى لها وللبلدان العربية  
اطراد التقدم والازدهار ، مؤكداً انه يكنّ لها جميعاً كل حبة وعطف ،  
وقال : « انه يعرف ما يحم الشعب السوري والدول العربية ويقدر أمانها » .

#### البركة من على سطح المطار

وبقي صاحب القداسة في قاعة الشرف زهاء خمس دقائق قدمت له  
فيها المرطبات ، وتبادل حديثاً خاصاً مع الرئيس الحلو ، وكانت تبدو على  
وجهه امائر الارتياح والمسرة . ومن ثم توجه بمرافقة صاحب الفخامة عبر  
البهو الكبير المزدهم بالجمهير ، بواسطة المصعد ، الى سطح المطار ليشرف  
على الجمهير المحتشدة في الساحات الخارجية وقد قدرت بنحو ربع مليون .

وما ان اطل قداسته على الجمهير حتى دوت الايدي بالتصفيق وتعال  
التهنئات بحياته وحياة الرئيس حلو تشق عنان السماء فرفع قداسته يديه  
رد التحية .

#### كلمة قداسته من على السطح

« وارنجل الاب الاقدس امام الميكروفون على السطح كلمة قال فيها :  
يا ابنائي اشكركم من صميم قلبي واؤكد لكم تكراراً محبتي لبلدكم لبنان  
وتنسياتي لاستمرار تقدمه وازدهاره ، وانتمى خاصة ، كما سبق لي ان قلت  
لرئيسكم يوم كان يمثل بلدكم لدى الكرسي الرسولي ، ان يظل لبنان دائماً  
اميناً لرسائله الحضارية ، وایمانه بالمسيح ، وانتمى كذلك السعادة لكل  
ابناء لبنان من مسيحيين وغير مسيحيين واخيراً يا بنائي وابنائي قبل ان  
أستأذنكم بالسفر استودعكم قلبي » .

ثم منح قداسته الجماهير البركة الرسولية وختمها هاتفاً ثلاثاً بالاطالية :  
عاش لبنان ! عاش لبنان ! عاش لبنان !

وهنا دبت الحماسة في الجماهير فجعلت تصفق وتصيح من كل جانب  
بالعربية والاطالية والفرنسية : عاش البابا ! عاش البابا !

#### التبرك بالمس قداسته

ولدى نزول قداسته مع مرافقيه الى ساحة المطار شوهد كثيرون من  
الرجال والنسوة يتزاحمون لئلا يديه او ثوبه متبركين ، بينما كان الكهنة  
والرهبان والراهبات وتلاميذهم يجثون امامه التماساً لبركته .

ووقف البابا أمام الطائرة يستمع الى فرقة الجيش تؤدي له التحية  
العسكرية على عزف الموسيقى ؛ ثم تقدم فصافح مرافقيه وضابط الجيش  
مودعاً ، وصعد الى الطائرة . وعند بابها التفت الى الجماهير رافعاً يديه  
مباركاً ، فدوت باحات المطار وشرفاته بالتصفيق والتهنئات وسمع كثيرون  
يقولون : « مع السلامة ! الله بحرسك ! » .

وفي الساعة التاسعة والدقيقة ١٥ تحركت طائرة قداسته مقلعة نواكبها  
نفاثات الجيش اللبناني الثلاث حتى نهاية الاجواء اللبنانية ، بينما كان فخامة  
الرئيس ومرافقوه يرفعون ايديهم بتحية الوداع ، متمنين له رحلة سعيدة ،

وهو يلوح بيديه من وراء نافذة الطائرة وعيناه شاخصتان اليهم حتى غاب عن الانظار . فأخذ الجميع يتفرقون .

برقية البابا وجواب الرئيس عليها

ولم يلبث البابا ان وجه من الجو الى الرئيس حلو البرقية التالي نصها :

« فخامة الاستاذ شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية

« تأثرت بالغ التأثر بالحفاوة التي استقبلتوني بها فخامتكم والسلطات اللبنانية والشعب اللبناني . نحمل معنا ونحن تغادر بيروت ذكرى خالدة شاكرين عليها ، من أعماق قلبنا ، الوطن اللبناني النبيل الحبيب ورئيسه . »

بولس السادس

فأجابه الرئيس :

« الى قداسة البابا بولس السادس

« ان مرور قداستكم السريع في ارض وطننا قد اثر بالغ التأثير في نفوس اللبنانيين على اختلاف طوائفهم ، الذين عبروا عن فرحتهم وتقديرهم لشهادة الصداقة والمحبة البينة .

« فباسم الشعب اللبناني وباسمي شخصياً اتوجه الى قداستكم باحر تمنياتي لنجاح رسالة المحبة والسلام والعدالة ، هذه الرسالة النبيلة التي تمثلها رحلة قداستكم . »

شارل حلو

وكان قد حدد لهذه الزيارة نصف ساعة ، فدامت ساعة الا خمس دقائق مضت كما لو كانت دقيقة واحدة تاركة على قصرها انطباعات عميقة في نفوس اللبنانيين ستبقى ما بقي لبنان وبقي الفاتيكان !

الشيخ نجيب الدحداح سفير جديد لبنان في الفاتيكان

في اوائل شهر كانون الثاني من سنة ١٩٦٥ عينت الحكومة اللبنانية الشيخ نجيب الدحداح سفيرها السابق في المكسيك سفيراً جديداً لها في الفاتيكان

وكانت هذه السفارة ، منذ دعي سفيرها السابق الاستاذ جوزف حرفوش الى بيروت واسند اليه فيها منصب الامين العام لوزارة الخارجية والمغتربين ، خالية من سفير ومعهوداً بادارتها مؤقتاً الى احد مستشاريها الاستاذ اسكندر عمون باسم « قائم بالاعمال بالوكالة » .

وبعد مرور بضعة ايام على تعيين السفير الجديد جاء الى رومية فاستقبله فيها عند وصوله موفدو وزارتي الخارجية في الفاتيكان والحكومة الايطالية وجمع من الاصدقاء وموظفي السفارة وفي ١٢ من هذا الشهر قدم اوراق اعتماده لصاحب القداسة والقى بعد ذلك كلمة بما قال فيها :

« ان الروابط القائمة بين لبنان والكرسي الرسولي يمكن دمجها تحت ستار القيم الروحية التي كان الفاتيكان وما يزال المدافع الطبيعي عنها . »

ثم استطرد :

« واليوم في لبنان ، حيث يعيش المسيحيون والمسلمون من كل طائفة بانسجام تام ، امكننا ان نستقبل بمزيد من المحبة والحرارة والمحاسة نداء قداستكم في سبيل التقارب بين المسيحيين وغير المسيحيين ، واللبنانيون الذين يدركون حقيقة هذه الرابطة حرصوا جميعاً على ان يكونوا حاضرين بعشرات الالوف عند مرور قداستكم في الثاني من كانون الاول الماضي ليعبروا عما يكونونه لشخصكم السامي من شواعر الاحترام والمحبة والتقدير . »

وفي الرد الذي فاه به صاحب القداسة قال ما ملخصه :

« ان صداقة الكرسي الرسولي ليست في الواقع الا دعوة دائمة لاعطاء الاولوية لما هو افضل ارث عند الامة عنيت بهذا الارث القيم الروحية والحلقية والدينية اي كل ما يرمي الى رفع الانسان الى قمة الحضارة والعرفان .

« واني اتنى يا حضرة السفير من كل قلبي ان تستمر دائماً هذه العلاقات التي يتبادلها لحسن الحظ لبنان والفاتيكان وان يوليكم الله في مهمتكم توفيقاً ونجاحاً ،



والذي نعرفه عن الشيخ نجيب سفيرنا الجديد انه من خيرة رجالنا علماء وثقافة وتفهماً للمسؤوليات ، وانه في مقدمة من يعرفون ان من اولى واجبات من كان في مثل منصبه ، ولا سيما في الظروف الحاضرة ، خدمة اللبنانيين جميعاً على اختلاف طوائفهم المسيحية والمسلم والدرزي على السواء ارضاء لكل عناصر لبنان على مختلف نزعاتها ، انسجاماً مع ما كانت ترمي اليه دوماً هذه العلاقات التاريخية بين لبنان والفاثيكان من اهداف سامية تعود بالخير على جميع المواطنين دون تفرق ولا تمييز .

#### البابا يعلن « بطل قداسة » من لبنان

نشر دير مار مارون عثاباً بياناً قال فيه : ان صاحب القداسة البابا بولس السادس اعلن في ١٩/١/١٩٦٥ رجل الله الاب شربل مخلوف الراهب اللبناني الذي اشتهر بطهارة سيرته وحسن قبوله عند الله « بطلاً من ابطال القداسة » تميز عن سواه بممارسته الايمان الحي والرجاء الثابت والحب الكامل ، وبتكريس عقله وارادته لله بالطاعة وجسده بالعفة وقلبه بالفقر ، وبوقفه ذاته قلباً وقالباً على اتمام ما كانت توجهه عليه قوانين الرهبانية بنوع بطولي .

فالبنايون يشكرون لصاحب القداسة هذا الاعلان عن مواطنهم الاب شربل ، ويرجون ان تكون كلمته هذه مدرجة لاحياء « بطل القداسة » اللبناني هذا ، في المستقبل القريب بين مصاف قديسي الكنيسة بالصورة التي يوجبها القانون .

## منصب الكردينالية للبطريركين معوشي وصائغ

وهذا حدث آخر بين لبنان والفاثيكان ، على جانب كبير من الخطورة ، يقع في عهد صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الحالي ، الاستاذ شارل حلو ، هو تقضيل صاحب القداسة ، البابا بولس السادس ، لمناسبة تعيينه ٢٧ كردينالاً جديداً يوم ٢٥ كانون الثاني من هذه السنة ١٩٦٥ ، اخذ اثنين منهم من لبنان ، هما صاحب الغبطة بولس بطرس المعوشي بطريرك الطائفة المارونية ، ومكسيموس الرابع الصائغ بطريرك طائفة الروم الكاثوليك .

#### صدى هذا الحدث

وقد كان لهذه البادرة الطيبة من صاحب القداسة ونة فرح واعتزاز صيقة الاثر تردد صداها في قلب كل لبناني من مقيم ومهاجر ، وذلك لما فيها من دليل على ما يكنه الاب الاقدس من عاطفة حب وتقدير لصاحبي الغبطة المحبوبين السامي احترامهما ، ومن ظاهرة تمجيد واكبار للبنان العزيز ، وقد اصبح فيه ، على صغر مساحته ، وقلة نسبه العددية ، اربعة كرادلة هم اصحاب النياحة : معوشي . صائغ . اغناطيوس جبوايل تبوني بطريرك السريان الكاثوليك ، غريغوريوس اغاجانيان من الارمن الكاثوليك الذي يشغل الآن في رومية منصباً خطيراً في احدى دوائر الفاتيكان (١) .

#### توافد المهنتين

وما هو ان انتشر الخبر على اجنحة البرق واعمدت الصحف ، حتى اخذت الداران البطريركيتان في بكركي وبيروت ، تغصان بالمهنتين من

(١) راجع ترجمة كل من اصحاب النياحة الاربعة في الصفحات ٧٩ ، و ٩٩ ، و ١٠٦ ، و ١١٥ من هذا الكتاب .

مختلف المقامات والطوائف ، وفوداً وافراداً ، لبنانيين وغير لبنانيين ، فضلاً عما تلقته من رسائل تهنئة بالبرق والبريد . وكان أبرز الوافدين لهذه الغاية صاحب الفخامة الاستاذ شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية ، الذي خف يعرب لكل من صاحبي النيافة ، عما أفعم فؤاده من شواعر الاستبشار والاستكبار لهذه المنحة التي صادفت محلها . وعادت على لبنان بالفخر الكبير .

#### الكردينالان يودعان الرئيس

ولما كان صاحب النيافة قد تلقيا ، مع نبأ ترفيعهما ، اشارة بوجوب السفر الى رومية في النصف الثاني من شهر شباط ، لحضور حفلات التنصيب ، المعين موعدها بين ٢٢ و ٢٥ منه ، فقد جاء كل منهما بدوره الى قصر الرئاسة بودع صاحب الفخامة ، ويشعره بموعد سفره ، فحمله صاحب الفخامة اخلص تحياته واحترامه لصاحب القداسة .

#### سفرهما الى رومية

وسافر الى رومية صاحب النيافة المعوشي ظهر الاثنين ١٥ شباط ، والصائغ بعد ظهر الخميس ١٨ منه . وكان موكب كل منهما ، من المقر البطريكي الى المطار ، مظهرآ لما لهما في القلوب من بالغ الاحترام والمحبة . واستقبل كل منهما رسمياً في المطار ، ورافق نيافة المعوشي في الطائرة صاحب السيادة المطران خريش رئيس اساقفة صيدا ، والاب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي مدير مجلة المشرق مستشاره اللاهوتي ، والاب خليل ابونادر احد امناء سره .

ورافق نيافة الصائغ صاحب السيادة المطران نيوفيتوس ادلي مستشاره البطريكي ، والاب الياس نجمة احد امناء سره .

#### وصولها الى رومية

ولدى وصول كل من صاحبي النيافة الى مطار رومية ، رحّب به

رهنط من موظفي الدوائر الرسمية في الفاتيكان والحكومة الايطالية ، وفريق من ابناء الجالية اللبنانية في عاصمة الكتلكة .

ونزل نيافة الكردينال المعوشي في دير الرهبان الحليين الموارنة ، ونيافة الكردينال صائغ في مستشفى مخلص العالم .

وعلى الاثر توافد عليهما الزائرون من مختلف الطبقات والتابعيات يرحبون بهما ، ويثمنونها اخلص التهانئ والدعوات ، وأقيمت لهما عدة مآدب تكريمية غاية في الابهة والاتقان نذكر منها :

مأدبة سفير فرنسا ؛ مأدبة المدرسة الغريغورية التي تخرج منها صاحب النيافة ؛ مأدبة سفير لبنان لدى الكرسي الرسولي ؛ مأدبة الوفد اللبناني التي خطب فيها صاحب النيافة الكردينال المعوشي داعياً اللبنانيين الى الحفاظ على تقاليد آباؤهم في احياء تلك العلاقات الولاية التي طالما ربطت على توالي العصور بين لبنان والفاتيكان .

#### الوفد اللبناني

ومن ١٩ شباط الى ٢١ منه وصل الى رومية وفد لبناني كبير بلغ عدد افرادة خمساً وتسعين نفساً ، كلهم من نخبة المواطنين ، بين مطارين ورؤساء رهبانيات واديار وكهنة وساسة وقضاة ومحامين واطباء ومهندسين وصحفيين وأعيان ، وغايتهم ان يكونوا الى جانب صاحبي النيافة الكردينالين في حفلة تنصيبهما ، وخلال مقابلتهما للاب الاقدس ، اعلاء لقدرهما ، واغتناماً لبركة قداسه وتنويعاً بفضلته وشكره .

#### من كان اخص افراد الوفد

وهنا نذكر بعضاً ممن اتصلت بنا اسمائهم من اعضاء هذا الوفد ابقاء للذكر ، وهم أصحاب السيادة المطارنة : انطون عبد . الياس فرح . فرنسيس الزايك . جورج حكيم . قدس الرؤساء العامين على الرهبانيات الموارنة

والروم الكاثوليك . بعض المدبرين . الرئيس كميل نمر شمعون . السادة سليمان فرنجية . قبلان عيسى الخوري . الشيخ فضل الله تلحوق . الدكتور جوزف مغنّب . اميل مكرزل . جان ابو جوده . سليم لحود . بيار اده . بطرس الخوري . الدكتور فيليب الحازن . الشيخ يوسف الزاهر . الرئيس بدري المعوشي . الدكتور سليم الحايك . الشيخ منصور الحازن . الشيخ فؤاد الحازن . الخوري يوسف سلامة . الدكتور نجيب الشمالي . الدكتور راشد الخوري . سيمون صحنوي . عبده صعب . الدكتور جوزف اشقر والسيدة عقيلته . انطوان كرم . جان نفاع . الياس الشدياق . ادغار طنبرجي . طوبيا سلامة . وديع ابو مرعي . سليم منصور الفغالي . قيصر شلهوب . شيبان نعمة .

اما الوفد الصحافي فكان مؤلفاً من الاساتذة : النقيب عفيف الطيبي . الدكتور يوسف يزبك . توفيق المتني . الياس الغرياني . وفيق الطيبي . ميشال ابو جوده . جورج ابو معشر .

هذا عدا من رافقهم من المصورين وممثلي السينما والتلفزيون .

### في الجمع الكورديناي السري

ومن العادات او الرسوم المعمول بها في الكنيسة ان يعقد عند تعيين اي كوردينال او اي عدد من الكرادلة الجدد مجمع كورديناي سري برئاسة صاحب القداسة لاختار الموافقة العامة النهائية على هذا التعيين .

وعملًا بذلك امر صاحب القداسة البابا بولس السادس بمقدد المجمع على النحو المذكور صباح الثلاثاء ٢٢ شباط ، حضره تحت رئاسته ستة وثلاثون كوردينالاً . واستغرق انعقاده اكثر من اربعين دقيقة . وعند انقضاؤه اعلنت موافقته على تعيين الكرادلة الجدد السبعة والعشرين .

وللحال وجه صاحب القداسة الى كل منهم اشعاراً مع رسول خاص يبلغه نبأ هذه الموافقة ، مكرراً لجميعهم عبارات التهنة مشفوعة بالبوكة .

### اجتماع الكرادلة الشرقيين

وبعد ان وصلت هذه الاشعارات او البراءات الى الكرادلة الشرقيين الجدد عقدوا اجتماعاً في احدى قاعات المجمع الشرقي بحثوا فيه توثيق صلات التعاون فيما بينهم ، وكان الحاضرون منهم : اسطفانوس الاول سيداروس بطريرك الاقباط الكاثوليك ؛ سيلبي من اوكرانية ؛ بيران من تشكوسلوفاكيا ؛ شيرد من يوغوسلافيا ؛ مكسيموس الرابع وبولس بطرس المعوشي من لبنان . وكان مع كل منهم مستشاره وامناء سره اساقفة وكهنة ، وفي آخر هذا الاجتماع قرأ المطران صفيّر البراءة بتعيين البطريرك المعوشي كوردينالاً ، وقرأ المطران نيوفيتوس ادلي براءة بتعيين البطريرك الصائغ ، ثم قرئت البراءات الباقية ، وبعد تلاوتها حيا الكرادلة الشرقيون بعضهم بعضاً وتعانقوا ثم ذهبوا الى مكاتبهم حيث تقبلوا تهنئة الوفود والسفراء والكرادلة ورجال الاكايروس وطلاب المدارس الاكايبريكية واعيان مدينة رومة .

### تضامن البطاركة الشرقيين في المجمع المسكوني

وكان البطاركة الشرقيون هؤلاء قد تعارفوا في المجمع المسكوني المنعقد حتى الآن في الفاتيكان ، وعقدوا عدة اجتماعات تدارسوا فيها ما لبطريركيانهم الشرقية من حقوق وامتيازات ذات كرامات متوارثة عريقة في القدم ، يُغضى عنها الآن ولا يلتفت اليها الالتفات الكافي ، فمقددوا النية فيما بينهم على ان يعهدوا الى احدهم في وضع دراسة عن هذه الحقوق والامتيازات ، ويلقيها باسمهم جميعاً من على منبر المجمع الحر . ومن ثم اتفقت كلمتهم على ان يكلفوا في ذلك صاحب الغبطة البطريرك مكسيموس الرابع الصائغ فقام بهذه المهمة خير قيام ، ووقف في المجمع ينادي بوجوب ازالة البطاركة الشرقيين ما لهم من حق تقليدي يعود الى اقدم عصور النصرانية بالاشتراك في ادارة الكنيسة تحت رئاسة البابا .



## المطالبة بتعديل هيئة الكرادلة

وقطرق صاحب الغبطة الى المطالبة بتعديل هيئة الكرادلة ، جريباً على ما تقضي به سنة التطور في البشر ، وبانشاء مجلس اسقفي دولي في الكنيسة الى جانب الجبر الاعظم يساعده في سياستها ، تتمثل فيه جميع شعوب الارض ، لان مشاكل الشعوب الخاصة ليس من يعرف لها حلاً ملائماً غير اهلها عملاً بالقول المأثور : « صاحب البيت ادري بالذي فيه » .

## المطالبة بالتساوي بين البطاركة والكرادلة

وختم كلمته بنشديد المطالبة بأن يكون للبطاركة الحق بالاشتراك في انتخاب البابا ، وفي انتخابهم لمنصب البابوية ، على مثال الكرادلة سواء بسواء ، وذلك بالاستناد الى ما حدده المجمع المسكوني في احدى جلساته السابقة . وهو « ان في الكنيسة سلطة عليا يارسها الاساقفة جماعياً ، الى جانب رئاسة البابا على الكنيسة جمعاء » .

## البابا يؤيد هذه المطالب

ولما كان صاحب القداسة الجبر الاعظم المالك سعيداً البابا بولس السادس معروفاً بنشبعه من روح العصر ، شديد الانفتاح على العالم كله ، كثير التفهم لحاجات الكنيسة والشعوب في هذه الظروف الحاضرة ، فقد رأى بسديد رأيه وسامي حكمته ان ينظر الى هذه المطالب بعين الروية والتقدير ، والانتهاه الى الحل الذي انتهى اليه وهو اشراك البطاركة الشرقيين في ادارة الكنيسة الجامعة بطريق ضمهم الى الهيئة الكردينية ، حتى يؤلفوا وياها ذلك المجلس المطلوب انشاؤه الى جانبه وتحت رئاسته ، ليعاونه في ادارة الكنيسة الجامعة ادارة جماعية شاملة ( راجع مقالاً حول هذا الموضوع للاب جورج فاخوري البولسي في ملحق جريدة النهار ١٩٦٥/٢/٧ ) .

## ابقاء البطاركة الشرقيين مرتبطين بكراسيهم الاصلية

ومن ثم حين فاجأ الاب الاقدس البطاركة الشرقيين وعلى رأسهم غبطة البطريرك مكسيموس الرابع برتبة الكردينية ما كانوا ليقبلوا بها الا بعد ان اكد لهم صاحب القداسة ان هذا المنصب الجديد لن يلحق اي مساس برتبهم البطريركية وامتيازاتها وحقوقها ، وانه قد قرر استمرارهم مرتبطين بكراسيهم الاصلية ، دون ان يلحقوا باي مركز من مراكز رومية القديمة ، كما كان الامر يجري سابقاً حتى اليوم .

## تصريح نيافة الكردينال صانع حول هذه الشؤون

وقد اشار صاحب النيافة الكردينال مكسيموس صانع الى هذه الشؤون كلها في تصريح ادلى به في دمشق يوم ٢٥ كانون الثاني ١٩٦٥ الى وكالة الصحافة الفرنسية ، هذا بعض ما قال فيه :

« ان صاحب القداسة البابا بولس السادس يجعله بطاركة الشرق كرادلة ، يوهن مرة ثانية على محبته وتقديره البالغين للشرق . وقد تجلّى لنا موقفه هذا منذ بدء عهده الجيد من خلال تصريحاته ، واجراءاته ، وزيارته للاماكن المقدسة ، والتقاءاته فيها برؤساء الكنائس الشرقية .

« ان الكردينية في وجهها القديم لم تكن في رأينا لتتناسب مع واقع بطاركة الشرق . هؤلاء البطاركة ، بحكم كونهم يشغلون كراسي رسولية ، يؤلفون في الكنيسة الجامعة رأساً بعد اسقف رومة ، وبالاشراكة معه ، شبه مجلس بطريركي ، وكان هذا المجلس متقدماً على جميع اصحاب المراتب في الكنيسة ، ويساعد البابا في الشؤون الخطيرة التي هم امرها الكنيسة جمعاء .

« اما اليوم فان الهيئة الكردينية تدخل بانضمام البطاركة الشرقيين اليها ، مرحلة جديدة في تاريخ تطورها الطويل ، الذي ، على ما نظن ، لم ينتهِ بعد . وذلك ان بطاركة الشرق لم يصيروا كرادلة مرتبطين لقباً باحدى كنائس رومة ، بل بكرسيهم البطريركي الاصيل ، وانهم ،

بصيرورتهم كرادلة ، يشتركون في انتخاب البابا ويدعون ليكونوا مستشاريه ،  
وليساعدوه عن كتب في ادارة الكنيسة العامة . وفي هذه المسؤولية  
الجديدة ستفتح امامهم آفاق جديدة لرسالة راعوية جامعة ... ونحن على  
يقين من أن الكنيسة الكاثوليكية ، بهذا الاجراء الحكيم ، تؤكد اليوم  
مساكنيتها أكثر من أي زمن مضى .

### مركز البطاركة الشرقيين في المجمع المقدس

وتأييداً لهذا التنظيم الجديد أصدر صاحب القداسة في ١١ من شباط  
١٩٦٥ منشوراً منح فيه البطاركة الشرقيين المعينين كرادلة مراكز الكرادلة  
الاساقفة المحيطين برومة في داخل المجمع المقدس . وبموجب هذا المنشور  
يصبح البطاركة السابقو الذكر خلافاً للمادة ٢٣١ من القانون الكنسي ،  
مستمرين على الارتباط بمناصبهم البطريركية الاصلية ، وغير ملتحقين بأية  
كنيسة من الكنائس الرومانية كما كان الحال في السابق ، وعلى ذلك  
سيكون ترتيب المجمع المقدس من الآن وصاعداً على الوجه التالي :

عميد المجمع . نائب العميد . الكرادلة الاساقفة السبعة المرتبطون بكنائس  
رومية التقليدية التاريخية . البطاركة الشرقيون . وبعدهم يأتي الكرادلة الباقون  
الذين تتعدد قائمتهم ، وفقاً للمراكز الرومانية التي ينتمون اليها .

### تحويل جديد في نظام عميد المجمع

ومن التحويلات الجديدة المنسجمة مع التطورات التي قدمنا الالامع  
اليها ، صدور قرار بابوي يوجب تعيين عميد ونائب عميد للمجمع المقدس  
بطريقة الانتخاب ، خلافاً لما كان يجري في السابق ؛ فقد كان هناك  
تقليد معمول به منذ القدم ، وهو ان يختلف أقدم كردينال اسقف  
من الابشيات التاريخية المحيطة برومة العميد عند وفاته ، والذي يليه  
مباشرة في الاقدمية يصبح نائباً له . وقد جاء القرار الجديد يقضي بأن  
يجتمع الكرادلة بعد اليوم عند وفاة عميد أو نائبه برئاسة أكبرهم سناً  
لانتخاب الخلف ، على ان يقترون ذلك بموافقة البابا .

### حفلة تنصيب الكرادلة

وقد حان لنا الآن متابعة موضوعنا الاساسي وهو حفلة تنصيب الكرادلة :  
جرت هذه الحفلة قبل ظهر الخميس ٢٥ شباط فكانت من الحفلات  
الرائعة المهمة التاريخية التي شهدتها حاضرة الفاتيكان .

ابتدأت في الساعة الثامنة والنصف صباحاً ، وكانت كاتدرائية القديس  
بطرس وساحتها الكبرى مزدحمتين بمجموع متراصة ، فُقدّر عددها بأكثر  
من ١٥ ألف شخص . وفيها وفود عديدة روحية ومدنية ، تمثل البلدان  
التي ينتمي اليها الكرادلة الجدد ، وفي مقدمتهم رؤساء دول حاليون ،  
وسابقون ، ورؤساء وزارات ، ووزراء ، ونواب ، وقضاة ، ورؤساء  
بعثات دبلوماسية معتمدون لدى الكرسي الرسولي ، عدا رجال دين من  
مختلف الرتب والطبقات والطوائف .

### الوفد اللبناني

وكان أكبر هذه الوفود الوفد اللبناني الذي قلنا ان عدد أعضائه  
بلغ خمساً وتسعين نفساً يمثلون مختلف الطوائف . اذ اشترك فيه بعض  
اخواننا المسلمين والدروز ، وكان لاشتراكهم تأثير كبير في قلبي صاحبي  
النيافة المعوشي وصانغ ، وفي الاوساط الفاتيكانية التي تعنى بشؤون الشرق  
لرؤيتها في ذلك مظهراً من مظاهر التعايش الروحي والانساني في لبنان ،  
بما حمل أحد الكرادلة الاجانب على التصريح بأن من حق لبنان ان  
يعتز بكونه مختبراً حقيقياً لهذا التعايش المنشود بين الشعوب ، ومن حق  
الدول ان تقدّر لبنان على هذه الحقيقة الانسانية ، ودفع نيافة المعوشي  
الى الاشادة في احدى خطبه : « بالتآخي بين اللبنانيين على اختلاف مذاهبهم ،  
وان هذه المناسبة التاريخية هي كسب للبنان والاقطار العربية ، وانه  
لحدث عظيم ان يكون في لبنان الذي لا يتجاوز عدد سكانه المليونين  
أربعة كرادلة . ولا عجب ، والحال ما قدمنا ، في ما لاقاه وفدنا

من اهتمام القائمين على تنظيم تلك الحفلة في تخصيصهم اياه بمرکز امامي مرموق بين تلك الجوع الغفيرة التي لا يسهل حصرها .

### مجيء الكرادلة الجدد

وقبل وصول الخبر الاعظم جاء الكرادلة الجدد وعددهم ٢٦ كردينالاً ، بمعاطفهم الحمراء الطويلة ، ودخلوا القاعة البورجوانية المجاورة لكاتدرائية القديس بطرس ، وكان البابا قد عيّن ٢٧ كردينالاً ، ولكن واحداً منهم ، وهو الكردينال انقلي هيريرا اوربا الاسباني ، لم يحضر ، وأرسلت اليه قبعة الكردينالية فتسلها من يد الجنرال فرنكو ، عملاً بتقليد قديم يخوّل رؤساء الدولة الاسبانية منحها لمن يُنتخب كردينالاً من اسبانية .

### وصول صاحب القداسة

وفي الساعة التاسعة تماماً أطلّ على الساحة صاحب القداسة بموكبه الفخم ، وملابسه البرّاقة الموشّاة بالذهب ، محمولاً على عرشه النقال ، فارتفعت المتافات بحياته من كل جهة ، فيما كان المرفعون يوتلون الانشودة التقليدية « أنت بطرس ! » .

وتقدم الموكب محتفلاً تلك الامواج البشرية ، وسط صفوف من الحرس البابوي ، والتصفيق والمتاف يتواليان ، الى أن دخل الكاتدرائية . وعند وصول قداسته الى المذبح الذي يعلو قبر القديس بطرس جثا وصلّى هنيئة ، ثم اعتلى عرش البابوية فتقدم منه الكرادلة القدامى واحداً واحداً يقدمون الطاعة لقداسته ، وعددهم ٣٥ كردينالاً ، سبعة منهم بقيسبون في رومة .

وكان الكرادلة الجدد قد لبسوا اثواب القديس في معبد القديس ليو ومنه اتجهوا الى معبد بولين وأقسموا اليمين الخاصة بالكرادلة ، وخرجوا من ثم صفّاً واحداً وأحاطوا بالخبر الاعظم ، وكان قد بدأ الذبيحة المقدسة ، فأقاموها معه ، واستمر الاحتفال ساعتين . ولوحظت ظاهرة

هامة هي انها المرة الاولى في تاريخ الفاتيكان التي تلي فيها الانجيل المقدس باللغة العربية تكريماً للبنانيين ، وخطب البابا بعد الانجيل بالاطالية ، والفرنسية ، والانكليزية ، والالمانية ، والاسبانية ، موجهاً الكلام الى الكرادلة الجدد قائلاً : « يا اخواني الاعزاء لقد منحتم اليوم بركة ونعمة كبيرتين بانضمامكم الى كلية الكرادلة في الكنيسة الكاثوليكية » . ثم أعلن ان الكرادلة الشرقيين الاربعة وفي مقدمتهم : صانغ ، معوشي ، سيستمرون محافظين على امتيازاتهم ، وعلى ما لهم من مكانة خاصة ضمن المجمع الكردينالي .

### تسليم الشاوات الكردينالية

وبعد القداس جلس البابا على عرشه وأخذ أحد أمراء السر يقدم له الكرادلة الجدد واحداً بعد آخر ، وفق لائحة كتبت فيها اسمائهم ، والشرقيون في المقدمة ، وفي رأسها اسم صاحب النيابة الكردينال صانغ ، وكان البابا ، كلما اقترب منه كردينال ، يسأله :

« هل تعد بالولاء والخضوع والطاعة والتابعة دائماً لبطرس الرسول الذي منحه الله سلطان الربط والخل والتعاون معه ومعنا ومع غيرنا من البابوات الذين خلفوا القديس بطرس ؟ » .

وبعد ان يستمع البابا الى الرد وحلف اليمين يقول :

« ونحن ننتخبكم كردينالاً في الكنيسة الكاثوليكية المقدسة » .

وهنا يضع البابا في اصبعة خاتم الباقوت قائلاً : « تسلمتم الخاتم من يد بطرس واعلم ان حبك للكنيسة يتعزز بحبك لامير الرسل » . ثم يضع على رأسه القبعة الحمراء شارة وظيفته الجديدة ، ويرسم فوقه علامة الصليب ويعانقه قائلاً : « ليكن سلامي معك دائماً ! » .

وبما لوحظ ان الكرادلة الشرقيين الجدد أحيطوا في هذه الحفلة برعاية خاصة ميّزتهم عن الآخرين .



من ذلك حين دنا الموعد الذي يوزع فيه صاحب القداسة القبعات الحمراء شاربات الكردينالية على الكرادلة الجدد ، كان أول من قدّم اليه صاحب النياقة الكردينال صائغ فاذا هو الوحيد الذي لفظ بين يديه خطاباً فرنسياً قابله قداسته بارتياح جزيل .

وانضم اليه على الاثر صاحب النياقة الكردينال المعوشي ووفقا كلامهما أمام قداسته وهما معتمران بقبعتيهما البطريركيتين ، وتسلم كل منهما قبعته الحمراء بيده وعاد وهو يحملها على هذا النحو ، وحذا حذوهما البطارقة الشرقيون ، بينما كان قداسته يضع تلك القبعات الحمراء على رؤوس الكرادلة الآخرين فيعود كل منهم الى مكانه والقبعة لا تفارق رأسه .

وبما ميّز به الكرادلة الشرقيون أيضاً ان الاب الاقدس ، عندما طلب اليهم حلف اليمين ، استعمل معهم كلمة « الاخوة » بدلاً من « التابعة » التي استعملها مع الآخرين ، وعندما دعاهم الى الخضوع للكنيسة استعمل عبارة « الكنيسة الكاثوليكية المقدسة » بدلاً من عبارة « الكنيسة اللاتينية المقدسة » التي استعملها مع الكرادلة اللاتين .

#### المقابلة البابوية

وفي اليوم التالي الجمعة ٢٦ شباط شاء صاحب القداسة ان يقابل فيه صاحبي النياقة الكردينالين معوشي وصائغ ومن معها من حاشية ووفود ، فعين لذلك موعداً أبلغ الى أصحاب العلاقة على العادة المتبعة في مثل هذه المقابلة في الفاتيكان .

#### وفد الروم الكاثوليك

في الساعة العاشرة من صباح اليوم المذكور أدخل على صاحب القداسة ، وهو في القاعة الكبرى لجمع الكرادلة ، وفد شخصيات الروم الكاثوليك من لبنان ، وعلى رأسه صاحب النياقة الكردينال مكسيموس الرابع الصائغ ، فاحتفى صاحب القداسة بهذا الوفد ، مبدياً نحوه أخلص الحب ،

وعانق صاحب النياقة مكرراً له التهانى ، معرباً عما يكنه من تقدير لصراحته وجراته وخالص تعلقه بالكرسي الرسولي ، ومن بالغ الاحترام للبطريركية الكاثوليكية الشرقية ، ذات التاريخ المجيد في خدمة الكنيسة ، ومن انعطاف أبوي نحو ابنائها المنتشرين في مختلف الاقطار العربية ولاسيما في لبنان .

وألّمع قداسته الى ان قراءة الانجيل لأول مرة باللغة العربية في احتفال يوم أمس ، انما اريد بها تكريم الناطقين بهذه اللغة ، من أبناء الدول العربية ، وخاصة أبناء هذه البطريركية .

وبعد ان شكر صاحب النياقة للاب الاقدس هذه العواطف الابوية السامية ، قدّم له أعضاء الوفد واحداً واحداً ، فأفاض عليهم بركته داعياً لهم ولآلهم بالسعادة والاقبال .

#### الوفد الماروني

وعند الساعة الثانية عشرة والدقيقة الثلاثين ظهراً ، قابل صاحب القداسة نياقة الكردينال المعوشي مقابلة خاصة في خلوة ، ثم استقبله في القاعة الكبرى لمجلس الكرادلة مع الوفد الماروني المؤلف من المطارنة : عبد فرج . الزايك . صفيّر . ورؤساء الرهبانيات ، وجمع من الرهبان ، والكهنة ، وطلبة العلم في رومية ، والشخصيات المارونية القادمة من لبنان وباريس والمكسيك ، وقد انضم اليهم الوفد الصحافي اللبناني ، وعدد من المصورين ومندوبي الاذاعة والتلفزيون ، فرحّب بهم صاحب القداسة بوجه يفيض بشراً . وبعد أن انتظمت صفوفهم جلس صاحب القداسة على العرش ونيافة الكردينال المعوشي عن يمينه .

#### كلمة المطران عبد

وألقى صاحب السيادة المطران عبد رئيس اساقفة طرابلس كلمة بالفرنسية قدّم فيها أعضاء الوفد ، وشكر لقداسته بامم الطائفة المارونية التقدير الذي خصّ به لبنان . وبما جاء في خطابه :

« يسعدني ايها الاب الاقدس ، وقد كلفني غبطة أبينا البطريرك الكلام ، ان أعرب لقداستكم عن عظيم فرحتنا ، مطارنة ورجال اكليروس ، ورهباناً ، وعلمانيين ، وعن خالص شكرنا للاتفاقة السامية التي أشركتم بها رأس الطائفة المارونية في ادارة الكنيسة .

« لقد حرص موارد لبنان باجماع كلي ، على الالتفاف حول بطريركهم في هذه المناسبة التاريخية ، وعلى مشاطرته عرفان جميلكم ، وانهم ليفخرون بما عُرف عنهم عبر تاريخهم الطويل من ديمومة الولاء لكرسي بطرس ، ومن الاعتصام المستمر بالايمان الكاثوليكي .

ثم قال : « ان محبتكم للبنان التي أعربتم عنها ايها الاب الاقدس في غير مناسبة لتجد اليوم كمالها .

وذكر بما كان للبنان والطائفة المارونية ، على مرور الاجيال ، من مكانة خاصة لدى الاحبار الرومانيين ، وأنهى كلمته ملتسماً من قداسة البابا البركة للبنان ولابنائها جميعاً .

#### خطاب قداسة البابا

وعلى الاثر ألقى صاحب القداسة الحبر الاعظم خطاباً هاماً بالفرنسية قال فيه :

« اننا لسعداء جداً في ان نستقبل غداة الاحتفال الباهر بتنصيب الكرادلة الجدد مع صاحب الغبطة أخينا البطريرك المعوشي هذا الوفد المهيّب من كبار الشخصيات الدينية والمدنية ، التي جاءت من لبنان لتقديم للامير الجديد من أمراء الكنيسة ، احترامها ، وتعرب له عن فرحتها .

« لبنان ! وكيف نستطيع نسيان ذلك الاحتفال الكثير الحرارة الذي استقبل به شعب بأسره شخصتنا المتواضع ، لدى توقفنا في بيروت ، خلال كانون الاول الماضي ، في اثناء رحلة السلام التي قمنا بها الى بومباي لتروّس المؤتمر القرباني .

« ولكن ، فضلاً عن هذه الذكريات التي لا تسمى ، يطيب لنا ان نكرر لكم هنا ما نكنه من محبة وتقدير لابناء بلدكم النبيل ، وأن ننوه بالمكانة الخاصة التي يمتاز بها لبنان ، ملتقى العديد من الحضارات ، والديانات ، والشعوب .

وهنا كان صاحب القداسة قد لاحظ وجود شخصيات غير مسيحية في الوفد من أمثال نقيب الصحافة اللبنانية الاستاذ عفيف الطيبي وأخيه السيد وفيق ، ونائب عاليه الشيخ فضل الله تلحوق ، فتابع الكلام بحرارة وقال :

« واننا نشيد على الاخص بالتعايش السلمي الاخوي الذي ينمو في أرض الوطن الواحد ، بين أبناء الديانتين الكبيرتين ( النصرانية والاسلام ) .

« كما اننا نقدر ما يبذله أبناء بلدكم المسيحيون من جهد لتقريب ساعة الوحدة التي ينشدها الجميع بحرارة .

« وليمح لنا ان نخص بكلمة ثناء أبناء الطائفة المارونية ، هذه الطائفة الكاثوليكية الكبرى في لبنان ، التي يبتهج أبنائها اليوم بدخول بطريركهم في ادارة الكنيسة .

« اننا نطلب اليهم متابعة خطواتهم التي نقدرها كل التقدير في مجالات الدين والثقافة والمحبة . ويسرنا الآن هنا أمام العديد من ممثلي هذه الطائفة المارونية أن نجهر بالاعراب عما نكنه لها من تقدير ونحضاها اياه من شكر .

« ويسعدنا أخيراً أن نتوجه بتحية خاصة مضمّنة بعبير الحب والاحترام الى جميع اولئك الاكابر من أبناء الطوائف الاخرى ، الذين تطلقوا بالحضور معنا في هذا الصباح ، معبّرين لهم عن تقديرنا لمدى اكبارهم القيم الروحية ، ولنبالة تلك المواطنين الولائية التي يكونونها لنا .

« ويطيب لنا أخيراً ان نستمر بمحبة عميقة على جميع ابناء لبنان ، وهيئاته الروحية والزمنية ، فيضاً من بركات الله ، ولكم يا صاحب النياقة وجميع الاساقفة والكهنة والمؤمنين من التابعين لبطريركيتكم ، فنمخ من اعماق قلوبنا ، بركاتنا الابوية تكررآ .

وبعد ان انتهى صاحب القداسة من القاء كلمته ، تقدم نياقة الكردينال المعوشي فعانقه الاب الاقدس بجمرة ، وتوجه كلاهما نحو الحضور ، واختلطا بهم ، واخذ نياقة الكردينال يقدمهم فرداً فرداً ، وقداسته ييسم لهم ويبادلهم بعض الكلمات بكل بساطة الروح ، كما لو كان واحداً منهم .

وقد علّق مدير البروتوكول في الفاتيكان على بادرة قداسته هذه في استقبال اللبنانيين من الوفدين الكاثوليكي والماروني قال :

« انما المرة الاولى في حياة الفاتيكان التي يُخرق فيها البروتوكول على هذا النحو ، ويختلط البابا بزمّائه ، ولكن عندما يعجز البروتوكول عن اداء التعبير العاطفي فلا بد من خرق التقاليد اظهاراً للحقيقة المستكنة في داخل النفس البشرية كما جرى مع الوفد اللبناني .

« ومن واجبي ان اصرّح بأن اي وفد آخر من الوفود القادمة الى رومية لم يحظَ بمثل ما حظي به الوفد اللبناني من تكريم ومحبة . »

#### كلمة نقيب الصحافة

وأخيراً قدّم نياقة المعوشي لقداسته وفد الصحافة اللبنانية ، فاغتم رئيسه النقيب الاستاذ عفيف الطيبي هذه المناسبة والقى الكلمة التالية :

« اود ان اشير الى الصدى الكبير الذي تركه هذا الالتقاء الخاص من شخصكم الجليل نحو الكردينالين البطريرك المعوشي والبطريرك الصائغ ، وان صدى هذا الالتقاء لم يقف عند حدود التمثيل الكريم الذي يمثله روحياً صاحباً النياقة الكردينالان ، بل تعداه الى لبنان بصورة شاملة ، والى اوسع من لبنان ، وقد تحدثتم ، قداستكم ، عن بلدنا وتعاون الديانتين بصورة يعلو فيها الشكر للعاطفة والالتقاء .

« اننا نعمل ونغتنب لسيادة روح التقوى والايمان ، وهو ما ارادته

الادبان في كتبها السماوية ومغزاها ، ولا خير ولا سلام على الارض الا بسيادة هذه الروح والمبادئ السامية التي تنبثق عنها .

« واننا لفخورون في لبنان بأن نكون مثلاً نموذجياً في العالم ، لتعاون روحي وتعايش وطني ، ولأهداف العاملين لاعلاء سلطة الدين وابرار عطائه بما امر الله لخير البشر والانسانية جمعاء . »

#### الكرادلة الاربعة يخدمون لبنان والعرب

وقبل ان ينفرط في رومية عقد الكرادلة المعينين حديثاً ، عهد صاحب القداسة البابا بولس السادس الى كل من كرادلتنا الاربعة بمهمة خطيرة في الفاتيكان تساعد على جني اوفر المكاسب للبنان والدول العربية .

ومن ثم بدأنا نرى امام اعيننا اجواء فسيحة من التفاوض بأن تكون حاضرة الفاتيكان بعد اليوم خير معاون لنا على حل كل معضلة من معاضلتنا السياسية او الدولية يرافقها تعقد او تأزم .

ومعلوم ان للفاتيكان في الكون قوة ادبية لا تضاهيها قوة ، فهو ظل الله على الارض ، ونائب السيد المسيح وسفيره ، ودولة لها ممثلون ومعتمدون لدى جميع الدول ، ومنه تنطلق النداءات بالسلم والدعوات الى احقاق الحق واجراء العدل والمساواة بين الناس ، وعلى صرحه تقوم مداميك المحبة والتسامح والاخوة بين مختلف الاجناس البشرية ؛ وقد أصبح لنا الآن فيه ، بعد قيام الكرادلة الاربعة من لبنان ، مشاركة عملية نافذة المفعول بعد ان كانت من قبل مشاركة روحية محدودة الحول والطول .

وبما يزيد في تفاؤلنا تفهم صاحب القداسة البابا بولس السادس لاوزاع لبنان الداخلية وما يكتنه لنا من حب قلبي يدفعه دائماً الى السعي في ضمان كل ما يؤمن لنا ولشقيقتنا الدول العربية من راحة وطمأنينة ، وما يقوي تلك العلاقات الولائية المتبادلة بين لبنان والفاتيكان التي لاجلها تعبنا في وضع هذا الكتاب .



وبعد ان انتهت في المدينة الحادثة تلك الحفلات الشائقة والمقابلات البهيجة المشرفة للبنان والطائفتين المارونية والملكية ، عاد صاحب النيافة الكردينال الصانع بعد ظهر الثلاثاء ٢ آذار والكردينال المعوشي بعد ظهر الاربعاء ٣ منه ، فجرى لهما استقبال على الصعيدين الرسمي والشعبي بمكان رفيع من الابهة والفخامة بمن حضره في المطار وعلى طريق الكرسيين البطريركيين وفيهما من جماهير وأقيم من زين .

ويطيب للمؤلف وهو في الكلمة الاخيرة من هذين الموضوع والكتاب معاً ، وبعد ان يتقدم من صاحبي النيافة بأخلص تهانيه النبوية ، وداع القراء بتصريحين فاه بها كل منهما بعد وصوله .

فما قاله صاحب النيافة الكردينال المعوشي خلال خطبة القاها على مستقبله في معبد البطريركية :

« ان رتبة الكردينالية التي شاء صاحب القداسة تقليدي ايها انا هي مدعاة تكريم لكم وللبنان ، وبرهان على الدور الخاص الذي تمثلونه في هذا الشرق ، ودليل جديد على ما يحوط به قداسه وطننا العزيز من اهتمام ورعاية ، وعلى الآمال التي يعلقها عليكم في اشادة صروح الحق والعدالة والحرية ونشر راية السلام والمحبة في هذه الربوع . »

وفي الختام « دعا اللبنانيين جميعاً الى مواصلة التعايش الاخوي فيما بينهم ليظل لبنان بتضامنهم قوياً عزيزاً يسوده الامن والحب والسلام ، ويخيم فوقه سراج المناء والسعادة . »

وبما فاه به صاحب النيافة الكردينال صانع :

« شكراً لله لقد حصلنا على كل مطالب الشرق والكنائس الشرقية ، ولقينا لدى صاحب القداسة عطقاً خاصاً وتقهماً كلياً لوضع هذه الكنائس ، ورغبة قوية في تقديرها وانالتها كل حقوقها وامتيازاتها العريقة في القدم . »

وقال في تصريح آخر بعد قداس احتفالي في كاتدرائية النبي الياس :  
أمّا الاسباب التي دعيت الى قبول الرتبة الكردينالية بعد موقفي المعروف في المجمع المسكوني فهي :

« ١ - الاذعان لرأي صاحب القداسة المعترف له في بيعة الله بوظيفة الحكم والمدبر والموجه والراعي الاول . »

« ٢ - العمل بروح الانضباط والنظام المعمول به في الكنيسة والذي كان من ام البواعث على ان يحقق لها ازدهاراً روحياً لا مثيل له . »

« ٣ - التعديلات التي أدخلت على الكردينالية ورغبة قداسة أبينا الحبر الاعظم الذي اختاره الله لتنظيم شؤون الكنيسة وفقاً لمطالب العصر والذي له في قلبنا اعظم احترام ومحبة . »

« ٤ - العمل برأي سينودسنا في انتهاج الحطة التي ابتغاها . »

« ٥ - الرجاء بالتمكن من اصماع صوتنا بأوفر شدة الى العالم الغربي لفائدة من لنا فيه من مهاجرين ، وتصميمنا على متابعة عملنا الرسولي بجد ونشاط في الايام الباقية لنا في هذه الحياة ، لنكون عند ارادة المسيح الذي وقفنا له كل أعمالنا . »

## زيارة رئيس لبنان للفاثيكان

ومن احداث هذا العهد العائدة الى موضوعنا « لبنان والفاثيكان »  
والخليفة بالتدوين ، الزيارة التي قام بها صاحب الفخامة الرئيس شارل حلو  
لصاحب القداسة البابا بولس السادس ، التي تجلى فيها من مظاهر الحفاوة  
وشواعر التعاطف ما يندر ان تجد له مثيلاً في كل ما يجري في  
الفاثيكان من زيارات .

وقد جاءت هذه الزيارة اثر زيارتين من نوعها : للشقيقة الكبرى  
الجمهورية العربية المتحدة ، من السبت اول ايار ١٩٦٥ حتى الاربعاء ٥ منه ،  
والثانية للصديقة التقليدية فرنسا من الاربعاء ٥ منه حتى الاثنين ١٠ ،  
وكان برفقة فخامته في زيارته هذه الثلاث السيدة عقيلته ، والحاج حسين  
العويني رئيس الوزارة ، والسيد فيليب تقلا وزير الخارجية والسيدة عقيلته ،  
وبعض مندوبي الصحف يتقدمهم الاستاذ عفيف الطيبي نقيب الصحافة .

### في مطار رومية

ووصلت طائرة الرئاسة الى مطار رومية بعد ظهر الاثنين نفسه ،  
واذا هناك حشد غفير توافد لاستقبال صاحب الفخامة ومن معه ، وفي  
مقدمته من اصحاب المناصب الرسمية : المنسيور انجلو ديل اكو مدير  
المراسم في وزارة خارجية الفاثيكان ، والسيد انجلو كورياس زميله وندته  
في وزارة الخارجية الايطالية ، والشيخ نجيب الدحداح سفير لبنان لدى  
الكرسي الرسولي ، والسيد موسى مبارك سفيره لدى الجمهورية الايطالية ،  
وسفراء الجمهورية العربية المتحدة ، والاردن ، والمملكة العربية السعودية ؛  
ومن رجال الاكايروس اصحاب السيادة : المطران بطرس صفيح الماروني ،  
والمطران اكليمنضوس منصوراتي من السريان الكاثوليك ، والارشمندريت

انناسيوس نونه الخلفي من الروم الكاثوليك ، فضلاً عن كان الى جانبهم من الايطاليين وافراد الجالية اللبنانية في عاصمة الكتلكة رجالاً ونساء وبعض الكهنة والرهبان والراهبات ، وكان بين المستقبلين من يحملون طاقات زهر قدموها للسيدة عقيلة الرئيس .

#### كلمة الرئيس بالاطالية

وبعد ان تبادل صاحب الفخامة التحيات مع مستقبله وتلقى منهم عبارات الترحيب وجّه اليهم كلمة بالاطالية قال فيها ما معناه : « اشكر العاطفة النبيلة التي دفعتكم لاستقبالي واني لجد مسرور لوجودي في رومية جئتكم لاعرب عن عظيم احترامي لصاحب القداسة البابا بولس السادس ، ولاقدم اخلص تحياتي القلبية لفخامة رئيس الجمهورية الايطالية ولاعضاء حكومته وللشعب الايطالي . فقابل المستقبلون كلمته هذه بالهتاف والتصفيق .

#### اجتماعه بالسفراء العرب

وتزل فخامة الرئيس ومرافقوه في فندق فخم من فنادق رومية اسمه « كران اوتل » ظل يرفع العلم اللبناني ما بقي الوفد فيه . وبعد ان اخذ فخامته قسطاً من الراحة دعا اليه من في رومية من سفراء الحكومات العربية الشقيقة لدى الفاتيكان والحكومة الايطالية فعقدوا برئاسته جلسة استعرضوا فيها اهم القضايا السياسية التي تهم دولهم ، واتفقوا على السياسة الواجب انتهاجها على ضوء النتائج التي اسفرت عنها محادثات الرئيس حلو في كل من القاهرة وباريس ، وقد ابدى فخامته ارتياحه الى ما لمسه في هذا الاجتماع من تجاوب بين جميع الذين حضروه .

#### مأدبة الاستاذ موسى مبارك

وفي مساء الاثنين أعد الاستاذ موسى مبارك سفير لبنان لدى الجمهورية الايطالية مأدبة عشاء تكريماً لصاحب الفخامة ومرافقيه ، دعا اليها رهطاً

من رجالات الفاتيكان . ويقال ان حديثاً دار بين احدهم والرئيس بصورة غير رسمية ، حول عدة مسائل دقيقة ما زال العالم العربي ينظر اليها باهتمام ، وهو يأمل ان ينهيها الرئيس حلو على وجه يتلاءم مع الاماني العربية .

#### الاستقبال النادر المثال

واطل صباح الثلاثاء موعد اللقاء المنشود ، واذا حاضرة الفاتيكان بقصورها وساحتها ترتدي حلة جميلة من الزينة ، وكان رجال الحرس الحبري قد اصطفوا فيها باسلحتهم اللامعة والبستهم التاريخية الملونة ، واضفوا عليها بمظهرهم الفخم جداً من المهابة والرونق ، قل ان شوهدها فيها مثله الا في بعض مناسباتها العظيمة .

وفي الوقت نفسه كانت جماهير غفيرة من كل صنف وصوب قد تدفقت عليها وملاأت الارصفة المؤدية اليها وجنبت ساحة القديس بطرس فازداد المشهد باحتشادها ابهة وروعة .

#### على طريق الفاتيكان

وفي حيال الساعة العاشرة وقفت امام فندق كران اوتل حيث ينزل الوفد اللبناني سبع سيارات فاتيكانية فخمة ، وقد خصت احداها بفخامته فامتطأها والسيدة عقيلته ، وجلس فيها الى جانب السائق امير المراسم البابوية بلباسه الرسمي الجميل ، ومشت هذه السيارة في المقدمة ، ووراءها السيارات الباقية ، وفيها اعضاء الوفد ، وانضمت اليها سيارات اخرى تنقل سقيري لبنان لدى الفاتيكان والحكومة الايطالية ، وبعض الشخصيات اللبنانية والصديقة .

وكانت السلطات الايطالية قد اقامت الى جانبي الطريق الذي يمر فيه الموكب فرقاً من رجال شرطتها للحفاظ على النظام .

اما في داخل الحاضرة فكان مدير التشريفات البابوي عملاً بالوامر الصادرة اليه قد اعد للاستقبال عدة استثنائية ، وأوعز الى الحرس البابوي



والسويسري وحرس الشرف وفرق الموسيقى المصطفين في المواقف المعينة لهم ان يبالغوا في الانضباط ، ويظهروا في هذا الاستقبال غاية ما يسعهم من مجالي التكريم والتعظيم .

#### وصول الموكب الى ساحة القديس بطرس

ولم يلبث الموكب ان وصل الى الحدود الفاصلة بين ايطالية والفاتيكان ، واذا بانتظاره عند مدخل ساحة القديس بطرس جمهرة من احبار الفاتيكان يتقدمهم الامير كارلر باشلي ابن شقيقة الطيب الاثر البابا بيوس الثاني عشر المستشار العام للحاضرة ، والكونت هنريكو غالازي مندوبها الخاص ، فترجل صاحب الفخامة ومن معه ، وفيما كانوا يبادلون مستقبلهم التحيات ، ويتلقون منهم عبارات الترحيب اشرع رجال الحرس سيوفهم تحية ، وعزفت الموسيقى النشيد اللبناني والبابوي ، ومشى الرئيس يستعرض ثلة من الجنود وهو بلباسه الرسمي ، وقد اناط بصدرة الوشاح الاكبر من وسام بيوس التاسع الذي كان صاحب القداسة البابا بولس السادس قد اهداه اليه في اليوم السابق ليتشح به في هذا الاستقبال .

#### في ساحة سان داماس

ومشى المستقبلون بالرئيس ومن معه الى ساحة سان داماس الداخلية فاعلن وصولهم اليها بنفخ الابواق ، وادى من فيها من مفارز الحرس التحية بالسلاح ، وعزفت فرقة موسيقية ثانية النشيد اللبناني والبابوي ، ورحب بالزائرين جمهرة من كبار الاحبار يتقدمهم رئيس الاساقفة جيئارو فيرو لينو وكلهم بالملابس الارجوانية الفضفاضة .

#### الوصول الى الجناح البابوي

ومن هناك صعدوا سلم الشرف الى الطبقة الثانية واتجهوا الى جناح البابا الخاص بجنازين نحو احدى عشرة قاعة ، وعند بلوغهم الى قاعة

كليمنتين التي انشأها البابا كليمنت الثامن ( ١٥٩٢ - ١٦٠٥ ) وهي قاعة واسعة مجلدة بالخاروف ، شاهدوا فيها نحواً من ١٥٠ لبنانياً ممن يقيمون في رومية ، وبينهم فريق من الكهنة فالرهبان والراهبات من لبنان ، جميعهم اليها ليغنموا الى جانب رئيسهم بركة صاحب القداسة ، فصفقوا للرئيس طويلاً وهتفوا لفخامته وللبنان .

#### البابا يستقبل الرئيس في خلوة

وطلب الى مرافقي الرئيس الانتظار في قاعة اخرى ، وسير به وحده الى مكتبة صاحب القداسة ، واذا به يستقبله عند مدخلها بانعطاف بالغ ، مرحباً به اجمل ترحيب ، مستعيداً واياه ذكريات صداقتها العائدة الى ثمانى عشرة سنة ، اذ كان صاحب القداسة اميناً لسر خارجية الفاتيكان باسم المنسفيور موتيني في عهد البابا بيوس الثاني عشر وصاحب الفخامة اول وزير مفوض للبنان في الفاتيكان ، ولا سيما ذكريات ذلك الاستقبال الحافل الذي اقيم لصاحب القداسة في بيروت في كانون الاول الفائت وهو في طريقه الى الهند .

#### خلوتها تدوم ٤٠ دقيقة

ودامت خلوة قداسه بالرئيس اربعين دقيقة ، وهي خلوة وصفقتها المصادر المطلعة في الفاتيكان بأنها اطول خلوة جرت لاي رئيس دولة مع قداسة البابا ، ولم يدر احد ما جرى من محادثات بينهما في هذه الخلوة .

#### مقابلة اعضاء الوفد وتبادل الخطب

وبعد انتهائها قدم صاحب الفخامة لقداسته اعضاء الوفد المرافق ، ومن انضم اليهم وفي مقدمتهم السيدة عقيلته التي كانت تلبس رداء اسود فضفاضاً وتضع على رأسها قناعاً ، فرحّب بهم صاحب القداسة ، وتلطف

بهم ، وافاض على كل منهم بركته ، ثم توجه الى صاحب الفخامة  
بالخطاب التالي :

« يا فخامة الرئيس

انه لمصدر سرور عميق لنا ان نستقبلكم اليوم هنا في الفاتيكان  
بصفتمكم رئيساً للجمهورية لبنان تقديراً لشخصكم أولاً . واننا لنستعيد هنا  
ذكريات كثيرة قديمة وحديثة ، لا يسعنا ان ننسى الصحافي اللامع  
والدبلوماسي الخاذق الذي كان لنا ان ندخله يوماً على سلفنا المقدس  
الذكر بيوس الثاني عشر اول ممثل دبلوماسي لبلاده لدى الكرسي  
الرسولي ، والعلاقات التي كان لنا بحكم المهمة ان نقيمها مع فخامتكم  
قد اتاحت لنا ان نقدر عمق مشاعركم الدينية وسعة ثقافتكم وذكاؤكم  
ولباقتكم في تولي الشؤون ، وهذه الصفات سرعان ما اضفت على علاقاتنا  
طابع المودة التي تجاوزت حدود المجاملات الرسمية . وعليه لن نستغرب  
ان نراكم في السنوات التالية تقبواون مناصب مسؤولية الحكومة اللبنانية  
حتى ذلك اليوم من ايلول ١٩٦٤ الذي رفعكم فيه ثقة مواطنكم الى  
الرئاسة الاولى في البلاد . وفي هذا المنصب الجديد العالي استقبلتمونا في  
مطار بيروت اثناء تلك المرحلة الروحية التي اتاحتها العناية خلال رحلتنا الاخيرة  
الى الهند ، وكان استقبالا عظيماً غنياً بالنسبة اليها في ذكريات مؤثرة لا تنسى .

على اننا في شخصكم انما نرى لبنان كله يقبل اليها . لبنان الغني  
بتقاليده العريقة حقاً وكذلك لبنان الحديث الذي يواجه بجرأة واقعية  
مشاكل تنميته الاقتصادية ، لبنان الذي يخرج جباله ويستصلح اراضيه  
وينشئ المعامل الكهربائية ويشق الطرق ويوصل المياه الى القرى ، لبنان  
الذي يعمل بجامعاته ومعاهده وصحافته وشبكات الراديو والتلفزيون فيه  
على محور الامية وتعميم التعليم والثقافة ، لبنان الصديق القديم الذي يرى  
يوماً فيوماً سلطته ونفوذه تنموان في نطاق المجموعة الدولية ، وفي جملة  
ما يمكن التنويه به من صفات شعبكم لا تعجبوا يا فخامة الرئيس ان  
نذكر بصورة خاصة بميزاته الروحية والدينية . لبنان هو بلد اناس مؤمنين ،

فالمسيحية جذور عريقة وقد برزت الكنيسة الكاثوليكية على مر القرون  
في مؤسسات ابداء متجددة . وهذه الحيوية المسيحية التي يتجلى بها وطنكم  
اللبناني الجليل هي ما اردنا ان نعترف به ونكرمها لرفعنا اخيراً الى مرتبة  
الكردينالية واحداً من ابنائه الافذاذ بطريرك الطائفة المارونية ، وكنا  
بذلك نكرم امة بأجمعها امة تتعايش فيها بسلام وفي توازن وانسجام  
كليين ، لمصلحة الوحدة الوطنية نفسها ، العائلات الروحية على اختلافها ،  
وهذا ايضاً يجب التنويه به في مجال الاشادة بلبنان ذلك ان هذه الروح  
من اجل السلام والتضامن تفترض جهداً مستمراً وحميداً لضمان انتصار  
مبادئ الوحدة انتصاراً دائماً ، وهي مبادئ روحية وادبية ، على بذور  
الفرقة التي غالباً ما تزورها المصالح والاهواء في معاملات الناس .

وهكذا تعملون بجد وفعالية لاقرار السلام بين الشعوب والسلام بين  
الامم ، هذا السلام الحق الذي ذكر سلفنا المباشر في رسالة له شهيرة  
انه لا يمكن ان يقوم إلا على اساس دعائم حقيقية وحتية اربع :  
الحقيقة والعدالة والمحبة والحرية ، وعسى ان يكون لبنان يا فخامة الرئيس  
في عالم اليوم القلق عاملاً صالحاً لهذا السلام الحق ، تلك هي الامنية التي  
يطيب لنا ان نعرب عنها فيما نحن نرحب بكم هنا وغنحكم عربوناً للرعاية  
الالهية بركتنا الرسولية لكم ولوطنكم .

خطاب الرئيس حلو

فرد صاحب الفخامة الرئيس شارل حلو على قداسته بالخطاب التالي :

« سيدي الاب الاقدس

ببالغ التأثر تلقيت امس واتلقى هذا الصباح شهادات جديدة من  
عطف قداستكم الابوي عليّ شخصياً وعلى بلادي . ان القلادة التي احملها  
في عنقي والسماع الخاص الذي احمل عباراته محفورة في قلبي والمقابلة التي  
اتيحت لي وللشخصيات التي ترافقني والكلمات الساميات التي وجهت اليها  
تضيء نفوسنا وآفاقنا ، كما اضاءت آفاقنا وقلوبنا زيارة قداستكم التاريخية

بهم ، وافاض على كل منهم بركته ، ثم توجه الى صاحب الفخامة  
بالخطاب التالي :

« يا فخامة الرئيس

انه لمصدر سرور عميق لنا ان نستقبلكم اليوم هنا في الفاتيكان  
بصفتكم رئيساً لجمهورية لبنان تقديراً لشخصكم أولاً . واننا لنستعيد هنا  
ذكريات كثيرة قديمة وحديثة ، لا يسعنا ان ننسى الصحافي اللامع  
والدبلوماسي الحاذق الذي كان لنا ان ندخله يوماً على سلفنا المقدس  
الذكر بيوس الثاني عشر اول ممثل دبلوماسي لبلاده لدى الكرسي  
الرسولي ، والعلاقات التي كان لنا بحكم المهمة ان نقيمها مع فخامتكم  
قد اتاحت لنا ان نقدر عمق مشاعركم الدينية وسعة ثقافتكم وذكائكم  
ولباقتكم في تولي الشؤون ، وهذه الصفات سرعان ما اضفت على علاقتنا  
طابع المودة التي تجاوزت حدود المجاملات الرسمية . وعليه لن نستغرب  
ان نراكم في السنوات التالية تقبأون مناصب مسؤولية الحكومة اللبنانية  
حتى ذلك اليوم من ايلول ١٩٦٤ الذي رفعكم فيه ثقة مواطنكم الى  
الرئاسة الاولى في البلاد . وفي هذا المنصب الجديد العالي استقبلتمونا في  
مطار بيروت اثناء تلك المرحلة الروحية التي اتاحتها العناية خلال رحلتنا الاخيرة  
الى الهند ، وكان استقبالا عظيماً غنياً بالنسبة لنا في ذكريات مؤثرة لا تنسى .

على اننا في شخصكم انما نرى لبنان كله يقبل الينا . لبنان الغني  
بتقاليده العريقة حقاً وكذلك لبنان الحديث الذي يواجه بجرأة واقعية  
مشاكل تنميته الاقتصادية ، لبنان الذي يخرج جباله ويستصلح اراضيه  
وينشئ المعامل الكهربائية ويشق الطرق ويوصل المياه الى القرى ، لبنان  
الذي يعمل بجامعاته ومعاهد صحافته وشبكات الراديو والتلفزيون فيه  
على محور الامية وتعميم التعليم والثقافة ، لبنان الصديق القديم الذي يرى  
يوماً فيوماً سلطته ونفوذه تنموان في نطاق المجموعة الدولية ، وفي جملة  
ما يمكن التنويه به من صفات شعبكم لا تعجبوا يا فخامة الرئيس ان  
نذكر بصورة خاصة بميزاته الروحية والدينية . لبنان هو بلد اناس مؤمنين ،

فالمسيحية جذور عريقة وقد برزت الكنيسة الكاثوليكية على مر القرون  
في مؤسسات ابداء متجددة . وهذه الحيوية المسيحية التي يتجلى بها وطنكم  
اللبناني الجليل هي ما اردنا ان نعتز به ونكرمهم لرفعنا اخيراً الى مرتبة  
الكردينالية واحداً من ابناؤه الافذاذ بطريرك الطائفة المارونية ، وكنا  
بذلك نكرم امة بأجمعها امة تتعايش فيها بسلام وفي توازن وانسجام  
كليين ، لمصلحة الوحدة الوطنية نفسها ، العائلات الروحية على اختلافها ،  
وهذا ايضاً يجب التنويه به في مجال الاشادة بلبنان ذلك ان هذه الروح  
من اجل السلام والتضامن تقترض جهداً مستمراً وحميداً لضمان انتصار  
مبادئ الوحدة انتصاراً دائماً ، وهي مبادئ روحية وادبية ، على بذور  
الفرقة التي غالباً ما تزورها المصالح والاهواء في معاملات الناس .

وهكذا تعملون بجد وفعالية لاقرار السلام بين الشعوب والسلام بين  
الامم ، هذا السلام الحق الذي ذكر سلفنا المباشر في رسالة له شهيرة  
انه لا يمكن ان يقوم الا على اساس دعائم حقيقية وحتمية اربع :  
الحقيقة والعدالة والمحبة والحرية ، وعسى ان يكون لبنان يا فخامة الرئيس  
في عالم اليوم القلق عاملاً صالحاً لهذا السلام الحق ، تلك هي الامنية التي  
يطيب لنا ان نعرب عنها فيما نحن نرحب بكم هنا ونمنحكم عربوناً للرعاية  
الالهية بروكتنا الرسولية لكم ولوطنكم .

خطاب الرئيس حلو

فرد صاحب الفخامة الرئيس شارل حلو على قداسته بالخطاب التالي :

« سيدي الاب الاقدس

يبالغ التأثير تلقيت امس واتلقى هذا الصباح شهادات جديدة من  
عطف قداستكم الابوي عليّ شخصياً وعلى بلادي . ان الفلادة التي احملها  
في عنقي والسماع الخاص الذي احمل عباراته محفورة في قلبي والمقابلة التي  
اتيحت لي وللشخصيات التي ترافقني والكلمات الساميات التي وجهت الينا  
تضيء نفوسنا وآفاقنا ، كما اضاءت آفاقنا وقلوبنا زيارة قداستكم التاريخية



لبنان . تلك الزيارة التي كانت لنا بركة كبرى واملاً عظيماً .

ويطيب لي في هذه الساعة هذه المناسبة الاحتفالية ، ان اكرر لقداستكم ليس فقط عواطف البثوة الورعة من ابنائكم وبناتكم في لبنان وانما ايضاً عواطف الاجلال والاحترام العميقين وتعلق اللبنانيين بشخصكم السامي ، وكذلك بتعاليمكم المستوحاة من الينايع المقدسة ينايع الحب التي لا تنضب ، وعلى ان هذه التعاليم هي ذات طابع روحي فان لها حكمة على الصعيد الزمني والوطني الذي هو صعيدنا ، وعلى عزمنا الراسخ على العيش معاً عيشاً اخوياً تأثيماً مطلقاً وسهلاً مطلقاً .

ان الاوطان كما تعلم يا صاحب القداسة هي من الله كالبنين ، وفي تنوع طوائفنا الدينية ومذاهبنا نحن وحدة وزيد ان نبقي متعدين في ايماننا بالانسان ، وبعيننا اخيراً كما نعزز وحدتنا في الداخل ونؤدي رسالتنا في الخارج ان نؤكد على الدوام ايماننا باسمي القيم الخلقية ، واولها العدالة في السلام وبتعبير ادق السلام في العدالة .

وعليه ان صوت قداستكم الذي له حرارة الصلاة وجلال الرصايا الالهية ، هذا الصوت العظيم الذي يحمل الى اسماع امبرطوريات الارض والى اعماق الضماير كلمات الحق والمحبة . ان هذا الصوت هو لنا بالذات بمثابة نداء الواجب للاصداء اللامتناهية .

اطال الله بعمر قداستكم واتاح لها حكماً مجيداً من اجله نسمح لانفسنا بأن نردد هذا النشيد : « مجد لبنان اعطي له » .

#### الهدايا والوسمة

وأهدى صاحب القداسة الى الرئيس حلو رسمه الشمسي مذيلاً بتوقيعه ضمن اطار من الفضة ، وتمثالاً اثرياً للسيدة العذراء من العاج ، والكتاب المقدس في عهده القديم والجديد على لوحات ثمينة صنعت له خصيصاً ، ومجموعة من طوابيع الفاتيكان ، مع براءة بالوسام كتبها البابا لاول مرة بخط يده .

وأهدى الى السيدة حلو سبعة ثمينة ، ومحفظة للوحات تمثل مشاهد من الانجيل المقدس ، والى المرافقين اوسمة رفيعة وأنواطاً ذهبية عليها من جهة رسمه الكريم ومن الجهة الثانية شعاره الحبري .

وأهدى صاحب الفخامة الى قداسته سبعة من الذهب المطعم بالفيروز ، ومجموعة من الطوابيع اللبنانية التي صدرت في كانون الاول الفائت تخليداً لمرور قداسته في بيروت .

البابا يخرق البروتوكول حباً للبنانيين ويقول :  
« بيتي هو بيت اللبنانيين »

ومعلوم ان البروتوكول في الفاتيكان يقضي بأن يكتفي البابا بالمرور امام مرافقي اي رئيس دولة يزوره ويباركهم عن بعد .

ولكن قداسة بولس السادس ، زيادة في اظهار محبته للبنان ورئيسه ، شاء ان يخرق البروتوكول ويدخل مع فخامة الرئيس ومرافقيه الى حيث احتشد الـ ١٥٠٠ لبنانياً في قاعة كليمنتين ، ويجلس بينهم على عرش خاص أحضر لقداسته ، ويوجه الى كل منهم كلمة مؤانسة ، متلطفاً ، مفيضاً عليهم وعلى عيالهم بركته الابوية . واخيراً تفضل والقى عليهم الكلمات الابوية التالية :

لقد خرقت البروتوكول بصورة استثنائية لمحبي اللبنانيين ، ذلك لاني اردت ان لا يقتصر بقاءنا على المظاهر الخارجية فحسب ، بل ان اشرككم بمواطني وبركتي ، فأنا سعيد بان استقبلكم واعتقد بانكم تشعرون انكم في بيتكم ، في بيت البابا هو بيت اللبنانيين ، ولهذا فهم اليوم يستقبلون مع البابا رئيس جمهوريتهم .

واضاف قداسته يقول : اذا كنا مسيحيين حقاً فيجب ان نثبت مسيحيتنا بان نعمل مع الدولة على تحقيق الاماني الحديثة لمفهوم الدولة اي للعمل الاجتماعي الذي يضمن الازدهار والعدالة للجميع . وعلينا خاصة ، اذا كنا كاثوليكين حقاً ، ان نفتح في لبنان لحنة مواطنينا غير الكاثوليك

ونفتح لهم قلوبنا وان يكون لبنان موطن الالفه والمحبة بين جميع ابنائه  
دوغا تقرير . واني لبارككم جميعاً انتم الحاضرين هنا وبارك عائلاتكم  
واتمنى التوفيق لكم وللبنان .

المسلمون مثلنا قوبيون من الله

وكان صاحب القداسة حين قدّم له الحاج حسين العويني قد قال :  
« لقد عرفت العالم الاسلامي بايمانه القوي ، والمسلمون هم مثلنا  
قريبون من الله » .

وقدم قداسته للرئيس ومما في قاعة الجامع من كان هناك من كرادلة  
ورؤساء ونبله في دوائر الكرسي الرسولي .

#### الوداع

واخيراً ودع صاحب الفخامة ومن معه قداسة البابا فرافقهم الى الباب  
حيث زودهم بركته ودعواته ، ومن ثم توجهوا في موكب يرافقهم كبار  
الاحبار من خواص قداسته الى جناح وزير الخارجية الكاردينال تشيكونياني ،  
فتبادلوا معه الاحاديث الودية .

ومن ثم تحولوا الى كنيسة القديس بطرس مروراً بالقاعات الدوقية  
والمملكية وسُلمَ برونان ، وباب قسطنطين ، وعند ما بلغ فخامته الى مدخل  
الكنيسة قدّمت له التحية الرسمية بينما كانت الموسيقى تعزف النشيد  
الجبوري تعظيماً .

وأدى صاحب الفخامة والسيدة عقيلته الصلاة امام المذبح الكبير ،  
وبعد ان وقفا خاشعين امام مذبح السيدة العذراء ، أنهيّا زيارتهما بصلاة  
ادبها على ضريح القديس بطرس .

وفي خارج الكنيسة ودع صاحب الفخامة ومرافقوه من كان يشيعهم  
من كبار رجال الفاتيكان ، وغادر موكبهم الحاضرة مشياً بمثل ما استقبل

من تكريم وحفاوة .

وعلى الاثر وصل الى مقر الرئيس في كران اوتل صاحب النيافة  
الكردينال تشيكونياني وزير خارجية الفاتيكان يرد الزيارة لفخامته باسم  
صاحب القداسة ، ومن بعده نوافد جم غفير من الكرادلة والاحبار والنبله ،  
فسجلوا اسماءهم في سجل التشريفات مع ذكر ما لكل منهم من رتبة او وظيفة .

#### مأدبة السفير الدحداح

وكان سفير لبنان لدى الفاتيكان الشيخ نجيب الدحداح قد اعد لفخامته  
وصحبه مأدبة غداء تكريمية دعا اليها زهاء اربعين شخصاً من كبار  
رجال الدين والدنيا ، نذكر منهم : الكردينالين اميلينو تشيكونياني  
وغريغوريوس اغاجانيان ، واصحاب السيادة الاساقفة ساموري ، وديلاكوا ،  
وكامانيه ، وكاراسولي ، وفيرولينو ، والامير والاميرة كولونا ، والامير  
ديل دراغو قائد حرس النبلاء ، والنواب البطريركيين من لبنان ، وسفراء  
الدول العربية الشقيقة ، وغيرهم من سفراء الدول العظمى الصديقة ، وفي  
مقدمتهم سفير فرنسة ، والاستاذ اسكندر عمون سكرتير السفارة اللبنانية  
لدى الفاتيكان .

#### حفلة استقبال وداعية

وفي المساء اقام الشيخ الدحداح ايضاً حفلة استقبال وداعية على شرف  
فخامته كانت خاتمة الحفلات . وفي اليوم الثاني الاربعاء غادر الوفد رومية  
حيال الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ، فوصل حيال الرابعة الى بيروت حيث  
اقام لفخامة الرئيس شاول حلو ذلك الاستقبال الذي قل ان رأى لبنان مثله .

## تطويب الاب شربل

وبشاء الله ان تتوالى في هذا العهد بين لبنان والفاتيكان احداث على جانب كبير من الخطورة لها اثرها البالغ في تمكين ما بينهما من علاقات عريقة .

آخرها حدث تطويب رجل الله البار الناسك اللبناني الاب شربل مخلوف يوم خامس كانون الاول من سنة ١٩٦٥ في كاتدرائية القديس بطرس برومية العظمى .

وما هو ان انتشر الخبر بين اللبنانيين حتى قابله جميعاً بهزة من السرور والفخر وهب كثيرون من مقيميهم ومغتربيهم ومن مختلف طوائفهم ورتبهم وحالاتهم يؤمون رومية للاشتراك في حفلاته وغنم ما يتوقون اليه من وفور بركاته .

### في الكاتدرائية

وفي نحو الساعة التاسعة من صباح الاحد الآتف الذكر ظهرت الكاتدرائية المعدودة اعجوبة الكون ترفل باجمل حلل الزينة واخذت الجماهير من كل صنف ، تتدفق عليها ، وفي مقدمتها عدد كبير من آباء المجمع المسكوني الفاتيكاني ، ورهط من رجال البطانة البابوية يتقدمهم المنسفيور تشيكوفيا في وزير خارجية الفاتيكان ، واعضاء السلك الدبلوماسي لدى الكرسي الرسولي والحكومة الايطالية ، وجموع القادمين من لبنان ، ومن اللبنانيين المهاجرين ، خصوصاً من الولايات المتحدة ، والمكسيك ، والبرازيل ، وفوداً وافراداً ، رجال دين ورجال دنيا . وكان الموظفون في الفاتيكان الذين اوكل اليهم امر تنظيم الحفلة ، يجلبون كلاً من القادمين في المكان الموافق لمركزه . ولوحظ انهم كانوا يستقبلون اللبنانيين برعاية خاصة ، وقد اجلسوهم على مقاعد امامية الى يسار المذبح الكبير وفي مقدمتهم وفود الهيئات اللبنانية الرسمية .



## الوفود الرسمية

وكان من اخص هذه الوفود اللبنانية الرسمية :

- ١ - وفد صاحب الفخامة رئيس الجمهورية المرحوم برئاسة الى الاستاذ الفرد نقاس من رؤساء الجمهورية السابقين .
- ٢ - وفد المجلس النيابي يتقدمه رئيسه الاستاذ صبري حمادة .
- ٣ - وفد بلدية بيروت وعلى رأسه رئيسها الاستاذ امين بيهم .

## الوفود الشعبية

وكان في مقدمة الوفود التي تمثل الشعب :

- ١ - وفد الرهبانيات واوفرها عدداً وفد الرهبانية اللبنانية التي ينتمي اليها الاب المطوب وعلى رأسه قدس الاباتي يوسف طريه رئيسها العام .
- ٢ - وفد الصحافة يرافقه البحانة الاستاذ يوسف ابراهيم يزيك الذي كلف تزويد الوفد بما يسعه ان يجمع له من معلومات .
- ٣ - وفود المغتربين يتقدمها المغترب السيد ميشال الحوري الذي يملك ١٢٠ داراً للسينما في المكسيك .
- ٤ - وفود الجمعيات الخيرية يتقدمها السيد جان ابوجوده من اركان المجلس الخيري الماروني في بيروت .
- ٥ - وفد جيل اكبر الوفود الشعبية والذي كان عدد افرادة يزيد على مئة شخص .
- ٦ - وفد الكعالة وفي مقدمته السيد انطوان ابوسيف يحمل علماً كبيراً للبنان وينشر سائر اعضائه لوحات واسعة كتبت عليها عبارات تحيي لبنان والفاثيكان والاب شربل .
- ٧ - وفد بقاعكفره مسقط رأس الاب شربل يتقدمه الشيخ يوسف

مخلف من انسابه وقد جاوز عمره العقد الثامن واصطحب معه من قريته هدية للاب الاقدس من التين الناشف المجتنى من شجرات تين زرعها الاب شربل بيده وهو في فجر شبابه قبل دخوله الرهبانية .

٨ - جوقة جامعة الروح القدس في الكسليك التي قامت بالتراتيل المقتضاة في الحفلات وفيها ما وضع خصيصاً لهذه المناسبة كلها على اجل ايقاع انشدت بمصاحبة الارغن والبيانو وباللغة العربية ووفقاً للطقس الماروني ، وهو ما اذن به لأول مرة في كاتدرائية القديس بطرس .

٩ - الذين شقاهم القديس بمعجزاته ، اخصهم الراهبة ماري ايل من حانا ومن راهبات القليلين الاقدسين ، التي ابرأها من شلل لازمها ١٥ سنة ، والسيد اسكندر عبيد من بعبدات الذي اعاد اليه بصره بعد ان غرزت فيه شظية من شجر شربين وأتلفته اطلاقاً تاماً . والاعجوبتان هما اللتان استند اليهما المجمع في اقرار التطويب .

وقد قدرت سلطات الامن في مطار رومية عدد اللبنانيين الذين جاءوا المدينة بطريق المطار للمشاركة في حفلات التطويب بأكثر من ثلاثة الآف شخص توزعوا على تسعين فندقاً عدا الذين نزّلوا في الاديار ومعاهد العلم والبيوت الخاصة بأقاربهم واصدقائهم من ابناء الجالية اللبنانية الذين يقطنون رومية .

## صور الاب شربل :

وكانت صور الاب شربل المختلفة النوع والمجمع تتداولها الايدي ، وزعته الرهبانية اللبنانية وقد ازدانت الكاتدرائية برسوم له زينة غاية في الاتقان نذكر منها :

١ - صورة علقت في صدر الكاتدرائية فوق المذبح الكبير وغطيت بستارة بحجم ٢٧٠ طولاً و ١٩٠ عرضاً مثله واقفاً ويداه مرفوعتان الى فوق كأنها تستهطلان النعم ، وعيناه شاخصتان الى السماء من حيث تهبط عليه اشعة من نور .

٢ - صورة وضعت الى الجهة اليمنى من ضريح القديس بطرس ملونة

تمثل الاعجوبة التي تمّت بالراهبة ماري ايل ، وصورة الى الجهة اليسرى من نوعها تمثل الاعجوبة التي تمّت بالسيد اسكندر عبيد . وقد شوهدا كلاهما اي الراهبة وعبيد خلال الحفلات يسجدان على مقربة من الصورتين وعلى وجهيهما امائر التأثر الشديد . وقد قدما للبابا فمناها بركة خاصة .

٣ - ونصبت عند مدخل الكاتدرائية في مكان يشرف على ساحة القديس بطرس صورة زيتية كبيرة للطوباوي من صنع الرسام الابطالي الكنسي المعروف بريني . قيل ان تكاليفها بلغت اربعين الف ليرة لبنانية . وقد بقيت هذه الصورة طوال الايام الثلاثة للاحتفالات مضاءة بالكهرباء والناس يقفون امامها خاشعين ويتبركون بالنظر اليها . وشوهدت في مكان آخر من الساحة صورة زيتية كبيرة للاب شربل من صنع الفنان اللبناني اسعد رنو جاء بها صباح يوم التطويب وبعد نهاية الحفلات رفعها مقدمة الى صاحب القداسة طالباً منه الدعاء والبركة .

#### حفلة قبل الظهر

وفي الساعة العاشرة قبل الظهر ووسط عاصفة من المتأف والتصفيق وصل الى الكاتدرائية موكب صاحب النيابة والغبطة الكردينال البطريرك الماروني بطرس الموشي مؤلفاً من شخصه الجليل معتمراً بالتاج ومن يحيط به من اجار الطائفة وبعض عليه اكايوسها وكلهم بالملابس الحبرية ووراءهم جمهرة من امناء السر والاتباع ساروا في صحن الكاتدرائية بين الصفوف المتراصة من الجانبين تواء الى المكان المعد لهم امام المذبح الكبير حيث أدوا السجود وتلوا صلاة وجيزة وجلسوا يصفون الى براءة التثبيت .

#### براءة التثبيت

وكان الرئيس العام للربانية اللبنانية التي ينتمي اليها الاب شربل وفريق من معاونيه يجلسون الى جانب المذبح على مقربة من الشخصيات الرسمية والكرادلة والدبلوماسيين فنهض منهم الاب عبد الاحد شاهين وطلب

باسم الربانية ان تتلى هذه البراءة .

فاجابه الى طلبه سيادة المنسنيور هاميليتوس تشيكونياني وزير الدولة الفاتيكانية وتلاها باسم صاحب القداسة البابا بولس السادس وباللغة اللاتينية وهي تقع في ست صفحات كبيرة وعلى غلافها الشعار البابوي مرسوماً بماء الذهب وقد كتبت باسم البابا وعن لسانه ، وهذه خلاصة ما جاء فيها :

« ان دعوى تطويب الاب شربل مخلوف بدأت على اثر العجائب التي اجتريها ، فساندها اولاً البابا بيوس الثاني عشر ، ثم عطف عليها البابا يوحنا الثالث والعشرون ، وتلقينها نحن باهتمام خاص في ١٥ تموز من سنة ١٩٦٥ ، واعلنا صحة الاعجوبتين في ٢٢ تشرين الثاني من السنة نفسها ، ثم وافق عليها بدوره مجلس الطقوس » .

وبعد ان عدّد صاحب القداسة فضائل الاب المطوب ، معلناً اغتباط الكنيسة الغربية بالابن البار الذي قدمته لها احدى الكنائس الشرقية ، المعتر بمتابة صلة وصل علوية تساعد الشرق والغرب على العودة الى الارتباط معاً في هذا العهد بوحدة متينة العرى ، استطرد يقول :

« ونحن في ٢ كانون الاول من هذه السنة ١٩٦٥ امرنا بما لنا من سلطان بان يعلن الاب شربل مخلوف في عداد الطوباويين ، وبأن يعرض جثائه على مرأى من الملائكة للتبرك . كما اننا نحذر من اية مخالفة للقوانين المرعية بهذا الخصوص ، واخيراً نأمر بان يبلغ هذا المرسوم الى المراجع المختصة في مجمع الطقوس ، معربين عن تهانينا القلبية للربانية اللبنانية ، وللكنيسة المارونية ، ولجميع ابنائنا في الشرق » .

وكانت مكبرات الصوت تنقل محتويات هذه البراءة الى الجماهير التي استقبلتها بالفرح والتصفيق والمتأفات العالية : ليحي البابا ! ... ليحي شربل ! ... وتتابع المتأفات على الاثر لدى رؤية الستارة ترفع عن صورة الطوباوي التي تقدم انها علقت في صدر الكاتدرائية على مذبحها الاكبر . ومن مآثر دار الاذاعة ودوائر التلفزيون في لبنان انها عملت على

تسجيل حدث فريد في نوعه وهو قيام دار الاذاعة بنقل وقائع الاحتفالات من حيث جرت الى لبنان بكل جلاء ، وقيام دوائر التلفزيون بنقل المشاهد على احسن ما يكون من الوضوح ، مما استوجب لها الشكر بكل لسان .

#### القداس

ومن ثم بدأ صاحب النياقة والغبطة البطريرك الماروني ومرافقه الاساقفة الاثنا عشر تلاوة القداس فاصفى اليه الحاضرون بحشوع ، وكان احد الكهنة يعلن عنه بعض ايضاحات باللغة اللاتينية ، ليكون الجمع على بيته منه ، بينما كانت جوقة الجامعة الرهبانية في الكسليك تقوم بالخدمة وبغيرها من الترانيم بالحن غاية في الروعة ، وفي اثناء ذلك كان فريق من الرهبان اللبنانيين يطوفون على الحضور ويوزعون عليهم بعض هدايا من كتب ونشرات تتضمن لمحة عن حياة شربل وتبين بعض فضائله ومعجزاته ويقدمون لهم بركات وذخائر اخذت عن قبره من آثاره .

وبعد القداس تفرق الجميع على ان يجتمعوا الساعة الخامسة بعد الظهر في احتفال تكريمي بحضره صاحب القداسة .

#### الاحتفال التكريمي

وفي الموعد المضروب غصت الكاتدرائية ثانية بالمتوافدين كما كانت في الصباح ، وفي تمام الساعة الخامسة والنصف وصلها صاحب القداسة البابا بولس السادس في موكب فخيم محملاً على العرش فاستقبلته الجماهير بالهتاف ليحيى البابا ! ... بينما كان هو يرفع يديه ويبارك بها الجموع ميمناً وبساراً ، ووجهه المتهلل ينبئ عما يكنه لهم من عواطف الابوة والحب .

#### زياح القربان

وعندما اقترب من المذبح الكبير نزل عن عرشه وخرّ ساجداً على مركبته الخاص يصلي في حين كان صاحب النياقة والغبطة الكردينال

البطريرك المعوشي قد باشر زياح القربان المقدس على الطقس الماروني . وبعد انتهائه واعطاء البركة ثلاثاً بالشعاع ، جلس الاب الاقدس على عرشه وتقدم منه بمثلو الرهبانية اللبنانية وقدموا لقداسته الهدايا التالية :

#### الهدايا

اما ما كانت هذه الهدايا فهي التالية :

- ١ - ذخيرة ثمينة من عظام الطوباوي موضوعة في صوان من فضة ، مزخرف بالذهب على شكل ارزة .
- ٢ - صورة بالزيت للطوباوي من عمل فنان ماهر مثله واقفاً
- ٣ - ايقونة ذهبية كبيرة عليها صورة الطوباوي واسمه باللغتين العربية واللاتينية .
- ٤ - باقة من زهر تمل العلم اللبناني .
- ٥ - اربعة كتب في حياة الاب شربل ( عربية وايطالية وفرنسية واسبانية ) مجلدة بفرو غزال مع باقة غلابول بشكل ارزة .
- ٦ - واهديت للكرادلة والبطاركة والاحبار الذين كانوا يومئذ في رومية لحضور المجمع المسكوني ذخائر ذهبية يضم كل منها « نسلة » من ضلعين للاب شربل نزهة اطباء لاجراء التحليلات الطبية عليها بناء على طلب مجمع الطقوس بواسطة السفير البابوي في لبنان .

#### خطابا المعوشي والبابا

وبعد ذلك تقدم صاحب النياقة والغبطة البطريرك المعوشي فألقى خطاباً بالفرنسية شكر فيه الاب الاقدس ، وهذا بعض ما جاء فيه :

« اني ارفع اخلص عواطف الشكر الى صاحب القداسة لتفضله باعلان طوبارية الاب شربل مخلوف الذي عاش حياة طاهرة محافظاً بكل تدقيق



على تقاليد الحياة النسكية الشرقية ، وامزاً بانحاده مع الله الى وحدة لبنان الوطنية ، وبصموده في مزاولة الفضائل الى صمود اللبنانيين في ايمانهم وعقائدهم .

وختم اخيراً بالتعبير عن امتنان الكنيسة المارونية وسائر اللبنانيين على اختلاف طوائفهم الى ان قال : « اني اسأل الله بشفاعته الطوباوي شربل ومن سجلهم صاحب القداسة البابا بولس السادس وسيسجلهم معه في عداد القديسين والطوباريين ، ان يمدّه بالقوة لكي يقود سفينة بطرس الى ميناء العدل والحرية والطمأنينة ، وان يهدي البشرية الى حقيقة المسيح الذي هو الالف والياء ، والينبوع الوحيد لسعادة الانسان الكاملة الحقيقية » .

وقد اجاب صاحب القداسة الاب الاقدس على السيد الكردينال البطريرك بخطاب جليل يسرنا ان نصوغ من درره عقداً نزين به خاتمة هذا الكتاب قال :

« بفرح كبير تهلل السماء وترتل الارض ، لتطويب شربل مخلوف الناسك والراهب اللبناني الماروني .

« كبير هو فرح الشرق والغرب بابن لبنان هذا ، زهرة القداسة العجيبة ، التي تفتحت على اغصان التقاليد الرهبانية القديمة في الشرق ، والتي تكرمها اليوم كنيسة رومية .

« حقاً انه لفرح عظيم ، يفيض اليوم اولاً بين ابناء القديس مارون ، كما اكده بقوة كبيرة اخونا الجليل الكردينال البطريرك بولس بطرس المعوشي في كلمات عميقة نشكره عليها اجزل الشكر ، ثم بين الرهبان الموارنة والكاثوليك واللبنانيين عامة ، لذلك يطيب لنا ان نحيي اعضاء الوفد اللبناني ، الذي انتدبته الحكومة اللبنانية لهذه المناسبة ، كما نحيي ايضاً سائر الوفود .

لقد تأثرنا كثيراً بهذه البادرة اللطيفة يديها اللبنانيون ، فان حضور هذا الجمع الفقير منهم بعيدينا حتماً الى تذكر ذلك الاستقبال الحار الذي خصنا به لبنان باجمعه دون تحيز بين عنصر ودين يوم توقفنا في بيروت

ونحن في طريقنا الى بومباي . الا فليقبلوا جميعاً شكرنا الحميم لهم الصادر من شغاف قلوبنا .

« ان هذا الحشد من ابناء لبنان النبيل وبناته ، من لبنان المعدود ملتقى طرق في غاية الامتياز ، ونقطة لقاء تقليدية تاريخية بين افريقية وآسية واوربة ... ان تجمع ابنائه اليوم حول ضريح القديس بطرس لدليل راهن على خطورة العمل الذي قامت به اليوم الكنيسة الكاثوليكية .

« وما نحن عند اختتام المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني نرى امم ناسك من الجبل اللبناني يُدوّن في عداد الطوباريين ، وهو اول رجل من الشرق يرفع على المذابح ، وفقاً للقوانين العصرية الجديدة في الكنيسة الكاثوليكية ، بما هو كنز كبير للوحدة بين الشرق والغرب ، ودليل راهن على الاخوة الكهنوتية بين مسيحيي العالم بأمّره » .

وبعد ان المع صاحب القداسة الى فضائل الاب شربل وابتهالاته التي كانت تصعد كرائحة زكية الى الله لعزة لبنان وسعادته ختم قائلاً :

« ان هذه الامثلة السامية التي بلغتنا ايها شربل مخلوف ، الذي ملأ صيته الكون ، لمدعاة تحمك جميعاً على حسن فهمها ، ووضعها موضع التحقيق ، وبيننا نحن نقفدي به ونلجأ الى شفاعته ، نستهل عليكم جميعاً غيث النعم السماوية ، ونبارككم بركة ابوية ، ونبارك لبنان » .

وبعد هذين الخطابين غادر صاحب القداسة الكاتدرائية وتفرق الحاضرون وهم على غاية ما يكون من الخشوع والتأثر .

وعلى الاثر فوجيء اعضاء الوفد اللبناني الرسمي بدعوة معجبة من صاحب القداسة للاجتماع بهم في ديوانه الخاص الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الاحتفال نفسه بعد ان كان هذا الاجتماع قد عين في مساء اليوم التالي .

وقد عرف ان صاحب القداسة غير موعد بالمقابلة بسبب وعكة طارئة اصابته وادت الى ارتفاع حرارته درجة واحدة ، وقد دامت المقابلة ١٢ دقيقة ، صافح فيها صاحب القداسة اعضاء الوفد جميعاً ، مشيداً بلبنان ، ووحدة بنيه داعياً لهم وله بدوام العزة والراحة .

## كلمة ختام

وهنا اراني قد وصلت في كتابي الى آخر المطاف ، ولم يبقَ لديّ ما اقله سوى كلمة اخيرة اودع بها القاري الكريم ، واستميحه عذراً مما لعله وقع عليه من خطأ او تقصير في اثناء ما مرّ به من مواضيع .  
فالعصبة لله وحده .

ولا مندوحة لي بعد ذلك عن ان اوجه خالص الشكر الى الذين استقيت من مناهلهم ، وأناروا امامي الطريق بملاحظاتهم وارشاداتهم ، ووجهوا الي عبارات التنشيط على اقتحام موضوع شائك ، وساعدوني على اخراجه الى عالم النور .

وفي صدر هؤلاء صاحب القداسة البابا بولس السادس الذي ، حين تشرفت بمقابلته وحدثته عن الكتاب ، اظهر ارتياحه الى موضوعه وشدد عزيمتي على المضي فيه ، واصحاب الغبطة والسيادة البطارقة ورؤساء الاساقفة وكبار رجال الدين ؛ فقد تصفحه بعضهم وهو مخطوط ووجهوا الي رسائل ابوية قرظوه فيها ( وقد نشرت بعضها في صدر الكتاب ) فكانت مما جعلني استسهل كل صعب في اخراجه الى عالم النشر .

ولا يسعني ايضاً الا ان اخص بالشكر القلبي صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو . فقد اطلعته على نسخته الخطية قبل ان أسند اليه منصب الرئاسة فأثنى على مضمونه وكان ثناؤه من اهم تلك المنشطات على اخراجه .

كذلك يوجب عليّ عرفان الجليل ، قبل انقال هذا الباب ، ان اوجه اخلص عواطف امتاني الى آباء الرهبانية الخلصية الاجلاء وعلى الاخص الى اقدم الاب سمعان نصر مدير مجلتهم « الرسالة » ، الذين اعانوني على نشر هذا الكتاب في مطبعتهم العامرة بما هو معروف عنهم من غيرة على العلم والادب ، ولا سيما على نشر كل بحث يت بصلة الى خدمة لبنان والكرمي الرسولي ويساند الروح والفكر والقيم المعنوية وهي صفة خاصة لكل منهما .

واخيراً امال الله ان تظل تواصل تلك العلاقات الولاية بين لبنان والفاتيكان التي خصصت بها هذا الكتاب ، وان يقوم بعدي من يعني بتدوين ما يجده منها بين الجانبين في قابل الايام تكملة لموضوع هو ، على ما قدمت مراراً ، صفحة ذات قيمة من تاريخنا الوطني ؛ فضلاً عما له من طابع معنوي يجمع بين لبنان والفاتيكان على صعيد واحد ويعود علينا بفائدة يساعدنا على تأدية رسالتنا الادبية على اكمل وجه ، وانماء ثروتنا الروحية والمعنوية ، وعلى ان نكون في عداد من يعملون مع الفاتيكان على تحقيق ما يهدف اليه صاحب القداسة البابا بولس السادس المالك سعيداً من الدعوة الى التعايش السلمي والاخوة البشرية بين الناس جميعاً من مختلف الالوان والبلدان وحسبنا بذلك فخراً .

## الفهرس

الصفحة	
٥	مقدمة الدكتور فؤاد افرام البستاني
٧	مقدمة المؤلف
	رسائل عطف وتنشيط :
١١	رسالة صاحب النياقة والغبطة الكردينال البطريك المعوشي
١٥	رسالة صاحب النياقة والغبطة الكردينال البطريك الصانع
١٧	رسالة صاحب النياقة والغبطة الكردينال البطريك تبوني
١٩	رسالة صاحب الغبطة البطريك بطانين
٢٣	رسالة صاحب السيادة المنسيور جيتانو اليراندي السفير البابوي

## تمهيد

تنوع هذه العلاقات . العلاقات تطبع بطابع دبلوماسي .  
البابوات يحبون لبنان . البابا حقيق باحترامنا جميعاً . قوة  
البابا المعنوية .

٢٩	اقدم علاقة لبلادنا بالبابا
٣٣	علاقة البابا بنا بواسطة قصاده
	البطاركة اقدم ممثلي البابوات : اسناد التمثيل الى الاساقفة والكهنة . النواب الرسوليون في العهد الصليبي . يمثلون فوق



العادة . يمثلون عاديون . قصادة بيروت اقدم القصادات .  
حاول السفارة الرسولية محل القصادة .

#### القصاد الاستثنائيون او غير العاديين

٣٧

الكردينال غوليموس . الكردينال يوحنا من رتبة القسوس ،  
الكردينال بطرس . الاخ لورنسيوس . فرا جوان . فرا  
انطوني . بطرس من فراوة . فرا غريغون . فرا اسكندر  
اويستي . برندين ارنون . فرا جيان دار سينيانو . الاب يوحنا  
المعبدان ايليانو . ليوناردو دي ايللا . الاب ايرونيوس .  
هنديني اليسوعي . فردينندوس الكرمل . لورنسيوس كوزا .  
القس جبرائيل حوا . دوروثاوس الكبوشي . يوسف السمعاني .  
عمانوئيل الكرمل . يعقوب دي لوكا . الاب دازيداريو  
من كازا باشانا . المطران ارسانيوس عبد الاحد الحلبي .  
بطرس كارفياري . الاب لويس دي بسطيا . الاب عبد  
الاحد دي لانسانس . الاب فالريانو دابرونو . الاب بطرس  
دي مورتا او المطران كرافري . المطران جرمانوس آدم .

#### القصاد العاديون او المؤلفون

٤٩

ارنلد بوصو . جرمانوس الحازن . لويس غندلفي . بطرس  
لوزانا . يوحنا المعبدان اوفري . انجلو فازيو . فرنسيس  
دي فيلارديل . بولس برونوني . يوسف فالركا . ساروفيم  
ميلاني . لودوفيكوس بياني . غودنسيو يونفيلي . غوتزالوس  
كارلوس دوفال . فريديانو جيانيني . رمي لبرت .

#### السفراء السياسيون او الدبلوماسيون

٥٥

السيد ماريتا . يوسف بلترامي . بولس بيرونولي . ايفانو ريمي  
لامبرتيني .

#### علاقات البطارقة

٦١

المجمع الفلورنتيني . الاتحاد في الطوائف . رتبة البطارقة .  
حقوق البطارقة . علاقتهم بالكرسي الرسولي . براءة التثبيت .  
درع الرئاسة او الباليوم . من 'بعد' الدرع وكيف 'تعد' .  
استقبال الدروع الخبيرة في لبنان . بطارقة الطوائف اللبنانية .

#### البطريركية المارونية

٦٧

من هم الموارنة . أول بطريرك ماروني . قورش . يوسف  
الجرجسي . غريغوريوس الخالاتي . يعقوب الراماتي . ارميا  
العشيتي . شمعون أو سمعان الثاني . دانيال الحدشيتي .  
ارميا الدملي . جبرائيل من حجولا . يوحنا الجاجي . سمعان  
الحدثي . موسى المكاري . ميخائيل الرزي . سر كيس الرزي .  
يوسف الرزي . يوحنا مخلوف . جرجس صيرة . يوسف  
العاقوري . يوحنا الصفراوي . جرجس السبعلي . اسطفانوس  
الدويهي . يعقوب عواد . يوسف الحازن والمجمع اللبناني .  
سمعان عواد . يوسف اسطفان . يوحنا الخلو . يوسف  
حيش . يوحنا الحاج . الياس الحويك . انطون عريضة .  
اللجنة الرسولية . بولس المعوشي .

#### بطريركية الروم الكاثوليك

٩٧

من هم الروم الكاثوليك . موقفهم التاريخي من البابوات .  
اتصالهم بالبابا قبل القرن الثامن عشر . من مراحل اتصالهم  
بالبابا . في عهد البطريرك كيولس الخامس . اثناسيوس  
الدباس . كيولس طاناس . اثناسيوس جوهر . مكسيموس  
مظلوم . اكليمندوس بحوث . غريغوريوس يوسف . بطرس  
الجرييري . كيولس ججا . ديمتريوس القاضي . كيولس  
مغغب . مكسيموس الصائغ .



## بطريركية السريان الكاثوليك

١١٣

من هم السريان الكاثوليك . اتصافهم بالبابا منذ القرن السابع عشر . اغناطيوس اخيجيان . اغناطيوس شهابدين . اغناطيوس مخايل جروه . اغناطيوس ظاهر . غريغوريوس سمعان الموالي . اغناطيوس بطرس جروه . اغناطيوس سمحيري . اغناطيوس الرحامي . اغناطيوس تبولي .

## بطريركية الارمن الكاثوليك

١٢١

من هم الارمن . الارمن في مواطنهم الاولى . الارمن في لبنان . ابراهيم ارزيفيان . يعقوب بطرس . مخايل الثالث . باسيلوس الرابع . غريغوريوس الخامس . غريغوريوس السادس . انطون حنون . اسطفان عازريان . بولس عمانوئيليان . بولس صباغيان . بولس ترزيان . اواديس ارباريان . غريغوريوس اغاجانيان . اغناطيوس باطانيان .

## علاقات البابا بالارثوذكس

١٣٣

البابا يحب الشرقيين . البابا يخص بحبه الارثوذكس . ما جرى في المجمع الفلورنتيني . البابوات يواصلون مساعيهم في سبيل الاتحاد . الصلوات لاجل الاتحاد . البابا يساعد روسية في محتها . رسالة روم طرابلس الى البابا . رهبان البلمند يكتبون البابا . القلوب بدأت تتحد . البطريرك المسكوني اثنيناغوراس يؤيد الوحدة . آراء المطران انطونيوس بشير واسد رستم وشارل مالك وغسان التويني .

## علاقات البابا بالمسلمين

١٤٩

منبر في رومية لتعليم الاصول الاسلامية . البابا يوصي

بالتعايش الاخوي بين المسلمين والنصارى . تحالف اسلامي كاثوليكي . الاستعانة بالبابا لاجل حل مشكلة فلسطين . البابا يساعد مشرّدي فلسطين .

## علاقات البابا بالهيئات الاسلامية

١٥٣

سلاطين آل عثمان . البابا وتركيا يتبادلان السفارة . البابا ودولة الممالك . البابا والدولة العلوية في مصر . البابا ودولة ايران . البابا والامير فيصل . شاه ايران . الملك طلال . الملك حسين . رئيس وزارة الباكستان . جبهة اسلامية مسيحية لمقاومة الكفر .

## شخصيات اسلامية لبنانية في مقابلة البابا

١٦٥

رياض الصلح . حسين العويني . صائب سلام . جميل مكاري . سامي الصلح . عمر الداعوق . عفيف الطيبي .

## علاقات البابا بالدروز

١٧١

العلاقات مع الامراء فخر الدين الكبير وملحم وقرقماز وأحمد من آل معن . الامراء حيدر وملحم ومنصور ويوسف من آل شهاب وهم الذين كانوا يعرفون بامراء الدروز . المشايخ علي وقامم وبشير وكال من آل جنبلاط . الامير فؤاد من آل ارسلان .

## البابا والبيوتات اللبنانية

١٧٥

آل الحازن . آل السعد والرسائل المتبادلة مع الشيخ سعد . آل كونت روماني للشيخ غندوز . آل جنبلاط . آل حبيش . آل الدحداح . آل طرازي . علاقات افرادية مع شتي الاسر . بعض الحاصلين على رتب والقاب بابوية .

٣٥٧



في عهد المقدمين

المقدم الياس بن جمال الدين يوسف البشرياني . المقدم عبد المنعم حنا .  
المقدم الياس الرزي . الشدياق فرج . المقدم يوسف خاطر .

في عهد المعنيين

الامير فخر الدين الثاني الكبير . موفد الامير الى البابا .  
رسائل البابا بولس الخامس اليه . الامير في اوروبة .  
مفاوضته مع البابا اوربانوس الثامن . المعاهدة مع امراء  
توسكانة . نكبة الامير .

في عهد الشهابيين

الامير حيدر يحاول ميثاً تحصيل دين للامير فخر الدين  
على مصرف جبل الرحمة . البابا والامير منصور . البابا  
والامير يوسف . شكوى الاميرين سيد احمد وافندي الى  
البابا على الشيخ سعد . الامير بشير الكبير .

في العهدين القانقامي والمتصرفي

علاقات مع الامير حيدر اسماعيل المهدي وبعض المتصرفين .

في عهد الانتداب

الحكام الفرنسيون . الرؤساء اللبنانيون : شارل دباس .  
حبيب باشا السعد . اميل اده . الفرد نقاش . الدكتور  
ايوب ثابت . بترو طراد . البابوان بيوس الحادي عشر  
وبيوس الثاني عشر .

في ايام الرئيس الشيخ بشارة الخوري

اعتراف البابا باستقلال لبنان . تبادل التمثيل الدبلوماسي .  
شارل حلو وزير مقوض للبنان في الفاتيكان . سفارة  
بابوية في بيروت . احتفاء اللبنانيين بذكرى تتويج البابا .  
احتجاج اللبنانيين على اعتقال الكردينال ميدزني . لبنان  
مفتاح الكتلكة في الشرق . تبادل البهقيات في الاعياد  
الكبرى . الاستاذ حروفش يخاف شارل حلو .

في عهد الرئيس كميل شويمون

المفوضية اللبنانية في الفاتيكان ترفع الى درجة سفارة .  
يوسف السودا اول سفير لبناني لدى الفاتيكان . المؤتمر  
المريمي . الكردينال رونكالي الذي صار بعد حين البابا  
يوحنا الـ ٢٣ يرثيه باسم البابا بيوس الـ ١٢ . البابا يبارك  
المؤتمرين بصوته الشخصي بواسطة مكبرات الصوت . الرئيس  
شيمون يدعى لزيارة الفاتيكان ويحتفى باستقباله احتفاءً فحماً  
دلّ على ما يضره البابا للبنان من وافر الحجة .

في عهد الرئيس اللواء الامير فؤاد شهاب

فترة ١٩٥٨ وصلوات البابا . تعازي اللبنانيين بوفاة البابا  
بيوس الثاني عشر وحفلة تأبينه في دار الاذاعة اللبنانية  
وما قاله فيه نخبة من اخواننا المسلمين . البابا يوحنا الـ ٢٣  
ووقع خبر انتخابه في لبنان . وفد لبناني رسمي في حفلة  
تتويجه . الرئيس شهاب والبابا يتبادلان الهدايا . الجمع  
المسكوني . وفاة البابا يوحنا الـ ٢٣ . قيام البابا بولس  
السادس . اثر هذين الحدثين في لبنان . حجة البابا الجديد  
الى الارض المقدسة وما حدث في اثناء مروره فوق لبنان .



صداقة شخصية بين الرئيس والبابا . المؤلف يقابل البابا مقابلة خاصة ويحمل منه رسالة شفوية الى الرئيس حلو . المؤلف والكتاب في القسم العربي من اذاعة الفاتيكان . البابا يزور لبنان في مطار بيروت وهو في طريقه الى الهند . البابا يخطب بالمجموع من على سطح المطار ويهتف ليحيي لبنان . البابا يعلن رجل الله الاب شربل بطل قداسة . منصب الكردينالية للبطريركين معوشي وصائغ . حفلة التنصيب في رومية وامتيازات البطارقة الشرقيين . الرئيس شارل حلو يزور البابا ويستقبل بحفاوة خاصة . البابا يخالف البروتوكول تكريماً لمرافقي الرئيس ويقول : « بيت البابا هو بيت اللبنانيين » . تطويب الاب شربل : الوفود الرسمية . الوفود الشعبية . حفلة قبل الظهر . براءة التثبيت . القداس . الاحتفال التكريمي . الزياح . الهدايا . خطاب الكردينال البطريرك معوشي ورد الاب الاقدس عليه في كاتدرائية القديس بطرس .

## اطلاعة

٣٥١

## فهرس

٣٥٣